

كِتَابُ

دَلِيلُ الْفَسَّاحِ الْحَبِيبِ لِطُرُقِ رِیَاضِ الصَّالِحِينَ

« تَأْلِيفُ »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

باعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للإمام الزباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ابى زكريا يحيى محيى
الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تيمده الله تعالى برحمته

الجزء الثالث

« عنيت بنشره »

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب تعظيم حرّمات المسلمين

وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى « ومن يُعْظِمِ حُرُمَاتِ اللَّهِ فهو خيرٌ له عند ربّه » * وقال
تعالى « ومن يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فإنّها من تقوى القلوب » * وقال تعالى

(باب تعظيم حرّمات) بضمتين جمع حرمة بضم فسكون وهى مالا يحل انتهاكه
من أهل و مال (المسلمين و بيان حقوقهم) على اخوانهم المسلمين (والشفقة) معطوف
على تعظيم و يوضح عطفه على حرّمات أو حقوق (عليهم والرحمة) عطف تفسير (بهم)
قال الله تعالى ومن يعظم حرّمات الله (أحكامه وسائر مالا يحل انتهاكه أو المراد به
الحرم أو ما يتعلق به الحج من التكاليف) فهو (أى فالتعظيم) خير (أى قرينة
وزيادة فى الطاعة) له عند ربّه (ثم قيل الظاهر أن خيراً هنا ليس أفعل تفضيل (وقال
تعالى ومن يعظم شعائر الله) دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا
لأنها من معالم الحج وهو أرفق لظاهر ما بعبده وعليه فتعظيمها ان يختار سمانا غالية
الائمان » (روى انه صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جل لابى جهل فى أنفه
برة من ذهب وان عمر أهدى نجبية طلبت منه ثلاثمائة دينار ») (فإنها من تقوى
القلوب) أى فان تعظيمها منه من أفعال ذوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والمائد الى من وذكر القلوب لأنها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما (وقال تعالى)

« واخفّض جناحك للمؤمنين » * وقال تعالى « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ
أَوْ فسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
النَّاسَ جَمِيعًا »

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« المؤمن للمؤمن كالبنين يشدّ بعضه بعضاً . »

مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم (واخفّض جناحك للمؤمنين) وتواضع لهم وارفق
بهم (وقال تعالى من قتل نفسا بغير نفس) أى بغير نفس توجب القصاص (أو)
بغير (فساد في الارض) كالشرك وقطع الطريق وثبت بالسنة رجم الزاني المحصن
وقتل تارك الصلاة (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث انه هناك حرمة الدماء
وسن القتل وجراً للناس عليه أو من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في
استجلاب غضب الله والعذاب العظيم (ومن أحيها) أى تسبب لبقاء حياتها
بغفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة (فكأنما أحيى الناس
جميعا) أي كأنه فعل ذلك بهم جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس وإحياءها
في القلوب ترهيباً من التعرض لها وترغيباً في المجافاة لها

(وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالبنين) فالمؤمن مبتدأ وقوله كالبنين خبره وقوله للمؤمن يصح كونه حالاً من
المبتدأ وصفته لأن آل فيه جنسية وقوله (يشدّ بعضه بعضاً) جملة استثنائية لبيان وجه
الشبه قال القرطبي هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرتة وإن ذلك
أمر متأكّد لا بد منه فإن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه بمسك
بعضاً ويقويه وإن لم يكن ذلك انحلت أجزاءه وخرب بناؤه وكذا المؤمن لا يستقل

وشبك بين أصابعه « متفق عليه

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبلٌ فليمسك أوليةً بض على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها شيء » . متفق عليه
وعن النعمان

بأمر ديناه ودينه إلا بمعاونة أخيه ومعاضدته ومناصرتة فإن لم يكن ذلك محجز عن القيام بكل مصالحه وعن مقاومة مضاده فحينئذ لا يتم له نظام دنيا ولا دين ويلحق بالهالكين (وشبك) يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون الراوى (بين أصابعه) وذلك تقريب لوجه التشبيه وبيان للتداخل (متفق عليه) أخرجه البخاري في الصلاة والادب ومسلم في الادب من صحيحيهما ورواه الترمذى في الزهد وقال صحيح غريب من حديث أبي موسى والنسائي في الايمان (وعنه) أى أبي موسى (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا) قال الحافظ ابن حجر هو تنويع من الشارع وليس شكاً من الراوى (ومعه نبل) جملة في محل الحال من فاعل مر والنبل ، بفتح النون وسكون الموحدة ، السهام العربية وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها (فليمسك أو) شك من الراوى (ليقبض) بكسر اللام للأمر أيضاً (على نصالها) قيل على فيه بمعنى الباء وقيل ضمن العامل معنى الاستعلاء للمبالغة والنصال بكسر النون وبالمهمل ، الحديد التى في رأس السهم (بكفه) متعاق يمسك أو يقبض مخافة (ان) يصيب أحداً من المسلمين منها) أى بسبب النصال فمن تعليلية (شيء) فيتأذى به (متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ومسلم في الادب ورواه أبو داود في الجهاد وابن ماجه في الادب كذا في الاطراف للمزي * (وعن النعمان) بضم النون وسكون

ابن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

العين المهملة (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة وسكون التعتية
(رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح أوليه ويقال
فيه مثل ومثيل ومثلا شبه وشبه وشبيه أي صفة (المؤمنين) وفي نسخة المسادين
والذي في الصحيحين المؤمنين أي الكاملين الايمان كما قال ابن أبي جرة (في
توادم) بتشديد الدال والاصل توادهم فأدغم والتوادم تفاعل من المودة وهي
تقرب شخص من آخر بما يحب قال الفرطبي ووقع في رواية توادهم بغير في
ويصح ذلك ويكون مخفوضا على انه بدل اشتمال من المؤمنين (وتراحمهم
وتعاطفهم) قال ابن أبي جرة الذي يظهر ان التراحم والتوادم والتعاطف وان كانت
مقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف فالتراحم المراد به أن يرحم بعضهم بعضا
باخوة الايمان لا بسبب شيء آخر والتوادم المراد به التواصل الجالب للمحبة
كالتراور والتمادى والتعاطف المراد به اعانة بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب
عليه ليقويه اه ملخصا (مثل الجسد) أي بالنسبة الى جميع أعضائه وجه الشبه فيه
التوافق في التعب والراحة كما بينه بقوله (إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر
الجسد) أي دعى باقيه بمضه الى بعض الى المشاركة في الألم يقال تداعت الحيطان
أي تساقطت أو كادت (بالسهر والحمى) الظرف متعلق بتداعى وتداعيه بالسهر
لان الألم يمنع النوم وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها والحمى بضم المهملة وتشديد
الميم عرفها حذاق الاطباء بأنها حرارة غريية تشتعل في القلب فتنبث منه في جميع

متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ
ابْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي
عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ :

البدن فيشتهل اشتمالا يضر بالافعال الطبيعية قال ابن أبي جرة شبه صلى الله عليه وسلم
الايان بالجسد وأهله بالاعضاء لان الايمان أصل وفروعه التكاليف فاذا أدخل المرء
بشيء من التكاليف شأن ذلك الاخلال الاصل وذلك الجسد أصل كالشجر وأعضاؤه
كالاغصان فاذا اشتكى عضو من الجسد اشتكت الاعضاء كلها بالاهتزاز والاضطراب اه
قال القاضي عياض وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة
بعضهم بعضا (متفق عليه) وفي رواية لمسلم عن النعمان مرفوعا «المؤمنون كرجل واحد اذا
اشتكى عينه اشتكى كله واذا اشتكى رأسه اشتكى كله» (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قبل النبي صلى الله عليه وسلم سبطه) وريحانته (الحسن بن علي رضي الله عنهما) وجملة (وعنده
الاقرع بن حابس) في محل الحال من فاعل قبل واسم الاقرع فراس ولقب بذلك لقرع
كان في رأسه وهو تميمي كان شريفا في الجاهلية والاسلام شهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتح مكة وحنينا وحصار الطائف قال في فتح الباري وهو من المؤلفة ومن حسن
سلامه (فقال الاقرع إن لي عشرة من الولد) بفتحين أو بضم فسكون (ما قبلت أحدا
منهم) وذلك لما في أهل البادية من الغلظ والجفاء كفى الحديث «من بدأ فقد جفا» (فنظر
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعجبا من تلك الغلظة الناشئة عنها عدم
الشفقة على الأولاد الناشئة عنها عدم تقييلهم وحملهم وشبههم (فقال) عقب نظره إليه

من لا يرحم لا يرحم

(من لا يرحم) بالبناء للفاعل وحذف المفعول للتعميم أو كني به عن الفعل مع مفعوله أى من لا يرحم الناس ويقرب من هذا المعنى رواية جابر «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» قاله الشيخ أكل الدين فى شرح المشارق لكن الحديث سيأتى عن جرير ولعل قوله عن جابر من الكاتب أو من باب تنزيل المتعدى منزلة اللازم نحو فلان يعطى ويمنع أى موصوف بتينك الصفتين أى من لارحمة عنده (لا يرحم) بالبناء للمفعول أى لا يرحمه الله قال فى فتح البارى هو بالرفع فيهما على الخبر قال عياض هو الأكره وقال أبو البقاء من موصولة ويجوز أن تكون شرطية فيقرأ مجزوماً قال السهلبلى جعله على الخبر أشبه بسياق الكلام أى الذى يفى هذا الفعل لا يرحم ولو كانت شرطية لكان فى الكلام بعض انقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف «قلت» وهو أولى من وجه آخر لانه يصير كضرب المثل ورجح بعضهم كونها موصولة لكون الشرط اذا عقبه نفى ينفي بلم لا بلا كقوله «ومن لم يؤمن» وان كان الآخر جائزاً كقول زهير «ومن لا يظلم الناس يظلم» وهذا لا يقتضى ترجيحاً اذا كان المقام لا ثقاً بكونها شرطية وأجاز بعض شراح المشارق رفع الجزء بن وجزمها ورفع الاول وجزم الثانى او عكسه ويحصل منه أربعة أوجه استبعد ثالثها ووجه بان يكون فى الثانى بمعنى التهمى أى من لا يرحم الناس لا ترحمه وتقدير الرابع من لا يكون من أهل الرحمة فانه لا يرحم اه ملخصاً من الفتح وشارح المشارق المشار اليه هو الشيخ أكل الدين وعبارته «روى بالسكون والرفع اما السكون فيهما فعلى الشرط والجزاء وأما الرفع فى الاول فبجمل من موصولة وكذا فى الثانى او على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فهو لا يرحم» اه وفاته ذكر الوجه الثالث ومعنى هاتين الجملتين قال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون من لا يرحم غيره بأى نوع من أنواع الاحسان لا يحصل له هذا الثواب كما قال تعالى «هل جزاء الاحسان الا الاحسان» ويحتمل أن يكون المراد

متفق عليه

وعن عائشة رضي الله عنها قالت « قَدِمَ نَاسٌ

من لا تكون فيه رحمة الإيمان في الدنيا لا يرحم في الآخرة ، أو من لا يرحم نفسه بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لأنه ليس عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لا يثاب الا من عمل صالحا ، ويحتمل أن تكون الاولى الصدقة والثانية البلاء أي لا يسلم من البلاء الا من تصدق ، أو ، من لا يرحم الرحمة التي ليس فيها شائبة أذى لا يرحم مطلقا ، أو لا ينظر الله بيمين الرحمة الا الى من جعل في قلبه الرحمة ولو كان عمله صالحا اه ملخصاه قال وينبغي للمرء أن يتفقد نفسه في هذه الأوجه كلها فما قصر فيه لجأ الى الله تعالى في الاعانة عليه اه * وفي جواب النبي صلى الله عليه وسلم للاقرع إشارة الى أن تقبيل الولد وغيره من الأهل والمحارم والأجانب انما يكون للشفقة والرحمة لا للشهوة واللذة وكذا الضم والمعاينة والشم (متفق عليه) قال في الجامع الصغير : ورواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ورواه الشيخان عن جرير * وروى أحمد والشيخان والترمذي عن جرير « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » ورواه بهذا اللفظ أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد ورواه الطبراني بلفظ « من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء » عن جرير ، ورواه أحمد بلفظ « من لا يرحم لا يرحم من لا يغفر لا يغفر له » عن جرير ، ورواه بهذا اللفظ الطبراني عن جرير وزاد « من لا يتب لا يتب عليه » اه (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم) بكسر الدال المهملة (ناس) اسم جنس قيل أصله أناس بضم الهمزة فحذفت حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع ، وتقدم عن البيضاوي في التفسير انه مأخوذ من أنس كفرح لانهم يأنسون بأمثالهم أو أنس

من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا أَتُقبَلون صبياناكم ؟
فقالوا : نعم ، قالوا : لكننا والله ما تقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَوْ أَمْلِكُ

كضرب لانهم ظاهرون مبصرون ولذا سموا بشراً كما سعى الجن جنّاً لاجتماعهم اه
وقيل قلب من نبي ، وقيل بل أصله ناس بنوس اذا اضطرب ، وكان تعويض آل عن
الهمزة ليس على وجه اللازم فلذا قاله الفصيحة بالتنكير وأل فيه اذا عرف للجنس *
وهؤلاء الناس يحتمل أن يكونوا من بني تميم الذين رئيسهم الاقرع فيكون الحديث
وما قبله في قصة واحدة ويحتمل انهما قصتان (من الاعراب) هم سكان البوادي ، وفي
نسخة من العرب وهم ولد اسماعيل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية
البخاري جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل قال شيخ الاسلام
ذكر يا تقلا عن الحافظ يحتمل كونه الاقرع « قلت » وحكي المصنف في مبهاته عن
الخطيب قولاً أنه عيينة بن حصن قال وقد جاء في الصحيحين التصريح بأنه الاقرع
فان صح عن عيينة أيضاً فهما قصتان اه (فقالوا) وقد رأوا المسلمين يقبلون صغارهم
(أقبَلون صبياناكم) بكسر الصاد وضمة ما جمع صبي ويجمع على صبية كما في الصحاح
وفي رواية البخاري السابقة ، تقبلون ، بتقدير ألف الاستفهام (فقالوا) أي المسلمون
وفي نسخة فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم (نعم قالوا) أي الاعراب أو العرب
(لكننا) استدراك من قولهم نعم من حيث إن الجنس واحد وانهم بشر فربما يتوهم
انهم كذلك فقالوا لكننا (والله ما تقبل) من حذف المفعول للتعميم أي صغارنا
أو من تنزيل المتعدي منزلة اللازم نحو ، هل يستوى الذين يعلمون ، (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو أملك) بالهمزة للاستفهام الانكارى وهو بفتح الواو

أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة . « متفق عليه »
وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله »

العاطفة على مقدر بعد الهمة على رأي الزمخشري وقيل إن الهمة من جملة المعطوف
وان الواو مؤخرة من تقديم لصدارة الهمة والتقدير على الاول ، أنزع الرحمة من
قلبك وأملك أي أقدر أن أجعلها في قلبك ، ففعل أملك محذوف وقوله (ان نزع
الله منكم الرحمة) بفتح الهمة تقابل لذلك أي لا أملك وضما في قلوبكم لان الله
نزعها منكم * وأشار صاحب المفاتيح الى كون أن بفتح الهمة ومدخلها مفعول أملك
على تقدير مضاف أي أو أملك عدم نزع الله منكم الرحمة أي لان ما نزع الله
تعالى لا يقدر أحد على وضعه ، قال العاقولي ويجوز كسر الهمة على أن إن أداة شرط
جزاؤها محذوف لدلالة الكلام السابق عليه أي إن نزع الله الرحمة من قلوبكم فلا
أملك لكم دفعه ومنه (متفق عليه) وهذا اللفظ مسلم * وهذا الحديث اقتصر المزي
على عزوه للبخارى فقط مع أنه بهذا اللفظ لمسلم في كتاب فضائل الانبياء ، وأما
البخارى فرواه في كتاب الادب بنحوه * (وعن جرير بن عبد الله) البجلي (رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس) خصوا بالذكر
اهتماما بهم وإلا فالرحمة مطلوبة لساائر المخلوقات حتي الدواب والبهائم ففي كل كبد
حرا رطبة أجر (لا يرحمه الله) قال العاقولي الرحمة بمعنى التعطف والرقه فهي من
الخالق بالمعنى الحقيقي ومن الله بالمعنى الغائي وهو الرضى عنه وإيصال النعم اليه * قل
الداميني في مصابيح الجامع الصحيح : إعلم انه يجوز عند المتكلمين في تأويل ما لا
يسوغ نسبته إلى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجان « أحدهما » الحل على الإرادة
فيكون من صفات الذات « والآخر » الحل على فعل الاكرام فيكون من صفات

متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ »

الأفعال كالرحمة فانها في اللغة مشتقة من الرحم وحاصلها رقة طبيعية ودليل جلي وهذا مستحيل في حق البارئ فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعله ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين في بعض السياقات لما منع الآخر « كحديث خاق الله الرحمة يوم خلقها » فيتعين تأويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الأشعري فيتسلط عليها الخلق ولا يصح تأويلها فيه بالارادة لانها إذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة في قوله تعالى « لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » لانك لو حملتها على الفعل لكان العصمة بينهما فيكون استثناء الشيء من نفسه وكأنك قلت : لا عاصم الا العاصم . فتكون الرحمة الارادة والعصمة على بابها لفعل المنع من المنكروها كانه قال لا يمنع المحذور الا من أراد له السلامة فتأمل . اهـ (متفق عليه) اقتصر المزي في الاطراف على عزوه بهذا اللفظ عن جرير إلى مسلم والترمذي قال وقال الترمذي حسن صحيح وتقدم تخريجه عن الصحيحين وغيرهما في الكلام على حديث أبي هريرة نقلنا عن الجامع الصغير * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم) إماما (للناس) وفي رواية مسلم إذا أم أحدكم (فليخفف) بأن يقتصر على أواسط المفصل وصغاره وفي النسبيح في الركوع والسجود على ثلاث مرات ويأتي بكمال التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا في إمام العامة أما إمام قوم محصورين لم يتعلق

فإنَّ فيهمُ الضعيفَ والسقيمَ والكبيرَ ،

بعضهم حق راضين بالتطويل في مسجد لا يطرقهم غيرهم فلا بأس به (١) ومحل ذلك أيضاً في غير ما لم يرد فيه قراءة سورة معينة إلا كما «لم تنزل» وهل أتى ، في صبح الجمعة ، رق واقتربت في العيد ، ونحو ذلك فيأتي به وإن لم يرض القوم اكفاء بوروده من فعله صلى الله عليه وسلم قال ابن دقيق العيد التخفيف والتطويل من الأمور الإضافية فقد يكون الشيء خفيفاً بالنسبة إلى عادة قوم طويلاً بالنسبة إلى عادة قوم آخرين وقول الفقهاء ، لا يزيد الإمام على ثلاث تسبيحات في الركوع والسجود ، لا يخالف ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يزيد على ذلك لأن رغبة الصحابة في الخير تقتضي أن لا يكون ذلك تطويلاً قال الحافظ ابن حجر وأولى ما أخذ حد التخفيف من الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي عن عثمان بن أبي العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم : قول له أنت إمام قومك ، وأقدر القوم بأضعفهم ، أسنده حسن وأصله في مسلم (فإن فيهم الضعيف) أي في خلقته كالنحيف (والسقيم) من به مرض (والكبير) أي في السن والجملة تعاليل للأمر المذكور وقضيته أنه متى لم يكن فيهم متصف بصفة من المذكورات لم يضر التطويل لكن قال ابن سيد الناس اليعمرى ، الأحكام إنما تناط بالغالب لا بالصور النادرة فينبغي للائمة التخفيف مطلقاً قال وهذا كما شرع القصر في

(١) قوله فلا بأس به كذا في فتح الباري ونقل ابن حجر في التحفة عن المجموع عن جمع ندب التطويل حينئذ قال واعتمده جمع متأخرون وعليه تحمل الاخبار الصحيحة في تطويله صلى الله عليه وسلم أحياناً أما إذا اتفنى شرط مما ذكر فيكره له التطويل وإن اذن ذو الحق السابق في الجماعة لأن الأذن فيما لا يستلزم الأذن في التطويل فاحتيج للنص فيه أم منه

واذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء » متفق عليه * وفي رواية « وذا الحاجة »

وعن عائشة رضى الله عنها قالت « ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كيدعُ العمل وهو يحبُّ أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرضَ عليهم » متفق عليه

وعنها رضى الله عنها قالت « نهاهم النبي صلى الله

صلاة السفر وعال بالمشقة وهي مع ذلك تشرع وان لم يشق عملا بالغالب لانه لا يدري ما يطرأ عليه وكذلك هنا (واذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء) ولم « فليصل كيف شاء » اى مخففا او مطولا (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى الى قوله والكبير ، وفي الجامع الصغير من حديث ابى واقد « كان صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة على الناس وأطول الناس صلاة لنفسه » رواه أحمد (وفي رواية) اى فى الصحيحين وهى عند ابى داود ايضا (وذا الحاجة) اى صاحب حاجة يريد قضاءها عقب الصلاة (وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان) مخففة من الثقيلة اى أنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) من كمال شفقه على أمته (ايدع) اى يترك (العمل) واللام هى المارقة بين المخففة وان النافية وجلة (وهو يحب أن يعمل به) فى محل الحال ومحبة للعمل لما فيه من التقرب الى الله عز وجل والتوسل الى زيادة مرضيه وقوله (خشية) مفعول اى خوف (أن يعمل به الناس) انباءاله إذافعله وهم مقتدون به فى سائر الاحوال (فيفرض عليهم) من ذلك ترك الخروج الى القوم لصلاة الليل جماعة فى الليلة الثالثة او الرابعة من رمضان حتى طلع الفجر فخرج عليهم وقال ما معنى الاخشية ان تفرض عليكم فتمجزوا عنها (متفق عليه) أى عائشة (قالت نهاهم) أى الصحابة (النبي صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوَصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ فَقَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ أَنِي لَسْتُ
كَمَيْثَتِكُمْ أَنِي أَبَيْتُ يُطْعِمَنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي « متفق عليه . معناه « يجعل
فِي قُوَّةٍ مَنْ أَكَلَ وَشَرَبَ » .

عليه وسلم عن الوصال (وهو ان لا يتناول مفطرا بين الصومين وقيل استدامة أحوال
الصائم فعلى الثاني يخرج من الوصال بالجماع والتقيد دون الاول ، والنهي فيه عندنا للتحريم
(رحمة لهم) علة للنهي ولا يمنع من كونه على وجه التحريم ويكون سبب التحريم الشقة
عليهم لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم (فقالوا إنك تواصل) أي وقد غفرك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر تفعل ذلك تقربا إلى الله فحن لكوننا لسنا معصومين أولى بفعل ما يكتسب به
غفر الذنوب والتوسل إلى مرضات الله تعالى (قال) مبيدنا لاختصاص قربة الوصال به (أني
لست كميثتكم) أي على صفتكم ومنزلكم من الله أي إن له صلى الله عليه وسلم من القرب
من الله تعالى وعلو المنزلة عنده ما ليس لهم . وفي رواية للبخاري « وإيكم مثلي » وهذا الاستفهام
يفيد التوبيخ المشعر بالاستبعاد (أني يطعمني) بضم أوله (ربّي ويسقيني) يجوز فتح
أوله وضمه من سقي واسقى إلا أن تصح رواية بأحدهما فيرجع إليها (متفق عليه) أخرجه
مسلم في كتاب الصوم وكذا البخاري فيه وفي غيره ورواه مالك والنسائي (معناه)
أي المعنى المراد من قوله يطعمني الخ (يجعل في) بتشديد الياء (قرة من أكل وشرب)
كذا قاله الجمهور فهو مجاز من ذكر المازوم وإرادة اللزوم أي يجعل في القرة المذكورة
ويفيض على ما يسد مسد الطعام والشراب والقوة على أنواع الطاعات من غير ضعف
في القوة ولا كلال في الاحساس . وقيل : المعنى على المجاز أيضا أنه يجعل فيه من الشبع
والري ما يغني عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش . والفرق بين القولين
أنه على الاول يعطى القوة من غير شبع ولا ري وعلى الثاني يعطى القوة مع ذلك
ورجح الاول بأن الثاني ينافي حال الصائم ويفوت المقصود من الصيام والوصال

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني لأقومُ إلى الصلاة وأريد أن أطولَ فيها

لأن الجوع روح هذه العبادة بخصوصها ، قال القرطبي وبعده أيضا النظر إلى حاله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يجوع أكثر مما كان يشبع ويربط على بطنه الحجارة من الجوع وجنح ابن القيم إلى أن المراد أنه يشغله بالتفكير في عظمته والتعجب بمشاهدته والتعجيز بمعارفه وقرة العين بمحبته والاستغراق في مناجاته والاقبال عليه عن الطعام والشراب قال وقد يكون هذا الغذاء أعظم من غذاء الأجساد ومن له أدنى ذوق وتجربة يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الجسماني اه وقيل : أن المراد منه حقيقة فإنه كان يؤتى بطعام وشراب من الجنة كرامة له وذلك لا يفطره لأن المفطر طعام الدنيا أما طعام الجنة أي المأني علي وجه المعجزة فلا. وبه يرد المصنف بقوله : لو كان حقيقة لم يكن مواصلا . قال ابن المنير هو محمول على أن أكله في تلك الحالة كحال النائم الذي يحصل الشبع والرى ويستمر له حتى يستيقظ فلا يبطل به صومه ولا يقطع وصاله ولا ينقص أجره ، قال الحافظ وحاصله أن يحمل ذلك على حالة استغراقه في أحواله الشريفة حتى لا يؤثر فيه حينئذ شيء من الأحوال البشرية اه وقيل أنه كان يؤتى به في النوم فيستيقظ وهو يجد الشبع والرى (وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي) الانصاري (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها) جملة حاله من فاعل أقوم أو معطوفة على جملة لأقوم ، وإرادته التطويل فيها لما يناله من قرة عينه بمناجاته به ولذيذ انسه به كما قال « وجملة قرة عيني في الصلاة » هذا هو الأصح وإن احتمل أن المراد ما قاله ابن فورك من أن تلك الصلاة هي قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي ذكره

فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَاتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ »

الشَّوَانِي فِي حَاشِيَةِ شَرْحِ خُطْبَةِ مُخْتَصَرِ خَالِيلَ لَقْنِي (فَاسْمَعُ بَكَاءَ الطِّفْلِ) قَالَ فِي الصَّحَاحِ الطِّفْلُ هُوَ الْمَوْلُودُ قَالَ الْبَدْرُ الدَّمَامِينِيُّ فِي تَحْفَةِ الْغَرِيبِ عَلَى مَغْنَى الْإِيْبِ وَقَدْ كُنْتُ وَقَفْتُ عَلَى فِصْلِ بَعْضِ الْغَوِيِّينَ ذَكَرَ فِيهِ صِفَاتُ الْإِنْسَانِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِاطْلَاقِهَا عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْأَزْمَنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ فَقُلْتُ نَازِلًا لَهَا

اصْخِرْ لَصِفَاتِ الْإِدْمَى وَضَبْطِهَا * لِنَلْقُطِ دِرْأٍ تَنْتَقِيهِ بِدِيْعَا
جَنِينٍ إِذَا مَا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ * وَنَ بَعْدِ دِيْعِي بِالصَّبِيِّ رَضِيْعَا
وَأَنْ فَطَمُوهُ فَالْغَلَامُ لِسَبْعَةٍ * كَذَا يَفْعُ لِلْعَشْرِ قَلَهُ مَطِيْعَا
إِلَى خَمْسٍ عَشَرَ بِالْحَزْوَ رَسَمَهُ * لِتَحْسَنَ فِيمَا تَنْتَجِيهِ صَنِيعَا
فَدِدَ إِلَى خَمْسٍ وَعَشْرِينَ حِجَّةً * بِذَلِكَ دَعَا الْفَاضِلُونَ جَمِيْعَا
وَمَنْ بَعْدِ دِيْعِي بِالْعَمَلِ طَلَّ لَانْتَهَا * ثَلَاثِينَ فَاحْفَظْ لَا تَعْدُ مَضِيْعَا
صَلِّ لِحَدِّ الْارْبَعِينَ وَبَعْدَهُ * بِكُلِّ إِلَى الْخَمْسِينَ قَادِعُ سَمِيْعَا
وَشَيْخَا إِلَى حَدِّ الثَّمَانِينَ قَادِعُهُ * بِهَا ثُمَّ هُمَا لِلْمَمَاتِ مَرِيْعَا

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الْمُهَبَّةِ مِنَ الْفَتْحِ يُطَالِقُ عَلَيَّ الشَّخْصَ قَبْلَ الْبُلُوغِ أَنَّهُ طِفْلٌ وَغَلَامٌ وَتَخْصِيصُ بَعْضِ الْغَوِيِّينَ بِمَا ذَكَرَ أَغْلَبِي (فَاتَجَوَّزُ) أَيْ أَخَفَفَ (فِي صَلَاتِي) بَيْنَ مُسْلِمٍ فِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَنَسٍ مَحَلُّ التَّخْفِيفِ مِنْهَا وَلَفْظُهُ فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ ، الْقَصِيرَةِ وَبَيْنَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ مَقْدَارَهَا وَلَفْظُهُ ، أَنَّهُ قَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ طَوِيلَةً فَسَمِعَ بَكَاءَ صَبِيٍّ فَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ ثَلَاثَ آيَاتٍ ، وَهَذَا مَرْسَلٌ (كَرَاهِيَةً) بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، مُصْدَرُ كَرِهَ وَهُوَ مَقْعُولٌ لَهُ أَيْ لِكَرَاهَةٍ (أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ) بِدَوَامِهَا فِي الصَّلَاةِ لَتَطْوِيلِهَا مَعَ بَكَاءِ ابْنِهَا وَذَكَرَ الْإِمَامُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ وَإِلَّا فَنَ فِي مَعْنَاهَا مُلْحَقٌ بِهَا وَالتَّخْفِيفُ

رواه البخاري

وعن جُنْدُب بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ »

السابق في حديث أبي هريرة لحق المؤمنين وفي هذا لمصلحة غير المؤمنين لكن بحيث يتعلق بمن يرجع إليه وفي الحديث شفقتة صلى الله عليه وسلم علي الصحابة ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير (رواه البخاري) في كتاب الصلاة وكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وعن) أبي عبد الله (جندب) بضم الجيم والمهملة وبفتحها (ابن عبد الله) ابن سفيان البجلي العلقمي (رضي الله عنه) وعلقة، بفتح المهملة واللام، بطن من بجيلة له حجة ليست بالقديمة وقال في المشكاة جندب القسري، بفتح أوليه قال وفي بعض نسخ المصابيح القشيري قال شارحها وهو غلط سكن الكوفة ثم انتقل الي البصرة قال ابن منده وأبو نعيم ويقال له جندب الخير، قال ابن الاثير والذي ذكره الكلابي ان جندب الخير هو جندب بن عبد الله بن الاحزم الازدي الغامدي اه روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا أخرجه منها في الصحيحين اثني عشر حديثا اتفقا علي سبعة منها والباقي لمسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي صلاة الصبح) أي جماعة كما في رواية أخرى لمسلم فتية - د بها هذه الرواية المتعلقة (فهو في ذمة الله) أي أمانه وعهده وكأنها خضت بذلك لانها أول النهار الذي هو وقت ابتداء انتشار الناس في حوايجهم المحتاجين فيه وفي دوامه الي امن بعضهم من بعض لا لأفضليتها قيل وهذا أوضح مما قاله الطيبي من أنها خضت بالدكر لما فيها من الكافة والمشقة فكان أدائها مظنة خلوص الرجل ومثمة إيمانه ومن كان مؤمنا فهو في ذمة الله وعهده وذلك لان ما قاله الطيبي يجري

فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ
يُذَرِّكُهُ ثُمَّ يَكُفُّهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۝

في العصر فكان ذكر ذلك فيها أولى لوجود هذا المعنى فيها مع كونها أفضل وفي
العشاء بل المشقة فيها أكثر فلم يبق ما يميز الصبح عن غيرها من الخمس إلا ما ذكرناه
(فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته) أي الله قال الطيبي ويجوز أن يعود إلى
من وقيل يحتمل أن المراد بالذمة الصلاة المقتضية للامان فيكون المعنى لا تتركوا صلاة
الصبح فينتقض به العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم به (فانه) أي الشأن (من
يطلبه) أي الله (من ذمته) أي من عهده بأن خفره فيه وتعرض لمن هو فيه ولو (بشيء) يسير
(يذكره) إذ لا مهرب منه (ثم) بعد ادراكه (يكفه) بفتح حرف المضارعة وهو
أحد الأفعال التي ثلاثها متعد وإذا زيدت فيه الهزمة صار قاصرا أي يلقيه (علي
وجهه في نار جهنم) قال الطيبي: قوله فلا يطلبنكم الله من باب لا أرينك هنا وقع
النهى عن مطالبة الله إياهم عن نقض العهد والمراد نهيمهم عن التعرض لما يوجب
مطالبة الله إياهم وفيه مبالغات لأن الأصل لا تخفروا ذمته فجيء بالنهي كما ترى
وصرح بلفظ الله ووضع المنهى الذي هو مسبب موضع التعرض الذي هو سبب
فيه ثم أعاد الطلب وكرر الذمة ورتب عليه الوعيد والمعنى من صلي صلاة الصبح
فهو في ذمة الله فلا تتعرضوا له بشيء يسير فانكم إن تعرضتم له يذركم الله وإن
تفتوتوه فيحيط بكم من جوانبكم كما يحيط المحيط بالمحاط فيكبكم في نار جهنم. قال
ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة وفيه غاية التحذير من التعرض بسوء إن صلي
الصبح المستلزمة لصلاة بقية الخمس وأن في التعرض له بسوء غاية الإهانة
والعذاب اه وتقل الشعراني في كتاب الخوض المورود أن الحجاج كان مع شدة
خجوره إذا أتى له بأحد يسأله هل صليت الصبح فان قال نعم ترك التعرض له

رواهُ مُسلم

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ،

بسوء خوفًا من هذا الوجه (رواه مسلم) في كتاب الصلاة ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة ولفظه « من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يبعثكم الله بشيء من ذمته » وسيأتي فيه بسط في باب التحذير من إيذاء الصالحين * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ) قال تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » قال البيضاوي أي من حيث إنهم منسوبون إلى أصل هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية اه ورتب علي هذه الأخوة المنتضية لمزيد الشفقة والتناصر والتعاون قوله (لا يظلمه) بأن ينقصه من ماله أو من حقه بغصب أو نحوه ولا يسلمه إلى عدو متعد عليه عدوانًا بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم كما سيأتي في حديث أنهر أخاك ظالماً (ولا يسلمه) إلى عدوه ومنه نفسه التي هي أمانة بالسوء والشيطان كما قال تعالى « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » فيحول بينه وبين دواعي النفس من الشهوات والدعة المقتضية للنزول عن مقام الاختيار والحلول في جملة الأشرار وبينه وبين الشيطان الذي يأمر بالسوء والفحشاء وبينه وبين العدو الباغي عليه بالظلم والاعتداء (من كان في حاجة أخيه) أي ما يحتاج إليه حالا أو مآلاً (كان الله في حاجته) جزاء وفاقاً «هل جزاء للاحسان الا الاحسان» روى الطبراني مرفوعاً «أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن كسر عذرتيه أو أشبعته جوعته أو قضيت له حاجته» وورد مرفوعاً أيضاً «من سعى

ومن فرَجَ عن مسلم كُرْبَةً فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَمِنْ سِتْرٍ مَعَهُ سِتْرُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

في حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق» وأوردهما في الفتح المبين شرح
الاربعة (ومن فرج) بتشديد الراء (عن مسلم كربة) بضم الكاف الهم الذي
يأخذ النفس (فرج الله عنه بها) أى بتلك المرة من التفرج (كربة من كرب)
بضم ففتح جمع كربة كمربة وقرب (يوم القيامة) ثم أثر التفرج على رديفه من وسع الوارد
في رواية أخرى لأنه أعظم من التنفيس لأنه أزالها بالكلية والتنفيس إنما فيه إرخاء
وتهوين (ومن ستر مسلماً) من ذوى الهيئات ونحوهم من لم يعرف بأذى أو فساد بأن
علم منه معصية فبما مضى فلم يخبر بها حاكماً وهذا للندب إذ لو لم يستره ورفعه لحاكم
لم يأت إجماعاً بل ارتكب خلاف الأولى أو مكروهاً أما كشفها لغير الحاكم
كالتحدث بها فذلك غيبة شديدة الأثم والوزر ويندب لمن جاءه نائب نادى وأقر
بمجهول ولم يفصره أن لا يستفسره بل يأمره بستر نفسه كما أمر صلى الله عليه وسلم
ما عزاً، وكذا تندب الشفاعة فيمن ظهرت منه جريمة من ذوى الهيئات حتى
لا يوصل إليه ففي الحديث «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم» رواه أبو داود والنسائي
ومنه أخذ أصحابنا أن لا تعزير لذوى الهيئة على هفوة أو زلة صدرت منه أو المراد
بستر المسلم ستر عورته الحسية والمعنوية باعائه على ستر دينه كأن يكون محتاجاً
لنكاح فيتوصل له في الزوج أو الكسب فيتوصل له إلى بضاعة يتجر فيها أو نحو
ذلك (ستره الله يوم القيامة) بالمعنيين بأن لا يعاقبه على ما فرط منه لأنه تعالى
هي كريم وستر العورة من الحياء والسكرم ففيه تخلق بخلق الله والله يحب المتخلق
بأخلاقه وخرج بنحو ذوى الهيئات من عرف بالأذى والفساد فيندب بل قد يجب

متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يَخُونُهُ وَلَا يُسَكِّدُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ »

أن لا يستر عليه بل أن يظهر حاله للناس حتى يتوقوه أو يرفعه لولي الأمر حتى يقيم عليه واجبه من حد أو تعزير مالم يخش مفسدة لان الستر عليه يطعمه في مزيد الأذى والفساد وبقولنا فيما مضى الموراة تلبساً بالمعصية فيلزمه المبادرة بمنه فيها بنفسه إن قدر وإلا فيرفعه للحاكم كما مر مالم يترتب عليه مفسدة والكلام في غير نحو الرواة والشهود والأمناء علي نحو صدقة أو وقف أو يتيم فيجب بالاجماع جرحهم علي من يعلم قادحاً فيهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة (متفق عليه) وسبب فضل ما ذكر في الخبر أن الخلق عيال الله وتنفيذ الكرب وستر العورة إحسان إليهم والعادة أن السيد المالك يحب الاحسان لعياله وحاشيته وفي الأثر «الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أرفقهم لعياله» (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم) كالتلليل للحكم المذكور بعده لان الاخوة مقتضية للشفقة داعية للمعروف والمنفعة (لا يخونه) من الخيانة ضد الامانة أو يخونه ينقصه حقه الذي له عليه من التعاون والتعاقد (ولا يكذبه) يجوز أن يكون بفتح الياء أى يخبره خبراً كاذباً ومنه قوله تعالى «كذبوا الله ورسوله» ويجوز أن يقرأ بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه أى لا يلقبه بالخبر بفتح الباء كاذباً أو بتشديد الثالث أى لا ينسبه الى الكذب ثم رأيت عن المصنف ضبطه بضم أوله وإسكان ثانيه وفسره بأن لا يخبره بأمر علي خلاف الواقع لغیر مصلحة (ولا يخذله) بضم الذال المعجمة أى لا يترك نصرته المشروعة

كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ . عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا ،
بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ

سبما مع الاحتياج والاضطرار قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » وقال تعالى « وإن استنصروكم في الدين فاعليكم النصر » فالخذلان محرم شديد التحريم دنيويا كان كأن يقدر علي نصرته مظلوم ودفع ظالمه عنه فلا يدفعه أو دينيا كأن يقدر علي نصرته عن نحو غيبة فيتركه وقد روى أبو داود « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تتمك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله له في موضع تجب فيه نصرته » وروى البزار « من نصر أخاه بالغيب وهو يستطيع نصره نصره الله في الدنيا والآخرة » (كل) مبتدأ (المسلم) فيه رد على من زعم منع اضافة كل للمعرفة (على المسلم حرام) خبر ويبدل من كل (عرضه) أى حسبه ومفاخره ومفاخر آبائه بأن تتمك بالسب والغيبة والبهت ويمنع من حمل العرض هنا على النفس وان كان يطلق عليها لغة انه لو حمل عليها لكان تكراراً مع قوله ودمه اذ هو عبارة عن النفس (وماله) بأن يغصب أو يخان فيه (ودمه) أى نفسه بأن يتعرض لها بقتل أو أضرارها وأدلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة وجعلها كل المسلم وحقيقته اشدّة اضطراره اليها أما الدم فلأن به حياته ومادته المال فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لان ماسواها فرع عليها وراجع اليها لانها اذا قامت الصورة الحسية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك وقيامها بتلك الثلاثة لاغير ولكون حرمتها هي الأصل لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعاً كالقتل قوداً وأخذ مال المرتد فيثماً وتوبيخ المسلم تعزيراً ونحو ذلك (التقوى ههنا) أى في القلب (بحسب) باسكان السين والباء فيه مزيدة وهو مبتدأ أى كافي (امرئ) أى شخص (من الشر) في أخلاقه ومعاشه ومعاده

أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رواه الترمذی وقال حديث حسن * وَعَنْهُ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَحْمَسُدُوا

(أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) لَانِ اللَّهُ إِذَا لَمْ يَحْقِرْهُ إِذَا أَحْسَنَ تَقْوِيمَ خَلْقِهِ وَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّهُ لِأَجَلِهِ وَمِشَارَكَةِ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ بِطَرِيقِ التَّبِعِ وَسَمَاءُ مُسْلِمًا أَوْ
 مُؤْمِنًا وَعَبْدًا وَجَعَلَ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْخَالِقِينَ مِنْ جَنْسِهِ ، كَانَ احْتِقَارُهُ
 احْتِقَارًا لِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ وَشَرَفَهُ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَالْجُرَائِمِ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » وَقَدْ فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ
 الْكِبَرِ بِطَرِيقِ الْحَقِّ وَغَمَطِ النَّاسِ أَيْ احْتِقَارِهِمْ وَمِنْهُ أَنْ لَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ احْتِقَارًا لَهُ
 وَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) وَمَعْنَاهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي الْحَدِيثِ الْآتِي عَقِبَهُ قَالَ
 السَّخَاوِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْأَرْبَعِينَ لِلْمُصَنِّفِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِجَمَلَتِهِ وَذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ وَعَرْضِهِ
 التَّقْوَى هُنَا وَيُشِيرُ يَدُهُ إِلَى صَدْرِهِ نَحْوَ مَا قَالَ بِحَسَبِ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مُقْتَصِرًا عَلَى كُلِّ
 الْمُسْلِمِ الْخَدُونَ قَوْلُهُ وَأَسَارَ يَدُهُ إِلَى صَدْرِهِ (وَقَالَ) أَيْ التِّرْمِذِيُّ (حَسَنٌ) وَزَادَ
 السَّخَاوِيُّ عَنْهُ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْأَذْكَارِ وَمَا أَعْظَمَ نَفْعَهُ وَأَكْثَرَ
 فَوَائِدِهِ اهـ (وَعَنْهُ) أَيْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَا تَحَامَسُوا) أَيْ لَا يَحْمَسِدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَأَصْلُهُ تَحَامَسَدُوا بَتَاءً يَنْ حَذَفَتْ
 أَحَدَاهُمَا تَخْفِيفًا وَهِيَ تَاءُ الْمُضَارَعَةِ أَوْ فَاءُ الْكَلِمَةِ فِيهِ خِلَافٌ وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ
 مِنَ الْمُتَشَرِّعِينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى حُرْمَةِ الْحَسَدِ وَقُبْحِهِ وَنُصُوصُ الشَّرْعِ الْوَارِدَةُ بِذَلِكَ
 كَثِيرَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَهُوَ لُغَةٌ وَشَرْعًا تَمْنَى زَوَالِ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ وَيُخَالِفُ
 الْغِبْطَةَ فَإِنَّمَا هِيَ تَمْنَى مِثْلُ تِلْكَ النِّعْمَةِ مَعَ بَقَائِهَا لِصَاحِبِهَا وَوَجْهُ ذِمِّ الْحَسَدِ وَقُبْحِهِ
 أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُعَانَدَةٌ لَهُ حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَى غَيْرِهِ مَعَ مُحَاوَلَتِهِ تَقْضِ فَعَلَهُ

وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا

وازالة فضله ومما يوضح ظاهره انه يلزمه أن يحب المحسوده ما يحب لنفسه وهو لا يحب لها زوال نعمتها فقد أسقط حق محسوده مع ما فيه من تعب النفس وحزنها من غير فائدة وبطريق محرم فهو تصرف ردى^١ والحسد أقسام فمنهم من يسعى بإسائه ويده في تقل نعمة المحسود لنفسه أو لغيره وهو أخبت أنواعه ومنهم من لا يسعى في ذلك فهذا غير آثم كما قال الحسن البصري بل ورد مرفوعا من وجوه ضعيفة وظاهر أن محله أن يحجز عن ازالة الحسد من نفسه بأنجاهدها في تركه ما استطاع بخلاف من يحدث نفسه به اختيارا مع تمنى ازالة نعمة المحسود فهذا لا شك في تأنيبه بل تفسيقه ومنهم من يسعى في حصول مثل المحسود عليه فهذا حسن ان كان في الامور الدينية فقد تمنى صلى الله عليه وسلم الشهادة في سبيل الله ولا حسن فيه في الامور الدنيوية كذا لخص من الفتح المبين (ولا تناجشوا) أي لا ينجش بعضكم على بعض بأن يزيد في السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وهو حرام اجماعا على العالم بالنهي سواء كان بمواطاة البائع أم لا لانه غش وخداع وهما محرمان ولانه ترك للنصح الواجب ويصح تفسير النجش هنا بما هو أعم من ذلك لان النجش لغة إثارة الشيء بالمكر والحيلة والخداع فالعني لا تتخادعوا ولا يعامل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وإيصال الأذى اليه قال تعالى «ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله» فيدخل فيه علي هذا جميع أنواع المعاملات بالغش ونحوه كتدليس عيب وكتبه وخطا جيد بردى^٢ ويجوز المكر بمن يجلب أذاه وهو الحربي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم «الحرب خدعة» (ولا تباغضوا) أي لا يبغض بعضكم بعضا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة عن

وَلَا تَدَابُرُوا ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ

الشيء المعنى فيه مستقبح وترادفه الكراهة ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما او من جانب أحدهما وعلي كل فهو اغير الله تعالى حرام وهو محل الحديث وله واجب ومندوب قال صلى الله عليه وسلم « من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله فقد استكمل الايمان » وبغض الانسان لله تعالى لمن خالفه المتجه ان مخالفة الغير له ان علم انها نشأت عن اجتهاد لكونه من أمه لا يجوز له بغضه حيثئذ لانه ليس لله اذ الذى له ما يكون لاجل المعصية ولا معصية هنالان المجتهد مأجور وان أخطأ وان علم انها نشأت عن تعصب وهوى نفس او تقصير فى البحث جاز « واشرف الالفة اتمن بها تعالى على عباده فقال « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » ولذا كانت حرمة النعمة اشد لما فيها من ايقاع العداوة والبغضاء وجاز الكذب للإصلاح (ولا تدابروا) أى لا يدبر بعضكم عن بعض اى يعرض عما يجب له من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم الهجران فى الكلام أكثر من ثلاثة ايام الا لضرورة شرعى كرجاء صلاح أحدهما ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض ويوفى الحق وقد يعرض لنحو تهمة أو تأديب وهو محب (ولا يبيع) نهى تحريم عندنا (بعضكم) معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم فى الاخبار لا مفهوم له (على بيع بعض) فلا يجوز لاحد بغير اذن البائع أن يقول لمشتري سلعة فى زمن الخيار افسخ هذا البيع وأنا ابيك مثله بارخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه وذلك لما فيه من الايذاء الموجب للتنافر والبغض ومن ثم ورد ذلك بانكم اذا فلتتم ذلك قطعتم ارحامكم ومثله الشراء على الشراء بغير اذن المشتري بان يقول آخر لبائع زمن الخيار افسخ البيع لا شتره منك باغلي اما بعد انقضاء الخيار فلا تحريم، اذ لا مقتضى له وكونه يؤدي إلى الالحاح عليه حتى يقبله فيؤدى الى ضرر مردود بانه

وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا

يحقره

متمكن من عدم الرد فان اختاره كان هو المضر بنفسه والالحاح انما يقتضي تحريم ذاته لانه اضرار بالمحوج عليه (وكونوا عباد الله) اى يا عباد الله (اخوانا) اى اكتسبوا ماتصبرون به اخوانا مما سبق ذكره وغيره مما يدعو إلى الامة ويمنع من الفرقة اى تعاونوا وتعاضدوا ومعاشرتهم فى المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون فى الخير مع صفاء القلب والنصيحة بكل حال وهذا كالتعليل لما قبله كأنه قيل اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا ولا كنتم أعداء ، وفى قوله عباد الله ، اشارة الى أن حق العبيد إطاعة أمر سيدهم بأن يكونوا كالأخوان فيما مر ووجه طاعة الله فى كونهم اخوانا التعاضد على إقامة و اظهار شماره اذ بدون ائتلاف القلوب لا يتم ذلك كما قال تعالى « هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم » الآية . (المسلم أخو المسلم) أى لانهم ما جمع دين واحد لها أشباه الاخوين المجتمعين فى ولادة من صلب أو رحم أو منهما بل الاخوة الدينية أعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وثمره تلك أخروية (لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) يفتح أوله وبالمهلة والقاف المكسورة أى لا يستصغر شأنه ويضع من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخطبه وكلفه فاحتقاره تجاوز لحد الربوبية فى الكبرياء وهو ذنب عظيم ومن ثم ورد كما تقدم « بحسب امرئ من الشر » الخ فلاحتقار ناشئ عن الكبر فهو بذلك يحقر النير و يراه بعين النقص ولا يراه أهلا لان يقوم بحقه وروى بضم أوله وبالحاء المعجمة والفاء أى لا يغدر عهده ولا ينقض أمانه قل القاضي عياض والمعروف الصواب هو الاول

التقوى ها هنا - ويشير الى صدره ثلاث مرات - بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»

الموجود في كتاب مسلم ويؤيده رواية، ولا يحقره، ومعنى هذه الجملة ان من حق الاسلام واخوته أن لا يظلم المسلم أخاه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره وللإسلام حقوق ذكرت في غير هذا الحديث وجمعت في حديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمة لا لاختصاص به من كل وجه لان الذمى يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بنحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه واحتقاره أي من غير حثية الكفر القائم به أما من تلك الحثية فجائز قال تعالى «ومن بين الله فإله من مكرم» (التقوى) وهي اجتناب عذاب الله بفعل المأمور وترك المحذور (هنا ويشير بيده الى صدره ثلاث مرات) أي محل مادتها من الخوف الحامل عليها القلب الذي هو عند الصدر. قال صلى الله عليه وسلم «إن الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» أي إن الأعمال الظاهرة لا نحصل بها التقوى إنما نحصل بما يقع في القلب من عظيم خشية الله ومراقبته فنم كان نظر الله بمعنى مجازاته ومحاسبته علي ما في القلب من خير وشر دون الصور الظاهرة اذ الاعتبار في ذلك كله بالقلب. وفي الحديث دليل علي أن العقل في القلب دون الرأس وفيه خلاف الراجح منه. هذا ووجه مناسبة هذا لما قبله الاعلام بأن كرم الخلق إنما هو التقوى قرب حقير عند الناس أعظم قدراً عند الله من كثير من عظماء الدنيا (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه) تقدم الكلام عليه في الحديث قبله وقدم هنا الدم أي النفس لأنها الاصل والمال اتعلق النفس به أتم

رواه مسلم (النجش) أن يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ونحوه ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يغرّ غيره وهذا حرام (والتدابير) أن يُعرضَ عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

لكونه قوامها فلم يظهر وجه تأخير العرض حينئذ وحكمة تقديمه عليها ثمة ان الابتلاء بالوقوع فيه أكثر منه فيهما فابتدى به اهتماماً به زيادة في التحذير منه والبعد عنه (رواه مسلم) قال الحافظ السخاوي في تخريج الأربعين التي جمعها المؤلف : هذا حديث صحيح رواه أحمد ومسلم في صحيحه وعنده في بعض طرقه من الزيادة «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره» وأخرج ابن ماجه بعضه وأبو عوانة أيضاً وأبو نعيم بتمامه في المستخرج اهـ (النجش) بسكون الجيم لغة إثارة الشيء بالمكر والخديعة وشرعاً (أن يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ونحوه) من مواطن البيع (ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يغرّ غيره) أما إذا كان المال لنحو يتيم وراه يباع بأقل من ثمن (١) المثل وقصد وصو له ثمن مثله الواجب فيه لا إضرار الغير فلا (وهذا حرام) مع العلم (والتدابير أن يعرض) أي الإنسان (عن الإنسان) احتقاراً له (ويهجره) فوق ثلاثة أيام (ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر) في عدم الاحتفال به والاهتمام بشأنه (وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أي أيماناً كاملاً (حتى يحب لأخيه)

(١) الذي في المهيضة المال وهو أحسن من المثل . ش

ما يحب لنفسه « متفق عليه » *

أى المسلم فيجب علي كل مسلم من حيث انه مسلم أن لا يخص أحدا منهم دون الآخر لان اضافة المفرد تفيد العموم (ما يحب لنفسه) من الطاعات والمباحات أي وينبغي له مثل ما يبغضه لنفسه وسكت عنه مع كونه من كمال الايمان اكتفاء بذكر ضده ، قال العلماء : في هذا الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن كأنفس الواحدة فينبغي أن يحب لها ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة كما في الحديث « المسلمون كالجسد الواحد » الحديث وقال ابن الهاد : الاول أن يحمل علي عموم الاخوة : « ١ » حتي يشمل الكافر فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب للمسلم دوامه ومن ثم كان الدعاء بالهداية مستحبا وحتى هنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها فانه غاية لنفى الكمال . ثم ظاهر الخبر ان هذه المحبة كافية في كماله وان لم يات بيقية أركانه وليس مرادا بل أنما ورد تحريضا علي التواضع ومحاسن الاخلاق وترغيبا في محبة المسلمين بعضهم بعضا واثلا فهم ولا يخفى أن ذلك يؤدي الى التعاضد والتناعر وبه ينتظم شمل الايمان وتأييد شرائعه كما علم مما مر في الحديث قبله ، أو ورد مبالغة حتي كان تلك المحبة ركنه الاعظم « كالحيج عرفة » اذ هي مستلزمة لبقية أركانه ثم المكلف به مقدمات المحبة مما تقدم لا المحبة نفسها لانها ميل طبيعي لا يطاق تحت نطاق الاختيار والتكليف به تكليف بمحال فالمراد ايثار ما يؤدي للمحبة مما يقتضى العقل اختياره وان كان خلاف هوى الانسان كالدواء فانه يكرهه المريض طبعا ويميل اليه اختياراً بحكم عقله لعلمه بان صلاحه فيه والمراد محبة الرحمة والاشفاق (متفق عليه) قال السخاوى في التخريج المذكور بعد تخرجه باللفظ المذكور : وشك غندر فقال لاخيه أو لجاره

وعنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرْهُ ، قَالَ تَحْجِزْهُ أَوْ تَمْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْصُرُهُ »

«قلت» وكذلك هو عند مسلم بالثالث فيهما قال السخاوي ولفظ المعلم (١) وهما «لا يؤمن عبد حتي يحب لآخيه بما يحب لنفسه من الخير» زاد المعلم أوله «والذي نفسى بيده ما لفظه ، هذا حديث صحيح» ورواه أبو داود والطيالسي في مسنده والدارمي وعبد في مسندهما وابن ماجه في سننه وأبو عوانة في مستخرجه وابن حبان في صحيحه وعند الترمذي حديث صحيح وكذا اتفق عليه الشيخان من حديث يحيى ابن سعيد القطان عن حسين المعلم لكن بدون « قوله من الخير » وهي صحيحة لأنها خارجة من مخرج الصحيحين بل هي علي شرطهما وأخرجها ابن منده في كتاب الايمان من حديث روح بن عباد عن المعلم ووافق المعلم عليها همام اه وقد سبق الحديث مشروحا آخر باب النصيحة (وعنه) أي أنس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك) ولا نخذه (ظالما) كان لانه مظلوم حقيقة كما سيأتي (أو مظلوما) بان تعدي عليه انسان في نفسه أو ماله أو عرضه (فقال رجل انصره اذا كان مظلوما) أي بدفع الظلم أو منعه منه (أرأيت) أخبرني (ان كان) أي أخي (ظالما) بالتعدي علي الغير فيما ذكر (كيف أنصره قال تحجزه) يضم الجيم أي تجعل نفسك حاجزا له (أو) شك من الراوى (تمنعه من الظلم فان ذلك) أي المنع من الظلم (نصره) قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال النصر عند العرب الآعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل اليه

رواه البُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ

وهو من وجيز البلاغة قال البيهقي معناه ان الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع
المرء عن ظلمه انفسه حساً ومعنى فلورأى إنسانا يريد ان يجب نفسه لظنه أن
ذلك يزيل مفسدة طلبه لازنا مثلاً منزه من ذلك وكان ذلك نصراً له واتحد في هذه
الصورة الظالم والمظلوم

« لطيفة » ذكر المفضل الضبي في كتابه الفاخر أن أول من قال انصر أخاك ظالماً
أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتاده
من حمية الجاهلية لا ما فسر في الحديث وأنشدوا .

إذا أنا لم أنصر أخِي وهو ظالم * على القوم لم أنصر أخِي حين يظلم
(رواه البخاري) قال في الجامع الصغير واحد واترمدى كلهم عن أبي هريرة
ورواه الدارمي وابن عساكر عن جابر مرفوعاً بافظ « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ان
يك ظالماً فأردده عن ظلمه وان يك مظلوماً فأردد عنه ظلمه » اهـ

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم) قال
الحافظ ابن حجر معنى الحق هنا الوجوب خلافاً لقول ابن بطال « المراد حق الحرمة
والصحة » والظاهر ان المراد به هنا الأمر المطلوب على وجه التأكيد ويؤيد قول الشيخ
زكريا « يعم وجوب العين والكفاية والندب » أي فيفسر بالأمر المطلوب للمسلم (على
المسلم خمس) لا ينافي ما في الرواية بمدّه انه ست اما لأن العدد لا مفهوم له واما لأن
محل العمل بمفهومه ما لم يعلم خلافه فان الحقوق المتأكدة كثيرة واقتصر على
ما ذكر اما لأنها المشروعة اذ ذلك وما عداها شرع بمدواً ما لأنها الانسب بمحال
السامعين لتساهلهم فيها أو شدة احتياجهم اليها (رد السلام) وهو واجب عينا اذا
كان المسلم عليه واحداً وكفاية اذا كانوا جمعاً قال الحلبي : وإنما وجب رد السلام

وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس

لأن معناه الأمان فإذا ابتداء به المسلم أخاه فلم يحبه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك الوهم «قلت» ولذا لم يسقط الفرض برد يميز عن المكافئين بخلاف فرض صلاة الجنائز فيسقط به عنهم لأن التصدق منه الدعاء والمميز من أهله والقصد معنا التأمين وليس من أهله (وعيادة المريض) واختلاف فيها هل هي فرض كفاية أو سنة فقال الجمهور هي في الأصل مندوبة وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض وعن الطبري تنأكد فيمن ترجى بركته وتسمن فيمن يراعى حاله وتباح فيما عدا ذلك وفي المشرك خلاف قال الماوردي هي مباحة وقد يقترن بها ما يصيرها قرينة كرجاء إسلامه، وقد نقل المصنف الإجماع على عدم وجوب العيادة أي عينا وعموم المريض يقتضي عيادة كل مرض ولو أرمده وحديث «ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس» صحيح البيهقي وقفه على يحيى بن كثير، وقد جاء في عيادة الأرملة بخصوصها حديث زيد بن أرقم قال «عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني» أخرجه أبو داود والحاكم وصححه وهو عند البخاري في الأدب المفرد ويؤخذ من إطلاق الحديث أنها لا تنقيد بزمن بمضى من ابتداء المرض وهو قول الجمهور، وجزم الغزالي في الأحياء بأنه لا يعد إلا بعد ثلاث، ولا ييوم معين وما اعتاده بعض الناس من كراهتها في أيام مخصوصة لا أصل له وسيأتي بسط الكلام في ذلك مع باقي آداب العيادة في باب عيادة المريض (واتباع الجنائز) أي تشييعها من محله أو محل الصلاة فهو سنة متأكدة (وإجابة الدعوة) وهي واجبة في وليمة العرس بشروطها المقررة في الفقه وفي سائر الولائم وهي سنة متأكدة (وتشميت) بالمهلة وبالمعجمة (العاطس) أي الدعاء له بالخير والبركة من السمات أو الشوامت وهي القوام كأنه دعاء للعاطس بحسن السمات والمهدي أو بالثبات على

متفق عليه) وفي رواية لمسلم) «حق المسلم على المسلم ست إذا لقيتَه فسلمَ عليه، وإذا دعاكَ فأجبه، وإذا استنصحتك فانصَح له . وإذا عطس فحمد الله فشمته»

الطاعة وقيل معناه أبعذك الله عن الشماتة وهو بعد حمد العاطس سنة متأكدة عينا ان لم يكن غيره والا فكفاية بأن يقول له رحمتك الله (متفق عليه وفي رواية لمسلم) عن أبي هريرة أيضاً (حق المسلم على المسلم ست) أي ست خصال وفي المشكاة قيل ما هن يارسول الله قال (اذا لقيتَه فسلم عليه) فهي وما بعدها من الجمل المتعاطفة على هذا التقدير مقول القول وعلي عدمه فيحتمل أن يكون كذلك من باب حذف القول وإبقاء المقول وهو كثير في كلام العرب حتي قال أبو علي الفارسي : هو من حديث عن البحر حدث ولا حرج . ويحتمل أن يكون بدلا من ست أو خبرا لمبتدأ محذوف أي هي اذا لقيتَه فسلم عليه أي ابدأه به ندبا عينيا ان كنت وحدك والا فعلى السكفاية (واذا دعاكَ فأجبه) وجوبا عينيا اذا دعاكَ الى وليمة عرس والا فعلى السكفاية ولا بد من اطاقة التخليص في الحالين وندبا اذا دالك الى غير وليمة عرس ونحوها . (واذا استنصحتك) أي طلب منك النصح وهو تحرى ما به الصلاح من قول أو فعل (فانصح له) وجوبا عليك بأن تذكر له ما به صلاحه وطلبه ليس شرطاً لوجوب بذله أو ندهبه لأنه يجب تارة ويندب أخرى لمن طلب ومن لم يطلب فذكره انما هو لافادة أن تأكده بعد الطلب أكثر (واذا عطس) بفتح الطاء (فحمد الله فشمته) بخلاف ما اذا لم يحمد فانه لا يستحق التشميت لتقصيره بترك الحمد على نعمة العطاس التي وصلت إليه « ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب » ولأن العطاس حيث لا عارض من زكام ونحوه انما ينشأ عن خفة البدن وخلوه عن

وإذا مرض فمُدهُ وإذا مات فاتَّبِعْهُ » * وعن أبي عُمارة البراء بن عازب رضي الله عنهم ما قال «أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسبعٍ ونهانا عن سبعٍ أمرنا بعبادة المريض واتِّباع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام .

الاخلاط المُنقلة له عن الطاعة بخلاف الثاؤب فانه انما ينشأ عن ضد ذلك (واذا مرض فمده) ندباً متأكداً في أى يوم كان (واذا مات فاتبعه) ندباً كذلك من بيته الى أن يفرغ من دفنه (رواه مسلم) ورواه البخارى فى الادب المفرد (وعن أبي عماره) بضم العين المهملة وبعد الالف راء ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطفيل (البراء) بتخفيف الموحدة والراء وبالمده هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف العلماء من أهل الحديث والتاريخ والاسماء واللغة والمؤتلف والمختلف وغيره وحكى فيه القصر (ابن عازب) الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما) تقدمت ترجمته فى باب التوكل (قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المرضى) ندباً فى سائر الاوقات فلا تكره الا إن شقت على المريض (واتباع الجنائز) أى تشييعها والمكث الى الفراغ من دفنها (وتشميت العاطس) اذا حمد الله تعالى والامر فى هذه الثلاث للندب (وابرار المقسم) بنحو أقسمت عليك بالله او نحو والله لتفعلن كذا فيسن له حيث لا مانع تخليصاً له من ورطة الاستمطار بحقه فى الاول وحشته فى الثانى (ونصر المظلوم) ولو ذمياً بمنع الظالم عن ظلمه وجوباً على من قدر على ذلك بفعله أو قوله وهذا يرجع الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا واجب عيناً تارة وكفاية أخرى كما سبق فى بابهِ (وإجابة الداعي) وجوباً تارة وندباً أخرى وقد تقدم تفصيله (وإفشاء السلام) أى اشاعته

ونها ناعن خواتيم أو تختم بالذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر الحمر
وعن القسي وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج « متفق عليه » وفي
رواية (« وإنشاد الضالة زادها في السبع الاول »

وإذاعته بأن تقرىء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهذا أمر ندب عينا إن
كنت منفردا أو كفاية إن كنت مع الغير وفي رواية « ورد السلام » وعليها اقتصر في
المشكاة وهو كما علم مما تقدم واجب عينا تارة وكفاية أخرى (ونها) أي معشر
الرجال وكذا الحائنا دون النساء (عن خواتيم) جمع خاتام أحد لغات خاتم (أو) شك
من الراوي (تختم بالذهب) فيحرم على غيره من تجر بما غليظا لبسه كاستعمال سائر
أنواع حلي الذهب إلا نحو انف وسن وأنملة ويحرم عليهن استعمال غير الحلي منه
كلأواني وكذا الحلي أن خرج عن حيز الاعتدال إلى السرف كذاخال وزنه
مائتا مثقال (وعن شرب بآنية الفضة) والذهب أولى مع أنه صرح به في حديث
آخر ومثل الشرب سائر الاستعمال وذكره كلال كل في حديث آخر مثال فيحرم استعمال
وتخاذلناه النعدين إلا الحاجة كان لم يجد غير أنهما فيجوز استعماله وكذا لو وصف
له التكحل بمردود ذهب لداء بعينه (وعن) استعمال (المياثر الحر) بضمتين
ويسكن الثاني تخفيفا والتقييد بذلك باعتبار أنه الأغلب في مراكب الأعاجم رعونة
وتزيينا فهي من حرير أي نوع كان وبأي لون أو مما أكثره حرير وزنا
حرام ولو غير حمراء والحرراء غير الحرير مكروه (وعن) استعمال (القسي)
(وعن لبس الحرير والاستبرق) وما غلظ من الديباج وضده السندس فهو ما لأن
منه (والديباج) بفتح الدال وكسرها جمعه دباييج ودبايج وهو عجمي معرب وعطفا
على الحرير من عطف الخاص على العام لأنهما من الحرير (متفق عليه) (وفي
رواية) لمسلم (وإنشاد الضالة زادها) أي الراوي (في السبع الاول) بضم ففتح يعني

(المياثر) بياء مشناة من تحت قبل الالف وثاء مثناة بعدها وهى جمع ميثرة وهى شئ يتخذ من حرير ويحشى قطناً أو غيره ويجعل فى السرج وكور البعير يجلس عليه الراكب (والقسي) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثياب تنسج من حرير وكتان مختلفين

المأثور بها قال المصنف فى شرح مسلم بدل إمرار القسم أو المقسم وإنشاد الضالة تعريفها وهو مأثور به (المياثر بياء مشناة من تحت قبل الالف وثاء مثناة) مكسورة (بعدها) أى بعد الالف (وهى جمع ميثرة) وأصلها مؤثرة وقلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة نحو ميزان وميعاد (وهى شئ يتخذ من حرير ويحشى قطناً أو غيره) تعميم للمحشو به ويلحق به فى الحكم ما كان متخذاً من حرير وغيره والحرير أكثر وزناً (ويجعل فى السرج) ما يجعله على الفرس (وكور البعير) بضم الكاف أى رحله وجمعه أكوار ويجعل ذلك (ليجلس عليه الراكب) فتحصل له آراحة (والقسي بفتح القاف) على الصحيح المشهور قال المصنف وبعض أهل الحديث يكسرها قال أبو عبيد الله الحديث يكسرونها وأهل مصر يفتحونها (وكسر السين المهملة المشددة) بعدها ياء النسبة (وهى ثياب تنسج من حرير وكتان مختلفين) هذا حكاه المصنف بلفظ قيل وقال قبله: قال أهل اللغة وغريب الحديث هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس بفتح القاف وهو موضع من بلاد مصر وهى قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس وقيل هي ثياب من القز وأصله القزي منسوب إلى القز وهو رديء الحرير فأبدل من الزاى سين. قال المصنف وهذا القسي إن كان حريره أكثر من الكتان فالنهى عنه للتحريم وإلا فلا كراهة التنزيهية اهـ

(وانشاد الضالة) تعريفها

باب ستر عورات المسلمين

والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا

(وانشاد الضالة) في تلك الرواية (تعريفها)

﴿ باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة ﴾

من خوف أن يتسلط على إيذاء الغير والتمرض لاضرارهم (قال الله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع) أى تفشو يقال شاع الشيء شيوعا وشيعا وشيعانا وشيوعا أى تفرق وظهر (الفاحشة) الفعل القبيح المفرط القبح وقيل الفاحشة في هذه الآية القول السيئ (في الذين آمنوا) قال القرطبي في المحصنين والمحصنات والمراد بهذا اللفظ الامام عائشة وصفوان (لهم عذاب أليم) والآية في العصابة الذين جاؤا بالافك والمصنف أوردها لما يقتضيه عموم لفظها من حصول العذاب لمن أحب اشاعة الفاحشة في المؤمنين (في الدنيا) بالحد للتعذف (و) في (الآخرة) بالنار لحق الله (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد أي انسان ولو كان مكلفا (عبدا) أي من ذوى الهيئات غير معروف بالشر والأذى علي ذنب مضى منه كما سبق بسط ما يستر فيه وما لا في الباب قبله (في الدنيا إلا

ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي معافي إلا المجاهرين

ستره الله يوم القيامة) اما بان يمحو ذنبه ولا يسأله عنه ابتداء أو يسأله عنه من غير أن يطلع عليه أحداً من الخلق كما في حديث ابن عمر في ذلك في الصحيح ثم يعفو عنه وكان الجزاء بالستر ليوافق الجزاء العمل الصالح والنعيم الصادرة منه عز وجل أعلى وأتم ولا شك أن الستر في ذلك اليوم أكثر عدداً وأعظم جرماً (رواه مسلم وعنه) أي أبي هريرة (رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي معافي) اسم مفعول من المعافاة وهو من العفو مرفوع تقدير أخبر كل يعني كلهم سالمون عن ألسن الناس وأيديهم (إلا المجاهرين) قال العلقمي قال شيخنا وللنسفي «إلا المجاهرون» بالرفع على البدل وهو رأى السكوفيين اه وقال ابن مالك في التوضيح لشواهد الجامع الصحيح حق المستثنى بالأم من كلام تام موجب أن ينصب مفردا كان أو مكثراً معناه بما بعده لا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع إلا النصب وقد أغفلوا ورود مرفوعاً بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه فن الثابت الخبر قول ابن أبي قتادة أكرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم وإلا بمعنى لكن وأبو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ومن المبتدأ بعد إلا المحذوف الخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم «كل أمتي معافي إلا المجاهرون» أي لكن المجاهرون لا يعافون وللسكوفيين في هذا الذي يفتقر مذهب آخر وهو أن يحملوا الأحرف عطف وما بعدها معطوف على ما قبلها اه ماخصاً قال الدماميني وهذا أي الجملة المستثناة من الجمل التي لها محل من الأعراب ولم يعدود اه قلت وقد سبقه إلى استدراكها ابن هشام في المعني وزاد الجملة المسند إليها نحو «وإذا قيل إن وعد

وإنَّ منَ المَجَاهِرَةِ أنْ يَعمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَلَيْهِ»

الله حق» وأول الشيخ أكل الدين في شرح المشارق الرفع بان معافا في معنى النفي فيكون استثناء من كلام تام غير موجب قال في فتح الباري «المجاهر الذي أظهر معصيته وكشف ما ستر الله عليه فتحدث بها والمجاهر» في هذا الحديث يحتمل ان يكون من جاهر بمعنى جهر والنكته في التعبير بفاعل المبالغة ويحتمل ان يكون على ظاهر المفاعلة والمراد الذين يجاهر بعضهم ببعض بالتحدث بالمعاصي وبقية الحديث يؤيد الاحتمال الاول (وان من المجاهرة) قال السيوطي كذا للنسفي والكشيميني اى في رواية البخارى وللاكثر من المجانة وهو تصحيف قاله عياض، واسلم من الاجهار ولا يبي نعيم من الجهار والثلاثة بمعنى الظهور والاظهار، وفي رواية لمسلم الهجار وللإسماعيلي الاهجار وهما بمعنى الفحش والخنا وكثرة الكلام قال عياض هما أيضا تصحيف (ان يعمل العبد) وفي نسخة الرجل (بالايل عملا ثم يصبح) بالنصب (وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان) بالبناء على الضم لانه كناية عن معين وهو الذى يحدثه العاصى عن معصيته (عمات البارحة) قال في الفتح هو أقرب ليلة مضت من وقت القول واصلاها من برج اذا زال (كذا وكذا) قال في النهاية هي من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها أيضا عن المجهول وعما لا يراد التصريح به اه وهذا قد تقدم نقله عن النهاية (وقد بات يستره ربه) جملة حالية من فاعل يقول (ويصبح) معطوفا على يصبح (يكشف ستر الله) السكائن (عليه) قال ابن بطال في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحى المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وفي التستر بها السلامة من الاستخفاف لان المعاصي

متفق عليه * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا زنت الأمة
فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يترب عليها ، ثم إن زنت الثانية
فليجلدها الحد ولا يترب عليهما ثم إن زنت الثالثة فليجمعها ولو بجمل
من شعر »

تدل فاعلمها من إقامة الحد عليه ان كان فيها حد ومن التعزير إن لم توجب حداً واذا
تمحض حق الله وهو اكرم الاكرمين فكذا اذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة
والذي يجاهر بها يفوته جميع ذلك ، والحديث مصرح بدم من جاعر بالمعصية فيستلزم
مدح من تستر وستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه فمن قصد اظهار المعصية
والمجاهرة بها فقد اغضب ربه فلم يستره ومن قصد التستر بها من الله عليه بستره
ايها اه ملخصاً من فتح الباري (متفق عليه) وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط
عن أبي قتادة بالنظ « كل أمي معافا الا المجاهر الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه
ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله » كذا في
الجامع الصغير (وعنه) أي أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا زنت
الامة) أي الرقيقة (فتبين زناها) برؤيته لذلك أو اقرارها أو اقامة بيعة الزنا (فليجلدها)
بكسر لام الفعل (الحد) هو خمسون سوطاً والحد مفعول مطلق (ولا يترب عليها)
أي يوبخها ويقرعها بالذنب نحو يازانية يا فاجرة لما فيه من الفحش (ثم) بعد الحد
(ان زنت) مرة ثانية (فليجلدها الحد) وفي رواية بمحذف الحد هنا (ولا يترب
عليها) أي وان تكرر منها الذنب لاستيفاء مقتضاه بالحد (ثم) بعد الحد في الثانية
(ان زنت) المرة الثالثة (فليجمعها) ندباً عند الجمهور وقال داود وجوبا (ولو بجمل من
شعر) مسارعة لمفارقة أرباب المعاصي وترك مخالطهم وهذا البيع المأمور به يلزم

متفق عليه) (التثريب) (التوبيخ) * وعنه قال « أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْرًا قَالَ اضْرِبُوهُ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَخْزَاكَ اللَّهُ قَالَ لَا تَقُولُوا هَكَذَا

صاحبه أن يبين حالها المشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب * فان قيل كيف يكره شيئا ويرتضيه لآخيه المسلم ؟ فالجواب لعلمنا بتعفف عند المشتري بأن يعنفها بنفسه أو يصونها بهيئته أو بالاحسان اليها والتوسعة عليها أو يزوجهما أو غير ذلك ذكره المصنف في شرح مسلم (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة أيضا كما في الاطراف للمزي وطرقه الى سعيد المقرئ كثيرة جدا (التثريب) مصدر ثرب بالمثلثة (التوبيخ) اي والتقريع بالذنب كما تقدم (وعنه) أى عن أبي هريرة (رضي الله عنه قال أتى) بالبناء للمجهول (النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب) أى مسكرا (قال اضربوه) أى حدا (قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله ومنا الضارب بثوبه) ومنه كاحاديث أخر في معناه يؤخذ حصول حد الخمر بالجلد باليد واطراف الثوب وقد نقل المصنف اجماع العلماء على ذلك وما في معناه كالجلد بالجريد والنعال (فقال بعض القوم) له بعد ان حد (أخزأك الله) قال الراغب في مفرداته خزى الرجل أى بوزن علم لحقه انكسار اما من نفسه وإما من غيره فالذى يالحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى واخرى يقال منهما جميعا وقوله تعالى «لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه» الاقرب كونه من الخزى وان جاز كونه منهما جميعا «قلت» ومثله مافي الحديث (قال لا تقولوا هكذا) أي

لَا تَعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

(بَابٌ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ

مثل هذا الدعاء (لا تعينوا الشيطان عليه) جملة استثنائية لبيان حكمة النهي عن ذلك القول أي ادعوا له بالتوفيق والنجاة من الخذلان ولا تكونوا بدعائكم عليه أعواناً عليه للشيطان (رواه البخاري)

* (بَاب «فَضْل» قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ)

قال الله تعالى (وما تفعلوا من) بيانية (خير) والكلام في معنى الشرط (فإن الله به عليم) جوابه أي أن تفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه والآية قدمت في باب المجاهدة وغيره (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) محرضاً على أسباب التأكف المطلوب من المؤمنين (المسلم أخو المسلم) لاجتماعهما في حياة الإسلام كالأخوين المجتمعين في الأبوين أو في أحدهما (لا يظلمه) بنقص حقه (ولا يسلمه) بضم التعتية أي إلى من يظلمه ويهينه (ومن كان) أي وجد (في حاجة أخيه) أي في قضاءها بالفعل أو بالتسبب ربما يحتمل أن كان ناقصة أي ومن كان كائناً في حاجة أخيه (كان الله في) قضاء (حاجته) والمفرد المضاف للعموم فيعم الآخر والدينية وذلك لأن من قضى حاجة أخيه طالباً لمرضاة الله إنما قام بذلك لحق الله بخاراه الله بقضاء حاجته سما عند ضرورته

وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَهَنْ سِتْرٍ مَسَامًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ « متفق عليه * وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ نَفَسَ
عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا

(ومن فرج عن مسلم كربة) بانظار عليه أو تشفع عند ذي الدين أو نحو ذلك
(فرج الله عنه بها) أى عوضها (كربة) والتنوين فيه للتعظيم لانها كرب الساعة
التي تذهل فيها كل مرضة عما أرضعت والتشكيك في سياق الشرط للتعميم فيفيد
ان من فرج عن مسلم كربة أى شدة تكرب النفس حتى تسكاد تأخذ بالنفس
أى كربة كانت فرج الله عنه الكرب (من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً)
لم يشتهر بالأذى والضرر علي معصية رآها منه فيما مضى (ستره الله يوم القيامة
متفق عليه) والحديث تقدم بسط الكلام فيه وفي معظم ما في الحديث بعده في باب
تعظيم حرمت المسلمين (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نفس) أي أزال وفرج من تنفيس الحناق أى ارخائه حتى يأخذ له نفساً (عن
مؤمن) أوثر لمزيد شرفه وحرمة فالثواب فيما يفعل معه من الاحسان آكد والا فالذى
كذلك هنا وفيما يأتي في أصل الثواب الخبر «إن الله كتب الاحسان على كل شيء»
وخبر «في كل كبد رطبة أجر» وسيأتى ويلى لذى المستأمن الحربي فالثواب في كل
أضعف مما قبله لانه تابع لمزيد الشرف والاحترام (كربة) هي ما أهم النفس
وغم القلب لان الكربة تقارب أن تزهد النفس كأنها لشدة غمها عطلت مجال
التفكير منه وبه يعلم حكمة ايثار نفس علي ردئ أزال وفرج (من كرب الدنيا

نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ
يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانِ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ

نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة (أى شدائدها وفي رواية للطبراني «نفس
الله كربه يوم القيامة» ففيه عظيم فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من
علم أو مال أو جاه أو نصيح أو دلالة علي خير أو اعانة بنفسه أو سفارته أو وساطته
أو شفاعته أو دعائه له بظهر الغيب وسبق في الباب المشار اليه حكمة هذا اثواب
(ومن يسر على معسر) ببراء أو هبة أو صدقة أو نظرة الى ميسرة بنفسه أو
وساطته . قال في الفتح المبين ويصح شموله لافتاء عامي في ضائقه وقع فيها بما
يخلصه منها لانه معسر بالنسبة للعالم (يسر الله عليه) أموره (في الدنيا والآخرة)
فيه عظيم فضل التيسير على المعسر والأحاديث فيه كثيرة منها خبر مسلم «من سره
أن ينعيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » وخبره أيضاً
«من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله» وخبر أحمد «من
أراد أن تستجاب دعوته وتتكشف كربته فليفرج عن معسر» (ومن ستر مسلماً ستره
الله في الدنيا والآخرة) تقدم بسط الكلام فيه في الباب المذكور (والله في عون
العبد) أى اعانته وتسديده (ما كان العبد) أى مدة دوام كون العبد (في عون
أخيه) أى اعانة أخيه بقلبه أو بدنه أو ماله أو غيره * قيل وهذا اجمال لا يسع
بيان الطروس فانه مطلق في سائر الأحوال والأزمان ومنه « ان العبد اذا عزم على
معاونة أخيه فينبغي له أن لا يجهن عن انفاذ قوله وصدقه بالحق وتأمل دوام هذه
الاعانة فانه صلى الله عليه وسلم لم يقيد بها بحالة خاصة بل أخبر أنها دائمة بدوام

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسَ فِيهِ عِلْمًا

كون العبد في عون أخيه». وعن الحسن رضي الله عنه «أنه أمر ثابتاً البناني بالمشي في حاجة فقال أنا معتكف فقال له يا أعمش أما تعلم ان مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة». وروي الامام أحمد «أن خباب بن الارت خرج في سرية فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنزاً لعياله فتمتليء الجفنة حتي يفيض زيادة علي حلابها فلما قدمها وحلب عاد إلى ما كان» وكان أبو بكر، يحلب لالحى أغنامهم فلما استخلف قيل الآن لا تحلبها قال بلى وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله، وكان عمر يتعاهد الارامل فيستقي لهم الماء في الليل ورآه طلحة داخلا ليلا بيت امرأة فدخل لها نهارا فاذا هي عجوز عمياء مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عندك قالت منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من البر وما يصلح لي شأنى ويخرج عني الاذى ويقم لي بيتي فقال طلحة لمنسه ثمكلك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع (ومن سلك طريقا) فمبلا من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه وتطلبه وتسعى فيه ويصح أن يراد بها ما يشمل المغنوية كحفظه ومذاكرته ومطالعته وتفهمه وكل ما يتوصل به اليه (يلتمس) يطالب (فيه) أى في غايته أو سببه واحتمال كونه فيه حقيقة نادر جدا لا يحمل عليه الحديث (علما) شرعيا أو آلة قاصدا بذلك وجه الله قيل وهذا وان اشترط في كل عبادة لكن عادة العلماء تقييد هذه المسئلة به لان بعض الناس قد يتساهل فيه أو يغفل عنه اه قال في الفتح المبين: وكأنه يريد أن تطرق الرياء لاهل أكثر من تطرقه اسائر العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الاخلاص اعتناء بشأنه والعلم الشرعى ماصدر عن الشرع أو توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام أو توقف كمال

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ
تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ

كلم العربية (سهل الله له به) أى بسوكة الطريق المذكورة (طريقاً الى الجنة)
أى يرشده الى طلب الهداية والطاعة الموصلة الى الجنة وليس ذلك الا بتسهيله
تعالى والا فسدون لطفه لا ينفع علم ولا غيره أو بأنه يجازيه علي طلبه وتحصيله
بتسهيل دخول الجنة بأن لا يرى من مشاق الموقف ما يراه غيره وهذا أقرب
لظاهر الحديث واستفيد منه مع ما قبله ومن قوله تعالى «جزاء فاقاً» ان الجزاء
يكون من جنس العمل ثواباً وعذاباً كالتنفيس بالتنفيس والستر بالستر والعون
بالعون ونظير ذلك كثير في أحكام الدنيا والآخرة وهذا يؤذن بعظم فضل
السعي في طلب العلم ويلزم منه عظم فضل الاشتغال به وأدلته أشهر من أن تذكر
وأكثر من أن تحصر (وما اجتمع قوم) هو اسم جنس جمعي يصدق بثلاثة
فأكثر يستوى فيه الذكور والاناث كذا في فتح الاله ، وظاهره أنه مشترك بين
الفرقتين لكن تقدم عن مفردات الراغب ، القوم جماعة الرجال في الأصل دون
النساء ، قال تعالى «لا يسخر قوم من قوم» «ولا نساء من نساء» وفي عامة القرآن
أريدوا به والنساء جميعاً وحقيقته للرجال أه ومنه يتبين أن قوله يستوي فيه
الذكور والاناث باعتبار أنه المراد لاستواء المكلف من كلا النوعين في غالب
الأحكام فيكون مجازاً من باب التغليب أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه (في
بيت من بيوت الله تعالى) هو المسجد (يتلون) أي يقرؤون (كتاب الله تعالى)
أى القرآن لتبادره الى الأذهان وإضافته الى الله تعالى لانه منزل من عنده
معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (ويتدارسونهم) أى يقرأ هذا شيئاً ويقرأ
الآخر عين ما قرأه صاحبه هذه المدرسة الفضلي التي وردت من فعله مع جبريل

إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ

صلى الله عليه وسلم في حديث «كان جبريل يدارسه القرآن» ويحتمل ان المراد من المدارس في هذا الحديث ما يشمل ما اعتيد من قراءة ما بعد ما يقرأه الفاري وهكذا والتخصيص بما ذكر لكمال الفضل والآجاء في رواية أخرى غير مقيدة بذلك وإنما فيه ترتب ما ذكر في الخبر على الاجتماع على الذكر مطلقا ولا تقيد تلك المطابقة بهذه الرواية لان ذكر بعض أفراد العام لا يخص وفضل الله عام (إلا نزلت عليهم السكينة) أي المذكورة في قوله تعالى «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين» وهي فيلة من السكون البالغة والمراد بها هنا الحالة التي يطمئن بها القلب فلا يزعج لطارق دنوى لعلمه بأحاطة قدرة الله تعالى لسائر الكائنات فيسكن القلب ويطمئن بموعد الأجر لقوة رجائه بمحصوله لما وفقه للاشتغال به عما سواه، وقيل السكينة اسم ملك ينزل في قلب المؤمن يأمر بالخبر، وقيل السكينة الرحمة والوقار والسكون والخشية وغير ذلك، والمراد السكون نحت جرى المقادير لا ضد الحركة ولا يمنع من تفسيرها بالرحمة عطفا عليها في الجملة بعدها لأن المقام للأطناب واختار المصنف كون السكينة هنا بمعنى الطمأنينة وفي الحرز للقارى «ويجوز أن يقرأ عليهم السكينة» بضم الهاء وألميم وكسرها وكسر الأول وضم الثاني وهو الأشهر «قلت» والأشهر به يحتمل من حيث القراءة ومن حيث الرواية والأول أقرب (وغشيتهم) عمتهم وأحاطت بهم من كل جهة (الرحمة) والمراد من الرحمة كما هو ظاهر غايتها من الاحسان والفضل والامتنان (وحفتهم) بتشديد الفاء (الملائكة) أي غشيتهم الملائكة وأل فيه للعهد أي الملائكة الملتصون للذكر كما في الحرز أو ملائكة الرحمة والبركة إلى السماء الدنيا كما في رواية الصحيحين وفي رواية لأحمد «بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش حتى يسمعوا الذكر تعظيما للذكر وعظاما للذاكر»

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطْأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نُسَبُهُ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

على غاية من القرب والمواصله بحيث لا يدعون للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكر وحف- بتشديد الفاء- من باب طلب فتعدى إلى الثاني بحرف الجر قال تعالى « وحفظناهما بنخل » وقد يضمن معنى أحاط فيصل إلى مفعوله الاول بالباء نحو ما جاء في حديث « ان لله ملائكة سيارات من قولهم حفوا بهم » وهذا أحسن مما أطلت به في أول شرح الاذكار (وذكرهم الله فيمن عنده) عندية مكانة وعلو رتبة لاعلو مكان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهم الملائكة والانباء وذكره للذاكر نعم مباحاة به ورضى بفعله (ومن بطأ) - بتشديد الطاء المهملة - تقيض السرعة أي من قصر (به عمله) أى فقصر عن رتبة الكمال لفقد بعض شروط الصحة أو الكمال فيه (لم يسرع به نسبه) أى لم يلحقه برتب أصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة إلى السعادة إنما هي بالاعمال لا بالاحساب قال الشاعر :

وما الفخر بالظم الرميم وإنما * فخار الذى يبغي الفخار بنفسه
وفى الفتح المبين فى الحديث السادس والثلاثين قال ابن مسعود « يأمر الله تعالى بالصراف فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم زمراً زمراً أوائلهم كلعم البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم يمر الرجل سعيّاً وحتى يمر الرجل مشياً وحتى يمر آخرهم على بطنه فيقول يارب لم بطأت بى فيقول إني لم أبطأ بك إنما بطأ بك عملك » وأورد أحاديث مرفوعة فى ذلك (رواه مسلم) قال المصنف فى الأربعين الحديث (بهذا اللفظ) قال السخاوى فى تخریجها هذا حديث صحيح أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه ومسلم فى الدعوات من صحيحه وأبو داود وابن ماجه فى سننهما وأبو عوانة فى مستخرجه ومداره عندهم على أبى معاوية وهو محمد

باب الشفاعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً »

ابن خازم بمعجمتين عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وله طرق كثيرة عن الأعمش في بعضها عنه قال حدثت عن أبي صالح فأنبت بينهما واسطة والأعمش مداس ولذلك قال الترمذى كأنه يعني بآيات الواسطة أصح وجعل ذلك عذراً له عن عدم تصحيحه بل انتمصر على تحسينه لشواهده ويحتمل أن يكون توقف البخارى عن تخريجه لذلك ولكن أنما صححه مسلم وكذا ابن حبان والحاكم من حديث الأعمش بلا واسطة لوقوعه في رواية مسلم وغيره بالتصريح الذي يؤمن معه من تدليسه كما بينت ذلك واضحاً فيما علقته من تكملة شرح الترمذى اه كلام السخاوى، والحديث عظيم جليل جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب والفضائل والفوائد والأحكام وفيه إشارة إلى أن الجزء من جنس العمل والنصوص في ذلك كثيرة منها حديث « أنما يرحم الله من عباده الرحماء »

باب الشفاعة

قال الرازى هي أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة وأصلها من الشفع ضد التزكأن صاحب الحاجة كان فردا فصار صاحب الشفع له شفعا أى صاراً زوجاً له وفي الهاية هي السؤال في التجاوز عن الذنب والجرائم اه وقيل هى انضمام الأدنى الى الأعلى ليستعين به على ما يرومه، والغزالي في معنى الشفاعة وسببها كلام نفيس أردعته باب الأذان من شرح الأذكار فراجع

(قال تعالى) علوم مكة وعظمة لآلوه مكان (من يشفع شفاعة حسنة) بأن جلب

يُكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلْسَانِهِ فَقَالَ
 اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

بِهَا الْمُسْلِمُ نَفْعًا أَوْ دَفَعَ عَنْهُ سُوءَ ابْتِغَاءِ لَوْجِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ ذَلِكَ الدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِ بِظَهْرِ
 الْغَيْبِ وَمِنْ ثَمِّ وَرَدِّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ دَعَى لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ اسْتَجِيبَ لَهُ
 وَقَالَ الْمَلِكُ آمِينَ وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ» (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) هُوَ ثَوَابُ الشَّفَاعَةِ وَالتَّسْبِيبِ
 إِلَى الْخَيْرِ

(وَعَنْ أَبِي مُوسَى) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ (الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ مَزِيدِ عِنَايَتِهِ بِصَحَابَتِهِ وَدَلَالَتِهِ عَلَى الْخَيْرِ لَامَتِهِ (إِذَا أَتَاهُ
 طَالِبُ حَاجَةٍ) دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً (أَقْبَلَ عَلَى جُلْسَانِهِ) جَمَعَ جُلُوسَ كَشْرِيفٍ وَشَرَفَاءَ
 (فَقَالَ اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا) أَيُّ أَنْ تَشْفَعُوا تُؤْجَرُوا أَيْ يَحْصُلُ لَكُمْ الْأَجْرُ بِشَفَاعَتِكُمْ
 سِوَا أَقْضَيْتِ الْحَاجَةَ أَمْ لَا فَتُؤْجَرُوا جَوَابُ الشَّرْطِ الْمَقْدَرُ فِيهِ الْخُصُ عَلَى الْخَيْرِ
 بِالْفِعْلِ وَالتَّسْبِيبِ إِلَيْهِ بِكُلِّ وَجْهِ وَالشَّفَاعَةُ إِلَى الْكَبِيرِ فِي كَشْفِ كُرْبَةٍ وَمَعُونَةِ الضَّعِيفِ
 إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ لِلرَّئِيسِ وَالتَّمَكُّنِ مِنْهُ لِيُوضَحَ لَهُ مَرَادُهُ لِيَعْرِفَ
 حَالَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْتَشْنِي، أَلَا تَجُوزُ الشَّفَاعَةُ فِيهِ وَذَلِكَ الْخُدُودُ الَّتِي لِلَّهِ (وَيَقْضَى اللَّهُ
 عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ) أَيْ مَا أَرَادَ مِمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ الْأَزْلِيِّ مِنْ وَقُوعِ الْأَمْرِ
 وَحُصُولِهِ أَوْ عَدَمِهِ فَلَمَّا طُلِبَ الشَّفَاعَةُ وَالثَّوَابُ مَرْتَبَ عَلَيْهَا سِوَا حَصْلِ الْمَشْفُوعِ بِهِ
 بَأَنْ كَانَ مُقَدَّرًا فِي الْعِلْمِ الْأَزْلِيِّ حُصُولُهُ بِهَا أَمْ لَا بَأَنْ كَانَ لَهُ فِيهِ سَبَبٌ آخَرٌ لَمْ يَحْصُلْ
 أَوْ قَامَ مَانِعٌ مِنْ حُصُولِهِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ وَفِي بَابِ
 الْأَدَبِ وَبَابِ التَّوْحِيدِ وَمُسْلِمٌ فِي بَابِ الْأَدَبِ وَفِي بَابِ السَّنَةِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي
 الْأَدَبِ أَيْضًا وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلْمِ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي الزَّكَاةِ قَالَ الْمَرْزِيُّ

وفي رواية ماشاء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قصة بريرة
وزوجها قال « قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه ،

وكونه عند أبي داود في رواية أبي بكر بن داس عن أبي داود ولم يذكره أبو القاسم
ومدار الحديث عند من ذكر علي أبي الاسود الدؤلي عن أبي مرسى اه ملخصا
(وفي رواية) للبخاري رآها هكذا في كتاب الادب من صحيحه (ماشاء) أى
وهو اعتبار خصوص كونه جاريا علي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما أحب
فالاختلاف بين الروايتين مبنى لا معنى وان كان بالنسبة الى غيره المراد والمشيء
أعم من المحبوب والمرضى فجميع ما في الكون من الكفر والمصيان بمشيئة مولاه
وارادته رليس ذلك بمحبته ورضاه . قال تعالى « ولا يرضى لعباده الكفر » (وعن)
عبد الله (ابن عباس رضى الله عنهما) من جملة حديثه (في قصة بريرة) بفتح
الموحدة وكسر الراء واسكان التحتية مولاة عائشة أم المؤمنين وحديثها مشتمل
على فوائد عديدة أفردت بالتأليف (وزوجها) مغيث وهو كما في النوشيح للسيوطي
بضم الميم وكسر الغين المعجمة وسكوز التحتية وبعدها مثثة ووقع عند العسكري
بفتح المهملة وتشديد المثناة ثم الباء الموحدة اه ومغيث عبد أسود وما روى عن
عائشة من أنه حر فعارض أو محمول على ما بعد كما سيحىء في الاستيعاب ، قال
ابن عبد البر في الاستيعاب كان مولى لبعض بني مطيع « قلت » في البخارى عبداً ابني
فلان قال السيوطي في الترمذى عبداً ابني المغيرة وفي المعرفة لابن منده مولى أبي
احمد بن جعش اه أعثقت تحته بريرة فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختارت نفسها وكان مغيث حين عتها واخيارها عبداً فيما يقول الحجازيون
وقال الكوفيون كان يومئذ حرا والاول أصح اه (قال) أى ابن عباس (قال لها
النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه) الرواية باثبات الياء لاشباع الكسرة قاله

قالت يا رسول الله تأمرني ، قال إنما أشفعُ ، قالت لا حاجة لي فيه ، رواه
البخاري

❦ باب الإصلاخ بين الناس ❦

قال الله تعالى « لا خير في كثير من نجواهم

الهروي في المرقاة ومخالفه قول السيوطي في التوشيح بعد أن أورد لفظ رواية البخاري
لوراجعته من غير تأمُّم قال ولا بن ماجه لو راجعته بزيادة الباء وهي لغة ضعيفة وزاد
قانه أبو ولدك له ولولتني أو للشرط والجواب محذوف أى لكان أحسن أولك
فيه ثواب وفيه معنى الامر فلذا (قالت يا رسول الله تأمرني) بتقدير الهمة قبله
أي أأمرني بمراجعته أي على سبيل الوجوب فيجب علي (قال إنما أشفع) أي أمرك
استعجابا (قالت لا حاجة) أي لا غرض ولا صلاح (لي فيه) أي في ارتجاع وفيه
إيماء الى عذرها في عدم قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم حيث قال « وبهولتهن أحق
بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا » وانها فهمت من شفاعته في ذلك تخييرها واطلاق
الشفاعة على التخيير مجاز بجامع عدم ايجاب كليها وقد بسطت الكلام في ذلك في
شرح الاذكار (رواه البخاري) وروى الترمذي في النكاح نحوه وقال الترمذي
حسن صحيح *

باب الاصلاح بين الناس

إذا حصل بينهم خصام وشتان لان المؤمنين اخوان والناس اسم جنس جمع
فيل مأخوذ من الانس ضد الوحشة ففيه قلب وقيل من نوس اذا تحرك وعلى هذا
فيدخل فيه الجن وتقدم بسطه مرارا (قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم) أي

إِلَّا مِنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَقَالَ تَعَالَى
وَالصَّالِحُ خَيْرٌ ، وَقَالَ تَعَالَى فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَقَالَ
تَعَالَى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ * وَعَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ سُلَامَى

النَّاسِ أَى مَا يَتَنَاجُونَ بِهِ وَيَتَحَدَّثُونَ بِهِ (أَى) نَجْوَى (مِنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ)
عَمَلٌ بَرٌّ (أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) فَلَا سَتْنَاءَ مُتَصِلٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَطْعِ الْمَكَانِ
نَجْوَى مِنْ كَانَ كَذَلِكَ خَيْرٌ قَالَ الْوَاحِدَى فِي تَفْسِيرِهِ الْوَسِيطُ هَذَا مِمَّا حَثَّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَأَبَى أَيْبُوبُ الْإِنصَارَى « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ هِيَ
خَيْرُكَ مِنْ حِمْرِ النَّعَمِ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا فَسَدُوا
وَتَقَرَّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » وَرَوَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « كَلَامُ
ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَهُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنْ مَنكَرٍ أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى »
وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِسَفِيَّانٍ : مَا أَشَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ سَفِيَّانُ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ
« لَأَخِيرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ » فَهُوَ هَذَا بَعِينُهُ هـ (وَقَالَ تَعَالَى وَالصَّالِحُ خَيْرٌ) مِنَ الْفَرْقَةِ
وَالنَّشُورِ وَالْأَعْرَاضِ أَى لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِلْتِمَامِ الْمَطْلُوبِ مِنَ الزَّوْجَيْنِ (وَقَالَ تَعَالَى
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أَى حَقِيقَةَ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمُودَةِ وَتَرْكِ النَّزَاعِ (وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) أَى فِي الدِّينِ (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) إِذَا تَنَازَعَا وَقَرِئَ
أَخْرَجْتُمْ بِالْفُرْقَةِ (وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كُلُّ) بِالرَّفْعِ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ (سَلَامَى) بِضَمِّ السِّينِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ هُوَ
الْعَصْرُ وَجَمْعُهُ سَلَامِيَّاتٌ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الْبَاءِ هـ وَفِي النِّهَايَةِ السَّلَامَى جَمْعُ سَلَامِيَّةٍ
وَهِيَ الْإِنَّمْلَةُ مِنْ أَتَمَلُّ الْأَصَابِعَ وَقَبْلَ جَمْعِهِ وَمُفْرَدُهُ وَاحِدٌ وَيَجْمَعُ عَلَى سَلَامِيَّاتٍ هـ

من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس

وقول الاذكار بميل إلى غير آخر قبيل، وفي المشارق للقاضي عياض أصل السلامي عظام الاصابع والاكارع، وفي النهاية هي التي بين مفصليين من أصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام، المعنى علي كل عظم من عظام ابن آدم صدقة وقيل ان آخر ما يبقى فيه المخ من البعير اذا عجم السلامي والعين أه وظاهر أن المراد من السلامي هنا ما هو أعم من العضو وهو كما في القاموس كل لحم وافر معظم وغيره فقول في الاذكار أو هو العضو إما باعتبار معناه لغة علي بعض الاقوال واما أنه يجوز به عن مطلق الجزء، قال في شرح مسلم أصله عظام الاصابع وسائر الكيف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله اه قل العراقي في شرح التقریب وهو المراد في الحديث «قلت» وأيده المصنف بخبر مسلم «خلق الانسان علي ستين وثلاثمائة مفصل» وقوله (من الناس) في محل الصفة لسلامي (عليه) أي علي ذلك الجنس وظاهره حديث «خير نساء ركن الابل وأحناه علي زوج نساء قريش» قال السهيلي في الروض الضمير فيه عائد علي الجنس أو الضمير عائد علي السلامي وذكره باعتبار أنه عضو أو مفصل عليه (صدقة كل يوم) بالنصب علي الظرفية الزمانية وأجاز الحافظ في الفتح رفعه مبتدأ أولاً وتعديل مبتدأ ثانياً وصدقة خبر الثاني والجملة خبر المبتدأ الأول والرابط مقدر أي كل يوم تطلع فيه الشمس العدل فيه صدقة (تطلع) بضم اللام كما مر (فيه الشمس) جملة صفة يوم وهو صفة توضيحية فيها بيان تجدد هذه الصدقات علي الانسان صبيحة كل يوم في مقابلة ما أنعم الله تعالى به عليه في خلق تلك السلاميات من باهر النعم ودوامها التي هي نعمة أخرى ومما يزيد العبد تيقظاً لنعمة الدوام عليه أنه تعالى قادر علي سلب نعمة الأعضاء عن عبده كل آن وهو في ذلك عاقل في حكمه فغفوه عن ذلك ادامة

تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِمَا أَوْ تَرْفَعُ

نعمة العسافية عليه صدقة توجب الشكر بدوامها فيتعين علي العبد الشكر لهذه النعم بالصدقة بما يأتي في الحديث وغيره مقابلة لتلك النعم بقدر الطاقة مع ما ورد من أن الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضائه يرجي اندفاع البلاء عنها وظاهر قوله «عليه صدقة كل يوم» وجوب الشكر بهذه الصدقة كل يوم لكن في حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة وهو يدل على أنه يكفيه أن لا يفعل شيئاً من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب فهو أن يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالإذكار والمتعدية كالأعانة والعدل وهذا هو المراد من هذا الحديث وأمثاله مع أن فيه ذكر بعض الطاعات (يعدل) أى يصلح وهو بتقدير أن قبله في تأويل مصدر مبتدأ خبره صدقة أو أوقع الفعل فيه موقع المصدر أى مع قطع النظر عن أن وهذا الاعراب جار في قوله وتعين وما بعده كما سبق في باب بيان كثرة طرق الخير أى عدله (بين الاثنين) المتهاجرين أو المتخاضمين أو المتخاصمين بأن يحملهما لكونه حاكماً أو محكماً أو مصلحاً بالعدل ولا نصاب والاحسان بالقول أو الفعل على الصلح الجائز وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أنه الذى لا يمل حراماً ولا يجرم حلالاً (صدقة) عليها لوقايتها مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشير اليه بقوله تعالى «أو اصلاح بين الناس» وقوله تعالى «كونوا قوامين بالقسط» أى العدل «شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما» وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الائمة بين المؤمنين (وتعين الرجل في دابته ليحمل أهله) نفسه أو غيره بامساكها لذلك (أو يضع) وأورده المصنف

لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعُهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا
إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *
وَمَعْنَى تَعْدِلُ بَيْنَهُمَا تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ * وَعَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عَثْبَةَ
ابْنِ أَبِي مَعِيْطٍ

في الأربعين أو يرفع (عابها متاعه) وهو كل ما ينتفع به من عرض الدنيا قليلا كان
أو كثيراً (والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر أو دعاء للنفس أو للغير وسلام عليه
وإثناء بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها وكذا سائر ما فيه
معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «ولو أن
تلقني أخاك بوجه طلق» وقد سبق مع حديث أبي هريرة هذا في باب بيان طرق
الخبر (صدقة وبكل خطوة) هو يفتح الخاء المعجمة للمرة الواحدة وضمها لابين
القدمين (يمشيها الى الصلاة) وكذا الى سائر الطاعات كطلب العلم وصلة الارحام
وزيارة الاخوان (صدقة وتميط) بضم أوله أى تزيل (الأذى) هو ما يؤذى
المارة من حجر أو شوك أو نحوهما (عن الطريق) مذكر ومؤنث (صدقة) وأخرت
هذه لأنها دون ما قبلها كما يشير اليه خبر «الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة
أن لا إله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» (متفق عليه) وتقديم
زيادة عليها من مخرجه في الباب المشار اليه (معنى يعدل بينهما) كفى عن
الاثنتين المذكورتين في الخبر بضميره (يصلح بينهما بالعدل * وعن أم كلثوم)
بضم الكاف وسكون اللام وبالثلاثة آخره ميم (بنت عتبة) بضم المهملة
وسكون القاف بعدها موحدة فهاء (ابن أبي ميط) بضم الميم وفتح المهملة
الأولى بعدها تحتية ساكنة واسمه أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن

رضي الله عنها قالت «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يُصالح بين الناس

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت (رضي الله عنها) بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المهاجرات المبايعات قيل وهي أول من هاجر من النساء كانت هجرتها في سنة سبع في المدينة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يرد إليهم من جاء مؤمنا وفيها نزلت «إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» الآية وذلك أنها لما هاجرت لحقها أخوها الوليد وعارة ابنا عتبة حتي قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعمد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل وقال نأبى ذلك قال عمر ابن عبد العزيز يقولون أنها مشيت على قدمها من مكة إلى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم مودة فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحيدا ومحمدا واسماعيل ومات عنها فتزوجها عمرو بن الماص فسكنته عنده شهرا وماتت ، وهي أخت عثمان بن عفان لأنه وروي عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن وغيره روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث فيما ذكر ابن حزم آخر سيرته وابن الجوزي في مختصر التلخيص إلا أنهما قالوا في ترجمة من روى له عشرة أحاديث أم كلثوم ولم ينسبوها ثم رأيت ابن ملك قال في شرح المشرق أنها روى لها كذلك ولما في الصحيحين هذا الحديث الواحد اه (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب) أي أثم الكذاب من قبيل ذكر المازوم وإرادة اللازم أو معناه ليس بكثير الكذب (الذي يصالح بين الناس) أي يكذب

فَيَنْبَغِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةٌ قَالَتْ
وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، تَعْنِي الْحَرْبَ
وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ،

لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ التَّجَاغُظِينَ لِأَنَّ هَذَا الْكَذِبَ يُوْدِي إِلَى الْخَيْرِ وَهُوَ قَلِيلٌ أَيْضًا (فَيَنْبَغِي
خَيْرًا) فَتُجْعَلُ التَّحْتِيَّةُ أَيْ يُلَاحِظُ خَيْرًا فِيهِ خَيْرٌ يُقَالُ نَمَى الْحَدِيثُ إِذَا بَلَغَهُ عَلَى وَجْهِ
الْإِصْلَاحِ وَنَمَاهُ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا بَلَغَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ (أَوْ) شَكَّ مِنَ الرَّأْيِ أَيْ
شَكَّ هَلْ قَالَ فَيَنْبَغِي خَيْرًا أَوْ قَالَ (يَقُولُ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ
الْإِصْلَاحِ وَمُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ وَكَذَا رَوَاهُ فِيهِ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْبَرِّ وَقَالَ حَسَنٌ
مُحَمَّدٌ وَالتَّسَانِيُّ فِي السِّيرِ (وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ) لِهَذَا الْحَدِيثِ أَيْ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ
زِيَادَةٌ عَلَى الرِّوَايَةِ الْمُتَّفَقَةِ عَلَيْهَا فَالرِّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ آتِفًا فِيهِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ مَعْمُورٍ قَالَ
فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ وَيَنْبَغِي خَيْرًا وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ أَيْ مِنْ لَزِيذَةِ تِلْكَ الزِّيَادَةِ هِيَ قَوْلُهُ
(قَالَتْ) أَيْ أَمْ كَذَّابٌ أَمْ كَذَّابٌ فِي طَرِيقٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى عِنْدَهُ قَالَ ابْنُ
شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَلَمْ أَسْمَعْ «يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ كَذِبًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ»
الْحَدِيثَ فَجَعَلَ مُسْلِمٌ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ هَذِهِ الزِّيَادَةَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَفِي الطَّرِيقِ
الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْمُصَنِّفُ قَوْلَ أَمْ كَذَّابٌ فَقَالَ قَالَتْ (وَلَمْ أَسْمَعْهُ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يُرَخِّصُ) بِتَشْدِيدِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَبَعْدَهَا مَهْمَلَةٌ مِنَ التَّرْخِصِ ضِدُّ الْحَظَرِ
(فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ) أَيْ أَنَّهُ كَذَبٌ كَمَا هُوَ كَذَابٌ فِي قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَحَذَفَ
قَوْلَهَا كَذِبٌ هُوَ كَذَّابٌ عِنْدَ مُسْلِمٍ (إِلَّا فِي ثَلَاثٍ) أَيْ مِنَ الْخِصَالِ (تَعْنِي) أَيْ
أَمْ كَذَّابٌ بِتِلْكَ الثَّلَاثِ (الْحَرْبِ) كَأَنَّهُ يَقُولُ لِأَعْدَاءِ الدِّينِ مَاتَ كَبِيرُكُمْ أَوْ لَنَا
جَيْشٌ كَبِيرٌ يَأْتِينَا أَوْ نَحْنُ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ مَصْلَحَةٌ عَامَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَجُوزُ ارْتِكَابُ
السَّكْذِبِ لِإِعْظَمِ النِّفَعِ (وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ) بَأَنَّهُ يَقُولُ لَزَيْدٍ مِثْلًا رَأَيْتَ عَمْرَأَ

وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا * وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ
خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ

يَمْنَى عَدُوهُ يَجُوكَ وَيَتْنَى عَلَيْكَ خَيْرًا مِمَّا لَمْ يَكُنْ لِيُصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَيَذْهَبَ السَّانُ
(وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا) كَأَن يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ
لَا أَحَدُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ فَهَذَا الْكَذِبُ جَائِزٌ لِعَظَمِ الْمَصْلَحَةِ الْمُتَرْتَبَةِ عَلَيْهِ عَلَى مُحْظَرِ
الْإِخْبَارِ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ وَكَذَا يَجُوزُ الْكَذِبُ لِتَخْلِيصِ مُحْتَرَمٍ بَلْ يَجِبُ عَلَى مَنْ
سُئِلَ عَنْ مُحْتَرَمٍ قَصْدُ سَائِلِهِ عَنْهُ أَهْلَاكَ أَنْ يَخْفِيَهُ وَلَوْ بِالْجَمِينِ ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ
مَا يُدِلُّ عَلَى الْحَصْرِ وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا بِطَرِيقِ التَّوْبَةِ وَهِيَ - أَنْ يُرِيدَ
الْمُتَكَلِّمُ بِكَلَامِهِ خِلَافَ ظَاهِرِهِ - كَأَن يَقُولَ فَعَلَ فُلَانٌ كَذَا وَيَنْوِي أَنْ يَقْدُرَ يَقُولُ
فِي الْحَرْبِ مَاتَ كَبِيرُكُمْ وَيُرِيدُ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ . قَالَ الدَّمَامِينِيُّ فِي حَاشِيَةِ
الْبُخَارِيِّ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَقْتَضِي جَوَازَ الْكَذِبِ فَانْهَ قَالَ « لَيْسَ الْكَذِبُ
الَّذِي يُصْلَحُ بَيْنَ النَّاسِ » وَسَابِغُ الْكَذِبِ عَنِ الْمَصْلَحِ لَا يَسْتَلْزِمُ كَرْنَ مَا يَقُولُهُ كَذِبًا
لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ صِدْقًا بِطَرِيقِ التَّصْرِيحِ أَوْ التَّعْرِيزِ اهـ (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ) أَفْرَدَ صَوْتَ
الْمُضَافِ مَعَ تَعَدُّدِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لِتَعَدُّدِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لِكَوْنِهِ لِمَحْ فِيهِ كَوْنُهُ مُصْدَرًا
فِي الْأَصْلِ قَالَ فِي الصَّحَاحِ قَدْ صَاتَ الشَّيْءُ يَصُوتُ صَوْتًا اهـ فَيَكُونُ هَذَا تَغْيِيرَ
أَفْرَادِ السَّمْعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ » عَلَى
أَحَدِ الْوُجُوهِ فِي الْآيَةِ أَوْ لِاخْتِلَافِ أَصْوَاتِهِمْ وَعَدَمِ تَمَازُجِهَا فَصَارَتْ كَالصَّوْتِ
الْوَاحِدِ لِأَدْرَاكِ حَاسَةِ السَّمْعِ لَهَا رَفْعَةٌ (عَالِيَةٌ) بِالْجُرْ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ خُصُومٍ
وَبِالْتَّصُّبِ عَلَى أَنَّهُ هَالٍ مِنْ أَصْوَاتِهِمَا كَذَا فِي نَسْخَةِ مَكْتُوبٍ عَلَى ضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ

أَصْوَاتُهُمَا إِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ
وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنَ
الْمُتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفُ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَهُ أَيْ ذَلِكَ أَحَبُّ

رمز صح . وفي رواية للبخاري أصواتهم بصيغة الجمع . قال في فتح الباري
كانه جمع باعتبار من حضر وثني باعتبار الخصمين أو كان التخاصم
من الجانبين بين جماعتين فجمع باعتبار ذلك وثني باعتبار جنس الخصم وليس فيه
حجة لمن جوز ارادة صيغة الجمع بالاثنتين كما زعم الشراح «قلت» يعني به الكرماني
(وإذا أحدهما يستوضع الآخر) أي يطلب منه الوضعة أي الحطيطة من الدين
(ويسترفقه) أي يطلب منه الرفق (في شيء) قال الحافظ في فتح الباري وقع في رواية
ابن حبان بيان ذلك الشيء قال في أول الحديث «دخلت امرأة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت اني ابتعت أنا وابني من فلان تمرأ فأحصيناها لا والذي
أكرمك بالحق ما أحصينا منه إلا ما نأكله في بطوننا أو نطعمه مسكيناً وحننا
نسترضعه ما نقصنا» الحديث قال الحافظ ولم أقف على اسم أحد من المتبايعين
وهي غير قصة كعب بن مالك وعبد الله بن حرد التي في البخاري عقب هذا
الحديث كما بينه في فتح الباري (وهو) أي الساني (يقول والله لا أفعل) أي
لأضع شيئاً وفي رواية ابن حبان قال آلي أن لا يضع خبراً ثلاث مرات (فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم) يصلح بينهما (فقال ابن المتألى) بضم الميم وفتح
الفوقية والهمزة وتشديد اللام أي الخالف المبالغ في اليمين (على الله أن لا يفعل
المعروف) من الرضع والرفق بأخيه (فقال أنا يا رسول الله فله) أي ذلك المذكر
من الرضع والرفق (أي ذلك أحب) وفي رواية لابن حبان «ان شئت وضعت
ما تقصوا وان شئت من رأس المال فوضع ما نقصوا» قال في فتح الباري وهذا يشعر

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مَعْنَى يَسْتَوْضِعُهُ يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ وَيَسْتَرْفِقَهُ
يَسْأَلُهُ الرَّفْقَ

بأن المراد بالوضع الخط والرفق الاقتصار عليه وترك الزيادة لا كما زعم بعض
الشراح أنه يريد بالرفق الامبال، وفي أواخر الصلح من الفتح بعد أن ساق عن
ابن حبان بيان ما سألوا فيه الرفق من أنهم أخذوا بخلاص صاحبه ثم سألوا منه
ذلك بها قال الحافظ فالمراد أنهم يستوضحونه بترك الزيادة على رأس المال والاسترفاق
بترك طالب الربح (متفق عليه) فأخرجه البخاري في كتاب الصلح عن اسماعيل
ابن أبي أويس عن أخيه وهو أبو بكر عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن
أبي الرجال عن محمد بن عبد الرحمن الانصاري عن عمرة عن عائشة، ورواه مسلم
في الشركة من البيوع ثنا غير واحد من أصحابنا قالوا ثنا اسماعيل بن أبي
أويس اه ذكره الحافظ المزني في الاطراف قال الحافظ ابن حجر في نكته عليها
قال أبو نعيم في المستخرج يقال إن مسلما حمل هذا الحديث عن البخاري اه وكلام
أبو زعيم يقتضي انه حدث به أيضا غيره وقد روينا في الاول من أعالي المحامي
رواية الاصمانيين عنه قل ثنا عبد الله بن شبيب ثناء اسماعيل فذكره اه وفي فتح
الباري في باب أواخر الصلح بعد أن ذكر أنه أخرجه عن اسماعيل بن أبي أويس
محمد بن يحيى الذهلي وذكر مافي المحامليات قال فيحتمل أن يفسر من أبيهم مسلم
بهؤلاء وبعضهم اه ثم في الحديث الخض على الرفق بالغريم والاحسان اليه
بالوضع والزجر على الخلف على ترك الخبر وفيه الصفيح عما يجري بين المنخاصين
من اللفظ ورفع الصوت عند الحاكم (وهنى يستوضحه يسأله أن يضع عنه بعض
دينه ويسترفقه يسأله الرفق) بكسر الراء ضد العنف وذلك بأن لا يزيد عليه ما نقص

وَالْمَتَأَلَّى الْخَالِفُ * وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلَ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ
 عَوْفٍ كَانُوا يَبْغُونَهُمْ شَرًّا فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّحُ
 بَيْنَهُمْ فِي أَنْاسٍ مَعَهُ فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ
 الصَّلَاةُ

عليه (والماتلى الخالف) تقدم في كلام الحافظ انه الخالف المبالغ في اليمين وهو الذي
 تقتضيه الصيغة (وعن أبي عباس) بتشديد الموحدة آخره مهمله (سهل بن سعد)
 الانصارى (الساعدي) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الدلالة على التمايز
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف) أي ابن مالك بن
 الاوس والاوز أحد قبائلي الانصار وهما الاوس والحزرج وبني عمرو بن عرف
 بطن كبير من الاوس فيه عدة أحياء كانت منازلهم بقبا (كان بينهم شر) السبب
 فيه كما في الفتح ما في رواية «وقع بين حبين من الانصار كلام» وعند البخارى في كتاب
 الصلح من طريق محمد بن جعفر عن أبي حازم «أن أهل قبا اقتتلوا حتى تراموا
 بالحجارة فأخبر رسول الله بذلك فقالوا اذهب بنا نصلح بينهم» (فخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم في أناس) هذا هو الاصل كما تقدم وتعوذ المهمة ال
 (من أصحابه) وفي نسخة معه بدل من أصحابه سمي الطبراني منهم من طريق
 موسى بن محمد عن أبي حازم أبي بن كعب وسهيل بن يضاء والبخاري في الاحكام
 ان توجهه كان بعد أن صلى الظهر (فحبس) بضم المهملة الاولى وكسر الموحدة أي
 قام (رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم وحانت الصلاة) أي دخل حين
 الصلاة وهي صلاة العصر كما صرح به البخاري في روايته في الاحكام ونلفظه «فلما

فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَبَسَ وَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُؤَمَّ النَّاسَ قَالَ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَكَبَرَهُ وَكَبَّرَهُ النَّاسُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ

حضرت صلاة العصر أذن وأقام وأمر أبا بكر فتقدم) (وجاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وحانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس قال نعم إن شئت) عند أحمد وأبي داود وابن جابر أن ذلك كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه «فقال بلال إن حضرت الصلاة ولم آتكم فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت» الحديث ونحوه للطبراني ولا يخالف هذا قوله لابن بكر «هل لك أن تؤم الناس» لأنه يحمل على أنه استفهم هل تبادر أول الوقت أو تنتظر مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ورجح عند أبي بكر المبادرة لأنها فضيلة محقة فلا تترك لفظة متوهمه (فأقام بلال وتقدم أبو بكر فكبر) وفي رواية للبخاري فاستنح أبو بكر الصلاة. قال في فتح الباري وبهذا يجاب عن الفرق بين المقامين حيث امتنع أبو بكر هنا أن يستمر إماما وحيث استمر في مرض موته صلى الله عليه وسلم حين صلى خلفه الركعة الثانية من الصبح كما صرح به موسى بن عقبة في المغازي وكأنه لم يمت معظم الصلاة حسن الاستمرار ولما لم يمت منها لا اليسير لم يستمر وكذا وقع لعبد الرحمن بن عوف حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه الركعة الثانية من الصبح فإنه استمر إماما لهذا المعنى وقصة عبد الرحمن عند مسلم (وكبر الناس وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الصفوف) زاد البخاري في رواية يشقها شقا (حتى قام في الصف) أي الأول كما في رواية له أيضا ولمسلم «فغرق

فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّفَتَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ

الصفوف حتي قام عند الصف المقدم» (فأخذ الناس في التصفيق) قيل انه مرادف للتصفيح وقيل لا وهو الراجح (وكان أبو بكر رضي الله عنه) لعلمه بالنهاي عن الالتفات في الصلاة . خلسة من الشيطان يخونها من صلاة العبد كما جاء ذلك في الخبر المرفوع (كنت في صلاته فلما أكثر الناس) أي من التصفيق كما في رواية البخاري وفي رواية أخرى فلما رأى التصفيح لا يملك عنه (التفت) فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حاضر الخبر محذوف (فأشار إلي الله صلى الله عليه وسلم) أي بالملك في مقامه وفي رواية للبخاري في باب الامامة فأشار صلى الله عليه وسلم اليه أن امكث مكانك . قول الحافظ في التتبع وفي رواية عمر بن علي فدفع في صدره ليعتقد فأبى (فرفع أبو بكر يده) في البخاري من باب الامامة يديه بالثنية (فحمد الله) ظاهره انه تلفظ بالحمد لكن في رواية الحميدي عن سفيان « فرفع أبو بكر رأسه الى السماء شكر الله ورجع القهقري » رادى ابن الجوزي انه أشار بالحمد والشكر بيده ولم يتكلم وليس في رواية الحميدي ما يمنع أن يكون تلفظ ويقوي ذلك ما عند الامام أحمد عن أبي حازم « يا أبا بكر لم رفعت يديك وما منعك أن تثبت حين أشرت اليك فالرفعت يدي لأنني حمدت الله على ما رأيت منك » (ورجع القهقري) أي يمشي الى خلفه قوله « ورائه » بالزجب على الحال تأكيده وقيل ذلك لا يستلزم القبله فبطل صلاته

حَيُّ قَامَ فِي الصُّفِّ قَتَمَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ
فَلَمَّا قَرَعَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ
شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ مَنْ نَابَهُ
شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ

وهو محمول على أنه لم تتوال منه حركات مبطلّة (حتي قام) أى تأخر الى موقف
المأموم مقام (في الصف) ولم يقف منفرداً عنه لكرهاته المفوتة افضل الجماعة (يتقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى) اماماً (لنّاس) فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس
فقال يا أيها الناس ما لكم (جملة مركبة من مبتدأ وخبر أى شىء لكم (حين نابكم)
أى أصابكم (شىء في الصلاة) هو في تلك القصة تنبيهه الصديق على محبي النبي
صلى الله عليه وسلم (أخذتم) أى شرعتم (في التصفيق) جملة حالية بتقدير قد وحين
ظرف والمعنى أى شىء بكم وقد صفتكم حين أصابكم شىء في الصلاة (إنما التصفيق
للنساء) وفي رواية للبخاري «إنما التصفيق للنساء» زاد الحميدي «والقسبيح للرجال» وقد
روى البخاري هذه الجملة الأخيرة مقتصرأ عليها في حديث آخر وفي البخاري «قال
سهل أي ابن سعد الساعدي هل تدرون ما التصفيق هو التصفيق» قال في الفتح
وهذا حجة من قال انهما بمعنى وبه صرح الخطابي وأبو علي القالي والجوهري وغيرهم
وادعى ابن حزم نفى الخلاف في ذلك وتنبه بما حكاه القاضي عياض في الاكمال
أنه بالخاء الضرب بظاهر احدى اليدين علي الاخرى وبالغاف يباطنها على باطن
الاخرى وقيل بالخاء الضرب باصبعين للانذار والتنبيه وبالغاف بجميعهما للود
أو اللعب اهـ (من نابّه) أى أصابه (شىء في صلاته فليقل سبحان الله) لينبهه علي
أنه في الصلاة ويقصده به الذ كر وحده أو مع الاعلام (فانه) أي المصلي (لا يسمعه

أحد حين يقول سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَّا التَّفْتِ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ
 بِالنَّاسِ حِينَ أَشْرْتَ إِلَيْكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ
 أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أحد حين يقول سبحان الله (الانتفت) بالبناء للفاعل (يا أبا بكر ما منعك) من (أن) تُصَلِّيَ (اماما) للناس حين أشرت إليك (أى بملازمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم وكانت الإشارة منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم بالصلاة كما في باب الإشارة في الصلاة من فتح الباري (فقال أبو بكر ما كان) زائدة (ينبغي) أى لا يصح (لابن أبي قحافة) كنية أبيه واسمه عثمان رضى الله عنهما (أن يصلي) أما ما (بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ليس هذا من باب الادب المأمور به العباد منه صلى الله عليه وسلم فما فعله من سلوك الادب وتقديمه على الامر الذى ليس على سبيل الإيجاب والنحو وسيأتى في ترجمة ابن عوف في باب فضل البكاء بيان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته وراء أبى بكر أيضا واستمر أبو بكر الى أن أتم الصلاة اماما بالقوم كما تقدم قريبا، قال في فتح الباري وفي الحديث من الفوائد الاصلاح بين الناس وجمع كلمة القبيلة وحسم مادة القطيعة وتوجه الامام بنفسه الى بعض رعيته لذلك وفيه جواز الصلاة الواحدة بأمامين أحدهما بعد الآخر وفيه فضل أبى بكر على جميع الصحابة واستدل به جمع من الشراح ومن الفقهاء كالرويانى على أن أبى بكر عند الصحابة كان أفضلهم لكونه اختاره دون غيره وفيه جواز التسبيح والحمد فى الصلاة لأنه من ذكر الله ولو كان مراد المسبح اعلام الغير بما صدر منه أى مع قصد الذكر بذلك وألا أبطال الصلاة عند الشافعية وفيه جواز الالتفات للحاجة وأن مخاطبة المصلي بالإشارة أولى من مخاطبته بالعبرة وأنها

متفق عليه * معنى حبس أمسكوه ليضيفوه

تقوم مقام النطق لمعاينة النبي صلى الله عليه وسلم على مخالفته إشارته وفيه الحمد والشكر على الوجهة في الدين وإن من أكرم بكرامة نخير بين القبول والترك إذا فهم أن ذلك الأمر على غير جهته اللزوم وكأن القرينة التي بينت لأبي بكر ذلك كونه صلى الله عليه وسلم شق الصفوف إلى أن انتهى إليه فكأنه فهم من ذلك أن قصده أن يؤم الناس وإن أمره إياه بالاستمرار في الإمامة من باب الإكرام له والتنويه بقدره فسلك هو طريق الأدب والتواضع ورجح ذلك عنده احتمال نزول الوحي في حالة الصلاة لتغير حكم من أحكامها وكأنه صلى الله عليه وسلم لأجل هذا لم يتعقب اعتذاره برد عليه وفيه سؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره قبل الزجر عن ذلك وفيه إكرام الكبير بمخاطبته بالسكنية واعتماد ذكر الرجل لنفسه بما يشعر بالتواضع من جهة استعمال أبي بكر لفظ الغيبة مكان الحضور والافتكان الكلام أن يقول أبو بكر ما كان لي فعدل عنه إلى قوله ما كان لابن أبي قحافة لأنه أدل على التواضع من الأول وفيه غير ذلك اه ملخصاً (متفق عليه) أخرجه في كتاب الصلاة وأخرجه البخاري في كتاب الأحكام وأبو داود والنسائي في الصلاة اه ملخصاً من الأطراف للمزني (معنى حبس) في قوله «وحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم» وهو مبني للمفعول (امسكوه ليضيفوه) بضم التحتية وكسر الضاد بمدّها تحتيّة ساكنة ففيه إضافة الرئيس إذا أوفد على القوم وفيه مزيد تواضعه وجلوسه جبراً لخواطرم الحضور ضيافتهم



﴿باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ

(باب فضل ضعفة)

بفتحات جمع ضعيف قال ابن هشام في التوضيح فعلة بفتحتين وهو شائع في وصف المذكر العاقل الصحيح اللام نحو كامل وكمله وساحر وسحره اه ففيه ايماء الى ندور ما نحن فيه من جمع ضعيف على ضعفه وقد بين وجه جمعه عليه في المصباح فقال هو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضاً وجاء أيضاً ضعفة وضعفى قال ولاحظ في ضعيف معنى فاعل فجمع على ضعاف وضعفة مثل كافر وكفرة اه وفي شرح أبيات الجمل لابن السيد «وجاز أن يكسر فاعيل على فعلة من حيث ان فاعيل وفاعل يشتركان في المعنى الواحد فيقال عليهم وعالم وقدير وقادر فاشتركا في جمعهما كما اشتركا في مفردهما وكما قالوا عالم وعلماء وشاعر وشعراء وباب فعلا في الجمع انما هو لفعل نحو حكيم وحكماء وبصير وبصراء اه أي فضل ضعفاء (المسلمين و) فضل (الفقراء) من الدنيا (والخاملين) لذكر فيها وان لم يكرروا فقراء (قال الله تعالى واصبر نفسك) احببها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي في مجامع أوقاتهم أوفى طرفي النهار وقرى بالغدوة وفيه أن غدوة علم في الاكثر فاللام فيه على تأويل التنكير وأصل غداة بالفتح غدوة بوزن ضربة فنقلت حركة الواو الى الدال واعتلت كاعلال أقام (يريدون وجهه) أي رضى الله وطاعته وسيأتي بسط في معنى الآية في اثناء الكلام على حديث سعد في الباب بعده عن القرطبي (ولا تعد عينك عنهم) ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بمن لتضمينه معنى نبا وقرى ولا تعد

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعیف متضعف

عينيك ولا تمدن أعضاده وعداه والمراد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يزدري بقراءة المؤمنين ويفلق عينيه عن رئاسة زعيم طوعا إلى طرارة زى الاغنياء قال السكاوشى قال قوم من رؤساء الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالى الذين كان ربحهم ربح الصنان وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نحالك فنزلت هذه الآية اه

(وعن حارثة) بالحاء المهملة وكسر الراء وبالمثناة (ابن وهب) الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأنه قال ابن النحوى في شرح البخارى أمهما أم كلثوم بنت جبرول بن مالك بن المسيب الخزاعية روى عنه أبو اسحق السبيعي ومعبد بن خالد الجهنى (رضى الله عنه) قال ابن الجوزى في المستخرج المايح له ستة أحاديث أخرج له منها فى الصحيحين أربعة أحاديث اتفاقا عليها وقال البرقى له حديثان وهو غلط لأنه قد أخرج له فى الصحيحين أربعة أحاديث له (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا) حرف استفتاح لتنبية السامع الكلام الآتى بعده (أخبركم بأهل الجنة) قال ابن النحوى أى بمعظمهم وكذا فى القسم الأخير وليس المراد الاستيعاب وسكت الراوى عن ذكر جوابهم لعدم وقوعه أى قالوا بلى فقال هم (كل ضعيف) فهو خبر لمبتدأ محذوف والجملة بيان ومعنى ضعيف أى نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله فى الدنيا (متضعف) قال ابن النحوى هو بفتح العين المشددة وكذا ضبطه الديماطى قال ابن الجوزى وغلط من كسرهما إنما هو بالفتح يعنى ان الناس يستضعفونه وبقرونه وقال التوروى روى بالفتح عنه الا كثيرين وبالكسر اه قال الطيبي

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَتَلِ جَوَاطِ
مُسْتَكْبِرٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ

فمعناه على الفتح يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفخرون عليه لضعف حاله في الدنيا ومعناه بالكسر متواضع متذلّل خامل واضع من نفسه اه وقيل المراد انه يستضعف أى يخضع لله سبحانه ويدل له نفسه حكاه المصنف مقتصرًا عليه ﴿ قلت ﴾ وعلى هذا جرى العلقمى وزاد في رواية « مستضعف » وفي رواية لأحمد « الضعيف المستضعف » (لو يقسم على الله لأبره) أى لأبر قسمه أى لو حلف بيمينًا طمعًا في كرم الله بابراره لأبره بمحصل ذلك وسيأتي فيه بسط ومن ذلك ما روى عن أنس بن النضر في أخته الربيع لما كسرت سن المرأة وأمر صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس والله لا تكسر سن الربيع فرضي أهل المرأة المحنى عليها بالارش فقال صلى الله عليه وسلم « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبر قسمه » وآتي بالمضارع في حديث الباب إيماء إلى استمرار عناية الله بهم كل زمن ووقت وقضاء حوائجهم وتيسير مطالبهم ويكفيك قوله في الحديث القدسي « لا يزال عبيدي يتقرب إلى حتى أحبه » الحديث أي كنت متوليا لسائر أموره كافيًا له في مطالبه (ألا أخبركم بأهل النار) أي بسماهم وأفعالهم التي تجنبوها هم (كل عتل) بضم المهملة والفوقية وتشديد اللام (جواط مستكبر) أي متخلق به وهو كما في الحديث المرفوع « بطل الحق » أي دفعه وعدم الانقياد إليه وغمط الناس أي احتقارهم زاد في رواية بعد جواط جمطرى وهو بفتح الجيم والظاء المعجمة وسكون المهملة بينهما قبل اللفظ الغليظ وقبل الذي لا عرض له وقيل الذي يتمدح بما ليس عنده (متفق عليه) أخرجه البخاري في التفسير والادب والنذور من صحيحه ومسلم في صفة الجنة وأخرجه الترمذي في صفة الجنة ومداره عندهم على شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة كذا لخص من

* العتل الغليظُ الجاني والجواظُ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو المجموع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين * وعن أبي العباس سهل بن سعد

الاطراف للزى (العتل الغليظ) العنيف هذا قول الخطابي (الجاني) من الجفاء أى الجاني عن المواظ هذا قول الفراء والمصنف جمع القولين وجعلهما قولاً واحداً وقيل هو الشديد من كل شيء وقيل الكافر وقال الداودي السمين العظيم العنق والبطن وقال الهروي المجموع المنوع قال ويقال هو القصير البطين وقيل الاكول الشراب الظلوم (الجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو المجموع المنوع) هذا بعض تفسير له جاء مرفوعاً قال ابن النحوى روى عن ابن عباس مرفوعاً «ثلاثة لا يدخلون الجنة الجواظ والعتل والجعظري قيل يارسول الله وما الجواظ قال المجموع المنوع البخل بما في يديه» والجعظري «الفظ علي ما ملكت يمينه والغليظ لفرابته وجيرانه وأهل بيته والعتل الشرس الخلق الرحب الجوف الاكول الشراب الغشوم الظلوم اهـ (وقيل) كما حكاه الخطابي واقتصر عليه الجوهري في صحاحه (الضخم) في البدن أى كثير لحمه (المختال) افتعال من الخلاء وهو التكبر (في مشيته) بكسر الميم (وقيل) كما حكاه في النهاية (القصير البطين) بفتح اولهما وكسر ثانيهما أى القصير العظيم البطين لشهره ونهمه فليس غرضه سوى ملء بطنه . وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» رواد البخارى (وعن أبي العباس) كنية (سهل) وقيل كنيته أبو يحيى وهو (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج

السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ
هَذَا وَاللَّهِ حَرَى أَنْ خُطِبَ إِنْ يَنْسَكُحَ وَإِنْ شَفَعَ إِنْ يَشْفَعَ فَسَكَتَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الانصاري (الساعدي) نسبه (رضي الله عنه) لجدته ساعدة (قال مر رجل) لم
أقف على من سماه (على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل) وفي البخاري فقال
ما تقولون قل الشيخ زكريا الخطاب لما حضره صلى الله عليه وسلم وهو أبو ذر
ومن معه (ما رأيك في هذا) من حيث التعظيم له باعتبار الأمور الدنيوية
(فقال رجل من أشرف الناس) الذين ينظرون إلى الظواهر (هذا) أي المسؤل
عنه (والله حري أن خطب) مولية (ان ينكح) بالبناء للمفعول وكذا المضارعة
الآتية بعد أي يزوج (وان شفّع) في أمر (ان يشفع) أي لحسبه أو لشرف نسبه
وظهور فخره دنیا (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل) أي آخر
زاد في رواية للبخاري «من فقراء المسلمين» وهو في نسخة بن هذا الكتاب أيضا
واسمه جميل بن سراقه العتاري كما ذكره شيخنا شيخ الإسلام زكريا في تحفة القاري
ولهل الرجل الأول كان عيينة بن حصن أو الاقرع بن حابس فني أمد الغابة
«قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
مائة من الابل وتركتم جميلا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لجميل
خبر من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع» الحديث قال أخرجه ابن عبد البر
وابن منده وأبو نعيم اه (فقال له) أي لذلك أي الذي عذره (رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من
 فقراء المسلمين هذا حرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن
 لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذا خير من ملئ الأرض مثل هذا متفق عليه قوله (حرى) هو بفتح
 الحاء وكسر الراء

الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين
 هذا حرى (أن لا ينكح) لفقره (وإن شفع) في أمر (أن لا يشفع
 وإن قال) أى تكلم (لا يسمع لقوله) ويجوز فى الفعل الواقعة جواباً الجزم وهو
 الأفتح والرفع لكونه فى الشرط ماضياً (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذا) أى الذى احتقرتموه لفقره (خير) عند الله (من ملئ الأرض) أى مما يملأها (مثل
 هذا) الذى فضلتوه عليه قال الكرماني إن قلت كيف هذا «قلت» إن كان الأول
 كافراً فالوجه ظاهر والا فيكون ذلك معلوماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه
 (متفق عليه) كما قبل الحميدى وأبو مسعود وابن الجوزي فأوردوه فى المتفق عليه
 من حديث سهل وتبعهم المصنف وأبي مالك الطرقى وخلف فعزاه الى البخارى
 فقط ذكره ابن النحوي «قلت» وجرى على الأخير الحافظ المزى فاقتصر على عزوه
 الى البخارى فى كتاب النكاح والرقاق قال وأخرجه ابن ماجه فى الزهد وقال
 الحافظ ابن حجر فى النكت الظراف على الاطراف قال الحميدى ذكره ابن مسعود
 فى المتفق عليه ولم أجده فى مسلم قال الحافظ وذكره خلف والطرقى وغيرهما فى
 أفراد البخارى وهو الصواب اه (قوله حرى هو بفتح الحاء) المهملة (وكسر الراء)
 لا حاجة الى وصفها بالاهمال دفعا لاشتباها بالزاي الفرق بين اسمها بنون الكافي

وتشديد الياء أى حقيق وقوله شفع بفتح الفاء * وعن أبي سعيد
الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «احتجت
الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في
ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما أنك الجنة

الاخيرة في اللغة المشهورة فيه دون الرأ (وتشديد الياء أي حقيق) وبمناهجدير
وقميز وعسى (وقوله شفع بفتح الفاء) مضارع يشفع بفتحها أيضاً (وعن أبي سعيد)
سعد بن مالك بن سنان لانصارى (الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احتجت) بتشديد الجيم أى تخاصمت (الجنة والنار) قال الطيبي والمقصود
حكاية ما يقع بينهما مما اختص به كل منهما وفيه شائبة من معنى الشكاية ألا ترى
كيف قال للجنة أنت دار رحمتي الخ فأقحم كلاهما تقضيه مشيئته قال المصنف
هذا الحديث علي ظاهره وان الله تعالى جعل فيهما ادراكا فتعاجلا ولا يلزم من
هذا أن يكون التميز فيهما دائما وكذا قال الطيبي قل ويجوز أن يكون علي وجه
التبثيل (فصالت النار في) بتشديد الياء أولاها المدغمة آخر الحروف وثانيها ياء
المتكلم (الجبارون) أى الذين يقرون الغير علي مرادانهم علي حسب أهولتهم
(والتكبرون وقالت الجنة في) بتشديد الياء أيضا (ضعفاء الناس) أى المتراضعون
منهم أو المستضعفون فيهم لفقيرهم وعدم ثروتهم وأما عز الدنيا عند أهلها السكارى
بجها قال سيدنا عمر بن الخطاب عز «الدنيا بالمال وعز الآخرة بالأعمال»
(ومساكينهم) أى والمحتاجون منهم الصابرون علي الضرار من غير تضرع
ولا نهيم من القضاء اكتفاء بتدبير المولى فيهم ورضا بما قسم لهم (فقضى الله بينهما)
أى أخبر عما أراده لهما مما سبق به إرادته قائل (إنك الجنة) في اللغة عبارة عن

رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ وَإِنَّكَ النَّارَ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ
وَلِكُلِّكُمْ عَلَى مَاؤُهَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

البستان من النخيل والاعناب والمراد منها هنا مقابل النار (رحمتي) قال الطبري
سمها رحمة لأن بها تظهر رحمة الله كما قال (أرحم بك من أشاء) والا فرحمة الله
من صفاته التي لم يزل بها موصوفا ليس لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم
بجميع أسمائه وصفاته جلا وعلا اه وهذا بناء علي أن الرحمة المرصوف بها تعلي
يراد منها إرادة الفضل والاحسان فتذكرن من صفات المعاني الازلية القائمة بالذات
أما اذا أولت بالاحسان نفسه فتكون من صفات الافعال وهي حادثة غير قائمة
بذات البارئ عند الاشعري واتباعه وظاهر أن المراد هنا المعنى الثاني (وانك النار
عذابى أعذب بك من أشاء) من تعلق الارادة الالهية بتعذيبه (واسكليكما علي
ملوها) فن يدخل الجنة لا يخرج منها ألبنة وكذا من يدخل النار من الكفرة
أما ذوو المعاصي من المؤمنين اذا دخلوها فلا بد من خروجهم منها ودخولهم الجنة
بالوعد الذي لا يخلف قال تعالى «فن يعمل منقال ذرة خير أيره» وقال صلى الله عليه
وسلم «من مات وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان دخل الجنة» (رواه مسلم) وسيأتى بيان الباب
الذى ذكره فيه من صحيحه وما فيه (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال) وفي نسخة قال انه (ليأتى) بفتح اللام وهي المؤذنة
بالقسم المندرج قبلها المأنى به لنا كيد الامر وتقويته (الرجل العظيم) قدراً في الدنيا
(السمين) جسماً (يوم القيامة) ظرف ليأتى (لا يزن عند الله جناح بعوضة) جملة حالية

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ الْمَسْجِدَ أَوْ شَبَابًا

من فاعل يأتي أي لا يعدله عند الله أي لا قدر له عنده وتتمة الحديث في مسلم «اقرأوا إن شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا» قال المصنف في الحديث ذم السمن ففيه تنبيه علي أنه ليس المدار في الرفعة عند الله والقرب من فضله وساحة جوده بالصور وإنما ذلك بما يقر في التلويح من الأنوار الإلهية والتجليات الربانية أهله الله لذلك بفضله (متفق عليه) فأخرجه البخاري في التفسير من صحيحه ومسلم في التوبة كلاهما من طريق يحيى ابن بكر عن المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه البخاري في التفسير أيضا أولا عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مریم عن المغيرة قال الحافظ في النكت الظراف وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عمرو بن أبي الطاهر عن سعيد بن أبي مریم عن المغيرة عن أبي الزناد وقال تفرد به سعيد قال الحافظ تقي الدين بن فهد في الاشراف ورواية يحيى بن بكير ترد عليه اه (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شابا) أي أسود وفي البخاري في باب كنس المسجد أن رجلا أسود أو امرأة سوداء والشك فيه من ثابت لأنه رواه عنه جماعة هكذا ومن أبي رافع قال الحافظ وسيأتي بعد باب من وجه آخر عن عمار بهذا الاسناد فقال ولا أراه الا امرأة وروى ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقال امرأة سوداء ولم يشك ورواه البيهقي باسناد حسن من حديث ابن بريدة عن أبيه فسمها أم محجن وأفاد أن الذي أجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤاله عنها أبو بكر الصديق وذكر بن منده في الصحابة جزما امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقع ذكرها في حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وذكرها ابن حبان في الصحابة بدون ذكر السند فان كان محفوظا فهذا اسمها وكنيتها أم

فَقَهَّمَهَا أَوْ فَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ
فَقَالُوا مَاتَ قَالَ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ فَكَأَنَّهُمْ صَغَرُوا أَمْرَهَا أَوْ
أَمْرَهُ فَقَالَ دِلُونِي عَلَى قَبْرِهِ أَوْ قَبْرِهَا فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ
الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا

محجن كذا في فتح الباري (فقدها) أى المرأة أو النسمة ليعم كلا منهما (رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو) شك من إراوى مرتب على الشك قبله أى وقال
(عنه) أى عن حال ذلك الإنسان ومفعول سال محذوف أى سأل الناس (بقالوا
مات) أى ذلك الشخص (قال أفلا كنتم آذتموني) أى أمسكتهم عن الإعلام فما
آذتموني (به) أى أعلمتوني بموته والمعطوف عليه مقدر بعد الهمزة (فكأنهم
صغروا) بتشديد الغين (أمرها أو) شك أى أوقال صغروا (أمره) أى أنه من الفقراء
الخاملين الذى لا يؤبه بوفاته مثله فيدعي للصلاة عليها مثلك وهذا يحتمل أن يكون
من الصحابة وقالوا ذلك اعتذاراً أى أننا آثرنا راحتك ببقاءك في منزلك أن مثل ذلك
الميت ليس من مشاهير الصحابة أولى السبق والأيادى فى الإسلام كما جاء كذلك
عند ابن خزيمة من طريق العلاء «قالوا مات فى الليل فكبرها أن نوقظك» وكذا
فى حديث بر يدة (فقال دلونى على قبره) هكذا هو فى النسخ بضمير المذكر بلا
شك وهو محتمل لأن يكون الواقع وحده فقط مع الشك فى كون الحديث عنه امرأة
أو عبد أو تذكيره باعتبار الميت (فدلوه فصلى عليها) أى النسمة المتوفاة هذا ما اتفقا
عليه زاد مسلم عن ابنى كامل المجحدى عن حماد عن أبى رافع عن أبى هريرة أى
وهو إسناد الحديث عندهما (ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (إن هذه
القبور مملوءة ظلمة على أهلها) لعدم المنافذ التى يدخل منها الضوء إليها فلا ينيرها

وإنَّ اللهَ تَعَالَى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ * متفق عليه ، قوله تَقُمْ
وهو بفتح التاء وَضَمَّ الْقَافِ أَيْ تَكْنُسُ وَالْقَهْمَةُ السَّكَنُاسَةُ وَأَذْنُومُونِي
بمد الهمزة أَيْ أَعْلَمْتُمُونِي

إلا الاعمال الصالحة أو الشفاعات المقبولة اراجحة (وإن الله ينورها لهم) أى
يدخل النور لهم فيها (بصلاتي) بسبب صلاتي (عليهم) قال الحافظ فى فتح
البارى فى كنس المسجد وإنما لم يخرج البخارى هذه الزيادة لأنها مدرجة فى هذا
الاسناد وهى من مراسيل ثابت بين ذلك غير واحد من أصحاب حماد بن زيد
أوضحت ذلك بدلائله فى كتاب بيان المدرج قال الیهقي يغاب على الظن ان
هذه الزيادة من مراسيل ثابت كما قال احمد بن عبده أومن رواية ثابت عن أنس
يعنى كما رواه ابن منده، ووقع فى مسند أبى داود الطيالسى عن حماد بن زيد الجزار
كلاهما عن ثابت بهذه الزيادة اه وبه يـ لم مافى قول المصنف (متفق عليه) وفى
الحديث فضل تنظيف المساجد والسؤال عن الخادم والصدىق إذا غاب وفيه
المكافأة بالدعاء والترغيب فى شهود جناز أهل الخير وندب الصلاة على الميت
الحاضر عند قبره لمن لم يصل عليه (قوله تقم بفتح التاء) أى الفوقية ان كان
الحديث عنه الجارية والا فباتحتية (وضم القاف أى تكنس) قال الحافظ فى
الفتح جاء فى رواية « أنها كانت لملقط الحرق والعيران من المسجد » وفى حديث بريرة
كانت مولمة بلقط القذا من المسجد وهو بالقف وبالدال المعجمة متصوراً جمع قذاة
وجمع الجمع أفذية قال أهل اللغة القذا فى العين والشراب ما تساقط فيه ثم استعمل
فى كل شئ يقع فى البيت وغيره اذا كان بغيراً (والقهامة السكناسة) بضم أوليها
وهذه الصيغة لا لا يحتفل به كالزباله والنخالة (وأذنتونى بمد الهمزة) أى (أعلمتوني)

« وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم » رُبُّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » رواه مسلم * وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدة محبوبون

من الايدان الاعلام (وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رب) قال ابن هشام فى المغنى ليس معناها التقليل دائماً خلافا لابن درستويه وجماعة بل تردلت كثير كثير أو للتقليل قليلا ومن الاول قوله تعالى « ربما يورد الذين كفروا لو كانوا مسلمين » وفى الحديث « يارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » اهـ (أشعث) قال اللقى فى المصباح شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد لقلة تعبه بالدهن أى والترحيل (أغبر) قال فى المصباح الغبار معروف وأغبر الرجل بالالف أثار الغبار (مدفوع بالأبواب) أى يدفع بها لخطارة قدره عندم فقره وورثته ملبسه (لو أقسم على الله) أى حلف بيميننا بمحصل أمر طمعا فى كرم الله (لأبره) لا وجد ذلك اكراما له باجابة سؤاله وصيائنه من الخنث فى عينه وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى وان كان خفيرا عند الناس ، ويميل معنى أقسم دعا ومعنى ابره أجاب دعوته قاله المصنف فى شرح مسلم (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير بعد اخراجه بهذا اللفظ الا أنه لم يذكر أغبر أخرجه مسلم واحمد (وعن ائمة) هو بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه كما صرح به كذلك المزني فى الاطراف (رضى الله عنه) حال كونه راويا (عن النبي صلى الله عليه) وسلم قال قمت على باب الجنة وكان عامة أى معظم (من دخلها) من الناس (المساكين) أى الضعفاء المستضعفين فى الدنيا الصابرين على الضراء والشاكين على السمراء (وأصحاب الجدة) أى الغنى (محبوبون) قال ابن النجوى كذا فى الاصول بالماء

غير أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا
عَامَّةٌ مِنْ دَخَلِهَا

المهملة ثم باء من الحبس وكذا عند أبي ذر وهو ظاهر قال ابن التين كذا هو عند
الشيخ أبي الحسن وأعله بفتح التاء والراء اسم مفعول من احترس قال أهل اللغة
يقال احترس بالمكان إذا أقام به حرسا فهم موقوفون لا يستطيعون الفرار وقال
الداودي أرجوا أن يكون المحبوسون أهل التفاضل أفاضل هذه الأمة الذين كان
لهم أموال ووصفهم الله بأنهم سابقون، ولما ثقل ابن بطال عن المهلب أن في الحديث
« أن أقرب ما يدخل به الجنة التواضع لله عز وجل وإن أبعد الأسباب من الجنة التكبر
بالمال » وغيره قال وإنما صار أصحاب الجسد محبوسين لمنعهم حقوق الله الواجبة للفقراء
في أموالهم فحبسوا للحساب لما منعه قدام من أدى حقوق الله في ماله فإنه لا يحبس
عن الجنة إلا أنهم قليل إذا كثرت أحوالهم المال تضييع حقوق الله تعالى فيه لانه محنة
وفتنة لا ترى » إلى قوله « وكان عامة من دخلها المساكين وهذا يدل على أن الذين
يؤدون حقوق الله في المال ويسلمون من فتنتهم لا يفلون اه وقيل أنهم محبوسون
لتسبقتهم الفقراء بنحو مائة عام كما ورد ذلك في الحديث ثم هو في بعض النسخ مضبوط
بنصب أصحاب فيقدر له فعل عام فيه أي ورأيتهم وبالواو في محبوسون فيكون
ذلك على تقدير مبتدأ فيكون استثنافا بيانيا كان سائلا يسأله عن شأن أصحاب
الجسد فأجاب بأنهم محبوسون (غير) بالنصب وفي رواية الا (أن أصحاب النار)
أي المستحقون لها بكفر أو معاصي من أصحاب الجسد (قد أمر بهم إلى النار)
والجملة مضاف إليهما إذا الفجائية (وقمت على باب النار) فكشف لي عن أهلها
(فإذا عامة من دخلها) مبتدأ خبره النساء هذا باعتبار أول الأمر فلا ينافي خبر « يعيش
الرجل من أهل الجنة أي بأوي على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من بني آدم وسبعون

النساء * متفق عليه . والجَدُّ بفتح الجيم الحِطُّ والغنى . وَقَوْلُهُ مَجْبُوسُونَ
أَي لَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ

من الحور العين لأن هذا باعتبار الآخر فالنساء أكثر أهل النار ابتداءً وأكثر
أهل الجنة انتهاءً (متفق عليه) فأخرجه البخاري في صحيحه في بابي النكاح
والرقاق ومسلم في آخر كتاب الدعوات وأخرجه أحمد والنسائي في عشرة النساء
واستدل بحديث الباب على فضل الفقر على الغنى وتعقب بأنه ليس فيه أكثر من بيان
أن الفقراء في الجنة أكثر من الأغنياء وليس فيه أن الفقر أدخلهم الجنة أتمادخلوها
بصلاحهم مع الفقر فالفقر إذا لم يكن صالحاً لا فضل فيه قال العلقمي ظاهر الحديث
التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض على الاغنياء بأمر الدين
لئلا يدخلوا النار اهـ (والجَدُّ بفتح الجيم) وتشديد الدال المهملة (الحِطُّ والغنى)
ويطلق على أبي الأب وعلى أبي الام وعلى علي العظمة ومنه « تعالى جد ربنا » وعلى
القطع وفي القاموس أنه يطلق أيضاً على الرجل العظيم الحِطُّ وعلى الرزق وعلى
شاطىء النهر اهـ اما الجَدُّ بالكسر فالاجتهاد (قوله مجبوسون أي لم يؤذن لهم بعد
في الدخول) إما لوقوفهم للحساب وإما ليسيئتهم اليها صالحوا الفقراء كما تقدم (وعن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد
إلا ثلاثة) قال الزركشي أي من بني اسرائيل والا فقد تكلم في المهد جماعة
غيرهم ففي مسلم في قصة أصحاب الأخدود « ان امرأة جيء بها لتلقي في النار لتكفر
ومعها صبي مرضع فتقاءست فقال لها يا أماء اصبرى فالك على الحق » قلت وقد تقدم
هذا الحديث والكلام عليه في باب الصبر قال ولاحمد والحاكم من حديث

عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً

ابن عباس مرفوعاً «تكلم في المهد أربعة فذكر منهم شاهد يوسف وابن ماشطة فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار قال اصبري» وأخرج الثعلبي عن الضحاك أن يحيى تكلم في المهد وفي تفسير البغوي أن إبراهيم الخليل تكلم في المهد، وفي سير الواقدي أن نبينا صلي الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد وقد تكلم في زمنه صلي الله عليه وسلم مبارك اليمامة وهو طفل وقصته في الدلائل للبيهقي، قال الحافظ في فتح الباري على أنه اختلف في شاهد يوسف فتيل كان صغيراً وهذا أخرجه ابن أبي حاتم عن يونس بن عيسى وسنده ضعيف وبه قال الحسن وابن جبير وأخرج عن ابن عباس أيضاً ومجاهد أنه كان ذا الحية وعن قتادة والحسن أيضاً أنه كان حكيماً من أهلها اه قال السيوطي في التوشيح بعد ذكر ما ذكر فكلوا عشرة وقد نظمتها في أبيات وقد تقدمت عنه في باب الصبر وقد نظمت اسماءهم بقولي :

(تكلم في المهد طه كذا * خليل ويحيى وعيسى ومريم)

(وشاهد يوسف مبرى جريج * وطفل لدى النار لا تضرم)

(وطفل ابن ماشطة قد غدت * لفرعون فيما مضى من أمم)

(وطفل عليه أتوا بالامه * يقولون تزني ولما تكلم)

(كذلك في عهد خير الوري * باركهم وبه يختم)

(عيسى) اسم عبراني وزعم أنه مأخوذ من العيس أحد ألوان الأبل لحرارة فيه رده البياض في تفسير سورة آل عمران بأنه تكلف لإدليل عليه (ابن مريم) إذ قال وهو في المهد كما أخبر الله عنه «إني عبد الله» الآية (وصاحب جريج) بجمعين مصغر (وكان جريج رجلاً عابداً) وكان في أول أمره أجراً وكان يزبد مرة ويتعص أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا تلمس تجارة في خير من هذه فبنا صومعة وترهب

فَاتَّخَذَ صَوْمَةً فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يَصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ
 يَا رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَنْصَرَفْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدْرِ
 أَتَتْهُ وَهُوَ يَصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ أَيْ رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ
 عَلَيَّ صَلَاتِي فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدْرِ أَتَتْهُ وَهُوَ يَصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ
 يَا رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِي

فيها كذا في رواية أحمد ، فدل ذلك على أنه كان بعد عيسى ومن اتباعه لأنهم
 الذين ابتدعوا الترهيب وحبس النفس في الصوامع (فاتخذ صومعة) بفتح المهملة
 والميم وسكون الواو بينهما وهي البناء المرتفع المحدد أعلاه ووزنها فوعلة من صمعت
 إذا دقنت لأنها دقيقة الرأس (فكان فيها) يعبد الله . وثرا للخلوة والعزلة (فأتته
 أمه) قال الحافظ في فتح الباري لم أقف في شيء من الطرق على اسمها (وهو يصلي)
 جملة حالية من ضمير المفعول مقرونة بالواو والضمير معا (فقالت يا جريج) زاد في
 رواية أحمد أشرف على أكلك أنا أملك وفي حديث عمران بن حصين « وكانت
 أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه فأتته يوما وهو في صلته » (قل أي) بفتح
 الهمزة وسكون الياء انداء القريب وهو تعالى أقرب من كل قريب بعلمه وكرمه
 وفي نسخة بدل أي يا (رب أمي وصلاتي) أي اجتمع على إجابة أمي وإتمام صلاتي
 فوفقتي لأفضلهما زاد في رواية الأعرج عند الأسمعيلي « أو وصلاتي على أمي » ذكره
 ثلاثا (فأقبل على) إتمام (صلته فانصرف) ذلك اليوم (فلما كان) أي جريج في زمان
 (من العذر) اليوم الذي بعد ذلك اليوم الأول (أتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج
 فقال أي رب أمي وصلاتي فأقبل علي صلته) في اليوم الثاني أيضاً (فلما كان من
 العذر) أي اليوم الثاني وهو الثالث (أتته فقالت يا جريج فقل يا) وفي نسخة صححة
 أي (رب أمي وصلاتي فأقبل علي صلته) قل الحافظ في فتح الباري وكل ذلك

فمالت اللهم لا تمته حتي ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل
جريحا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لا فتنته

أى الكلام الوارد عنه في الصلاة محمول على أنه قاله في نفسه أى أو ما في معناه
من تحريك اللسان من غير أن يسمع نفسه ولم يتحرك لسانه ثلاث حركات متوالية
لا أنه نطق به أي وسمع نفسه وهو صحيح السمع سالم من اللفظ ونحوه قال ويحتمل
أن يكون نطق به علي ظاهره لأن الكلام كان مباحا عندهم وكذا في صدر الاسلام
قال وقد سبق حديث يزيد بن حوشب عن أبيه رفعه «لو كان جريج عالما لعلم ان
اجابته أمه أولى من صلاته» اهـ (فنالت اللهم لا تمته) بضم الفوقية الاولى
(حتى ينظر الى وجوه المومسات) وفي رواية للأعرج وأبي سلمة عن أبي
هريرة « حتى ينظر في وجوه المياميس » وفي حديث عمران بن حصين « ففضبت
وقالت اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر في وجوه المومسات » (فتذاكر بنو
اسرائيل جريحا وعبادته وكانت امرأة بغى) أى زانية قال العكبرى في وزنه
وجهان فقيل فعول فاعل اعلال صبي ولذا لم يلحق التاء كما لا يلحق في امرأة صبور
وشكور وقيل فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء أيضا لأنها للمبالغة أو لأنه علي
النسب مثل طالق وحائض اهـ ملخصا وتقدم فيه مزيد في باب طرق الخبر (يتمثل
بحسنها) بضم التحتية وفتح الفوقية وتشديد المثناة بعد الميم أي يضرب بحسنها
لكماله المثل (فقالت ان شئتم لا تمته) في رواية وهب بن جرير بن حازم عن أبيه
عند احمد زيادة « فقالوا قد شئنا » قال الحافظ ولم اقف على اسم هذه المرأة لكن
في حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الأعرج وكان
يأوى الى صومعته راعية ترعي الغنم، ونحوه في رواية أبي رافع عند احمد، وفي رواية
أبي سلمة وكان عند صومعته راعى ضأن وراعية موز، ويمكن الجمع بين هذه الروايات

فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ
فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ هُوَ مِنْ
جَرِيحٍ فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ

بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متسكرة وكانت تعمل الفساد إلى أن ادعت
أنها تستطيع أن تفتن جريحا فاحتالت بأن خرجت في صورة راعية ليتمكنها أن
تأوي إلى ظل صومعة جريح (فتعرضت له فلم يلتفت إليها) أعلمه بما يترتب على
النظر إلى حسان الصور من الضرر (ف) لما لم يفتن ووعدهم بذلك منه ولم تقدر
عليه (أنت راعيا كان يأوي إلى صومعته) أي صومعة جريح (فأمكنته من نفسها)
لنحمل فتنسه إلى جريح فتصدق نفسها فيما وعدت به من فتنه والله كافي عبده
المتوجه إليه (فوق عليها) أي جامعها (فحملت فلما ولدت) أي بعد انقضاء مدة
حملها على العادة (قالت هو من جريح) فيه حذف تقديره فسللت ممن هو فقات من
جريح زاد في رواية أحمد فاخذت وكان من زنى منهم قتل فقيل لها من هذا
قالت هو من صاحب الصومعة وفي رواية الأعرج فقيل لها من صاحبك قالت
جريح الراهب نزل إلى فاصابني زاد أبو سلمة في رواية فذهبوا إلى الملك فاخبروه
فقال ادركوه فأتوني به (فأتوه فاستنزله وهدموا صومعته) وفي رواية أبي رافع
فأقبلوا بفوسهم ومساحيمهم إلى الدبر فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون دبره وفي
رواية حديث عمران « فما شعر حتي سمع الفوس في أصل صومعته فجعل يسألهم
ويلكم مالكم فلم يجيبوه فلما رأى ذلك أخذ الحبل فتدلى » (وجعلوا يضربونه)
وفي رواية أبي رافع « فقالوا أي جريح انزل فأني يقبل على صلاته فأخذوا في هدم
صومعته فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بها في

فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ فَقَالُوا زَيْنَتُ بَهْدِهِ الْبَغْيِ فَوَلَدَتْ مِنْكَ قَالَ أَيْنَ الصَّبِيِّ
فَجَاؤُوا بِهِ فَقَالَ دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ فَصَلَّيْتُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَمَنَ
فِي بَطْنِهِ وَقَالَ يَا غَلَامُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ فَلَانُ الرَّاعِي

الناس» وفي رواية أبي سلمة «فقال له الملك وبحك يا جريج كذا نراك خبر الناس
فأحببت هذه اذهبوا به فاصلبوه» وفي حديث عمران «فجعلوا يضربونه ويقولون
مرأيتي تخادع الناس بملكك» وفي رواية الأعرج «فلما مر نحو بيت الزواني ضحك
فقاؤا لم تضحك حتي من الزواني» (فقال ما شأنكم فقالوا زينت بهذه البغي فولدت)
بفتح اللام (منك قال أين الصبي فجاءوا به) أي أحضروه (فقال دعوني) أي من السب
والضرب (حتي أصلي) ففيه اللجأ إلى الصلاة عند الكرب وفي الحديث كان صلي الله
عليه وسلم «إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة» أورده السيوطي في سورة البقرة من الجلالين
ولم يعزه لخرج ولا عين صحابه قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف رواه
الطبراني في تفسيره من تفسير حذيفة هذا اللفظ أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة
بلفظ «كان إذا حزبه أمر صلي» وأخرجه البيهقي في قصة الخندق مطولا أه (فصلي)
ركعتين كما في حديث عمران وعند وهب ابن جرير فقام وصلي ودعا (فلما انصرف) أي
من صلاته (أتى الصبي فطمن في بطنه) قال الحافظ في مرسل الحسن عن ابن
البارك في البر والصلة أنه سألهم ان ينظروه فانظروه فرأى في المنام من امره ان
يضرب في بطن امرأة فيقول أيتها السخلة من أبوك ففعل (فقال يا غلام من
ابوك قال فلان الراعي) في رواية أبي رافع ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك
قال راعي الضأن وفي روايته عند أحمد فوضع أصبعه علي بطنها وفي رواية أبي
سلمة قاتني بالمرأة والصبي وفيه في نديها فقال له جريج يا غلام من أبوك فنزع الغلام

فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ جَرِيحٌ يَقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ
مَنْ ذَهَبَ قَالَ لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا .

فاه من الثدي وقال راعي الضأن قال الحافظ ولم أقف علي اسم الراعي ويقال إن
اسمه صهيب وأما الابن ففي رواية البخاري بلفظ فقال يابا بوس وتقدم شرحه، وأنه
ليس اسمه وإنما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى إلي شجرة فأخذ
منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضر به بذلك الغصن فقال من أبوك، وفي تنبيه
الغافلين للسمرقندي بغير اسناد « أنه قال للمرأة أين أصبتك قالت نحت الشجرة
فأتى تلك الشجرة فقال لها يا شجرة أسألكي بالذي خلعتك من زنا بهذه المرأة فقال
كل غصن منها راعي الغنم » وبجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر من
مسح رأس الصبي ووضع الأصبع علي بطن أمه ومن طعنه بأصبعه ومن ضربه
بطرف العصي التي كانت معه وأبعد من جمع بينهما بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو
في بطنها مرة قبل أن تلد ثم استنطقه بعد أن ولد أه (فأقبلوا علي جريج يقبلونه
ويتمسحون به) عند وهب بن جرير فوثبوا إلي جريج فحملوا يقبلونه وزاد الأعرج
فأبرأ الله جريحا وأعظم الناس أمر جريج (وقالوا نبني لك صومعتك) أي
ما هدمناه منها كما في رواية أبي رافع (من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت
ففعَلُوا) زاد في رواية أبي سلمة « فرجع إلي صومعته فقالوا بالله مم ضحكت فقال
ما ضحكت إلا من دعوة دعته علي أمي » وفي الحديث إثارة إجابة الأم علي صلاة
التطوع لأن الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب، قال المصنف وغيره
إنما دعت عليه لأنه كان يمكنه تخفيف صلاته وإجابتها لكن إله خشي أن تدعوه
إلي مفارقة صومعته والعود إلي الدنيا وتعلقاته، ونظر فيه الحافظ في الفتح بما تقدم من
أنها كانت تأتيه فيكلمها والظاهر أنها كانت تشاق إليه فتزوره وتنعج برؤية وتكليمه

وَيُنَمَّا صَبِي يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ

وكأنه إنما لم يخفف ويحببها لانه خشي ان ينقطع خشوعه وتقدم حديث يزيد بن حوشب عن ابيه مرفوعا «لو كان جريج فقيها لعلم أن اجابة امه اولى من عبادة ربه» أخرجه الحسن بن سفيان وهذا اذا احتمل اطلاقه استيفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء الام فرضا كانت او نفلا وهو وجه في مذهب الشافعي حكاه الروياني والاصح عند الشافعية أن الصلاة ان كانت نفلا وعلم تأذى الوالد بالترك وجبت الاجابة وان كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الاجابة وان لم يضق وجب عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع، وعند المالكية ان اجابة الوالد افضل من التبادي، وحكي القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالام دون الاب وعند ابن ابي شيبة مرسل عن محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول، وقيل انه لم يقل به من السلف غيره وفي الحديث ايضا عظم ير الوالدین واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد، وفيه الرفق باتباع لان ام جريج مع غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل، وفيه ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج وصحة رجائه بنطق ما استنطته وفيه ان الله يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم وانما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الاوقات تهديدا وزيادة في الثواب وفيه اثبات كرامات الاولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم، وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة اه ملخصا من الفتح (وينما) أصله بين فاشبعت الفتحة فتولدت الالف وكفت عن اضافته للمفرد واضيف للجمل (صبي يرضع من أمه) قال الحافظ لم أقف على اسم الصبي ولا اعلي اسم أمه ولا علي اسم احد من ذكر في القصة

فَرَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارْهَةٌ وَشَارَةٌ حَسَنَةٌ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ النَّدَى وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي
مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَدِيهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأَصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فِيهِ
فَجَعَلَ يُمَصُّهَا ثُمَّ قَالَ وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا

الذكورة (فمر رجل) في رواية خلاص عن أبي هريرة عند أحمد فارس متكبر
(راكب على دابة فارهة وشارة) بفتح الراء وسيأتي ضبطها وضبط الفارهة ومعناها
في الأصل (حسنة) أي منظر أبهى وملبس سني (فقالت أمه اللهم اجعل ابني
مثل هذا فترك الندى) بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وتخفيف الياء، قال في
الصحاح يذكر ويؤنث وهي المرأة والرجل أيضاً والجمع أُنْدَى وأُنْدَى على فَعُول
وَأُنْدَى أيضاً بكسر المثناة اتباعاً لما بعده من الكسرة وفي التهذيب المصنف مثله،
ثم نقل عن ابن فارس اختصاص الندي بالمرأة ويقال لذلك من الرجل تندره بفتح الناء
بلاهمزة وتندوة بالضم وألهمز فأشار إلى تخصيصه وقد ثبت في الحديث الصحيح أن
رجلاً وضع ذباب سيفه بين نديه اهـ (وأقبل إليه ونظر إليه) أي معتبراً لحاله بالسرى
الذي ألهمه الله إياه (فقال اللهم لا تجعلني مثله) أي في الجبروت والتكبر وإن كان
حسناً في المنظر فلا مدار على حسن الصورة بل على نور الباطن وأتوار السريرة
(ثم أقبل على نديه) بضمه (فجعل يرتضع ومروا) وفي باب بدء الخلق من
البخارى ومر بالمبنى للمجهول (بجارية وهم يضربونها) وعند البخارى بامة وعند
أحمد تضرب قال الحافظ وقع في رواية خلاص أنها كانت حبشية أوزنجيمة وفي
رواية الأعرج عن أبي هريرة عند البخارى يجرر أي يجهم مفتوحة وتشديد الراء

ويقولون زينت سرقته وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلاً فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلاً فهنأ إليك تراجعاً الحديث فقالت مرة رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثلاً فقلت اللهم لا تجعلني مثلاً ومروا بهذه الامة

الاولي ويلعب بها وهو معنى قوله في رواية البخاري «فجروا حتي القوها» (ويقولون زينت سرقته) بكسر التاء فيهما للواحدة المخاطبة (وهي قول حسبي الله) أي بحسبي أي كافي (وهو) نعم الوكيل (وتقدم بسط فيها أوائل الكتاب أكتفت بهذا الذكر عن تبرئتها لنفسها ونفى ما رموها به من الزنا والسرقة علماً بأن من اعتمد على مولاه كفاه ما أهمه من أمر ذرية وأخراه قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» وتقدم في باب اليقين والتوكل عن ابن عباس حديث آخر ما قال ابراهيم حين ألقى في النار «حسبي الله ونعم الوكيل» (فقالت أمه) لقصص نظرها على الظاهر (اللهم لا تجعل ابني مثلاً) أي في كونه حقيراً يضرب لفعل السوء (فترك) الابن (الرضاع ونظر إليها) فلهذه الله أنها بريئة مما رميت به ومظلومة فيما يفعل بها (فقال اللهم اجعلني مثلاً) أي في البراءة من مزاولة المعاصي والوقوع فيها لامتثالها في لاتهم بما لم أفعل لأنه من باب تمنى البلاء وهو منهي عنه كما في خبر «لآمنوا لقاء العدو» الحديث (فهناك) أي في ذلك الحال (تراجعاً الحديث) أي سألته عن سبب مخالفته لها (فقالت) مخاطبة له لما صدر منه من المأثرة والمخالفة لها (مر رجل حسن الهيئة) هو بمعنى قوله في الرواية السابقة راكب دابة فارهة وشارة حسنة (فقلت اللهم اجعل ابني مثلاً) حسن المنظر جميل الهيئة (فقلت) بفتح التاء ضمير المخاطب (اللهم لا تجعلني مثلاً ومروا بهذه الامة) أيتها

وهم يَضْرِبونها ويقولون زَيْنَتْ سَرَقَتْ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي
 مِثْلَهَا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جِبَارًا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ
 لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنْ هَذِهِ يَقُولُونَ زَيْنَتْ وَلَمْ تَزْنِ وَسَرَقَتْ وَلَمْ
 تَسْرِقْ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا

كانت بالقرب لم تبعد حال كلامها معه وإن كانت قد ذهبت فلا تبيان باسم الإشارة
 الموضوع لقريب أقرب القصة بالنسبة لما قبلها (وهم يضربونها ويقولون زينت سرقَتْ فَقُلْتُ
 اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا) فأجابها ببيان سبب ذلك (قال)
 وهو استئناف بياني كأنه قيل ماذا قال الصبي عند قول أمه له ما ذكر فقال قال (إن
 ذلك الرجل كان جباراً) وفي رواية أحمد «ياماه أما الراكب ذو الإشارة فجبار من
 الجبابرة» وفي رواية الأعرج «فكأنه كافر» في مختصر القاموس «الجبار الله تعالى»
 وكل ذات قلب لا تدخله الرحمة والقتال في غير حق والعظيم النوى الطويل جبار
 اه وظاهر أنه محتمل هنا لكل اللباني الأخيرة لاحتمال أنه موصوف بكل منها
 (فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ) في الجبروت فإنه سبب للقسم والهلاك في الدين (وإن
 هذه) أي الأمة الحاضرة أو التي في معنى الحاضرة أقرب قصتها (يقولون) أي
 لها (زينت و) هي (لم تزن) فهي في محل الحال علي تقدير المبتدأ أو معترضة بين
 المتعاطفين لتبرئتها مما رميت به (و) يقولون (سرقَتْ) بكسر الفوقية فيه وفيما قبله (ولم
 تسرق) ويجوز كونها معترضة أيضاً إن جرّز وقوع الجملة المعترضة في آخر الكلام كما
 أثار إليه القاضي البيضاوي في التفسير في نظيره (فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا) أي
 في السلامة من الذنب والبراءة من وصيته : قال الحافظ في الفتح في الحديث أن نفوس
 أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتعاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق

متفق عليه (الموسمات) بضم الميم الاولى واسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني والموسمة الزانية .

فوقوفهم مع الحقيقة في الباطن فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم « قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ، وقال الذين أدتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » وفيه أن البشر طبعوا على إشار الاولاد على النفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها (متفق عليه) قال الحفظ في باب بدء الخلق من فتح الباري ، حديث أبي هريرة عن جرير درواه عنه محمد بن سيرين كما هنا وفي باب المظلم ورواه عنه الأعرج كما في أواخر الصلاة وأورافع عند مسلم وأحمد وأبو سلمة وهو عند أحمد ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة عمران بن حصين اه قال الحافظ المزني في الاطراف أخرجه مسلم في الاستئذان عن شيان ابن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة وتعبه الحافظ في النكت الظرف بأنه لم يخرج في الاستئذان انما هو في البر والصلة وقد اعترض مغالط أي علي المزني فقال عزا هذا خطأ للاستئذان وعزى حديث مسلم من رواية جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة للأدب والواقع أنهما في مسلم في موضع واحد يعني ان كان الاستئذان من جملة الأدب فينبغي أن يقول فيهما أما الاستئذان وأما الادب وكتاب الادب قليل كتاب البر والصلة وبينهما الرؤيا ثم المناقب فان كان الذي يعبر عن الصلة والبر بالادب فكان ينبغي أن يقول الادب اه (الموسمات بضم الميم الاولى واسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني) ويجمع في التكسير على مواميس (والموسمة الزانية) وفي الصحاح الموسمة الفاجرة وهو أعم من قوله هنا الزانية الا أن يكون مراداً منه

وَقَوْلُهُ دَابَّةٌ فَارِهَةٌ ، بِالْفَاءِ أَيْ حَازِقَةٌ نَفِيسَةٌ وَالشَّارَةُ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةُ
وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ وَهِيَ الْجَمَالُ الظَّاهِرُ فِي الْهَيْئَةِ وَالْمَلْبَسِ وَمَعْنَى
تَرَاجَعًا الْحَدِيثُ أَيْ حَدَّثْتُ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

❦ باب ❦

مِلَاطِفَةُ الْيَتِيمِ وَالْبَنَاتِ

ذَلِكَ (وَقَوْلُهُ دَابَّةٌ) بِالْجَرِّ عَلَى الْحِكَايَةِ وَإِنْ كَانَتْ لِسُكُونِهَا فِي غَيْرِ الْاسْتِفْهَامِ شَاذَةً
وَيَجُوزُ الرِّفْعُ وَهُوَ أَوْلَى (فَاهَةٌ بِالْفَاءِ) وَالرَّاءِ وَالْهَاءِ وَبَعْدَهَا ذَاءُ التَّأْنِيثِ (أَيْ حَازِقَةٌ
نَفِيسَةٌ) وَفِي الصَّحَاحِ الْفَارَهُ الْخَازِقُ بِأَشْيَاءِهِ وَكَانَ أَخَذَ الْفَاسَةَ مِنْ مَقَامِ الْمَدْحِ
وَأَنَّهُ لَا زَمَ الْخُذْفِ عَادَةً (وَالشَّارَةُ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةُ وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ وَهِيَ الْجَمَالُ الظَّاهِرُ
فِي الْهَيْئَةِ وَالْمَلْبَسِ) زَادَ فِي فَتْحِ الْبَارِي حَتَّى يَتَعَجَّبَ مِنْهُ وَعَلَيْهِ فَيَقْدِرُ فِي الْحَدِيثِ
مُضَافٌ أَيْ وَذُو شَارَةٍ حَسَنَةٍ وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ إِذَا مَرَّهَا رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ
قَالَ فِي الْفَتْحِ أَيْ صَاحِبُ جَيْشٍ أَوْ عَلَيْهِ فَيَكُونُ مِنْ خُذْفِ الْجَارِ وَاقْبَاءِ عَمَلِهِ أَيْ
وَفِي شَارَةٍ حَسَنَةٍ وَوَصَفَهَا عَلَيْهِ بِالْمَوْثُوتِ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ شَارَةٍ (وَمَعْنَى تَرَاجَعًا الْحَدِيثُ)
أَيْ تَرَاجَعَ الصَّبِيُّ وَأُمُّهُ (حَدِيثُ الصَّبِيِّ وَحَدِيثُهَا) الْأَنْسَبُ تَقْدِيمَ حَدِيثِهَا عَلَى
حَدِيثِهِ وَكَانَ تَأْخِيرُهُ أَشْرَفَ الذِّكْرِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) *

❦ باب مِلَاطِفَةُ الْيَتِيمِ ❦

هُوَ صَغِيرٌ لَا أَبَ لَهُ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ وَفِي
الْبَهَائِمِ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ وَفِي الطَّيْرِ بَعْدَهَا لِأَنَّهُمَا يَحْضَنُهُ وَيزْقَاهُ قَالَ
شَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكْرِيَّا فِي شَرْحِ التَّنْقِيحِ بَعْدَ نَقْلِهِ وَتَعْلِيلِهِ لَا يَأْتِي فِي جَمِيعِ الطُّيُورِ أَوْ
(وَالْبَنَاتِ) أَيْ بَنَاتُ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ وَمِثْلُهُنَّ فِيمَا ذَكَرَ بَنَاتُ غَيْرِهِ وَالتَّنْصِيبُ تَلْيِينُ
لَأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَضْجُرُ مِنْهُنَّ وَيَقْسُو عَلَيْهُنَّ وَالْبَنَاتُ جَمْعُ مَوْثُوتٍ سَالِمٍ وَاحِدُهُ بِنْتُ

وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والاحسان اليهم والشفقة
عليهم والنواضع معهم وخفض الجناح لهم . قال الله تعالى « وأخفض
جناحك للمؤمنين » . وقال الله تعالى « واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي

والتاء التي في المفرد حذفت كالتاء التي في مسلمة فهي غير التي في ملات فلذا نصب
بالكسرة قال تعالى اصطفى البنات (وسائر الضعفة) من العبيد والامان (والمساكين)
أى المحتاجين فالراد منه ما يشمل الفقراء قل الشافعي رضى الله عنه الفقير
والمسكين اذا اجتمعا افتقرا واذا افتقرا اجتمعا ثم المسكين مفعيل من السكون
نال القرطبي وكأنه من قلبه سكنت حركاته ، قال تعالى « أو مسكينا ذا متربة »
أى لاصنا بالتراب (والمنكسرين) أى لطارق حل بهم (والاحسان اليهم)
بذل الندى أو دفع الاذى أو كلمة طيبة كامر بمعروف او نهى عن منكر
اردء لهم قال تعالى « واحسنوا ان الله يحب المحسنين » (والشفقة) أى
الحنو (عليهم) والرحمة لهم ، قال تهلي في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم
« وكان بالمؤمنين رحيمًا » وعلاية ذلك النصح لهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه
من وجوه الخير (والنواضع) قال الجنيد هو خفض الجناح وابن الجانب (معهم)
وخفض الجناح لهم) هو عطف تفسيرى ان عطف على التواضع وان عطف
على الملازمة فن عطف الخاص على العام وخفض الجناح كناية عن التواضع
قاله ابو حنن في النهر (قال الله تعالى) مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحرضا
له على مكارم الاخلاق ومحاسنها (واخفض جناحك للمؤمنين) أى لين جانبك
لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد أن ينحط (وقال تعالى واصبر
نفسك) أى احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أى يبدونه

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تُعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَقَالَ
تَعَالَى « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » وَقَالَ تَعَالَى « أَرَأَيْتَ
الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ

في سائر الاوقات فهما كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما
أو خص الزمان بالذكر لغلبة الشغل فيهما فاذا لم يفعلوا فيهما مع ذلك فان لا يفعلوا
في غيرها أولى (يريدون وجهه) أى ذاته جملة في محل الحال من فاعل يدعون
(ولا تعد عيناك عنهم) أى لا تجاوزهم نظراً إلى غيرهم من ذوى الهيئات من
رؤساء قريش (تريد زينة الحياة الدنيا) جملة في محل الحال من الضمير المجرور
وجاز محبتها منه لأن المضاف بهضه وتقدم بيان سبب نزول الآية وبهض ما يتعلق
بها في الباب السابق وسيأتى فيها فوائد في حديث سعد (وقال تعالى فأما اليتيم
فلا تقهر) قل أبو حيان أى لا تحقره وكأنه تفسير باللازم اذ يلزم منها قهره علي
ماله وغيره قال البيضاوى أى لا تغلبه علي . اهـ لهضمه وقرئ فلا تكبر أى لا تعبس
في وجهه (وأما السائل) ظاهره المستعطي (فلا تنهر) أى لا تزجر لكن اعطاه
أورده رداً جميلاً (وقال تعالى أرايت) استفهام معناه التعجب كذا قال البيضاوى
وقال أبو حيان الظاهر ان أرايت هنا بمعنى اخبرنى فيتمدى لمفعولين أحدهما الذى
والآخر محذوف أى أليس مستحقاً للعذاب اهـ (الذى يكذب بالدين) بالجزء
أو الاسلام والذى يحتل الجنس والعهدو يؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم)
أى يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جبل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال
نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزوراً فـأله يتيماً لحما فقرعه بمصاه أو الوليد بن المغيرة
أو منافق بخيل وقرئ يدع أى يتركه (ولا يحض) أهله وغيرهم (علي طعام

المسكين * وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون

(المسكين) أي لا يفعل ذلك بنفسه ولا يحرض عليه غيره لعدم اعتقاده بالجزاء وفي اضافة الاطعام الى المسكين دليل على انه مستحقه ولما ذكر أولا عموم الكفر وهو التكذيب ذكر ما يترتب عليه من الايذاء والمنع من النفع وذلك بالنسبة الى الخلق ثم ذكر ما يترتب عليه من الخالق بقوله فويل للمصلين الى آخر السررة (وعن سعد بن أبي وقاص) مالك الفرشي الزهري تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الاخلاص (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر) إما أن يكون خبراً ومع حال منه أي مصاحبين له صلى الله عليه وسلم أو بالعكس والنفر بالتحريك عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله في الصحاح وفيه أيضاً والرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة اه (فقال المشركون) أي أشرفهم فويل هو أمية بن خلف الجمحي ومن تابعه ففي أسباب النزول للواحدي عن ابن عباس في قوله تعالى «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» قال نزلت في أمية بن خلف الجمحي وذلك انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فانزل الله «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وفيه أيضاً عن سامان الفارسي قال «جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبة بن حصن والاقرع بن حابس وذوهم فقلوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح (١) جبابهم يعنون سامان وأبا ذر وقرء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا منك فانزل الله تعالى «واتل ما أوحى اليك» الى قوله «انا عندنا للظالمين»

للنبي صلى الله عليه وسلم اطردهؤلاء لا يجترؤن علينا وكنت أنا وابن مسعود « ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوق في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع

الحديث أورد ذلك عم والدي الشيخ العلامة الجليل الشيخ أحمد بن محمد علان الصديقي البكري في كتابه الذي جعله في علوم القرآن وغيرها وسماه مجموعة العلوم وأودعها مائة وسبعين علما ومن خطه نقلت وأما العم فهو العارف بالله تعالى الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علان الصديقي النقشبندی رحم الله الجميع ونفع بهم وأمدني بمدد أمين ، فتحصل منه أن بعض المشركين قال (لنبي صلى الله عليه وسلم اطردهؤلاء) أي الستة المذكورين وكان ذلك أنفة منهم من مجالستهم لاستصغارهم واستقذارهم لاحتقارهم لفقرهم وخمولهم في الدنيا ونسب القول في الحديث لكل لرضاهم به (لا يجترؤن) أي اثلا يحصل منهم الجرأة (علينا) فنعير بذلك ثم بين نفر الستة بقوله (وكنت أنا وابن مسعود) الهديي (ورجل من هذيل) لم أر من سماه من شراح صحيح مسلم (وبلال) مولى أبي بكر (ورجلان لست أسميهما) كأنه يعني أبا بكر وعائياً رضي الله عنهما ولعل وجه إسماءهما لهما استبعاد القوم طالب اشراف الكفار اطردهما فانهما كانا من أعيان قريش ومشاهيرهم ولعل طالب طردهما إن كان فلمخالفتهم لهم في الاسلام فارادوا بذلك التعريض إلى حقارتهم ولا يظني أنوار الله أفراد أعدائه (فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع) أي من طرد أولئك عنه لما علم من كمال أنفسهم ومخالطة الايمان لبشاشة قلوبهم فلا يفارقه أحدهم لما نزل وتقريب المشركين طمعاً في اسلامهم واسلام قومهم نظير إعطائه النبيء لجمع من المؤلفة تألفاً له ومنع ذلك عن بعض محتاجي المؤمنين

خُذْتُ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

اكتفاء بما وقر في قلبه من نور الايمان المغني عن التألف ورأى النبي صلى الله عليه وسلم
أن ذلك لا يغيرت أصحابه شيئاً ولا ينقص لهم قدراً (خُذْتُ نَفْسَهُ) أي بذلك قال
الفرطبي في المفهم وفي بعض كتب التفسير أنهم لما عرضوا ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
أبى فقالوا له اجعل لنا يوماً ولهم يوماً ولما أبوا أن يكتب لهم بذلك فهم النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك ودعا عليهم ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية (فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَطْرُدُ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) فنهاهم عما هم به من الطرد لأنه
وقع الطرد ووصف أولئك بأحسن أوصافهم وأمره بأن يصبر نفسه معهم بقوله
« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رآهم بعد ذلك يقول مرحباً بالذين عاتبني الله فيهم وإذا جالسهم لم يقم عنهم
حتى يكونوا هم الذين يبدؤن بالقيام ، وقوله يدعون ربهم بالغداة بطلب التوفيق
والنيسير وبالعشي بطلب العفو عن التقصير وقيل معناه يذكرون الله من بعد صلاة
الفجر وصلاة العصر وقيل يصلون الصبح والعصر وقال ابن عباس يصلون صلاة
الخميس وقال مجيب بن أبي كثير هي مجالس الفقهاء بالغداة والعشي وقيل يعني
به دوام أعمالهم وعبادتهم ، رخص طرفي النهار لما تقدم من أنها وقتا عمل وشغل
فاذا لم يلهوا فيها ففى غيرها أولى ، وقوله يريدون وجهه ، أى يخلصون في عبادتهم
وعلمهم لله تعالى ويتوجهون إليه بذلك لا غيره ويصح أن يقال يقصدون بذلك رؤية
وجهه الكريم أي ذاته المتدسة عن صفات المخلوقين (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) في الفضائل من
صحيحه ورواه النسائي في المناقب ورواه ابن ماجه في الزهد بنحوه ومداره عندهم
على سر يع بن هاني بن يزيد بن نهيك الكوفي عن سمد كفي الاطراف للحافظ المزي

* وعن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني وهو من أهل بيعة الرضوان رضي الله عنه « أن أبا سفيان أتى علي سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله فأخذها فقال أبو بكر رضي الله عنه أتقولون هذا

(وعن أبي هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة وسكون التحتية بعد هاء (عائذ) بالعين المهملة وبعد الالف همزة فذال معجمة (ابن عمرو) بن هلال بن عبيد ابن يزيد بن رواحة بن رابية بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم ابن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن مضر (المزني) بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون ، نسبة الى زينة ام عثمان وأخيه أوس ابن عمرو قاله في أسد الغابة (وهو من أهل بيعة الرضوان) أي من الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية تحت الشجرة على أن لا يفروا ، وفي رواية على الموت وكانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية وخمسمائة وجمع بينهما بأن المائة الزبدة لعالمهم أتباع أولئك فأنزل الله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » فسميت بيعة الرضوان لأنها بسبب ذلك ، قدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الامر بالمعروف (أن أبا سفيان) صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (أتى علي سلمان) بسكون اللام وهو الفارسي في السنة الاولى من الهجرة (وصهيب) بن سنان الرومي (وبلال) مولى الصديق (في نفر) من نفر الصحابة وكان اتيه لانه وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أخذت سيوف الله من عدو الله (يبنون أبا سفيان) مأخذها أي انه لم تمل فيه سيوف المسلمين (فقال أبو بكر) الصديق (رضي الله عنه) تألفا لأبي سفيان وتعظيما ليسكن الايمان في قلبه ويميل الى المؤمنين ونوادهم (أتقولون هذا) أي القول فهو

لَشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ يَا أَبَا
بَكْرَ لَعَلَّكَ أَغَضِبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغَضِبْتَهُمْ لَقَدْ أَغَضِبْتَ رَبَّكَ فَأَتَاهُمْ
فَقَالَ يَا اخْوَتَاهُ

مفعول مطلق (لشيخ قريش وسيدهم) فانه كان عقيدهم في الحروب واليه مرجعهم
فيها لكونه كان أكبر بنى عبد مناف حينئذ (فأتى) الصديق (النبي صلى الله
عليه وسلم فأخبره) بما وقع من أولئك ومنه في جوابهم (فقال يا أبا بكر لعلك
أغضبتهم) أى زجرتهم أو أسأت اليهم فتسبب عن ذلك غضبهم ثم بين ما يترتب
علي غضبهم مؤكداً بالقسم المقدّر المؤذن به اللام في قوله (لئن كنت أغضبتهم
لقد أغضبت ربك) لانهم أولياؤه وفي الحديث القدسي «ومن عاد الى وليا فقد
آذنته بالحرب» وفي التعبير بربك المؤذن الى أنه رباه بنعمه ونقله من حالة الى حالة
أكمل منها بفضلها وكرمه وذلك مستلزم للمحبة فقد جبل الانسان على حب
الاحسان ومن أحب شيئا أحب ما يتعاق به ويرجع اليه وهؤلاء لكونهم جنده
وحزبه محببون له فن أغضبهم فقد غفل عن ذلك وتعرض لغضب البارئ سبحانه
وتعالى ، الايمان الى طلب محبة أوليائه المؤمنين والتلطف بهم وهذا الحديث فيه
دلالة على عظم رتبة المذكورين فيه عند الله تعالى وفيه احترام الصالحين واتقاء
ما يؤذيهم أو يغضبهم (فأتاهم فقال يا اخواته) يافيه للدعاء للاستغاثة بهم واذا
استغثت بالاسم المنادى ولم تدخل عليه لام الجر كيا لزيد قال كثر أن يتصل بآخره
ألف كقوله

يا يزيد الآمل نيل عز * وغنى بمد فاقة وهوان

ولك إذا وقفت حينئذ أن تأتى بها السكت كذا في التوضيح وغيره وحينئذ
فاعل الصديق وقف على هذا المنادى فلذا أتى فيه بالهاء أو أنه أتى بها على لغة من

أَغْضَبْتُمْكُمْ قَالُوا لَا . يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي » رَوَاهُ مُسْلِمٌ *

يلحقها لغبر المندوب وهي لغة قليلة حكها ابن السيد في شرح الجمل وغيره (أغضبتكم) أي بما قلته من جهة أبي سفيان (قالوا لا) أي لم يحصل لنا من ذلك غضب وذلك لعلمهم بأن الصديق لم يحتقرهم ولا قصد إيذاءهم إنما أراد تأله ليكثر سواد المسلمين بإيمانه وإيمان تابعيه وقولهم (يغفر الله لك) جملة دعائية مزيدة على الجواب ، وفي اللطف واللطائف للعالبي «أن الصديق رضى الله عنه رأي في يد دلال متاعاً فقال أتبيته فقال لا يرحمك الله فقال له الصديق قل لا ويرحمك الله أثلاً يشبهه الدعاء إلى بالدعاء علي» وقد نقل مثله المصنف في شرح مسلم فقال قال القاضي وقد روى عن الصديق أنه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل وعافاك الله ولا تزد، أي ولا تقل قبل الدعاء لا فتصير صورته صورة نفي الدعاء ، وقال بعضهم قل ويغفر الله لك اه قال بعض الأدباء وهي أحسن من واو لاصداغ (يا أخى) وفي تعبيرهم بهذا اللفظ إيماء إلى سبب عدم تأثيرهم من كلامه زحلمهم له علي أحسن المحال لان هذا شأن الاخوان وان قل ذلك في الكثير من ابناء الوقت والزمان وبالله المستعان (رواه مسلم) في الفضائل من صحيحه والنسائي في المواقب بنحوه «فائدة» من فضائل سلمان قوله صلى الله عليه وسلم «لو كان العلم بالثريا لناله سلمان» وفي رواية «لناله رجال من فارس» وقوله صلى الله عليه وسلم «ان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان» وقول علي رضي الله عنه سلمان علم العلم الاول والاخر بجز لا يترف هو منا أهل البيت» وقوله أيضاً «سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم» ومن فضائل صهيب قوله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيباً حب الوالدة والدها» وقوله صلى الله عليه وسلم «صهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة» اه ملخصاً من المفهم للقرطبي

قوله ، مأخذها ، أى لم تستوف حقها منه . وقوله يا أخى روى بفتح
 الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء
 وتشديد الياء * وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال « قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة
 والوسطى

(قوله مأخذها) قال المصنف ضبطه بوجهين أحدهما مأخذها بالقصر وفتح الخاء المعجمة
 والثانى بالمد وكسر الخاء وكلاهما صحيح (أى لم تستوف حقها منه) تذهب لمجموع
 قولهم إن سيوف الله الخ (وقوله) أى القاتل من النفر واكتفى به لأن الظاهر
 من أخباره عن نفسه وبأنى النفر (يا أخى روى بفتح الهمزة وكسر الخاء) أى
 المعجمة (وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء) على صيغة
 التصغير وهو تصغير تحجب وترفق وملاطفة وما أحسن قول الشاعر :

ما قلت حبيبي من التحقير * بل بعذب اسم الشخص فى التصغير

ثم هذا الذى حكاه المصنف هنا من أنه روى بالوجهين قد يخالفه قوله فى شرح
 مسلم وأما قوله يا أخى ف ضبطه بضم الهمزة على صيغة التصغير (وعن سهل بن سعد)
 الساعدي (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم
 فى الجنة هكذا) خبر وقوله فى الجنة فى محل الحال وبصح العكس ولعل الاول أقرب
 (وأشار) لزيادة التبيين وإدخال المعاني فى ذهن السامع لكونها بصورة المحسوس
 المدركة عادة (بالسبابة) وفى رواية بالسباحة بحاء مبهلة بدل الموحدة الثانية وهى
 التى تلى الابهام سميت بذلك لأنها يسبح بها فى الصلاة ويشار بها فى الشهد لذلك
 وهى السبابة أيضاً لأنها يسب بها الشيطان (والوسطى) قال ابن بطال حق على من

وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَكَافَلَ الْيَتِيمَ الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ،

سمع هذا الحديث أن يعمل به فيكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك (وفرَج) بتشديد الراء أى فرق (بينهما) أى بين السبابة والوسطى إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى قال القرطبي معنى قوله «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» أنه معه فيها وبحضرته غير أن كل واحد منهما على درجته فيها إذ لا يبلغ درجة الأنبياء غيرهم ولا يبلغ درجة نبينا أحد من الأنبياء وإلى هذا المعنى الإشارة بقراءة بين أصابعه فيفهم من الجمع المعية والحضور ومن تفاوت ما بينهما اختصاص كل منهما بدرجة ومنزلة اه وفي رواية «كهاتين إذا اتقي» أي إذا اتقى الله فيما يتعلق بحق اليتيم وبمحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة لما أخرجه أبو يعلى من حديث أبي هريرة رفعه «أنا أول من يفتح باب الجنة فإذا امرأة تبادرنى فأقول من أنت فتقول أنا امرأة قائمة على أيتام لى» ورواته لا بأس بهم وقوله، تبادرنى، أى لتدخل معي أوفى أثرى ومحتمل أن يكون المراد مجموع الأمرين سرعة الدخول وعلو المنزلة قال الحافظ المراقى لعل الحكمة في تشبيه كافل اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم في دخول الجنة أوفى علو المنزلة أوفى القرب منه صلى الله عليه وسلم كونه صلى الله عليه وسلم من شأنه أن ييمث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلمًا ومرشداً وكذا كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولادنياء فيرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك اه (رواه البخارى) أى فى الادب من صحيحه وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى كلهم عن سهل كما فى الجامع الصغير قال المزي وأخرجه أبو داود فى الادب والترمذى فى البر (وكافل اليتيم القائم بأُمُورِهِ) دينا ودنيا وذلك بالنفقة والكسوة والتربية والتأديب وغير ذلك قال فى شرح

« وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار الراوى وهو
 مالك بن أنس بالسبابة والوسطى » رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه
 وسلم اليتيم له أو لغيره

مسلم وهذه الفضيلة تحصل لمن كفل اليتيم من مال نفسه أرمال اليتيم بولاية شرعية
 (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم
 له) الظرف يصح أن يكون حالا من المضاف اليه وجاز لكون المضاف عاملا في
 المضاف اليه قبل الاضافة فهو نظير « اليه مرجعكم جميعاً » وأن يكون صفة لليتيم
 وجاز لأن المحلى بال الجنسية كالنكرة من جهة المعنى وكونه له قال في الكوكب
 المنير بأن يكون جداً أو عما أو أخا أو نحو ذلك من الافارب أو يكون مات أبو المولد
 فقامت أمه مقامه بكفاله أو ماتت أمه فقام أبوه مقامها في التربية اهـ ومثله في
 شرح مسلم للمصنف وفي شعول الخبر للاخيرة ما لا يخفى إلا ان كان بطريق التماس
 على ما تضمنه الخبر إذ ما فيه ليس بيتيم والله أعلم (أو لغيره) بأن يكون أجنبيا
 منه وكافل مبتدأ وقوله (أنا) مبتدأ ثان (وهو) مضاف عليه وقوله (كهاتين في
 في الجنة) خبر أحوال كما عرفته فيما قبله والمبتدأ أخبره خبر الاول والرابط اسم الإشارة
 والمشار اليه هو السبابة والوسطى كما قال (وأشار الراوى وهو) الامام الجليل (مالك
 ابن أنس) بن أبي عامر بن عمرو الاصمعي أبو عبد الله الفقيه المدني إمام دار الهجرة
 رأس المتقين وكبير المشتهين - تي قال البخارى أصح الاسانيد كلها مالك بن
 نافع عن ابن عمر ، ومن أتباع التابعين مات سنة مائة وتسعة وسبعين ، وكان مولده سنة ثلاث
 وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة كذا في تقريب التهذيب للحافظ (بالسبابة
 والوسطى رواه مسلم) في أواخر الكتاب (وقوله صلى الله عليه وسلم له أو لغيره

معناه قريبه أو الأجنبي منه فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته والله أعلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبس المسكين الذي ترده التمرة والتمران ولا اللقمة ولا اللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف » * متفق عليه * وفي رواية في الصحيحين ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه

معناه قريبه أو الأجنبي منه) فيه لف ونشر مرتب فالمراد بقوله له القريب وبقوله لغيره الأجنبي (فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته) أى غير الأب يكون يتما (والله أعلم * وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين) أى الكامل الممدوح من هذا النوع الاحق بالصدقة والاحوج اليها (الذي) يسأل (و) ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان) عند سؤاله لان المتردد يكون قادراً على تحصيل قوته (انما المسكين) أى ما المسكين الكامل الا (الذي يتعفف) أى يترك السؤال عن الناس مع فقره وليس المراد نفى المسكنة عن الطواف بل نفى كمالها (متفق عليه) فأخرجه البخاري في كتابي الزكاة والاطعمة وأخرجه مسلم في الزكاة (وفي رواية في الصحيحين) ورواه كذلك احمد وابوداود والنسائي كافي الجامع الصغير كلهم عن أبي هريرة مرفوعاً (ليس المسكين الذي يطوف) أى يدور (على الناس) سائلاً وجملة (ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران) في محل نصب على الحال أى ليس هو، منحصرأ في ذلك كما أفاده الموصول والحال المفيدة للصلة أو الجملة مستأنفة لبيان حاله (ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه) صفة زائدة على اليسار المنفي إذ لا يلزم من حصول اليسار للبر أن يغني به بحث لا يحتاج الى شيء آخر وكان

ولا يفتن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس * وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في
سبيل الله

المعنى نفى اليسار المنيد بأنه يغنيه مع وجود أصل اليسار (ولا يفتن) بالبناء
للمفعول أى لا يعلم (له) أى لا احتياجه لتعففه وعدم تعرضه وفى نسخة به بدل
اللام (فيتصدق عليه) بالنصب فيه وفى يسأل لكونهما بعد الفاء فى جوابى النفي
(ولا يقوم) التعبير به للغبالب (فيسأل الناس) قال الخطابي وغيره إنما نفى
صلى الله عليه وسلم المسكنة عن السائل الطواف لانه أتته الكفاية وقد
نأتية الزكاة زيادة عليها فتزول خصائصه ويسقط اسم المسكنة عنه وإنما تدوم الحاجة
والمسكنة فيمن لا يزال ولا يعطف عليه فيعطى (وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه
(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي على الأرملة) هى كما قال الجوهري
التي لا زوج لها وقد أرملت المرأة اذا مات عنها زوجها، قال ابن السكيت
الأرامل المساكين من نساء ورجل ويقال لهم وان لم يكن فيهم نساء ويقال قد
جاءت أرملة من نساء ورجال محتاجين قال المصنف وقبل الأرملة التي فارقت زوجها
قال ابن قتبية سميت أرملة لما يحصل لها من الأرمال وهو الفتر وذهاب الزاد
بقصد الزوج يقال أرملة الرجل اذا فتر زاده اه (والمسكين) أى المسكنة لهما ما يؤمنهما
به (كالمجاهد فى سبيل الله) وشبه به لان القيام على المرأة بما يصلحها ويحفظها
ويصونها لا يتصور الدوام عليه الا مع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان
فانهما يكسلان عن ذلك ويثقلانه ويفسدان النية فيه وربما يبدوان بسبب ذلك
إلى السوء وبسؤالانه ولذا قل من يدوم على ذلك العمل وقل من يسلم منه فاذا
حصل ذلك العمل حصلت منه فوائد كشف كرب الضعفاء وإبقاء رفقهم وسد خلتهم

وأحسبه قال وكاللقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر * متفق عليه
 * وعن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر الطعام طعام الوليمة يُمْنَعُهَا
 مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ يَأْبَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّعْوَةَ

وصون حرمتهم كذا في المفهم للطريحي قال في مسلم (وأحسبه قال) وفي البخاري
 في النفقات بدل قوله وأحسبه أو التي هي للشك أي أو قال بدل ذلك (وكاللقائم)
 أي بالتهجد (الذي) كما في نسخة (لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر) أي هو كاللزام
 للعبادة ليلاً ونهاراً في دوام الثواب واستمراره بدوام العمل الصالح (متفق عليه)
 رواء البخاري في النفقات وفي الادب من صحيحه ومسلم في الادب ورواه الترمذي
 في البر وقال حسن صحيح غريب والنسائي في الزكاة وابن ماجه في التجارات
 ومداره عندهم علي أبي الغيث سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة اهـ مخلصاً من
 الاطراف للمزى (وعنه) أي أبي هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر
 الطعام) أفعل تفضيل حذفته همزته تخفيفاً وجاءت ثابتة في حديث عن أنس
 سئل عن الاكل قائماً فقال ذلك أشر (طعام الوليمة) قال في الصحاح هي طعام
 العرس وسيأتي فيه مزيد (يمنعها) بالبناء للمفعول (من يأتيها) للحاجة والفاقة
 وهم الفقراء والمساكين (ويدعى إليها من يأبأها) قال المصنف معناه الاخبار
 بما يقع من الناس بعده صلى الله عليه وسلم من مراعاة الاغنياء في الولائم
 وتخصيصهم بالدعوة وإيثارهم بطيب الطعام ورفع مجالسهم وغير ذلك مما هو
 الغالب في الولائم (ومن لم يجب الدعوة) بفتح الدال المهملة قال ابن السيد
 في كتاب الميثاق الدعوة بالفتح الدعاء الى الله تعالى وكذا كل شيء
 دعوته وكذا الدعوة الى الطعام بالكسر ان ينسب الرجل الى غيره أبيه وغيره

فقد عصي الله ورسوله . رواه مسلم ، وفي رواية في الصحيحين عن
أبي هريرة بن أسد بن الأنصاري بن مالك بن نويرة بن أسد بن
الفقراء

وبالضم زعم قطرب أنها الدعوة إلى الطعام ولا أحفظ ذلك من غيره والذي حكاه
الغويون دعوة بالفتح اهـ . مخلصاً (فقد عصي الله ورسوله) والمراد منه الدعوة
لوليمة النكاح فإن الإجابة إليها واجبة بالشروط المعروفة في كتب الفقه (رواه مسلم
وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة بن أسد) وهي كلمة لإنشاء الذم وفاعلها
إما اسم ظاهر محلي بال ومنه قوله (الطعام) واختلاف فيها هل هي للجنس أو للعبد
أو مضاف إليه أل نحو بنس منزل الاشرار النار أو ضمير مبهم مفسر باسم نكرة
منصوب على التمييز والخصوص بالذم هو قوله (طاهام الوليمة) والوليمة طعام العرس
ولدى عند الاملاك نفقة كذا في المصباح وفي النجم الوليمة الطعام المتخذ للعرس
وقال الماوردي إصلاح الطعام واستدعاء الناس لأجله ولفظها من الولم وهو الجمع
لأن الزوجين يجتمعان وهي تقع على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من أملاك
وختان وغيرهما لكن استعمالها على الإطلاق في العرس أشهر وفي غيره بقيد
فيقال وليمة الختان وغيره اهـ فظاهر أن ما في الحديث مما أريد بما فيه مطلق
الطعام المتخذ لى سرور كان وبين سبب الذم على سبيل الاستئناف البياني بقوله
(يدعي) بالبناء للمفعول (إليها الاغنياء) نائب الفاعل والظرف قبله لغو متعاق
بالفعل (ويترك الفقراء) أى يمنعون في المصباح يقال ترك حقه إذا أسقطه اهـ
فيؤخذ من التعبير به أن لهم الحق في ذلك وأن المانع لهم ساع في إسقاط حقهم
وفي الحديث «إن القرية قد يقتنن بها ما يخرجها عن ذلك» وفيه الاحتياط والتحرز

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال من عال جاريتين حتى تبلغا

عن الموبات وفيه مراعاة الفقراء والناطف بهم وفيه النهي عن الركون إلى الاغنياء وتعظيمهم اغناهم فقد ورد «من عظم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه» وذلك لان أعمال العبادة باللسان والجنائز والاركان فهذا استعمل لغرض نفسه ثلثي ما يستعمل في العبادة فاثني على ذلك بلسانه بالباطل واكرمه بجوارحه طمعا فيما عنده وغفلة عن أن الذي ينبغي أن يتوجه اليه العبد على كل حال «هو الله الموصوف بأنواع الكمال» قالوا فان جمع إلى تعظيمه بلسانه وأركانه تعظيمه بجنانه ذهب جميع دينه والمراد التعظيم المنهي عنه أما شكره لسكونه مظهرا للفيض الرباني فلا منع منه بل هو مأمور به «قال صلى الله عليه وسلم «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» وقال صلى الله عليه وسلم «من صنع منكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فكافئوه بالدعاء» (وعن أنس) بن مالك (رضي الله عنه) ناقلًا (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عال جاريتين) أي قام عليهما بالموثنة والترية ونحوهما مأخوذ من العول وهو العون ومنه «ابدأ بمن تعول» وفي المصباح عال الرجل اليتيم عولا من باب قال كفله وقام به (حتى تبلغا) بالفوقية أي تصيرا بالغتين قال في المصباح بالغ الصبي بلوغا من باب قد احتلم وأدرك وقل ابن النطاع بلغ بلاغا فهو بالغ والجارية بالغ أيضا بغير تاء قال ابن الأنباري قالوا جارية بالغ فاستغنوا بذكر الموصوف وبأنثيته عن تأنيث صحتها كما يقال امرأة حامل قل الازهرى وكان الشافعي يقول جارية بالغ وسمعت العرب تقوله وهذا التعليل والتشثيل يفهم أنه لو لم يذكر الموصوف وجب التأنيث دفعا للبس اه ثم بلوغها اما بالسن أو بالحيض أو بالاختلام ويقدر بلوغها قبل الولادة بستة أشهر قال القرطبي ويعني يلوغها ووصولها الى حال يستقلان بأنفسهما

جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه . رواه مسلم جاريتهين
أى بنتين

وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن فلا يعني به بلوغهما إلى أن
تحيض وتكلف إذ قد تزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل وقد
تحيض وهي غير مستتلة بشيء من مصالحها ولو تركت لضاعت وفست أحوالها
بل هي في هذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها لتكمل صيانتها فيرغب
في تزويجها ولهذا المعنى قال علماءنا لا تسقط النفقة عن والد الصبية يبلوغها بل بدخول
الزوج بها اهـ (جاء يوم القيامة) معى وبقرى (أنا وهو) أى مقرونان فالخبر
محذوف وجوبا لدلالة واو اعية عليه وقيل ما مقامه قال ابن مالك في شرح المشرق
أنا مبتدأ وهو معطوف عليه وخبره هكذا أي المصرح به في روايته والجملة حال
بغير واو أى جاء مصاحبا لي وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره جاء هو وأنا
لان في جاء ضميرا يعود الى من فكلمة هو تأكيده وأنا معطوف عليه وقدم
أشرفه واسكونه أصلا في تلك الخصلة اهـ وعلى لأول الخبر مقدر وهو كهاتين وقد
صرح في رواية من حديث أنس وهي عند البخارى وجاءت في حديثه بلفظ «من
عال جاريتهين حتى يدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين» قال السيوطي في الجامع
الصغير أخرجه مسلم والترمذى وبين ذلك المقدر قول الصحابي (وضم أصابعه)
مبيننا لذلك القرب المشار اليه بالمقدر (رواه مسلم) في كتاب الادب ثم فسر
المصنف (الجاريتين) المذكورتين في الخبر بقوله (البنيتين) ولا يظهر وجه
قصر الجاريتين في الخبر على البنيتين فان الجارية في اللغة لا تختص بالبت قال
في المصباح الجارية السفينة سميت بذلك لجريلاتها في البحر ومنه قيل للامة جارية
على التشبيه لجريلها مسخرة في أشغال مواليتها والاصل فيها الشابة لفتحها ثم نوسوا

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة

حتى سموا كل أمة جارية وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السعي تسمية بما كانت عليه اه واصرح منه ما في العرب للمطرزي الجري بوزن الوصي الوكيل لانه يجري في أمر موكله والجمع أجرياء ومنه الجارية لأنشئ الغلام لحفتها وجرياتها بخلاف العجوز اه فلا يختص الفضل المذكور في الخبر بالبنتين بل يعمهما وغيرهما ففي مسند الفردوس لولد الديلمي عن أبي المحرر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عال بنتين أو أختين أو خلتين أو جدتين أو عمتين فهو معي في الجنة كهاتين » الحديث أخرجه احمد في المسند (وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت) بتسكين التاء وهي الدلالة على تأنيث الفاعل وقوله (على) بتشديد الياء متعلق به و (امرأة) فاعل وفي المصباح الأنشئ امرأة وفيها لغة أخرى امرأة بوزن تمره ويجوز قل حركة الهمزة الى الراء فتحذف وتبقى مرة بوزن سنة وربما قيل امرء بغيرهاء اعتماداً على قرينة تدل عن المسمي قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول أنا امرء أريد الخير بغيرهاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها اه وهذه المرأة وبناتها لم أقف علي من عينهن من شراح الصحيحين ولا غيرهم قال الشيخ زكريا لم تعرف اسمها وهن (ومعها ابنتان) جملة حالية وتعدد الرابط وقوله (لها) في محل الصفة وجملة (تسأل) مستأنفة استثنافاً بياناً كان فائلاً يقول ما سبب دخولها بمن معها قالت تسأل (فلم تجد عندي شيئاً) من مطلوبها الذي تعرضت له بالسؤال (غير تمر واحدة) أكدت مفهوم الواحدة الدال عليها التاء في تمر دفعاً اتوهم أنها للتأنيث لا للوحدة وواحدة مما انفرد بها مسلم عن

فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال من ابتلي من هذه البنات بشيء

البخاري فلم يذكرها في الحديث في كتاب الزكاة (فأعطيتها) أي المرأة (إياها) أي التمرة
قال في فتح الباري فيه مزيد حرص عائشة رضي الله عنها على الصدقة أمثالاً لوصية
النبي صلى الله عليه وسلم لها بقوله «لا يرجع من عندك سائل ولو بشق تمر» رواه
البرازر (فقسمتها) بتخفيف السين أي التمرة (بين ابنتيها ولم تأكل منها) أي
التمرّة وفي نسخة (شيئاً) وهذا منها محتمل لكونه لداعي الثواب ولو لكونه لذلك ولداعي
الطبع أيضاً فإن طبع الوالد أشار الولد بذلك فيؤخذ منه على الاحتمال الأخير
حصول الثواب فيه ويؤيده حديث سعد السابق في باب الاخلاص «والك لن تنفق
نفقة تبغي بها وجه الله تعالى ألا أجرت بها حتي ما تجمل في امرأتك» (ثم قامت)
أي منصرفة (فخرجت) ولعل حكمة الاتيان بهم في الاول وبالقاء في الثاني أنها كانت
راجية حصول شيء غير التمرة فأطالت الجلوس لا تتظاره فلما غلب على ظنها عدم
ذلك قامت فعقبت قدامها بخروجها (فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا) أي
أهل المنزل الشامل لها وإن عندها من خادم وجليس فالنون على حقيقتها ويحتمل
أن يكون الضمير استعماله في نفسها على انفرادها تغليبا لكونها من أمهات المؤمنين
وزوجات سيد المرسلين لا لذاتها وقالت بالنظر لذاتها متواضعة كما هو مقتضى
عظيم شأنها ومزيد فضلها (فأخبرته) وحذفت المنعولين الاخيرين لدلالة السياق
عليها (فقال من ابتلي) بضم الفوقية مبني للمجهول أي امتحن واختبر وسماه ابتلاء
لموضع الكراهة لمن (من هذه البنات) من فيه بيان لقوله (بشيء) وهو نائب
الفاعل أي بأنفسهن أو أحوالهن قال القرطبي يفيد بعبارة ان الستمر من الثمار يحصل
بالاحسان الى واحدة من البنات فاذا عال زيادة على الواحدة فيحصل له زيادة على

فأحسن إليهن كن له ستراً من النار . متفق عليه * وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت جاءني مسكينة

الستر السابق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجنة كما في الحديث السابق «من عال جارتين» الخ (فأحسن إليهن) هذه الجملة عند مسلم وعند البخاري في كتاب الأدب وليست عنده في كتاب الزكاة وإحسانه إليهن صوتهن والقيام بمصالحهن والنظر في أصالح الأحوال لهن فمن فعل ذلك قاصداً به وجه الله تعالى (كن له ستراً) أي سبب ستر (من النار) ولم يقل استأرا لأن المراد الجنس المتناول للقليل والكثير ولا شك أن من لم يدخل النار دخل الجنة، وقد جاء في الحديث الآخر في المرأة التي قسمت الثمرة بين بنتيها «قد أوجب الله لها الجنة وأعادها من النار» والحديث عند مسلم (متفق عليه) رواه البخاري في الزكاة والأدب ورواه مسلم في الأدب ورواه الترمذي في البر والصلة وفي الجامع الصغير بعد ذكر المرفوع منه الرمز لمن ذكر وزاد أحمد (و) روى (عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت جاءني مسكينة) مأخوذ من السكون أي ذهاب الحركة وهو بفتح الميم في لغة بني أسد وبكسر هاء عند غيرهم قل ابن السكيت المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له باغة من العيش وكذا قال يونس وجبل الفقير أحسن حالا من المسكين قال وسألت أعرابياً أفتير أنت؟ قال لا والله بل مسكين، وقال الأصمعي المسكين أحسن حالا من الفقير وهو الوجه لأن الله تعالى قل «أما السفينة فكانت لمساكين» وكانت تساوي جملة وقال في حق الفقراء «لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف» وقال ابن الأعرابي المسكين هو الفقير وهو الذي لا شيء له فجمعها سواء والمسكين أيضاً الذليل وإن كان غنياً والمرأة مسكينة

تحمّل ابنتين لها فأطعمتهما ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما
 تمره ورفعت الى فيها تمره لتأكلها فاستطعمتهما ابنتاهما فشقت التمرة التي
 كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد أوجب لها بها الجنة

وانقياس حذف الهاء لان بناء مفعيل ومفعال في المؤنث لا تلحقه هاء نحو امرأة معطير
 ومسكان لكنها حملت علي فقيرة فدخلت الهاء كذا في المصباح (تحمّل ابنتين لها)
 أى تسأل كما تقدم في الرواية قبلها وحذف لدلالة الحال عليه وكذا ظاهر قولها
 (فأطعمتهما ثلاث تمرات) بفتح الفوقية والميم جمع تمره بسكونها كسجدة وسجدات
 (فأعطت كل واحدة منهما تمره ورفعت الى فيها تمره لتأكلها) بحق النسمة
 (فاستطعمتهما) وفي نسخة فاستطعمتهما باثبات التاء (ابنتاهما) حذف المفعول الثاني
 لاستطعم أى استطعمتهما التمرة الثالثة أى طلبتا منها أن تطعمهما إياها (فشقت التمرة)
 أى شقبت (التي كانت تريد أن تأكلها) وقولها (بينهما) متعلق بمحذوف أى وقسمتها
 (فأعجبني شأنها) لما فيه من الايثار علي النفس بمحوظها ورحمة الصغار ومزيد
 الاحسان والرفق بالبنات طلبا لوجه الله تعالى وفي مفردات الراغب الشأن الحال
 والامر الذي ينفق ويصاح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اه
 (فذكرت التي صنعت) بتاء التأنيث أي الخصلة التي وفي نسخة الذي أى الامر الذي
 (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) والايان بالفاء الدالة علي التعقيب اما لكونه صلى
 الله عليه وسلم كان بالمنزل الا أنه لم يبر ذلك أو لدخوله عقب صدور ذلك منها كما
 جاء كذلك فيما قبله (فقال ان الله قد أوجب لها) أى للراة (بها) أي بهذه الفعلة
 (الجنة) بفضلها لما عندها من الرحمة والشفقة وذلك سبب لحلول الرحمة قال صلى

أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ
عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْراحمون برحمتهم الرحمن يوم القيامة» (أو) شك بن الراوي ويحتمل
كونها بمعنى الواو (أعتقها بها من النار) لاعتاقها نفسها من الركون إلى الدنيا والغفلة
عن جانب الله بالإتيان للصغار رحمة لهم (رواه مسلم) في الأدب بن صحيحه (وعن
أبي شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية بمدها حاء مهملة (خويلد)
بضم المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية آخره دال مهملة (ابن عمرو) بن صخر بن
عبد العزى بن معاوية بن المحترس بن عمرو بن مازن بن عمرو بن ربيعة
(الخرزاعي) نسبة إلى خزاعة قبيلة وما ذكره من أن اسمه (رضي الله عنه)
خويلد هو قول إلا كثروا قيل اسمه كعب ابن عمرو وقيل عبد الرحمن ابن عمرو
وقيل عمرو بن خويلد وقيل هاني نزل المدينة وأسلم قبل الفتح ونوفى بالمدينة سنة
ثمان وستين كما قاله ابن سعد وأخرج ابن الأثير في الكني من أسد الغابة عن
المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه قال قدم هاني على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وفد بني الحارث ابن كعب وكان يكني أبا الحكم فقال كانوا إذا كان
بينهم شيء حكموني فرضوا الحكمي فكنوني أبا الحكم فقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي ولدك أكبر فقلت شريح فقال أنت أبو شريح قبل إن النبي صلى
الله عليه وسلم دعا له ولولده وهو والد شريح ابن هاني صاحب علي بن أبي طالب
يعد في أهل الكوفة وما ذكر من أنه خزازي هو أحد ما قيل فيه وقيل كعب وقيل
عدوى قال المصنف في التهذيب كان يوم فتح مكة حاملاً لأبوية بنى كعب روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثاً اتفقاً علي حديثين منها
وانفرد البخاري بحديث واحد اهـ (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم

إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ حَدِيثَ حَسَنِ زَوَاهِ النَّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ

أصله كما تقدم يا الله علي الصحيح وهو قول البصريين فحذف حرف النداء وعرض عنه الميم المشددة في الآخر ولذا لا يجمع بينهما إلا ضرورة نحو أقول يا اللهم يا اللهم (إني أخرج) بتشديد الراء تفهيم من الحرج وهو الأثم والصيغة للمبالغة (حق الضعيفين) أي ما يستحقانه بذلك أو غيره كاختصاص ولذا عبر به دون مال ويشمل سائر الحقوق المالية وغيرها (اليتيم) هو من بني آدم من لا أب له وهو دون البلوغ كما مر قريباً (والمرأة) بوزن النمرة وتقدم أنها لغة وإنما خرج حقهما وبالغ في المنع منه لانهما لاجاه لهما ياتجئان إليه ويحاج عنهما سوى المولى سبحانه وتعالى فالمتعرض لهما كالتحفر لله في عهده فهو حقيق بأنواع الوبال وهذا بخلاف الكامل من الرجال فإن الغالب منهم من يعتمد علي قوته أو قوة من يركن إليه ويعول في أمره عليه من مخلوق ذي امر صوري ومن اعتر بغير الله ذل (حديث حسن) هو مشارك الصحيح في اعتبار اتصال السند وعدالة الرواة وضبطهم وانتفاء الشذوذ والعلّة القادحة كما تقدم أو آخر شرح خطبة الكتّاب إلا أن المعتبر من هذه الاوصاف في الصحيح أعلاها وفي الحسن مسماها وهذا من المصنف بناء على مامشى عليه هو والمتأخرون من إمكان التصحيح والتضعيف والتحسين من الأئمة المتأخرين وخالف فيه ابن الصلاح (رواه النسائي بإسناد جيد) أراد من الاسناد الرواة وتارة يسمون ذلك بالسند ويطلقون الاسناد على رفع الحديث لقائله فلذا قال السيوطي والسند الاخبار عن طريق متن والاسناد لذي فريق قال السيوطي في شرح ألفيته في علم الاثر نقلا عن الحافظ ابن حجر قال بعد نقله الكلام عن ابن الصلاح هذا يدل على أن ابن الصلاح يرى التسوية

وَمَعْنَى أُحْرِجَ الْحَقَّ الْحَرَجَ وَهُوَ الْأَثَمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا وَأَحْذَرُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا بَلِيغًا وَأَزْجَرُهُ زَجْرًا أَكِيدًا * وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ»

بين الجيد والصحيح وكذا قال الباقي في محاسن الاصطلاح بعد أن يقل ذلك ومن ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الضحة وكذا قال غيره لا مغارة بين جيد وصحيح عندهم إلا أن الجهد منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة كان يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح فالوصف به أنزل من الوصف بصحيح اهـ (ومعنى أخرج الحق الحرج وهو الأثم بمن ضيع حقهما) فالتفصيل فيه للنسبة نحو فسقت زيد أي نسبته إليه وقوله ضيع حقهما يقتضى أنه أوضاع بسكوته وكان لا مانع به من الكلام شرعاً دخل في الحرج وقوله (واحذر من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجر عنه زجراً أكيداً) ليس مدلول قوله أخرج وإنما أخذه المصنف من دلالة السياق عليه وأكيد بمعنى متأكد (وعن مصعب) بضم أوله وسكون الصاد المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة (ابن سعد بن أبي وقاص) بتشديد القاف وآخره صاد مهملة وهو مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي القرشي الزهري التابعي المدني سمع أباه وعلي بن أبي طالب وابن عمر روى عنه مجاهد وأبو إسحق السبيعي وآخرون واتفقوا على توثيقه قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث توفي سنة مائة وثلاث (قال رأى) أي ظن وهي رواية النسائي كما في فتح الباري (سعد) يعني أباه (أن له فضلاً على من دونه) زاد النسائي من أصحاب رسول الله

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بَضْعَ نَائِكِكُمْ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا مُرْسَلًا فَإِنَّ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ تَابِعِي وَرَوَاهُ
 الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ

صلى الله عليه وسلم أي بسبب شجاعته أو نحو ذلك (فقل النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون إلا بضع نائكم) جمع ضيف ويجمع على ضعاف أيضاً وفي رواية النسائي إنما نصر هذه الأمة بضعتهم بدعواتهم وصلاتهم وأخلاصهم وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي باللفظ « إنما تنصرون وترزقون بضعتكم » قال ابن بطال تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء وأكثر خشوعاً في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال الملبأ أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حض سعد علي التواضع ونفي الزهو علي غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة ، وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد هذه زيادة مع إسناده فقال « قال سعد يا رسول الله أرأيت رجلاً يكون حامياً للقوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه كنصيب غيره » فذكر الحديث وعلى هذا فالمراد بالفضل الزيادة من الغنيمة فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن سهام المقاتلة سواء فإن كان القوي يرجح بفضل شجاعته فإن الضعيف يرجح بفضل دءنه وإخلاصه (رواه البخاري) في كتاب الجهاد (هكذا) من طريق محمد بن طلحة بن مصرف عن أبيه عن مصعب (مرسل) لعدم إدراك مصعب لزمن القصة كما قال (فان مصعب بن سعد تابعي) حذف منه الصحابي (ورواه الحافظ أبو بكر) أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب (البرقاني) بفتح الموحدة وإقفال بينهما راء سا كنة وبعد الألف نون نسبة إلى برقان قرية بنو أحي خوارزم كذا في اب اللباب للسيوطي زاد الأصبهاني وفي

فِي صَحِيحِهِ مُتَّصِلًا عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لب الباب له البرقاني نسبة إلى قرية من قرى كانت بنواحي خوارزم خربت
والشهور منها الامام أبو بكر احمد بن محمد البرقاني الخوارزمي الفقيه المحدث الاديب
الصالح (في صحيحه متصلا عن مصعب عن أبيه) وكذا هو عند النسائي من
طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه ظن أن له
فضلا الحديث قال الحافظ ابن حجر في النكت الظراف على الاطراف بعد أن بين
اختلاف الرواة في ذكر لفظه عن أبيه وحذفها في طريق محمد بن طلحة أيضا
ما لفظه قل الدارقطني المحفوظ عن محمد بن طلحة مرسل كما عند البخاري قال ولم
يسمع محمد بن طلحة من أبيه والصواب رواية مسعر يعني التي أخرجها النسائي
قال وتابعه زبيد وليث علي وصله اه (وعن أبي الدرداء) بفتح الدالين المهملين
وسكون الراء بينهما وبالمد كنيته (عويمر) بالمهمله تصغير عامر وقيل أن اسمه مكبرا
ابن قيس بن زيد بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج
ابن الحارث الانصاري (رضى الله عنه) قال ابن قدامة في كتاب انساب الانصار
وقيل في نسبه غير هذا تأخر إسلامه قليلا شهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف
في شهوده أحدا وكان فقيها عاقلا حكيما عالما عاملا آخي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينه وبين سلمان كما تقدم في باب الاقتصاد من حديث أبي جعيفة بذلك
عند البخاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « عويمر حكيم أمتي »
وعن أبي ذر قال « ما حملت ورقا ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء » وعن
خالد بن معدان قال كان ابن المبارك يقول حدثونا عن العالمين العاملين معاذ
وإبي الدرداء وله حكم مشهورة توفي في سنة ثمان مائة وثلاثين وقبره في مقبرة الشهداء

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ابْنُ الْوَيْثَنِ الضُّعْفَاءُ
فَانَّمَا تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ بِضُعْفَائِكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

بدمشق يزارة قال المصنف روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث
وتسعة وسبعون حديثا اتفاقا على حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة وسلم بثمانية اه
وقال المصنف في التهذيب روي عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمرو وابن
عباس وخلائق من التابعين اه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ابغوني) بكسر همزة الوصل لانه من فعل ثلاثي مكسور العين أى اطلبوا الى
(الضعفاء) يعني صعايلك المسلمين أستعين بهم فاذا قلت ابغني بهمزة التفع فعناه
أعني علي الطالب وقال الحافظ ابغني بالوصل من الثلاثي أى اطلب لي يقال بغيتك
الشيء طلبته لك وبالقطع أى أعني والاول المراد بالحديث اه والحاصل انه ان
كان من الثلاثي فهمزته للوصل مكسورة والمراد به مطلق الطالب وان كان من
الرباعي فهمزته للقطع والمراد به طالب الاعانة أى أعينوني على طلب الضعفاء قل
السيوطي هو باسقاط حرف الجر عند أبي داود والنسائي وعند أحمد والطبراني
ابغوني ضعفاءكم وعند الترمذي ابغوني في ضعفائكم قال صاحب الفتح الكبير
لمعاق الجامع الصغير وطلبهم ليكتبهم في ديوان المجاهدين ويستعين بهم ولحضورهم
فوائد أشار اليها بقوله (فانما ترزقون) بالبناء للمفعول وحذف المفعول الثاني
المتعدي اليه لتضمنه معنى اعطاء للتعميم أى ترزقون المطر والفيء وغيرها مما
تنفعون به (وتنصرون) على أعدائكم (بضعفائكم) أى ببركة وجود صعايلك
المسلمين فيكم ودمائهم لكم (رواه أبو داود) في كتاب الجهاد (بإسناد جيد)
اي مقبول كما تقدم قريبا ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک

﴿ بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » وَقَالَ تَعَالَى « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنْزَرُوهُنَّ »

فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ الْانْفِطَاعُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاعَاةُ الْفُقَرَاءِ وَإِغَاثَةُ الْمُنْقَطِعِينَ وَعَدَمُ رُؤْيَةِ النَّفْسِ وَفَضْلُهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ وَالْحَذَرُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِإِيذَاءِ أَحَدٍ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ لَا جَارَ لَهُمْ وَلَا كَهْفَ سِوَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ ﴾

بِكَسْرِ الِوْنِ وَبِالْمَدِّ جَمْعُ لَامْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا وَتَجْمَعُ عَلَى نِسْوَةٍ بِكَسْرِ النُّونِ كَمَا تَقْدُمُ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْمُرَادُ الْوَصِيَّةُ بِالرَّفْقِ بِهِنَ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِنَّ لَضَعْفِهِنَّ وَاحْتِيَاجِهِنَّ لِأَنْ يَتَوَمَّ بِأَمْرِهِنَّ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) شَأْنُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أَمْرُ يَمُرُّ بِالْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَلَكِنَّ الْمُنْتَلِسَ فِي الْأَغْلَابِ بِهَذَا الْأَمْرِ الْأَزْوَاجُ وَالْعَشْرَةُ الْمُخَالَطَةُ وَالْمَهَازِجَةُ قَالَ السُّلَمِيُّ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قِيلَ عَلِمُوهُنَّ الْفَرَائِضَ وَالسَّنَنَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَعَاشِرَةُ بِالْمَعْرُوفِ حَسَنُ الْخُلُقِ مَعَ الْعِيَالِ (وَقَالَ تَعَالَى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا) الْعَدْلُ التَّامُّ عَلَى الْإِطْلَاقِ الْمُسْتَوَى فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُبِّ وَالْجَمَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَذَا فَعَلَى فِيمَا أَمَلْتُ فَلَا تُؤَاخِزْنِي فِيمَا تَمَلَّكَ وَلَا أَمَلْتُ فَأَخْبِرْ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ حَالِ الْبَشَرِ أَنَّهُمْ بِحُكْمِ الْخَلْقَةِ لَا يَمْلِكُونَ مِيلَ قُلُوبِهِمْ إِلَى بَعْضِ الْأَزْوَاجِ دُونَ بَعْضٍ (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ) بَأَنْ يَفْعَلَ فَمَا يَقْصِدُ بِهِ التَّفْضِيلَ وَهُوَ يَقْدَرُ أَنْ لَا يَفْعَلَهُ فَهَذَا هُوَ كُلُّ الْمِيلِ وَإِنْ كَانَ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ (فَتَنْزَرُوهُنَّ) أَيِ

كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تَصَلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ

الزوجة التي ميل عليها كل الميل (كالمعلقة) لا هي ايم ولا هي ذات زوج (وان
تصلحوا) ما افسدتم بالميل النام (وتتقوا) بالعدل في القسم وترك خلافه (فان
الله كان) فيما مضى وبلا استمرار (غفوراً) لما عدا الشرك من المعاصي ان شاء
ذلك (رحيماً) مفيضاً للنعم على عباده ومناسبة هذين الاسمين لما قبلهما أن الميل
السابق اثم ودواءه الغفران وأن الداعي الى عدم التقوي من المساواة بالمواصلة بين
الازواج ما يعد به الشيطان من الفقر فدواءه استحضار ما للمولى سبحانه وتعالى
من النعم الحسان (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استوصوا بالنساء خيراً) أى تواصلوا بهن رالباء للتعدي والاستفعال بمعنى
الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة وقال الطيبي السين للطالب وهو للمبالغة أى اطلبوا
الوصية من أنفسكم في حقن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن وقيل معناه اقبلوا وصيتي
فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن قال العلقمي وهذا الوجه أوجه في
نظري وليس معالفا لما قال الطيبي «قلت» لان المعنى اطلبوا وصيتي واقبلوها واعملوا
بها (فان المرأة خلقت) بالبناء للمفعول أى أخرجت (من ضلع) بكسر الميم
وفتح اللام وبجوز تسكينها وهى مؤنثة كما في القاموس والمه باح قال في الفتح فيه
اشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضله القصير أخرجه
ابن اسحق في المبتدأ عن ابن عباس وكذا أخرجه ابن أبي حاتم وغيره من حديث
مجاهد وأغرب النووي فمزاه للفقهاء أو بعضهم اه وهذا لا يخالف الحديث الذي فيه

وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء . متفق عليه * وفي رواية في الصحيحين

تشبيه المرأة بالضلع بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه وانها عوجا مثله اسكون أصلها منه وقال القرطبي يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبالغ ضلع فهي كالضلع (وان أعوج ما) أى شيء كما في رواية أخرى (في الضلع أعلاه) قيل فيه إشارة الى أن أعوج ما في المرأة لسانها وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها، أو أنها لا تقبل التزويج كما ان الضلع لا يقبله ولذا قال (فان ذهبت تقيمه) أي أعلاه عن الاعوجاج الذي هو شأنه (كسرته) لعدم قابليته له (وان تركته) غير آخذ في إقامته (لم يزل أعوج) لانه وضعه وشأنه وكذا المرأة ان أردت اقامتها على الجادة وعدم اعوجاجها أدى الى الشقاق والفراق وهو كسرها وان صبرت على سوء حالها وضعف معقولها ونحو ذلك من عوجها دام الامر واستمرت العشرة والفاء في قوله (فاستوصوا بالنساء) الفاء الفصيحة أي فاعرفوا ذلك فاستوصوا بهن (خيراً) بالصبر على ما يقع منهن فيه رمز الى التزويج برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وما قررت من أن الفاء الفصيحة هي العاطفة على مقرر هو ما في النهر لابي حيان ورد ما في الكشاف وتبعه البيضاوي من أنها الواقعة جواباً لشرط مقدر حذف هو وفعله بأن النحاة أجمعوا على عدم جواز حذف الأداة والفعل في مثل ذلك (متفق عليه) رواه البخارى في بدء الحاق وفي النكاح ورواه مسلم في النكاح ورواه النسائي في عشرة النساء وابن أبي شيبه وزاد «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت» (وفي رواية في الصحيحين) في هذا الحديث عن أبي هريرة لكن اقتصر المزي على عزوه بهذا اللفظ الى مسلم في النكاح قال

المرأة كالضلع ان أقمها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها
عوج وفي رواية لمسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة
فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها
كسرتها وكسرهما طلاقها . قوله عوج هو بفتح العين والواو

ورواه الترمذى فيه وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه (المرأة) اللام فيها
للحقيقة (كالضلع) في الاعوجاج وعدم قابلية الإقامة (ان أقمها) أى الضلع وهو
مؤنثة ويحتمل أن يكون ضمير المؤنث هنا للمرأة وبؤيده قوله بعد وان استمتعت
بها (كسرتها) لعدم قابليتها الإقامة ويحتمل أن المراد بكسرها طلاقها وقد وقع
ذلك صريحاً كما سيأتى وكسرها طلاقها (وان استمتعت بها) لقضاء الوطر وطلب
الولد الصالح والاعفاف (استمتعت بها) وجملة (وفيها عوج) جملة اسمية حالية
(وفي رواية لمسلم) فى النكاح (ان المرأة) الاثنيان بالمؤكدر لاقتضاء المقام له
وكانه لكثرة الشكاية من الأزواج من عدم استقامتهم وذلك يقتضي منهم أنهم
توهموا امكان استقامتهم أو ترددوا فيه فأتى صلى الله عليه وسلم دفعاً لذلك بذلك
(خلقت من ضلع لن تستقيم لك) أى تدوم (على طريقة) ترضاها والجملة مستأنفة استئنافاً
بيانياً كأن سائلاً يقول ماذا ينشأ من كونها خلقت من ذلك فقال لن تستقيم (فان استمتعت
بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها) إقامة نامية مرضية لك (كسرتها)
لأنه خلاف شأنها وليس فى وسعها واستعدادها (وكسرها) المدلول عليه بقوله
كسرتها (طلاقها قوله) فى الحديث (عوج بفتح العين) المهملة (والواو) قال
الفيومى فى المصباح العوج بفتح العين فى الاجساد خلاف الاعتدال وهو مصدر من
باب تعب يقال عوج العود ونحوه فهو أعوج والأثنى عوجاء من باب أحمز والعوج

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُخَاطِبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ

بكسر العين في الماماني يقال في الأمر عوج وفي الدين عوج قال أبو زيد في الفرق كل ما رأيته بينك فهو مفتوح وما لم تره فهو مكسور، وقال بعض العرب يقول في الطريق عوج بالكسر اه وفي التهذيب المصنف اختلف في ضبط عوج في هذا الحديث فضبطه كثيرون بفتح العين وضبطه الحافظ أبو القاسم وآخرون من المحققين بالكسر وهو الصواب الجارى على ما ذكره أهل اللغة اه ومنه يعلم أنه تبع في ضبطه هنا الكثيرون والصواب خلافه إلا أن يدعى أن تلك الاخلاق منهن لما تكررت صارت كالمحسوس فاستعمل فيها ما يستعمل فيه فيكون صحيحاً أيضاً إلا أنه تكلف (وعن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاي واسكان الميم وكسرها ابن الاسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي (رضي الله عنه) أمه قرينة بنت أمية بن المغيرة أخته أم سلمة أم المؤمنين كان من أشرف قریش وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم روي عنه أبو بكر بن عبد الرحمن وعروة ابن الزبير وقتل زمعة يوم بدر كافراً وكان الاسود من المستهزئين الذين قال تعالى في حقهم « انا كفيناك المستهزئين » وقتل عبد الله مع عثمان يوم الدار قاله أبو احمد العسكري عن أبي حسان الزياتي وكان لعبد الله ابن اسمه يزيد قتل يوم الحرة صبراً قتله مسلم بن عقبة المري اه ملخصاً من أسد الغابة قال ابن حزم في آخر كتابه مختصر التاريخ روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد قلت وذكر المزني في الاطراف له حديثين أحدهما حديث الباب والثاني عند أبي داود (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بخطب وذكر الناقة) التي كانت مجهزة لسيدهنا صلح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام والواو عاطفة على محذوف تقديره

والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث أشقاهما انبعث
لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه ثم ذكر النساء فوعظ فيهن فقال
يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جِلْدَ الْعَبْدِ

خطب فذكر كذا وذكر الناقة (والذى عقرها) وهو قدار بضم القاف وبالذال
المعجمة آخره راء ابن سالف أحيمر ثمود (فقال صلى الله عليه وسلم) مينا لوصفه
(إذ انبعث أشقاهما) أشقى قبيلة ثمود وهو أشقى الأولين (انبعث لها) أي للناقة
(رجل عزيز) بالمهمل وزاءين معجمتين بوزن رحيم أى قليل المثل (عارم)
بالمهملتين كما سيأتي في تفسيره (منيع) أي قوى ذو منعة (في رهطه)
يمنعونه من الضيم زاد البخاري في رواية مثل أبى زمة وفي أخرى مثل
أبى زمة عم الزبير بن العوام وهو عم مجازاً لانه ابن عم أبيه فكانه أخو أبيه
فأطلق عليه عم بهذا الاعتبار قال القرطبي في المفهم يحتمل أن المراد بأبى زمة
الصحابى الذى بايع تحت الشجرة يمنى وهو عبيد البلوى قال ووجه تشبيهه به أنه
كان في عز ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر قال ويمتثل أن يريد غيره من
الكفار ممن يكنى بأبى زمة قال الحافظ في الفتح وهذا الثاني هو المعتمد والغير
المذكور هو الاسود وهو جد عبد الله بن زمة راوى الخبر لقوله في نفس الخبر
عم الزبير وليس بين البلوى والزبير نسب اهـ (ثم ذكر) يعنى النبي صلى الله
عليه وسلم في خطبته تلك (النساء) استطراداً (فوعظ فيهن) فاستطرد الى
ما يقع من أزواجهن (فقال يعمد) بكسر الميم (أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد)
بالنصب أي مثل ضرب به في كونه مبرحاً مؤذياً . وعند مسلم في رواية ضرب الأمة
والفلساني كما يضرب العبد أو الأمة . وفي البخاري في الادب من رواية ابن عيينة

فلعله يُضاحِجُها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال
 لم يضحك أحدكم مما يفعل « متفق عليه .

ضرب الفحل والمراد منه البعير . وفي حديث لقيط بن صبرة عند أبي داود « ولا
 تضرب ظعنيتك ضربك أمتك » (فلعله يضاحجها) وفي رواية للبخاري في النكاح
 يجامعها (من آخر يومه) وعند النسائي من آخر النهار ورواية ابن نمير والاكثر
 آخر يومه ورواية وكيع آخر الليل أو من آخر الليل وكلها متقاربة . وفي الحديث
 جزار تأديب الرقيق بالضرب الشديد والاياء الى جواز ضرب النساء دون ذلك
 وفي سياق الحديث استبعاد وقوع الأمرين من العاقل أن يبالغ في ضرب امرأته
 ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته والحجامة أو المضاجعة إنما تستحسن مع الميل
 والرغبة في العشرة والمجلود غالباً ينفر ممن جاده فوقعت الإشارة الى ذم ذلك
 واه اذا كان ولا بد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل معه الغرور
 التام فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التأديب (ثم وعظهم) صلى الله عليه
 وسلم استطراداً أي حذرهم (في ضحكهم من الضرطة) وذلك لانه خلاف المروءة
 ولما فيه من هتك الحرمة (وقال) في تقبيح ذلك (لم) بكسر اللام (يضحك
 أحدكم مما يفعل) وذلك لان الضحك إنما يكون من الامر العجيب والشأن
 الغريب يبدو أثره على البشرة فيكون التبسّم فان قوى وحصل معه الصوت كان
 الضحك فان ارتقى عن ذلك كانت القهقهة واذا كان هذا الامر معتاداً من كل
 انسان فما وجه الضحك من وقوع ذلك ممن وقع منه (متفق عليه) رواه البخاري
 في التفسير بجملة وروى قصة النساء فقط في النكاح أيضا وقصة النكاح
 والضرطة في الادب أيضا ورواه بجملة مسلم في باب صفة النار ورواه الترمذي في

والعارم بالعين المهملة والراء هو الشريرُ المفسد ، وقوله انبعث أى قام
بسرعة* وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر» أو قال غيره»

التفسير وقال حسن صحيح ورواه النسائي في التفسير وفي عشرة النساء بالقصة
الاثثة كذا قاله المزي في الاطراف قال الحفظ النقي بن فهد بل بالثانية وابن
ماجه في النكاح (والعارم بالعين المهملة والراء) لم يحتج لتقيد الراء بالمهملة لان
تلك زاي بالياء في اللغة المشهورة فلا تلبس بالراء (هو الشرير) بكسر المعجمة
وتشديد الراء الاولى (المفسد) وفي النهاية أى خبيث شرير وقد عرم بالضم
والفتح والكسر والعرام القوة والشدة والشراسة وفي الصحاح، وصبي عارم بين
المرام أى شرس وقد عرم يعرم ويبرم أى بضم عين المضارع وكسرهما عرامة
بالمفتح، (وقوله) في الحديث (انبعث) انفعل من البعث (أى قام بسرعة)
وجعله في الصحاح مطاوع يشه وابتغته وذلك يؤذن بالسرعة (وعن أبي هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك) يأتي ضبطه ومعناه
(مؤمن مؤمنة) نكحها لانعيم أى لا تبغض المؤمنة علي كل حالها بل شأن
المؤمن معها (ان كره فيها خلقا) بضم الخاء المعجمة كسوة الخلق مثلا (رضي منها)
خلقا (آخر) كالغاف (أو) شك من الراوى (قال) يعنى النبي صلى الله عليه
وسلم (غيره) بدل قوله آخر قال المصنف قال القاضى عياض ليس هذا على النهى بل
هو خبر أى لا يقع منه بغض تام لها قال وبغض الرجال للنساء بخلاف بغضهن لهم قال
ولهذا قال ان كره منها خلقا رضي منها آخر اه وهو ضيف أو غلط بل الصواب أنه نهى أى
ينبغي أن لا يبغضها لأنه ان وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا وهذا الذى

رواه مسلم . وقوله يَفْرُكُ هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء
معناه يبغض يُقَالُ فَرَكْتُ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا وَفَرَكَهَا زَوْجَهَا بكسر الراء
يفرَكها بفتحها أى أبغضها والله أعلم * وعن عمرو بن الأحوص الجُشَمَى

ذكرته من أنه نهى بيمين لوجهين ، أحدهما ، أن المعروف في الروايات لا يفرك
باسم كان الكاف لا يرفها وهذا يمين فيه النهى ولو روى مرفوعا لكان نهيا
بلفظ الخبر ، الثانى ، أنه قد وقع خلافه فبعض الناس يبغض زوجته بغضا شديداً
ولو كان خبرا لم يقع خلافه وهذا وقع خلافه وما أدري ما حمل الفاضلى علي هذا
التعبير اه (رواه مسلم) في كتاب النكاح (قوله يفرك هو بفتح الياء) التحية
(واسكان الفاء) هذا مستغنى عنه أني به زيادة في الايضاح (وفتح الراء) فهو من
باب فرح يفرح (ومعناه يبغض) بضم التحية وكسر المعجمة مضارع من
الابغاض (يقال فركت المرأة زوجها وفركها زوجها بكسر الراء) في الماضي
(يفرکها بفتحها) في المضارع (أى أبغضها) قال في المصباح أبغضت الشيء ابغاضا
فهو مبغض والاسم البغض ولا يقال بغضة بغير ألف والمراد من الحديث أن شأن
المؤمن أن لا يبغض المؤمنة بغضا كليا يحمله علي فراقها أى لا ينبغي له أن يغفر
سيتها لحسنها وينغاضي عما يكره بما يحب قال القرطبي وأصل الفرك إنما يقال في
النساء يقال فركت المرأة زوجها وابغض الرجل امرأته وقد امتنع الفرك في
الرجل قليلا ونجوزاً ومنه ما في هذا الحديث اه (والله أعلم وعن عمرو بن الأحوص)
بفتح الهزة وسكون الحاء المهملة وبعد الواو مهملة ثانية ابن جعفر بن كلاب
(الجشمى) الكلابي قاله أبو عمرو وأما ابن منده وأبو نعيم فلم ينسباه إنما قولا عمرو
ابن الأحوص الجشمى قول ابن الاثير قول أبي عمرو أنه جشمى كلابي لا أعرفه
(٩ - دليل - ثالث)

رضى الله عنه « انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول
بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكرو وعظ ثم قال ألا واستوصوا بالنساء
خيراً فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن
يأتين بفاحشة مبينة

فانه ليس في نسبته الي كلاب جشم ولا فيما بعد كلاب أيضاً وانما الاحوص بن
جمفر بن كلاب نسب معروف ولعله له حلف في جشم فنسب اليه اه (رضى
الله عنه) قال ابن حزم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان (أنه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) بفتح الواو لان النبي صلى الله عليه وسلم
ودع الناس ولم يحج بعدها ويقال بكسرها وتقدم فيها مزيد في باب التين في حديث
سعد بن أبي وقاص (يقول بعد أن حمد الله) بالواو وصف الجميلة (وأثنى عليه)
بتنزيهه عما لا يليق به (وذكر) بتخفيف الكاف أي أتى بذكر الله تعالى من
التكبير والتهليل أو بتشديد هاء من التذكير بالله والتخويف من عقابه ويؤيد هذا
قوله (ووعظ ثم) أي بعد أن أطال في ذلك لاستدعاء المقام له (قال) مستطرداً
للوصية بالنساء (ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح يؤتى بها أول الكلام إذا كان
المقام يهتم به (واستوصوا بالنساء خيراً) المعطوف عليه محذوف اختصاراً مدلول
عليه بما قبله (فانما هن عوان) جمع واحدة عانية واعرابه مقدر لثقل الضمة على
الياء المحذوفة لتقاء الساكنين قال في النهاية أي أمراء أو كالمراء وأشار به إلى
أنه محتمل لكونه من باب التشبيه بالبالغ أو أنه على ظاهره من غير تقدير لشيء
(عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك) المشار اليه محذوف مدلول عليه بياقي
الكلام وهو الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وإلها (إلا أن يأتين بفاحشة)
كبيرة كنشوز وسوء عشرة (مبينة) بكسر الياء اسم فاعل لأنها تين عدم انقيادها

فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِنْ
أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِلَّا إِنْ لَكُمْ عَلَى نَسَائِكُمْ حَقًّا
وَلِنِّسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَخُفِّكُمُ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فَرْشَكُمْ مِنْ
تَكَرُّهُنَّ

المفروض عليها وفتحها اسم مفعول أى ان سوء حالها يدل على تلك الفاحشة وبينها
(فان فعلا) ذلك أى النشوز بأن ظهرت مقدماته منها فظهوره فان لم ينزجر
به (فاهجروهن فى المضاجع) فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف (واضربوهن
ضربا غير مبرح) بكسر الراء المشددة ولا شائين بأن لا يجرحها ولا يكسر لها عظما
ويجتنب الوجه والمالك فيضربن مع الهجران عند تحقق النشوز والعصيان وهو
ضرب تأديب وتعزير قال الروياني فى البحر وبضربها بمندبل ملفوف أو يده
لابسوط ولا عصي وابعادة الضرب فى هذه الحالة ولاية من الشرع للزوج لأخذ
حقه قال العز بن عبد السلام ليس لنا موضع يضرب المستحق من منع حقه غير
هذا والعبد إذا منع حق سيده لان الحاجة ماسة إلى ذلك فيجوز له ان يعتذر اثبات ذلك
بسبب عدم الاطلاع وانما يجوز ضربها إن علم أو ظن أنه يصلاحها فان علم عدم افادته
لم يجوز (فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء فالمعنى فأزيلوا
عنهن الترض واجعلوا ما كان فيهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وهذه الجمل مقتبسة من معنى قوله تعالى «واللاتى تحفرن نشوزهن» إلى قوله
سبيلا» (ألا) أداة استفتاح أى بها التنبيه على ما بعد هالأنه حكم آخر (ان لكم على نسائكم
حقا) أمر اواجبا (وانسائكم عليكم حقا) هذا من عطف مع ما قبله علي معمولى عامل واحد
وهو جائز اتفاقا (فخفكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهونه) قال المازرى قيل

ولا يأذن في بيوتكم لمن تَمْكُرُهُونَ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْمِسُنَ
إِلَيْهِنَّ فِي كَسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» رواه الترمذی، وقال حديث حسن صحيح

المراد بذلك ان لا يستغلين بالرجال قال القاضي عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيبا ولا ريبه عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك اه قال المصنف والمختار أن معناه لا يأذن لأحد تمكروهنه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلا أجنبيا أو امرأة أو أحد محارم الزوجة فاللهي يتناول جميع ذلك « قات » ولذا عقب بقوله (ولا يأذن في بيوتكم لمن تمكروهنه) أي تمكروهن دخوله لمنزلكم من أنى وذكر وهذا حكم المسألة عند الفقهاء انه لا يحل لها أن تأذن لرجل ولا امرأة لا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه لان الاصل تحريم دخول منزل الانسان حتى يوجد الاذن منه في ذلك أو من أذن له في الاذن في ذلك أو عرف رضاه به باطراد العرف بذلك ونحوه ومتى حصل التاك في الرضا ولم يترجح شيء ولا وجدت قرينة لا يحل الدخول ولا الاذن والله أعلم اه (ألوحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) باعطائهن ذلك بحسب اللائق بأحوالكم يسارا وإعسارا وفي الحديث وجوب نفقة الزوجة وكسوتها عند عدم نحو النشوز وهو واجب إجماعا (رواه الترمذی) في النكاح من جامعته (وقال حديث حسن صحيح) وتقدم أن الجمع بين الوصفين المذكورين ان كان في متعدد السند فهو علي تقدير وار العطف والتقدير حسن وصحيح أى حسن باعتبار أحد الاسنادين وصحيح باعتبار الآخر والا فهو علي تقدير أوالتي للترديد أى أنه حسن أو صحيح أي ان المحدثين اختلفوا في رجال سنده هل بلغوا درجة الصحة أو هم قاصرون

(قوله) صلى الله عليه وسلم عوانٌ أى أسيرات جمع عانية بالعين المهملة
وهى الأسيرة والعانى الأسير شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير، والضرب المبرح هو الشاق
الشديد، وقوله

على درجة الحسن ورواه النسائي وابن ماجه (قوله صلى الله عليه وسلم عوان) التوین فيه للموض عن الیاء ان اعتبر الاعلال سابقاً على منع الصرف أو عن الحركة إن اعتبر منع الصرف قبل اعتبار الاعلال وقيل إنه للصرف وهذا ضعيف جداً (أى أسيرات جمع عانية بالعين المهملة) «إن قلت» هذا القسم من جمع التكسير هو الذى ادعى النحاة فقد خارجاً ووجوده ثقلاً وهو التغير بالزيادة والقص من غير تغير الشكل «قلنا» يمكن أن يقال إنه ليس كذلك فإن حركات أجمع غير حركات المفرد فضمة الفاء فى فلك (١) جمعاً كضمة همزة أسد وضمة مفرداً كضمة قاف فقل وقد صرح بذلك شراح السكافية فكان ما ذكر كغلام وغلمان مما اجتمع فيه التغير بالقص والزيادة وتغير الشكل (وهى الأسيرة والعانى الأسير) ومنه حديث «اطعموا الجائع وفكوا الداني» قال فى النهاية العانى الأسير وكل من ذل واستكان وخضع يقل عنا يعنوه فو عان (شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرأة فى دخولها تحت حكم الزوج) ورجوب طاعتها له (بالأسير) فيكون قوله صلى الله عليه وسلم، فانما هن عوان، من التشبيه البليغ على حد زيد أسد (والضرب المبرح) المنهي عنه (هو الشاق الشديد) قال فى المصباح برح به الضرب تبريحاً اشتد وعظم (وقوله

(١) قوله فضمة الفاء فى فلك الخ لو قال كما قالوا ان ضمة الفاء فى فلك الخ لكان أوضح فى إقادة المقصود تأمل . ش

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا أَى لَا تَطْلُبُوا طَرِيقًا تَحْتَجُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَتُؤْذَوْنَ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَعَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَبِذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ أَنْ تُطْعَمَ إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَ إِذَا اكْتَسَيْتَ

صلى الله عليه وسلم فلا تبغوا عليهم سبيلا أى لا تطلبوا طريقا تحتجون به عليهم) بعد توبتين ورجوعين الى الطاعة (وتؤذون به) أى ولا تؤذون به ويجوز أن تكون او او للمعية والنصب بأن مضرة لكونه فى جواب النهي لىكن يوم أن المنوع منه إنما هو طلب الطريق المذكور مع الايذاء أما طلبها من غير إيذاء فلا نهى عنه وليس كذلك بل منهي عن التعرض لها بعد التوبة مطلقا (والله أعلم) (وعن معاوية) باليمين المبهمة وبالتحتية بعد الواو المسكورة (ابن حبان) بمهملة مفتوحة وسكون تحية وفتح دال مهملة فها تأنيث كذا فى المغني ابن معاوية ابن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الشيرى من أهل البصرة غزا (رضى الله عنه) خراسان ومات بها وهو جد بهز بن حكيم بن معاوية وروى عنه ابنه حكيم بن معاوية وسئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقل اسناد صحيح إذا كان من دون بهز ثقة (قال قلت يا رسول الله) ورواه ابن الاثير فى أسد الغابة عنه « أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الزوج » إلى آخر الحديث ولا تنافى لاحتمال التعدد أو أنه أبهم نفسه فى تلك الرواية إما نسيانا ليمين السائل أو لغرض آخر (ما حق زوجة أحدنا عليه) أى ما واجبها عليه (قال أن تطعمها) بضم الفوقية (إذا طعمت) بكسر العين أى أكلت (وتكسوها) بفتح التاء الفوقية والواو (إذا اكتسبت) ومعنى كونه فرضا عليه إذا كان لا يأكل زائدا على فرض

وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» حديث حسن رواه
أبو داود وقال معنى لَا تُقَبِّحْ أَي لَا تَقْلُ قُبْحَكَ اللَّهُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا
أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا

القوت أما لو كان مترفها في المطعم والملبس فما زاد على الواجب لها فنفل منه
واحسان عليها (ولا تضرب الوجه) لأنه عضو لطيف والشين فيه شنيع (ولا تقبح)
بتشديد الباء الموحدة المكسورة أي لا تقل قبح الله وجهك أو لا تقل ما أقبح هذا
الخلق فان ذم الصنعة ذم اصانعها (١) (ولا تهجر) عند النشوز (الا في البيت) فترك
مضاجعتها ولا تترك كلامها عند حاجتها (حديث حسن رواه أبو داود) في كتاب
النكاح من سننه والنسائي وابن ماجه (وقال) أي أبو داود (معنى لا تقبح أي)
تفسير امعي الجملة (لا تقل قبحك الله) وهذا أحد احتمالين فيه (وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ كمل المؤمنين) أي من
أ كملهم (إيماناً) منصوب على التمييز عن أفعل التفضيل وهو فاعله من حيث
العمى (أحسنهم خلقاً) بضم الخاء المعجمة واللام وسكونها وتقدم أنه ملكة تبعث
الفس على أفعال حميدة واكتساب شيم شريفة، وقال الحسن البصري حقيقة حسن
الخلق بذل المعروف وكف الاذي وطلاقة الوجه قل الباجي وتحسين الخلق أن
يظهر منه لمن يجالسه أو يرد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعلم والتودد
الى الصغير والكبير وقد اختلف فيه هل هو مكتسب أو غريزي وجمع بين القولين
بأنه غريزي باعتبار أصله ويقوي وينمو بالكسب ، قال الحافظ في الفتح ومحصل

(١) ويقال قبحه الله أي نحاه عن الخير وبابه قطع اه مختار

وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح
 * وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب رضى الله عنه

ما أجاب العلماء عن الأحاديث المختلف فيها الاجابة بأن أفضل الاعمال كذا أن
 اختلاف الجواب لاختلاف حال السائلين بأن أعلم كلا بما يحتاج اليه أو بما لهم فيه
 رغبة أو بما هو اللائق أو أن اختلافه باختلاف الاوقات بأن يكون العمل في ذلك
 الوقت أفضل منه في غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الاسلام أفضل الاعمال لأنه
 الوسيلة الى القيام بها والتمسك منها وقد تظافرت الادلة على أن الصلاة أفضل من
 الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكثر الصدقة أفضل أو أن أفضل
 ليس علي بابه بل المراد الفضل المطلق أو أن المراد من أفضل فحذفت من وهي
 مرادة كما ورد «خيركم خيركم لأهله» ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس طلاقاً، على
 هذا فأفضل الاعمال على الاطلاق الايمان والباقيات متساوية في كونها من أفضلها
 وان تفاوتت درجاتها بما ورد فيها اهـ. لمخصا (وخياركم خياركم لنسائهم) وفي رواية
 «خيركم خيركم لأهله» قال في النهاية هو اشارة الى صلة لرحم والحث عليها قبل ولعل
 المراد من حديث الباب أن يعامل زوجته بطلاقة الوجه وكف الاذى والاحسان
 اليها والصبر علي أذاها «قلت» ويحتمل أن الاضافة فيه للعهد والمعهود هو النبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد «أنا خيركم لأهلى» وقد كان صلى الله عليه وسلم أحسن
 الناس لأهله وأصبرهم على اختلاف أحوالهم (رواه الترمذى وقال حسن صحيح)
 وكذا رواه ابن حبان (ون إياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبعد الالف
 سين مهملة (ابن عبد الله بن أبي ذباب) بضم المعجمة وخفة الموحدة الاولى كما
 في المغنى الدوسى وقيل ا زني والاول أكثر (رضى الله عنه) سكن مكة قال أبو عمرو

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَضْرَبُوا إِمَاءَ اللَّهِ فَمَا عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَرُّنَ النِّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأُطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ

له حجة وقال ابن منده وأبو نعيم اختلف في صحبته كذا في أسد الغابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا إماء الله) الإماء بكسر الهمزة وبالد بوزن. كتاب جمع أمة وهي محذوفة اللام والهاء عوض عنها والاصل أموة بفتححات ولذا يرد في التصغير فيقال أمية والاصل أمبوة ويجمع أيضا على آيم بوزن قاض وعلي إيمان بوزن اسلام وقد يجمع على أموات بوزن سنوات والمراد بآماء الله النساء أى لا تضربوهن ظاهره على كل حال (فإذا) جاء عمر رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذرن النساء) سيأتي ضبطه ومعناه وهو على لغة أكلوني البراغيث والفصيح تجر بد الفعل من علامة الجمع بأن يقال ذئر أو ذئرت بالتاء والثاني افصح لان المسند لجمع التكثير الافصح الحاق التاء آخره ورأيته في أصل آخر من سنن أبي داود ذئر النساء بمحذف النون (على أزواجهن) لما سمعن المنع عن ضربهن مطلقاً (فرخص في ضربهن) من الرخصة وهى تغيير الحكم من صعوبة الى سهولة لذرع قيام سبب حكم الاصل وسبب المنع الفرق بين وهو قائم حال اباحتها لعذر وهو دوام الزوجية والقيام بحقوقها عند حووقهن من ترك ذلك (فاطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بازواجه وسراريه وليس المراد بالآل من تحرّم عليهم الزكاة (نساء كثير) من صيغ جمع الكثرة (يشكون أزواجهن) أى

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءُ كَثِيرٍ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أَوْلَئِكَ بِخِيَارِكُمْ». رواه أبو داود بإسناد صحيح، قوله ذَرْنُ، هو بَذَالٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ أَيْ اجْتَرَأَنَّ، قَوْلُهُ أَطَافَ أَيْ أَحَاطَ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» رواه مسلم

ضربهم (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءُ كَثِيرٍ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أَوْلَئِكَ) أَيْ الضَّارِبُونَ لِأَزْوَاجِهِمْ (بِخِيَارِكُمْ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُؤْذَنُ بِمَجْرَجِ الصِّدْرِ وَضِيقِ النَّفْسِ ذَلِكَ خِلَافَ حَسَنِ الْخَلْقِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَوْصَافِ الْخِيَارِ (رواه أبو داود) فِي كِتَابِ النِّكَاحِ (بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ) وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ (قَوْلُهُ) فِي الْحَدِيثِ (ذَرْنُ) هُوَ بَذَلٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ أَيْ اجْتَرَأَنَّ (عَلَيْهِمْ وَنَشَزْنَ) (قَوْلُهُ أَطَافَ أَيْ أَحَاطَ) وَهُوَ مُتَعَدٌّ بِالْبَاءِ أَيْضًا يُقَالُ أَطَافَ بِالشَّيْءِ أَيْ أَحَاطَ بِهِ (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ كَمَا هُوَ الْفَصِيحُ وَتَقْدِمُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي بَابِ الْاِقْتِصَادِ وَتَقْدِمُ تَرْجُمَتُهُ فِي بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ (أَيْ شَيْءٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ حِينًا كَمَا قَالَ تَعَالَى «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ») (وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا) أَنَّى بِالْأَسْمِ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الْمَضْمَرِ لَزِيَادَةِ وَالْإِيضَاحِ (الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ نَسَرْتُ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ النَّبِيُّ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَتْهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا وَفَظَنَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالَ (رواه مسلم) فِي كِتَابِ النِّكَاحِ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ

﴿ باب حق الزوج على امرأته ﴾

قال الله تعالى الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

(باب حق) أى واجب (الزوج على امرأته)

أى ما يجب له عليها ويستحقه منها (قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعال ذلك بأمرين وهى هو قوله (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوة والامامة والولاية وإقامة الشهادة والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم فى الميراث والاستبداد بافراق ، وبأمر كسبى هو قوله (وبما أنفقوا من أموالهم) فى نكاحهن كالمهر والنفقة ثم قسم الله النساء قسمين فقل (فالصالحات قانتات) مطيعات لله قانتات بحرق الأزواج (حافظات للغيب) لما وجب الغيب أى يحفظن فى غيبة الأزواج ما يجب حفظه فى النفس والمال وقيل للأسرار (بما حفظ الله) أى بحفظ الله إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو بالذى حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن قال الله فاقسى ﴿ ١ ﴾ قراءة الجمهور برفع الجلالة وما مصدرية أى بحفظ الله إياهن وجوز كون ما موصولا اسماً محذوف العائد أى بما حفظه الله وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة والمائد محذوف وقرأ

* وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَهِيَ أَحَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ
 * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ عَضْبَانًا عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا
 الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبَحَ »

أبو جعفر بنصب الجلالة فما بمعنى الذي وفي حفظ ضمير يعود عليها أى بالبر
 الذي حفظ حق الله من التفت وغیره وقدره ابن جني بما حفظ حدود الله والمضاف
 متمين لأن الذات المقدسة لا ينسب حفظها الي أحد وفيه حذف الضمير من حفظ
 أى بحفظهن وهو قبس لا يجوز الا في الشعر والاحسن أن لا يقال حذف الضمير
 بل عاد عليهن مفرداً ملاحظة للجنس فكان الصالحات في معنى من صلح وانما
 أدي الى هذا الشذوذ في هذه القراءة توجيهها علي أن ما موصولة أما اذا جعلناها
 مصدرية كما تقدم فلا اه (وأما الاحاديث) النبوية (فهيها حديث عمرو بن
 الاحوص السابق) بالرفع (في الباب قبله * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه) قبل هو كناية
 عن الجماع ويقويه قوله « الولد للفراش » والكناية عما يستحي من التصريح به
 فاشية في الكتاب والسنة (فلم تأتته) من غير عذر بها (فبات غضبان) غير
 مصروف بناء علي أن الشرط في منع صرف الوصف ذى الزيادة وجود فعلى (عليها
 لعنتها الملائكة) ويستمر ذلك منهم ان استمرت علي الاعتناع (حتى تصبح)
 ويؤيد ما تقرر أنه جاء في رواية حتي ترجع قال بعضهم ورواية الاصل محمولة علي
 الغالب وظاهر عموم الحديث حرمة امتناعها من فراشها ولو حائضاً وهو كذلك
 لا مكان الاستمتاع بها بغير الجماع وظاهر الخبر اختصاص الامن بما اذا وقع منها

متفق عليه * وفي رواية لهما « إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها

ذلك ليلا لقوله حتي تصبح وكأن السر فيه تأكد ذلك الشأن في الليل وقوة
الباعث عليه ولا يلزم منه جواز امتناعها منه نهائياً لأن تخصيص الليل بالذكر
لأنه مظنة ذلك ويؤخذ من قوله ، فبات غضبان ، أن اللعن عليها إنما يكون حينئذ
لتحقق ثبوت معصيتها بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك إما لعذرهما وإما لأنه ترك
حقه من ذلك قال القرطبي أما لو دعت المرأة زوجها فأبى فلا إثم عليه ما لم يقصد
بالامتناع المضارة لها فيحرم حينئذ والفرق بينهما أن الرجل لبذله لما له هو المالك
للضع والدرجة التي له بسبب سلطنته عليها بسبب ملكه وأيضاً فقد لا ينشط في
وقت دعائها له فلا ينتشر ولا يتهيب له ذلك بخلافها ، قال المهلب هذا الحديث يوجب
أن منع الحق في البدن كان أوفى المال بما يوجب سخط الله إلا أن يتغمده الله بالعفو
وفيه جواز لعن العاصي المسلم إذا كان علي وجه الارهاب عليه لئلا يواقع الفعل فإذا
واقعه فأنما يدعي له بالتوبة والهداية قال الحافظ ابن حجر والحق أن من منع أراد
بالعنة المعنى اللغوي وهو الابداد من الرحمة ومن أجاز أراد بها المعنى العرفي وهو
مطلق السب وحديث الباب ليس فيه إلا أن الملائكة يدعون علي أهل المعصية
ماداموا فيها وهل هم الحفظة أو غيرهم كل محتمل وبمحمل أن يكون بعض الملائكة
موكلاً بذلك «قلت» وظاهر الحديث التعميم لأن الجمع المحلى بأل من صيغة وفيه دليل
علي قبول دعاء الملائكة لكونه صلي الله عليه وسلم خوف به وفيه الارشاد الى
مساعدة الزوج ومرضاته وفيه أن صبر الرجل علي ترك الجماع أضعف من صبر المرأة
وفيه أن امتناعها من ذلك كبيرة (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والنسائي
(وفي رواية لهما) أي للشيخين وهي عند أحمد أيضاً (إذا باتت المرأة هاجرة)
أي تاركة (فراش زوجها) بغير مانع من مرض أو امتناع لعدم صداق حال عقدت

لعنتها الملائكة حتى تصبح». وفي رواية قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها

عليه (لعنتها الملائكة حتي تصبح) ما دامت كذلك فاذا تاب من الذنب وأقلعت وعادت إلى الطاعة وأجابت إلى الفراش أو كانت معذورة فلا (وفي رواية) لمسلم من حديث أبي هريرة أيضاً (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده) أى بقدرته وفى تصرفه وفيه القسم على الشئ لتأكيده وتقويته عند السامع وهو كذلك مستحب وواقع فى الاخبار كثيراً (ما) نافية (من) مزيدة لتأكيد استغراق النفي (رجل) محتمل أن يراد به ما يقابل المرأة فيشمل الصبي فتكون إجابته واجبة على زوجته المكلفة وعلى ولي غير المكلفة أمرها بذلك وهو أقرب ويحتمل أن يراد به ما يقابل الصبي فيخص البالغ (يدعو امرأته إلى فراشها) أضيف الفراش إليها هنا واليه أولاً للملابسة كل منهما له (فتأبى) أي تمتنع (عليه) فى المصباح أبى الرجل يأبى إياه بالكسر والمد وإبابة امتنع (إلا كان الذى فى السماء) ان كان المراد منه ساكنها فهو الملائكة وان أريد به حضرة الحق سبحانه فيؤول بأن المراد الذى سلطانه أو ملكوته أو أمره فى السماء لاستحالة المكان والجهة عليه سبحانه وتعالى علواً كبيراً والوجه الاخير أقرب الى قوله (ساخطا عليها) وان صح على الاول أفراده باعتبار لفظ الذى المراد منه النوع الذى هو الملائكة والسخط المراد منه بالنسبة اليه تعالى غاية مجازاً من اطلاق اللازم وإرادة المازوم إما الانتقام فيكون صفة فعل أو ارادته فيكون صفة ذات كما تقدم أول الكتاب وظاهر أن ذلك اذا غضب منه الزوج كما يدل عليه قوله فى الحديث قبله

حتى يَرْضِي عَنْهَا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذِنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» متفق عليه . وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «كُلُّكُمْ رَاعٍ

«فَاتِ غَضْبَانَ عَلَيْهَا» وَقَوْلُهُ هَذَا (حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَا يَحِلُّ) أَيْ لَا يَجُوزُ (لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ) وَلَوْ فَرَضًا مُوسِعًا لِأَنَّ حَقَّ الزَّوْجِ نَاجِزٌ وَوَقْتُ الْفَرْضِ مُتَّسِعٌ وَمَنْ ثُمَّ لَوْ ضَاقَ بِأَنْ نَذَرَتْ صَوْمَ وَقْتٍ مُعَيَّنٍ قَبْلَ التَّزْوِجِ بِهِ أَوْ بَعْدَهُ بِإِذْنِهِ أَوْ ضَاقَ الْوَقْتُ بِأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ شَعْبَانَ إِلَّا قَدَرٌ مَّا عَلَيْهَا مِنْ قِضَاءِ رَمَضَانَ حَلَّ لَهَا الصَّوْمَ غَيْرَ إِذْنِهِ (وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ) أَيْ حَاضِرٌ وَظَاهِرٌ عَمُومُهُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ حُرِّيَّتِهَا وَرَقَّتِهَا وَتَخَالَفَهُمَا فِي ذَلِكَ (الْإِذْنُ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةٌ فَيَمْنَعُهُ عَنْ ذَلِكَ الصَّوْمَ، فَإِنْ قِيلَ يَجُزُّ لَهُ أَنْ يَفْطُرَهَا وَالحَالَةُ هَذِهِ فَلَا يَكُونُ صَوْمُهَا مَانِعًا لَهُ، أَجِيبُ بِأَنَّهُ قَدْ يَهَابُ ذَلِكَ فَادَى إِلَى تَرْكِه لِحَقِّهِ فُحْرَمَ الْإِذْنُ (وَلَا تَأْذِنَ فِي بَيْتِهِ) لِرَجُلٍ مُحْرَمٍ أَوْ غَيْرِهِ وَلَا لِمَرْأَةٍ كَذَلِكَ (الْإِذْنُ) صَرِيحًا أَوْ مَافِي مَعْنَاهُ مِمَّا تَقْدُمُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ) مِنْ جُمْلَةِ حَدِيثٍ أُورِدَ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ وَآخِرُهُ «وَمَا أُنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَالْهُدَى إِلَيْهِ شَطْرُهُ» وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الصَّوْمِ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ «لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذِنَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّكُمْ رَاعٍ) أَيْ حَافِظٌ مُؤْتَمِنٌ مُتَزَمٌ صَلَاحٌ مَا أَوْتِنَ عَلَى حِفْظِهِ فَهُوَ

وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته
والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته * متفق عليه

مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصلحتها (وكلكم مسئول عن رعيته) أى هل قام بما
عليه من صلاحها وحفظها والقيام بمصلحتها أولاً (والامير) أى ذو الأمر فيشمل
سائر الحكماء وفي رواية الامام وعليها فخص بالذكر لأنه الاشرف الاكمل وباقي
الولاة مثله كما أفادته رواية الباب والامير (راع) على من تحت ولايته فعليه النظر
في شأنهم وتسديد أمرهم ودفع المضرات عنهم (والرجل راع على أهل بيته) فيقوم
بكفائتهم من سائر المؤن بحسب حاله يساراً وإعساراً ويأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويبين لهم ما يحتاجون اليه من أمر الشرائع (والمرأة راعية على بيت
زوجها) فتقوم بحفظه عن السارق والهرة وسائر المتلفات ولا تخون فيه ولا تصدق
بما تعلم أنه لا يرضى به (ورلده) فقوم بمضائته وخدمته قال الخطابي اشتركوا
بمعنى الامير ومن بعده في الوصف بالراعي ومنه ما يختلف فرعاية الامام الاعظم
رعاية الشريعة باقامة حدودها والعدل في الحكم، ورعاية الرجل أهله سياسته لامرهم
وايصال حقوقهم، ورعاية المرأة تدبيرها لأمر البيت والاولاد والخدم والنصيحة
للزوج (فكلكم) حتى من لا أمر له ولا زوجة وهو الانسان في نفسه فانه (راع)
على جوارحه فيعمل بالمأمورات ويحجب المنهيات فعلاً ونطقاً واعتقاداً بخوارجه وقواه
وحواسه رعاياه ثم لا يازم من كونه راعياً أن لا يكون راعياً باعتبار آخر (وكلكم
مسئول عن رعيته) هل قام بما يجب لها عليه أولاً وجاء في حديث أنس مثل حديث
ابن عمر وفي آخره «فاعدد للمسألة جواباً قال وما جوابها قال أعمال البر» أخرجه
ابن عدى والطبرانى في الاوسط وسنده حسن (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود

* وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ طَلَقَ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قَالَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ»
رواه الترمذی والنسائي وقال الترمذی حديث حسن * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَوْ

والترمذی (وعن أبي علي) بفتح المهملة وكسر اللام (طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن علي) بفتح فكسر كذلك ابن طلق بن عمرو وقيل طلق بن قيس ابن عمرو بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة الربيعي الحنفی السجعي (رضي الله عنه) كان من الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمامة فأسلموا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثاً كما ذكره ابن حزم في أواخر سيرته وليس له في الصحيحين شيء (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دعا الرجل زوجته) كذا في النسخ باثبات التاء وهي لغة واللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها القرآن حذف التاء وهي لغة أهل الحجاز قال المصنف وثبت الحاق التاء في أحاديث في الصحيحين (لحاجته) التي يستحقها عليها (فلتأتها) فوراً (وان كانت على التنور) الجملة الشرطية وصالية وهي في محل الحال كما تقدم عن المطول والتنور بفتح الفوقية وتشديد النون الذي يخبر فيه قال في المصباح وافقت فيه لغة العرب لغة المعجم وقال أبو حاتم ليس بعربي صحيح والجمع تناير (رواه الترمذی) في التشكاح (و) رواه (النسائي) في باب عشرة النساء (وقال الترمذی حديث حسن) زاد فيما حكى المزني عنه في الاطراف بعد قوله حسن غريب (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو) حرف يفتضى امتناع ما يليه واستلزامه للتاليه

كُنتِ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَمْ تَمُرْتُ الْمَرْأَةُ أَنْ تُسْجُدَ لِزَوْجِهَا
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا
 عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ»

(كُنتِ أَمْرًا) بمد الهمزة مضارع من الامر والجملة خبر كان ورأبته في نسخة من
 الجامع الصغير: ننونا علي أنه وصف خبر مفرد (أحدا) أى من بنى آدم (أن يسجد
 لاحد) تعظيما له وأداء لحقه (لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) لما له عليها من
 عظيم الحق الواجب القيام به وسبب هذا الحديث ما في أبى داود عن قيس بن سعد
 قال «أتيت الحبرة فرأيتهم يسجدون لمزبان (١) لهم فقلت رسول الله أحق أن يسجد
 له قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إني أتيت الحبرة فرأيتهم يسجدون
 لمزبان لهم فانت يا رسول الله أحق أن يسجد لك قال أرأيت لو مررت بقبرى
 أكننت تسجد لى فقل لا قال فلا تفعلوا لو كننت» فذكره (رواه الترمذى) أى
 من حديث أبى هريرة (وقال حديث حسن صحيح) ورواه احمد من حديث معاذ
 والحاكم في المستدرک من حديث بريدة (وعن أم) المؤمنين أم (سلمة) هند بنت
 أبى أمية سبقت ترجمتها (رضى الله عنها) في باب التوكل (قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أيما) بتشديد التحتية وهي الشرطية وحاصلة للتأكيد وإى
 مضافة الى (امرأة ماتت) أى فارقت الحياة مؤمنة (وزوجها عنها راض) جملة
 حالية من الضمير المستكن فى ماتت والظرف متعلق براض قدم اهتماما بشأنه
 (دخلت الجنة) ظاهره ابتداء مع الفائزين وهو محتمل بان يغفر الله سيئاتها ويرضى

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا
قَالَتْ زَوْجَهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ اللَّهُ فَأَنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ »
يُوشِكُ

عنها الخصما (رواه الترمذی) وابن ماجه والحاكم (وقال) أى الترمذی (حديث
حسن) ثم مفهوم الحديث ان من ماتت وهو عنها غير راض لا تدخل الجنة اي
مع الفائزين كما تقدم انه ظاهر المنطوق ويحتمل ان يبقى علي عمومه ويجعل علي
ما اذا استحلت ذلك وكان مما اجمع علي تحريمه وعلم من الدين بالضرورة وقد
علمت ذلك (وعن معاذ بن جبل) الانصارى تقدمت ترجمته (رضى الله عنه)
فباب المراقبة وقوله (عن النبي صلى الله عليه وسلم) متعلق بمحذوف دل عليه المقام
حل من المجرور بمن أى ناقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه قال لا تؤذى امرأة
زوجها في الدنيا) أى لا يقع منها معه ما من شأنه أن يتأذى به من غير مجوز لذلك شرعا
والا فطلب نحو الفتنة بمن يتأذى بها لنحو بخله لا يدخل الزوجة في ذلك (إلا
قلت زوجه) بالاضافة الى الهاء (من الخور) بضم الحاء المهملة وهن نساء أهل
الجنة واحد من حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها (العين)
بكسر العين المهملة أى نجل العيون وقال البيضاوى جمع عينا (لا تؤذيه قاتلك الله)
بجملته دعائية والمراد من المفاعلة فيه أصل الفعل وبعبارة اللبابة وأنها لما فعلت ذلك
وتعرضت لعقوبة الله صارت كالمقاتلة له تعالى فعبر بذلك (فانما هو عندك) في الدنيا
(دخيل) أى ضيف ونزيل وببرت بذلك لازمة المقام بالدنيا وان طالت فهي
يسيرة بالنظر الى الآخرة التي لا أمد لها فببرت بما يبرر به عن قصير الإقامة وهو
الضيف (يوشك) بضم أوله وكسر الشين المعجمة مضارع أو شك ومنه قول الشاعر

أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها

وفي المصباح ارشك من أفعال المقاربة والمعنى الدنوم الشيء * وقال الفارابي الايشاك الاسراع لكن قال النحاة استعمال المضارع أكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل منها أقل قال بعضهم وقد استعملوا ماضيا ثلاثيا فقالوا ووشك مثل قرب وشكاه وتقدم في باب الثوبة بعضه (ان يفارقك) منتقلا (إلينا) أى فاحسنى إليه وفي تعبيرها بالدخيل إياء الى ذلك ففي الحديث الشريف « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » (رواه الترمذي) آخر كتاب النكاح (وقال حديث حسن) غريب لانعرفه الا من هذا الوجه اه ورواه ابن ماجه في النكاح أيضا (وعن أسامة بن زيد) بن حارثة الحب ابن الحب (رضى الله عنهما) الصحابي ابن الصحابي (وقد تقدمت ترجمته في باب الصبر (١)) (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدى) أى بعد وفاتي (فتنة) هى كما فى المصباح الحنة والابتلاء والجمع فتن وأصلها من قولك فتن الذهب والفضة اذا أدخلتهما النار لتمييز الجيد من الرديء (هي أضر على الرجال من النساء) أفاد الحديث أن الافتتان بهن أشد منه بغيرهن ويشهد له قوله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء » فجعلهن من عين الشهوات وبدأهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك ويقع في المشاهدة حب

(١) وقد تقدم في باب الصبر أن حارثة جد أسامة دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فأسلم اه . ش

❦ باب النفقة على العيال ❦

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ

الرجل ولده الذي هو من امرأته التي هي عنده أشد من حبه لباقي ولده ومن ذلك قصة النعمان بن بشير في الهبة وقد قال بعض الحكماء ، النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ، ومع نقص عقلمن يحملن الرجل علي تعاطي ، وفيه ذلك كشفه عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك علي طلب الدنيا وذلك أشد الفساد ، وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري في أثناء حديث « واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » اه ملخصا من الفتح للحافظ العسقلاني (متفق عليه) رواه البخاري في كتاب النكاح ومسلم في آخر كتاب الدعاء ورواه الترمذي في الاستئذان والنسائي في عشرة النساء وان ما جبه في الفتن

❦ باب النفقة ❦

المراد بها سائر المؤن من كسوة ونفقة وسكن (علي العيال) بكسر العين المهملة أى من يعولهم من زوجة وبعض وخادم قال ابن النحوى في الاشارة إلى لغات المنهاج النفقة من الانفاق وهو الاخراج والنفقة الدراهم ونحوها من الاموال تجمع على نفقات وعلي نفاق أيضا وسميت بذلك إما لذهابها بالمولد واما لرواجها من نفقت السوق أو من نفق البيع كثر طلابه وإما لنفاذها من نفق الزاد اذا ذهب لأنها عرضة للنفاذ اه (قال الله تعالى وعلي المولود له) أي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وفي التعبير بما ذكر اشارة للمعنى المقتضي لوجوب النفقة عليه (رزقهن وكسوتهن) أجرة لمن واختلف في استئجار الام فبوزد الشافعي

بالمعروف « وَقَالَ تَعَالَى « لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقَبَةٍ

ومنه أبو حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة بنكاح (بالمعروف) حبا يراه الحاكم ويفي به وسعه (وقال تعالى لينفق ذو) أى صاحب (سعة) بفتح السين وبه قرأ السبعة وكسرهما لغة وقرأ به بعض التابعين (من سعته ومن قدر) أى ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذا عقبه بوعده بالمسر بقوله « سيجعل الله بهد عسر يسرا » (قال تعالى وما) شرط أو بمعنى الذى مبتدأ (أنفقتُم من شيء) عمومته متناول للسبب والخير (فهو يخلفه) عوضا اما عاجلا أو آجلا وقيل يخلفه في الدنيا بالقناعة التي هي كنز لا يفتى وبالثواب في الآخرة والجملة جواب الشرط وهل هي الخبر أو الجملة الشرطية والجواب قيد له أو الخبر مجموعهما أقوال أرجحها ثانيها فان كانت ما موصولة فالجملة خبر المبتدأ

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار) مبتدأ وسوغ الابتداء به مع كونه زكرة ارادة التنويع فهو كقوله ، فيوم لنا ويوم علينا، أو ارادة الجنس به كقولهم، ثمرة خير من جرادة، (أنفقته في سبيل الله) أى في الجهاد باعانة بذلك عليه ويحتمل أن المراد به الاعم أى في طاعة الله (ودينار أنفقته في رتبة) أى فتمتبت به كان بقي ذلك من النجم الذى علي المسكاتب وبه

وَدِينَارٌ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا
 أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 ثُوبَانَ بْنِ بَجْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ عَلَى
 عِيَالِهِ وَدِينَارٍ يُنْفَقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٍ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

تحصل حريته أو المراد به الجنس أى وما أنفق في عتق الرقبة وتخليصها من الرق
 أو تصدق به عليها فخلصت به من التلف الذى كان بها من الجوع والظأ أو العري
 وعلى الاحتمال الثالث فينته وبين قوله (ودينار تصدقت به على مسكين) أى محتاج
 فيشمل الفقير أيضاً عموم (ودينار أنفقته على عياله) أى من تمولهم وفى نسخة
 على أهلك (أعظمها) أى أكثرها (أجرا الذى أنفقته على أهلك) لأن من
 تلزمه مؤنتهم يقع الانفاق فيهم واجبا وهو أفضل من المدوب بأضعاف مضاعفة من
 لا تلزمه مؤنتهم يكون في الانفاق عليهم صلة رحمتهم وثوابها أعظم مما ذكر بكثير
 (رواه مسلم * وعن أبي عبد الله) ويقال أبو عبد الرحمن (ثوبان بن بجد) بضم
 الموحدة والذال المهملة الأولى وسكون الجيم بينهما والتصريح باسمه فى نسخة
 (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل وجده مسييا فأمر به فعتق وقبل شراه
 وعتقه تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب المجاهدة (قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أفضل دينار ينفقه الرجل) فى سبيل الخير (دينار ينفقه على عياله)
 أى الذين يمولهم وقدم هذا فى الذكر اهتماما به لأنه أشرف الأنواع كما صرح
 به فى الحديث قبله (ودينار ينفقه على دابته) التى يركبها أو يحمل عليها (فى سبيل
 الله ودينار ينفقه على أصحابه) الذين يركبون معه (فى سبيل الله) الظاهر أن

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِي
 فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَجْرٌ أَنْ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكْتَهُمْ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا
 إِنَّمَا هُمْ بَنِي فَقَالَ نَعَمْ

المراد به في هذين الجهاد ويصح أن يراد به الاعم هذا لأن نواب الاتفاق على الدابة
 التي تتركب أو يحمل عليها في الطاعة وعلى الاصحاب الذين يجتمعون على الطاعة
 عظيم وعلى الثاني فقد يشكل التساوي بين الثلاثة فانه إذا أريد مطلق الطاعة
 بكون الاول أفضلها ويحاج بأنه لا مانع أن الثلاثة وإن كانت أفضل من غيرها
 ان يكون أحدها أفضلها فهو أفضل الافضل ثم أفضل مبتدأ خبره دينار وما عطف
 عليه بتقدير تقديم العطف على الربط (رواه مسلم) في الزكاة والترمذي في البر
 وقال حسن صحيح والنسائي في عشرة النساء وابن ماجه في الجهاد (وعن) أم
 المؤمنين (أم سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل يكتب لي أجر)
 أى نواب أخرى (في بني أبي سلمة) تمنى أولادها منه (أن أنفق عليهم) بدل
 من بني سلمة بدل احتمال أى هل يكتب لي أجر في الاتفاق عليهم (و) الحال
 اني (لست بتاركتهم هكذا وهكذا) أى يتفرقون لطلب القوت عينا وشمالا بل
 أنا كفيتم ذلك بحسب الطبع لان شفقة الامومة تحمل على تكلف القيام بما يحتاج
 اليه الاولاد وقولها (انا هم بني) بفتح الموحدة وتشديد التحتية هو تعليل لما
 أفاده الامة تفهام التعجب من ترتب الثواب على الاتفاق عليهم المنسوب لشفقة الامومة
 وشأن أعمال البر ان شوب غيرها بها يسقطها وهذا حالها وحالهم (فقال نعم) أى
 لك أجر وسكت عن جوابها عن نسب التعجب المذكور علما منه أنها اذا أخبرت
 بترتب الثواب عليه إنما تأتي به لذلك لا غير وحينئذ فلا شوب والا كان في قولها

لَكَ أَجْرٌ مَا أَتَفَقْتُ عَلَيْهِمْ» متفق عليه* وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه في أول الكتاب في باب النية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له «وإِنَّكَ لَنْ تَنفُقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْمَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ»*

هل لي أجر إهام وكان لو اقتصر على قوله نعم لأوهم أن لها ثوابا زائدا على قدر ما تنفقه عليهم دفعه بقوله (لك أجر ما) هو في الأصول المصححة من الصحيحين بالاضافة فما موصول أو موصوف صلة أو صفته جملة قوله (اتفقت عليهم) قليلا كان أو كثيرا قل السيوطي في الترشيح وجوز بعضهم تنوينه على ان ما وقتية « قلت » أو مرصولة ونعمة مضاف مقدر أى قدر ما أنفقته (متفق عليه) أخرجاه في كتاب الزكاة (وعن سعد بن أبي وقاص) مالك بن وهيب أحد العشرة (رضى الله عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه أول الكتاب في باب النية) الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم عادة عام حجة الوداع من وجع اشتد به (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وإنك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله) أى ذات الله تعالى وطلب مرضاته وفيه تعميم للنفقة باعتبار قانتها وكثرتها وجلالتها و . قانتها وباعتبار مصرفها (الا أجرت بها) أى أجرك الله بسببها والى البيهقي صورية والا فلا سبيل للوصول للفضل الا بمحض الفضل (حتى) غاية للعموم المستفاد مما قبله باعتبار المصرف (ما) أى الذى أو شيئا (تجمل) يحذف العائد المنصوب أى تجمله (في في امرأتك) أى فيها وإنما غيا به لانه ربما يتوهم أنها لكونها محل قضاء الوطر أنه لاثواب فيما يسدى اليها من الجليل فأفاد أن كل شيء قصد به وجه الله تعالى أثيب عليه فاعله وأخذ منه أن المباحات إذا اقترنت بها النية تنبتل الى درجة الطاعات

متفق عليه * وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا أنفق الرجل على أهله يحسبها فهي له صدقة » .
متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »

ويثاب عليها فللوسائل حكم المقاصد (متفق عليه) وتقدم ثمة بيان من خرجه (وعن أبي مسعود) عقبه بن عمرو (البدرى) نسبة لبدر لكونه سكنها لا أنه شهد وقعتها على ما تقدم فيه وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب المجاهدة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أنفق الرجل) المسلم كما في رواية المشكاة بدل قوله الرجل (علي أهله) الذين تلزمه مؤنتهم وغيرهم (يحسبها) عند الله أي يقصد بها وجه الله والتقرب إليه والجملة حلية (فهو) أى المنفق الدال عليه بقوله إذا أنفق (له صدقة) أى عظيمة الثواب لما فيها من أداء الواجب وصلة الرحم الوارد فيه (١) من الثواب مالا يحصيه الا المتفضل به (متفق عليه * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) كذا هو بحذف الياء وتقدم أن الافصح بناء على كونه منقوصاً إثبات الياء (رضى الله عنهما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثماً (الباء زائدة في المفعول به وإثماً تمييز محمول عن الفاعل والاصل كفى المرء في عظم الإنم إثم تضييع من يقوت قال ابن رسلان أي لو لم يكن له من الإنم الا هذا الكفاه لعظمه عند الله تعالى وفاعل كفا هو قوله (ان يضيع من يقوت) يقال قاته يقوته إذا أعطاه قوته ويقال فيه أقاته يقيته وروى أن يضيع من يقوت على لغة أقات والمراد أن يمنع من تلزمه نفقته من زوجة وولد والد ودمعى غيرهم ولو صدقة اه ولم أر من تعرض لضبط يضيع هل هو من الافعال أو من

حديث صحيح رواه أبو داود وغيره ورواه مسلم في صحيحه بمعناه
 قال كفى بالمرء إنمأ أن يجبس عن بملك قوته * وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم يُصبح
 العبد فيه إلا مَلَكَانِ ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً

التفصيل والدائر علي السنة المشايخ الثاني (حديث صحيح رواه أبو داود) في آخر كتاب
 الزكاة (وغيره) فرواه النسائي في عشرة النساء والبخاري (ورواه مسلم في صحيحه بمعناه)
 وأوله عنده « أن ابن عمر قال لقرماتيه هل أعليت الرقيق قوتهم قل لا قل فانطلق
 فاعطهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال كفى بالمرء إنمأ أن
 يجبس عن بملك قوته) حذف منقول بملك أي بملك القيام بأمره وقوته . فمقول
 يجبس وقال العنقي هو من باب التنازع وإعمال الاول وترك الاضمار في الثاني
 وقال المظاہري أن يجبس مبتدأ وكفى خبره مقدما عليه مثل بئس رجلا زيد أو خبر
 مبتدأ محذوف (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما)
 نافية (من) مزيدة لتأكيد النفي (يوم) وهو شرعا من طلوع الفجر الى غروب
 الشمس وقوله (يصبح العباد فيه) وصف توضيحي (الامكان) مبتدأ (ينزلان)
 خبر والجملة في محل الحال مما قبله قل في فتح الباري وفي حديث أبي الدرداء
 « ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا ومجنبيها ملكان يناديان بصوت يسمعه خلق الله
 كلهم إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا الي ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
 ولا غربت شمسها الا ومجنبيها ملكان يناديان » فذكر مثل حديث أبي هريرة
 (فيقول أحدهما اللهم اعط منفقاً) كذا في نسخ الرياض وهو لفظ مسلم وعند
 البخاري منفق مال بالاضافة ولبعض رواته منفقاً . الا (خلفا) وأبهم الخلف

وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ اعْظُ مِمْسَكَ تَلْفًا « متفق عليه » * وَعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»

ليتناول المال والثواب وغيرها قال الحافظ وإياه أولى فكم من منفق مات قبل وقوع الحلف المالي له فيكون خلفه الثواب المعد له في الآخرة أو يدفع عنه من البسوء ما يقابل ذلك (ويقول) الملك (الآخر اللهم اعط) عبر بالمعطية مشاكلة لما قبلها والا فهي لا تكون في التلف (ممسكا تلفا) يحتمل تلف ذلك المال بينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالنشأغل بغيرها قال النووي الاتفاق المدوح ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيغان والتطوعات وقال القنطري هي تعم الواجبات والمندوبات لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه اهـ (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا) قال أبو داود قال الأكثر عن حماد بن زيد هي المنفقة وقال غير واحد عنه هي المتنفقة وكذا قال عبد الوارث عن أيوب اهـ وعند أبي نعيم في المستخرج عن حماد واليد العليا يد المعطي وعند النسائي عن طارف المحاربي قال «قدمنا المدينة فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطي العليا» قال الحافظ في الفتح بعد ذكر أحاديث فهذه الأحاديث متظافرة على أن اليد العليا هي المنفقة المعطية وأن السفلى أي في قوله (خير من اليد السفلى) هي السائلة وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور وقبل السفلى الآخذة سواء كان بسؤال أو بغيره وهذا أباه قوم واستندوا إلى أن الصدقة تنع أولا في يد الله قبل يد المتصدق عليه قال ابن العربي، التحقيق أن السفلى يد السائل أما يد الآخذ

وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرَ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى

فلأن يد الله هي المعطية ويد الله هي الآخذة وكلتاها عليا وكلتاها عينا اه وفيه نظر لان البحث انما هو في أيدي الآدميين أما يده تعالى فباعتبار كونه مالك كل شيء نسبت يده الى الاعطاء وباعتبار قبوله للصدقة ورضاه بها نسبت يده الى الاخذ ويده العليا علي كل حال أما يد الآدمي فاربعة يد المعطي وقد تضافرت الاخبار بأنها عليا ويد السائل وقد تضافرت بأنها سفلي سواء أخذت أم لا وهذا موافق لكيفية الاعطاء والاخذ غالباً وللمقابلة بين العلو والسفل المشتق منهما ويد المتعفف عن الاخذ ولو بعد أن تمد اليه يد المعطي وهذه توصف بالعلو والمنوى ويد الآخذ بغير سؤال وهذه قد اختلف فيها فذهب جمع الى أنها سفلي وهذا بالنظر الى الامر المحسوس أما المنوى فلا يطرد فقد تكون عليا في بعض الصور وعليه يحمل كلام من أطلق كونها عليا وقال ابن حبان اليد المتصدقة أفضل من السائلة لا الآخذة بغير سؤال وعن الحسن البصري اليد العليا المعطية والسفلي المانعة ولم يوافق عليه وأطلق آخرون من المنصوفة أن اليد الآخذة أفضل من المعطية مطلقاً وقد حكي ابن قتيبة ذلك في غريب الحديث عن قوم ثم قال وما أري هؤلاء إلا قوماً استطابوا السؤال فهم يمنحون للدناءة ولو جاز هذا لكان المولى من فوق من كان رقيقاً فاعتق والمولى من أسفل من كان سيداً فاعتق اه ثم قال الحافظ بعد نقل أقوال آخر وكل هذه التاويلات تضمحل عند الاحاديث المتقدمة المصروفة بالمراد فأولى ما فسر الحديث بالحديث ومحصل ما في الاحاديث المتقدمة أن أعلا الايدي المنفقة ثم المتعفة عن الاخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل ما في الايدي السائلة والمانعة اه (وأبدأ) في العطاء (بمن تعول) لانه إما واجب أو مندوب ففيه أداء حق أو صلة رحم (وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) أي أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج الى المنصديق به

وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

لنفسه أو لمومونه قال الخطابي لفظ الظهر يزداد في مثل هذا اشباعاً للكلام والمعنى أفضلها ما أخرجه الانسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لاهله وعياله ولذا قال أولاً « وابدأ بمن تعول » وقال البغوي المراد غني يستظهر به على النوائب التي تنوبه والتذكير (١) في غنى للتعظيم قال الحافظ في الفتح هذا هو المعتمد في معنى الحديث وقيل المراد خبر الصدقة ما أغنيت به من أعطيته عن السؤال وقيل عن السببية والظهر زائد أي خبر الصدقة ما كان سببها غنى المتصدق اه وقال القرطبي معنى الغني حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالأكل عند الجوع المشوش الذي لا صبر عليه وستر العورة ونحوه اه وقال المصنف مذهبتنا أن نتصدق بجميع المال مستحب إن لا دين عليه ولا عيال له لا يصبرون ويكون هراً أيضاً ممن يصبر على الإضاعة فإن لم تجمع هذه الشروط كره وأما ما يحتاج اليه ويؤدي الأضرار به إلى هلاك النفس ولاضرار بها أو كشف العورة فلا يجوز الإضرار به فإذا استطعت هذه الحقوق الواجبة صح لا يثار وكان أفضل بشرطه وبهذا يندفع التعارض بين الأخبار (ومن يستعفف) بفك الإدغام أي عن السؤال (يعفه الله) بضم التحتية والهاء اتباعاً لحركة الضمير أي يصبره عفيفاً أي بماله يعفيه به عن الحاجة أو بقناعة في نفسه وقيل معناه ومن يملأ الفة وهي الكف عن الحرام يعفه الله أي يصبره عفيفاً (ومن يستغن) بما أعطيه ويتنع به (يعفه الله) عن الاحتياج لما فوقه فإن طعام الاثنين يكفي الثلاثة والنفس معك إن أرسلتها استرمت وإن فطمتها وتفت

(١) قوله والتذكير الخ قال الكهرماني قال التور بشقي هو مثل قولهم هو راكب متن السلامة ونحوه من الإلفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستعلاء عليه والتذكير في غني للتعظيم . ش

❦ باب الانفاق مما يحب ومن الجيد ❦

قال الله تعالى « لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون » وقال تعالى
« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم
من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون »

وانفطمت (رواه البخاري) أي بهذا اللفظ ولفظ مسلم أخصر كما يأتي التنبيه عليه
في باب القناعة من الاصل وثمة زيادة في شرح الحديث في الشرح
(باب) طلب (الانفاق مما يحب)

أي من محبوبه طيبا فما مصدرية أو من الذي أو من شيء يحبه فما موصول
اسمى أو نكرة موصوفة والمائد محذوف عليهما (ومن الجيد) عادة أو من الجيد
بالنسبة للدفع اليه المحبوب عنده (قال الله تعالى لن تنالوا البر) أي لن تبلغوا
حقيقة البر الذي هو كمال الخير أو لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضي والجنة
(حتي تنفقوا مما تحبون) أي من المال أو مما يعمه وغيره كذلك الجاه في معاونة
الاخوان والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله ومن للتبويض أو للابتداء ويؤيد
الاول أنه قرىء بهض في مكان من (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من
طيبات ما كسبتم) من حلاله أو من خياره (ومما أخرجنا لكم من الارض) أي ومن
طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثر والمادن فحذف المضاف لتقدم ذكره
وفي الاملا الحسن «أظن والله أعلم ان أفضل ما يتصدق به الشخص ما كان من كسب
يده وقد كان يذهب الواحد من الصحابة رضي الله عنهم يكتسب بنحو عمل ثم
يتصدق به أو منه (ولا تيمموا الخبيث) ولا تقصدوا الردي (منه) أي من المذكور
أو مما أخرجنا ونخصيصة بذلك لان التفاوت فيه أكثر (تنفقون) حال مقدرة من

* وعن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه يبرحاء

فأعل تيمموا ويجوز أن يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه قال بعضهم من تصدق بنفيس فاز بنفيس « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » (وعن أنس) ابن مالك (رضي الله عنه قال كان أبو طلحة) زيد بن سهل (رضي الله عنه أكثر الأنصار) هم أولاد الأوس والخزرج وهو اسم إسلامي سموا به لنصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة (مالا) يميز عن نسبة الأكرمية إليه (من نخل) بيان لمال (وكان أحب أمواله إليه) يجوز أن يكون مرفوعا اسم كان وخبرها (يبرحاء) ويجوز الكسر ويؤيد الأول قوله الآتي « وإن أحب مالي إلى يبرحاء » ففيه أن مراده بيان الأحب إليه لا الحكم عليهما بأنها أحب إليه وجاء في ضبط هذا اللفظ أوجه كثيرة ضبطها في النهاية فقال يروي بفتح الباء وبكسرها وفتح الراء وضما وبالمد والقصر فهذه ثمان لغات كذا في باب الزكاة على الأقارب من الفتح للمحافظ ونازعه تليذه شيخ الإسلام زكريا بأن الذي في عبارة النهاية أنها بفتح الباء وكسرها وفتح الراء وضما والمد فيها وفتحها والقصر فجعلتها خمسة لانمانية كما وقع لبعض الشراح وكأنه تصرف في عبارة النهاية اه قال المحافظ وفي رواية حماد بن سلمة يربحا بفتح أوله وكسر الراء وتقديم علي التحتية وفي سنن أبي داود يربحا مثله لكن بزيادة الف وقال الباجي أفصحها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصورا وكذا جزم به الصاغاني وقال إنه فيلأ من البراح قال ابن ذكره بكسر الموحدة فظن أنها بئر من آبار المدينة فقد صحف وقال القاضي عياض رواية المغاربة أعراب الراء والقصر في حاء وخطأ هذا الصوري وقال الباجي أدركت أهل العلم ومنهم أبو ذر يفتحون الراء في كل حال زاد الصوري وكذا الباء أي

وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله أنزل عليك لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون وإن أحب مالى إلى برحاء وانها صدقة لله تعالى

أوله فانهي الخلاف في النطق بها الى عشرة أوجه واختلف في جاء هل هي اسم رجل أو امرأة أو مكان أضيفت اليه أو هي كلمة زجر للابل فكان الابل كانت ترعى هالك وتزجر بهذه اللفظة فأضيفت البير الى اللفظ المذكورة (وكانت مستقبلة) بكسر الموحدة (المسجد) النبوى (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها) أى الحديقة المذكورة (ويشرب من ماء فيها طيب) أى عذب ففيه جواز دخول أهل الفضل للحوائط والبساتين والاستغلال بظلمها والاكل من ثمرها والراحة والتزده وقد يكون ذلك مستحسنًا ليرتب عليه الاجرا إذا قصد به إجماع النفس (١) من تعب العبادة وتنشيطها في الطاعة (قال أنس) أعاد الراوى ذكره لطول الكلام وهذه عادة العرب في محاوراتها (فلما نزلت هذه الآية) وبينها بقوله (لن تناول البر حتى تنفقوا مما يحبون) قام أبو طلحة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله سبحانه وتعالى يقول لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون) وهذا من أبى طلحة من باب لازم فائدة الخبر (وان أحب مالى الى برحاء وإنها) لكونها أحب الى وقد وقف حصول البر على الاتفاق من المحبوب (صدقة لله تعالى) أى وقفنا على المصدق بها عليه وبمحتمل صدقة النليك وهو ظاهر سياق الماجشون

« ١ » أى اراحتم كما في المختار ش

أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى فضعها يارسول الله حيث أراك
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال راجح ذلك مال راجح
وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو
طلحة أفعل

عن اسحاق حيث قال فجعلها أبو طلحة في ذوى رحمه قاله الحافظ (ارجو برّها)
أى خيرها (وذخرها) بضم الذال المعجمة وبالحاء الساكنة المعجمة هو ما بعد لوقت
الحاجة اليه كما في المصباح أى انتفاعي بها وقت حاجتي اليها وهو يوم القيامة وسائر
أوقات الشدائد وفسره الشيخ زكريا بقوله أى أجرها (عند الله) ظرف تنازعه ما قبله
(فضعها يارسول الله حيث أراك الله) تفويض منه اليه في تعيين مصرفها لافى وقفها
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تنون مع التثنية
والتخفيف بالكسر والرفع كلمة فقال لتفخيم الأمر والاعجاب به (ذلك) أى المتصدق به
(مال راجح) بالثناة التحتية بعد الالف أو بالموحدة بعدها كما سيأتى . قال الحافظ
في الحديث فضيلة لأبي طلحة لان الآية تضمنت الحث على الانفاق من المحبوب
فترقى هو الى انفاق أحب المحبوب فصوب صلى الله عليه وسلم رأيه وشكر عن
ربه فله وكفى عن ذلك بقوله بخ الخ . قال البيضاوى فى التفسير وهذا يدل على
أن انفاق أحب الاموال على أقرب الاقارب أفضل وأن الآية تعم الانفاق
الواجب والمستحب اهـ (وقد سمعت ما قلت) ان كانت مامصدرية فلا خلاف
وان كانت موصولة فالعائد محذوف أى قلته ثم أمره أن يخص بها أهله بقوله (واني
أرى) من رأى فى الامر والجملة معطوفة على قوله وقد سمعت (ان تجعلها)
صدقة (فى الاقرين) أى لك (فقال أبو طلحة أفعل) بضم اللام على أن

يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمَّةَ . متفق عليه .
 (قوله) صلى الله عليه وسلم مَالٌ رَايِحٌ رَوَى فِي الصَّحِيحِ رَايِحٌ وَرَايِحٌ
 بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَبِالْيَاءِ الْمُثْنَاةِ

الضمير المستتر فيه لأبي طلحة (يا رسول الله فقسمها أبو طلحة) فيه (١)
 تعيين أحد الاحتمالين في رواية غيره حيث وقع فيها أفعل فقسمها فانه احتمل
 الاول واحتمل أن يكون أفعل صيغة أمر وفاعل قسمها النبي صلى الله عليه وسلم
 فانتفى الاحتمال الثاني بهذه الرواية وذكر الحافظ ابن عبد البر أن اسماعيل القاضي
 رواه عن الثعنبى عن مالك فقال في روايته فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في أقاربه وبني عمه قال وقوله أقاربه أى أقارب أبي طلحة قال ابن عبد البر
 إضافة القسم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان شائعا في لسان العرب
 علي معني أنه الأمر به لكن أكثر الرواة لم يقولوا ذلك والصواب رواية من
 قال فقسمها أبو طلحة (في أقاربه وبني عمه) من عطف الخاص على العام وجاء في
 أحاديث تبين الأقارب وأوضحها ما في مراسيل أبي بكر بن حزم فردده علي أقاربه
 أبي بن كعب وحسان بن ثابت وأخيه وابن أخيه شداد بن أوس ونييط بن جابر
 فتتازموه فباع حسان حصته من معاوية بمائة ألف درهم وهذا موافق للاحتمال السابق
 من كون ذلك تمليكاً للأقارب (متفق عليه) رواه البخارى في الزكاة وفي الوصايا
 وفي الوكالة وفي التفسير ورواه مسلم في الزكاة ورواه النسائي في التفسير (قوله صلى
 الله عليه وسلم رايح مروي في الصحيحين رايح ورايح بالباء الموحدة وبالياء المثناة)
 لف ونشر مرتب أو مشوش قل المصنف قال القاضي عياض رايحنا فيه في كتاب

أَي رَاحٍ عَلَيْكَ نَفْعُهُ وَيَزُرُّهُ حَدِيقَةُ نَخْلٍ وَرَوَى بِكسر الباءِ وفتحها

﴿ بَابُ ﴾

وَجُوبِ أَمْرِهِ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ الْمَيِّزِينَ

مسلم بالموحدة اه وأما البخاري فرواه بالوجهين ثم معناه بالموحدة واضح من الريح أي ذوريج وقبل هو فاعل بمعنى مفعول أي مبروح فيه وأما بالتحنية فمعناه رايح عليك أجره ومعناه قول المصنف (أي رايح عليه) وفي نسخة عليك (نفعه) ولا يخفى ما فيه من إيهام أنه معناه علي الوجهين وليس كذلك وقد عبر به في شرح مسلم على الصواب فقل أما بالموحدة فمعناه ظاهر وأما بالمشناة فمعناه رايح عليك أجره ونفعه في الآخرة اه قال ابن بطال والمعنى أن مساقته قريبة وذلك أنفس الاموال وقبل معناه يروح بالاجر ويدو به اه واكتفي بالرواح عن الغدو، وادعى الامام عيلي أن من رواه بالتحنية فقد صحف اه ملخصا من الفتح وقيل انما عبر به لأن المراد أنه مال من شأنه الرواح وهو الذهاب والفوات فاذا ذهب في الخبر فهو أولى (ويبرحاء حديقة نخل) وليس اسم بر (وروى بكسر الباء وفتحها) أي مع فتح الراء وضمها والمد والقصر كما تقدم عن الحافظ بما فيه، قال المصنف في هذا الحديث من الفوائد أن النفقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين وفيه أن القرابة يراعى حقها في الصلة وان لم يجتمعوا إلا في أب بعيد لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة أن يجعل ذلك في الأقربين فجعلها في أبي بن كعب وحسان بن ثابت وانما يجتمعان في الجد السابع اه

﴿ بَابُ وَجُوبِ أَمْرِهِ أَهْلُهُ ﴾

أي زوجته ومستولته (وأولاده المميزين) المراد منهم ما يشمل بآته المميزات

وَسَاطَرٌ مِّنْ فِي رَعِيَّتِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُخَالَفَةِ وَتَأْذِيبِهِمْ
وَمَنْعِهِمْ مِنْ ارْتِكَابِ مَنْهِي عَنْهُ **« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ »**
وَقَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

والتذكير كبير للتغليب وشرف الذكور (وسائر من في رعيته) من العبيد والاماء
(طاعة الله تعالى) أى امتثال أمره ونهيه وهي غير العبادة والقربة والعبادة
ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب
اليه فالطاعة توجد بدونها في النظر المؤدي الى معرفة الله اذ معرفته انما تحصل
بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الي نية كالاعتق
والوقف كذا في الاضواء البهجة (١) (ونهيه) هو وما بعده من المصادر مضاف
لمفعوله أى نهيه اياهم (عن المخالفة) لأوامر الله تعالى (وتأذيبهم) عند فعل مالا
ينبغي فعله مما لا حد فيه ولا تعزير أما هو فيأتي به ولا تأخذه رافة في دين الله
(ومنعهم من ارتكاب منهي عنه) بالحيلولة بينهم وبينه وهذا واجب في المنهي
عنه المحرم مندوب في المنهي عنه المكروه ومثله في ذلك التأذيب فينبغي حمل
الوجوب في الترجمة على ما يشمل النذب بأن يراد به الحق المتأكد **« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى**
وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ » قال السيوطي في الاكلیل فيه أنه يجب على الانسان أمر
أهله من زوجة وعبد وأمة وسائر عياله بالتقوى والطاعة خصوصاً الصلاة ، أخرج
ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا استيقظ من الليل أقام أهله للصلاة
وتلا هذه الآية اه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي
وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأذيب وقرئ وأهلوك عطفاً على واو قوا

نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
«أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنْخْ كَنْخْ إِرْزَمْ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»
متفق عليه

فتكون أنفسكم أنفس القليلين علي تغليب المخاطبين (ناراً) التنوين فيها للتعظيم
وبين عظمها بما وصفها به من قوله «وقودها الناس والحجارة»
(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ الحسن بن علي) بن أبي طالب
(رضي الله عنهما تمر من تمر الصدقة) في رواية معمر عن محمد بن زياد عن
أبي هريرة قال «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم تمرأ من تمر
الصدقة والحسن في حجره» أخرجه أحمد (فجعلها في فيه) زاد أبو مسلم السجعي عن
محمد بن زياد فلم يظن له النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام ولعا به يسيل فضرب النبي
صلى الله عليه وسلم شدة وفي رواية معمر «فلما فرغ حمله علي عاتقه فسأل عما به فرفع
رأسه فاذ تمر في فيه» (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) زجرأ له ليطحها (كنخ كنخ)
سيأتي ضبطها ومعناه (أرتمها) هذه من زيادة مسلم على البخاري وفي رواية حماد بن سلمة
عن محمد بن زياد عن أحمد «فنظر إليه فإذا هو يلوك تمر فحرك خده وقال ألقها يا بني ألقها
يا بني» ويجمع بين هذين وبين قوله كنخ كنخ بأنه كله أولاً بها فلما تآدى قال له كنخ كنخ
إشارة إلى استقذاره ذلك ويحتمل العكس بأن يكون أعلمه بذلك فلما تآدى نزعا
من فيه (أما علمت) هذا لفظ مسلم وفي رواية للبخاري أما شمرت وفي أخرى له
في الجهاد أما تعرف (أنا لا نأكل الصدقة) قال المصنف هذه اللفظة تقال في
الشيء الواضح التحريم وإن لم يكن المخاطب عالماً بذلك وتقديره : عجب كيف خفي
عليك هذا مع ظهور نحره، وهذا أبلغ في الزجر من قوله لا تفعل (متفق عليه)

(وفي رواية) إنا لا نحل لنا الصدقة . وقوله كخ كخ يقال باسكان الخاء ويقال بكسرهما مع التنوين وهي كلمة زجر الصبي من المستقذرات وكان الحسن رضى الله عنه صبياً * وعن أبي حمص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخرجه البخارى في الزكاة وفي الجهاد ومسلم في الزكاة والنسائي في السبر (وفي رواية) هي لمسلم كما في الفتح (إنا لا نحل لنا الصدقة) قال في الفتح وفي رواية معمر « إن الصدقة لا نحل لأكل محمد » وكذا عند أحمد والطحاوى من حديث الحسن ابن على نفسه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرعلي جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فألقيتها في في فأخذها بلعابها فقال أنا أكل محمد لا نحل لنا الصدقة » وإسناده قوى والطبراني والطحاوى من حديث ابن أبى لبلى نحوه (وقوله) فى الحديث (كخ كخ يقال باسكان الخاء) المعجمة مثقلة ومخففة (ويقال بكسرهما) منونة وغير منونة وهى بفتح الكاف فى الجميع وكسرهما قال الحافظ فيخرج من ذلك ست لغات قلت بل ثمان (وهى كلمة زجر للصبي عن المستقذرات) قيل هى من أسماء الاصوات وقيل من أسماء الافعال وأشار البخارى فى باب من تكلم بالفارسية إلى أنها عجمية معربة والثانية تأكيد للاولى (وكان الحسن رضى الله عنه صبياً) لأنه ولد بعد الهجرة بسنة (وعن أبى حفص) بفتح الخاء المهملة وسكون الفاء هو الاسد وهى كنية (عمر بن أبى سلمة) واسم أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى الخزومى الصحابى ابن الصحابين (ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ولد زوجته أم سلمة ولده بالحبشة وأبواه مهاجران إليها فى آخر السنة الثانية من هجرة رسول الله صلى

«قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك

الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثاً روى البخارى ومسلم منها حديثين روى عنه ابن السيب وعروة ووهب بن كيسان وغيرهم توفى سنة ثلاث وثمانين وقد ذكرت زيادة في ترجمته في كتابي انحف السائل بعرفه رجال الشمايل (قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح المهملة أى كنفه وحمايته أو المراد به الحضن وهو ما بين الابط إلى الكشح فيكون كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم (وكانت يدي تطيش في) نواحي (الصحيفة) قال في المصباح هي انا كالقصة والجمع صحاف مثل كابة وكلاب قال الزمخشري الصحيفة قصعة مستطيلة (فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) معلماً ومؤدباً (يا غلام) بضم الميم (سم الله) أمر ندب اتفاقاً (وكل بيمينك) ذهب الجمهور إلى أنه لاندب أيضاً وذهب بعضهم إلى وجوبه ويؤيده ما تقدم في باب الأمر بالمحافظة على السنة « من أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفعها إلى فيه بعد » وفي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الاسمية تأكل بشمالها فداء عليها فأصابها طاعون فماتت فحمله الجمهور على الزجر والسياسة (وكل مما يليك) أى ندبا على الاصح وقيل وجوباً لما فيه من إلحاق الضرر بالغير . وزيد الشره قال ابن حجر الهيثمي وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة ومواضع من الأثر وفي مختصر البويطي بحرم الأكل من رأس الثريد

فما زالت تلك طعمتى بعدُ» متفق عليه . وتطيش تدور في نواحي الصفحة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن

والأصح الكراهة ومحل ذلك ما اذا لم يعلم رضا من يأكل معه وإلا فلا حرمة ولا كراهة لما ورد عن أنس من تتبعه صلى الله عليه وسلم للدباء من حوالى القصعة وقول البعض انه أكل وحده مردود بأن أنسا أكل معه (فتسبب عن ذلك انها (ما زالت تلك طعمتى) بكسر الطاء المهملة لبيان الهيئة أى صفة أكلى (بعد) بضم الدال أى بعد ذلك الأمر (متفق عليه) رواه البخارى ومسلم فى الأطعمة والنسائى فى المحاربة واليوم والليلة وابن ماجه فى الأطعمة وقوله سم الله وكل مما يليك رواه أبو داود فى أولية (وتطيش تدور فى نواحي الصفحة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) ذكر أكان أو أنى رقيقا أو حرا متبرعا أو مستأجرا (والخادم راع فى مال سيده) فيحفظه عن أسباب التلف ولا يخون فيه (ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن

رَعِيْتَهُ « متفق عليه » * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ
الله عنه

رعيته متفق عليه) وتقدم الكلام عليه في باب حق الزوج على امرأته وفي المغني لابن هشام اذا أضيفت كل الى المعرفة قالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قائم أوقائمون وقد اجتمعا في قوله تعالى « إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » والصواب ان الضمير لا يعود اليها من خبرها إلا مفردا مذكرا على لفظها نحو وكلهم آتيه وقوله كلهم راع اه * (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص ، صدوق من صغار التابعين مات سنة ثمانى عشرة ومائة خرج عنه البخارى في القدر وأصحاب السنن الاربعة (عن أبيه) شعيب وهو صدوق ثبت سماعه من جده من كبار التابعين خرج عنه من ذكر (عن جده) أى جد الاب وهو عبد الله بن عمرو (رضى الله عنه) قال السيوطي في حواشى سنن أبى داود قال الدارقطني سمعت أبا بكر النفاش يقول عمرو بن شعيب ليس من التابعين وقد روي عنه عشرون من التابعين قال الدارقطني فبعتهم فوجدتهم أكثر من عشرين قال ابن الصلاح قرأت بخط الحافظ أبى موسى الطائى في تخرىج له قال عمرو بن شعيب ليس بتابعي وقد روي عنه نيف وسبعون رجلا من التابعين وهذا وهم فانه روى عن صحابيتين هما الربيع بنت معوذ بن عفراء وزينب بنت أبى سلمة رييسة النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وقد اختلف الحفاظ في الاحتجاج بنسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والراجح الاحتجاج بها مطلقا والضمير في جده لشعيب لا لعمرو ومحمد المذكور في النسب لا مدخل له في هذا الاستناد إلا في حديث واحد لا ثاني له وهو ما أخرجه ابن حبان في صحيحه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن * وعن أبي ثرية

من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو رفعوا «ألا أحدثكم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة» الحديث اه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم) وجوبا وسواء في ذلك الذكر والانثى وكذا يجب عليه أمر زوجته وخادها (بالصلاة) أى وبما تتوقف عليه لان الامر بالشيء أمر بما لا يتم بدونه (وهم أبناء سبع) أى تمامها أى وقد ميزوا كما هو الغالب بحيث صار الصبي يأكل وحده وبشرب وحده ويستنجى وحده (واضربوهم عليها) أى على أذنانها ان امتنعوا منه ضربا غير مبرح ويتقي الوجه (وهم أبناء عشر) وقد اختلف هل ذلك بعد تمامها أو بالدخول فيها وإنما أمر بالضرب فيها لانه حد يحتمل فيه الضرب غالبا (وفرقوا بينهم في المضاجع) فلا يباشر المميز غيره في المضاجع قال ابن عبد السلام الصبي ليس مخاطبا وأما هذا الخبر فهو أمر للاولياء لان الامر بالشيء ليس أمرأ بذلك الشيء قال وقد وجد أمر الله للصبيان مباشرة على وجه لا يمكن الطعن فيه وهو قوله تعالى «ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم» اه وآخر الحديث «وإذا زوج أحدكم خادته عبده أو أجبره فلا ينظر إلى» «ادوز السرة وفوق الركبة» (حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن) ورواه الامام أحمد والحاكم في المستدرک * (وعن أبي ثرية) بضم المثناة وفتح الراء وبشديد التحتية ويقال يفتح المثناة وكسر الراء والاول أ كثر وقال في اسد الغابة والاول أصح وقال

سَبْرَةَ بْنِ مَعْبِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سَنِينَ وَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سَنِينَ»
حديث حسن رواه

المصنف في التهذيب حكى ابن الأثير فتح الثاء وهو غريب ، كسبة (سبرة) بفتح المهملة الاولى وسكون الموحدة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة رسكون المهملة بينهما قال في أسد الغابة يقال سبرة بن معبد ويقال سبرة بن عوسجة بن سبرة بن خديج ابن مالك بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن دينار بن رشان ابن قيس بن جبهنة (الجهني رضى الله عنه) ويكنى بأبي الربيع أيضا روى عنه الربيع في المتعة قال المصنف في التهذيب يكنى بأبي ثرية على المشهور وقيل كنيته أبو الربيع حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الاطراف كان له دار بالمدينة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا روى مسلم منها حديثا واحدا توفي في خلافة معاوية رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علّوا الصبي) المراد به ما يشمل الصبية لأنه فعيل بمعنى فاعل وفعيل إذا كان كذاك يستوى فيه المذكور والمؤنث (الصلاة لسبع سنين واضربه عليها) حال كونه (ابن عشر سنين) فهو حال من ضمير المفعول ويجب على الولي إذا ميز الصبي ان يعلمه ما يجب اعتقاده مما يجب ويجوز ويستحيل في حق الله تعالى وحق رسوله صلى الله عليه وسلم وحق سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام وأن شرائعهم نسخت كلها بشرية نبينا صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ أبداً وأنه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله النبي الرسول العربى ولد بمكة ومات بالمدينة ويعلمه أحكام الشرائع ليرسخ ذلك عنده فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر (رواه) أى هذا

أبو داود والترمذی وقال حدیث حسن وألفظ أبي داود «مُرُوا الصَّبِيَّ
بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سَنِينَ»

﴿باب حق الجار والوصية به﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ

الْحُسْبَىٰ لَا يَخَصُّصُ هَذَا اللفظ لما يأتي من قوله وألفظ أبي داود الخ (أبو داود
والترمذی وقال حدیث حسن) كان الأولى تقديم ذكر الترمذی لانه راوى
اللفظ وكأنه قدم أبا داود لمؤتبة مرويه على مروى من بعده ويعود الضمير من
قوله وقال الى أقرب مذكور (وألفظ أبي داود مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع
سنين) لينمّن عليها ويعتادها فلا يتركها اذا بلغ إن شاء الله تعالى

﴿باب حق الجار﴾

أى ما يستحقه (والوصية) من الشارع (به) وفي ذلك حصول الألف والتواء
الذى به نظام المعاش والمعاد وفي المصباح الجار المجاور فى السكن والجمع جيران وجاوره
مجاورة وجواراً من باب قاتل والاسم الجوار بالضم إذا لاصقه فى السكن وحكى
ثعلب عن ابن الأعرابي الجار هو الذى يجاورك بيتاً بيتاً اهـ وأما الجار شرعاً
ففى الوصايا لو أوصى لجيرانه دفع لاربعة دارات من كل جانب من الجوانب
الاربعة * (قال الله تعالى واعبدوا الله) أى وحدوه (ولا تشركوا به شيئاً) صنما
أو غيره أو شيئاً من الشرك جانياً أو خفياً (وبالوالدين إحساناً) أى وأحسنوا بهما
إحساناً (وبذى القربى) أى وبصاحب القرابة (واليتامى والمساكين) قدم
تريفهما فى باب ملاطفة اليتيم والمساكين (والجار ذى القربى) الذى قرب

وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»
 • وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 • وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَا ذَرَّ

جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين وقرى بالنصب على الاختصاص تعظيماً لحفظه (والجار الجنب) البعيد أو الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام «المجيران ثلاثة فجار له ثلاث حقوق حق الجوار وحق القرية وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب» (والصاحب بالجنب) الرفيق في أمر حسن كعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه محبك وحصل بمجنبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر والضييف (وما ملكت أيمانكم) من العبيد ولأما

(وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام تقدم في باب المراقبة أنه اسم مرباني قيل معناه عبد الرحمن وقيل معناه عبد الله (يوصيني بالجار) أي بالاعتناء به ولاحتفال بشأنه (حتى) من شدة ذلك (ظننت أنه سيورثه) فيكون سبب الارث الجوار كما كان سببه أول الاسلام التحالف والتماهد حتى نسخ بآية الموارث (متفق عليه) واللفظ لأبخاري ولفظ مسلم ليورثه بالمضارع المؤكد بالنون (وعن أبي ذر) جندب ابن جنادة وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المراقبة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذر) يكتب بحذف الف أبا الاول تخفيفاً وينطق بها كذا

إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً فَكَثِّرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ)

قِيلَ وَالظَّاهِرُ بِحَذْفِ الْفَاءِ حَرْفُ النَّدَاءِ لِأَنَّ أَلْفَهُ تَحْذِفُ فِي رِسْمِ الْإِمَامِ ﴿١﴾ وَكَذَا هُنَا الْحَقَابَةُ (إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً) هُوَ الْمَاءُ الَّذِي طَبَخَ فِيهِ اللَّحْمَ وَنَحْوَهُ وَتَوْضِيحُهَا رَوَايَةُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْأَسْتِثِيَّةُ وَلَفْظُ الْمَرْقَةِ هُنَا مُجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ نَعَالِي «إِنِّي أُرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا» (فَاكْثِرْ مَاءَهَا) أَيْ كَثِّرْ الْإِتْدَامَ بِهَا فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا إِسَاقَةَ الْخُبْزِ وَتَلْيِينَهُ وَذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ ضَيْقُ الْمَرْقَةِ وَوَسْعُهَا (وَتَعَاهَدْ) نَدْبًا (جِيرَانَكَ) أَيُّ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ مِنْهَا وَفَعَلَ الْبَرَّ مَعَهُمْ وَفِي التَّعْبِيرِ بِالتَّعَاهُدِ الْمَوْضُوعُ لِلْمُشَارَكَةِ فِي الْفِعْلِ أَيُّ إِلَى طَلَبِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الْجِيرَانِ مَعَ الْبَاقِينَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا إِذَا طَبَخْتَ اللَّحْمَ فَكَثِّرُوا الْمَرْقَ فَإِنَّهُ أَوْسَعُ وَأَبْلَغُ بِالْجِيرَانِ «فَفِي الْحَدِيثِ الْخُصُّ عَلَى مَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِرْشَادِ لِمَحَاسِنِهَا لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْحُبِّ وَالْإِلَافَةِ وَلِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَدَفْعِ الْحَاجَةِ وَالْمُفْسَدَةِ فَقَدْ يَتَأَذَى الْجَارُ بِقِتَارِ ﴿٢﴾ قَدْ جَارَهُ وَعِيَالَهُ وَصَغَارَ وَلَدِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى التَّوَصُّلِ لِذَلِكَ فَتَنْهِيهِجُ مِنْ صَغَارِهِمُ الشَّهْوَةُ وَيَقُومُ عَلَى الْقَانَمِ بِهِمُ الْإِلْمُ وَالْكَلْفَةُ وَرَبَّمَا كَانَ يَنْبِئًا أَوْ أَرْمَلَةً فَتَكُونُ الْمَشَقَّةُ أَعْظَمَ وَتَشْتَدُّ مِنْهُمْ الْحَسْرَةُ وَالْأَلَمُ وَكُلُّ ذَلِكَ لِيَنْدَفِعَ بِشَرِّهِمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّبْخِ فَلَا أَقْبَحَ مِنْ مَنَعِ هَذَا الْبَسِيرِ الْمُنْتَرِبِ عَلَيْهِ هَذَا الضَّرَرُ الْكَبِيرُ (وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ) أَيُّ لِمُسْلِمٍ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ

(١) أَيُّ فِي الْمَصْحَفِ الْمُسَمَّى بِالْإِمَامِ وَهُوَ مَخْطُوتُ سَيِّدِ نَاعِمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ش

(٢) الْقِتَارُ بِضَمِّ الْقَافِ وَبِالْفَوْقِيَّةِ قَالَ فِي النِّهَايَةِ هُوَ رِيحُ الْقَدَرِ أَوِ الشَّوَاءِ وَمِنْهُ حَدِيثُ جَابِرٍ

لَا تُؤْذِي جَارَكَ بِقِتَارِ قَدْرِكَ . ش

قال « إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا طبخت رقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف »
 * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن »

قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم لا ينافيه حديث « لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر » لأن الذي لم يكن اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم غير ربه خليلاً أما اتخاذ غيره إياه خليلاً فلا وثله حديث أبي هريرة « أوصاني خليلي بثلاث أن لا أتاخم قبل أن أوتر » الحديث (أوصاني إذا طبخت مرقاً) أى ذامرق من لحم وغيره (فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها) أى المرقعة المدلول عليها بالمرق (بمعروف) الباء صلة الفعل قبله وجلة إذا طبخت تحتمل أن تكون منسرة لقوله أوصاني خليلي وأن تكون مستأنفة استئنافاً بيانياً كأنه قيل ما قال لك اذ أوصاك فقال قال اذا طبخت الخ وفي قوله بمعروف إيماء الى أنه ينبغي أن يكون المرسل به الى الجيران شيئاً به نفع في الاندحام فان لم يتيسر الاقليل فليهد ولا يحقره ففى الحديث « لا تحقرن من المعروف شيئاً » ويكون المهدي اليه مأموراً بقبوله ذلك والمكافأة عليه ولو بالشكر فانه وان كان قليلاً دليل على تعلق قلب المهدي بجماره * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) كذا فى نسختين من الرياض والذي فى باب اثم من لا تأمن جيرانه بوائقه من صحيح البخاري أن الحديث عن أبي شريح (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) فيه الحلف من غير استحلاف وتكراره لتأكيد الامر وهو لذلك مستحب والمراد من الايمان المنفي الايمان الكامل لا أصله المخرج من النار

قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه « متفق عليه (وفي رواية لمسلم) « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ». البوائق الغوائل والشُرور * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » متفق عليه * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبة في

المدخل في الجنة فذلك لا يزول بهذا (قيل من يا رسول الله) هذا الذي نفى عنه الإيمان مراراً (قل) (هو الذي لا يأمن جاره بوائقه) فالوصول خبر لمبتدأ محذوف (متفق عليه) الخبر أخرجه البخاري في الأدب واللفظ له لكن من حديث أبي سريج كما تقدم (وفي رواية لمسلم) من حديث أبي هريرة رواها عنه في كتاب الإيمان قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يدخل الجنة) أي مع الناجين قال المصنف ومعناه هذا جزؤه ثم قد يجازى بذلك وقد يعفو عنه فيدخلها ابتداء أو مطلقاً أن استحل إذاه بما علم تحريمه بالضرورة (من لا يأمن جاره) وفي نسخة لا يؤمن جاره (بوائقه البوائق الغوائل) بالغين المجمة (والشُرور) وأحدهما بائقة قال في شرح مسلم وهي العائلة والداهية * (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يانداء المسلمات) من إضافة الموصوف إلى صفته وهو مؤول عند البصريين أي يانداء الجماعة المسلمات (لا تحقرن جارة) هروفاً (لجارتها ولو فرسن شاة متفق عليه) وتقدم الكلام عليه في باب بيان كثرة طرق الخبر * (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) بالجزم علي أنها ناهية ولبعض رواه البخاري بأرفع نفى بمعنى النهي (جار جاره) من (أن يفرز خشبة في) (١٢) - دليل - ثالث)

جداره» ثم يقول أبو هريرة «مَالِي أَرَأَيْكُمْ عَنْهَا مَعْرُضِينَ ، وَاللَّهِ لَا رَمِينَ»
 بها بين أكتافكم» متفق عليه . روى (خشبة) بالاضافة والجمع .
 وروى (خشبةً) بالتنوين على الافراد

جداره) أى لا يمنعه من ذلك في ملكه وان تضرر هو بذلك كأن يحدث له بها
 ظلام في محله ونحو ذلك فان المالك له أن يفعل في ملكه ما يشاء وإن أذى الجار
 والمار والاكثر على أن الضمير في جداره يرجع الى المانع أى لا يمنعه من غرضه في
 جدار نفسه لان ذلك مما يتسامح به ويتساهل فيه وهو القول القديم للشافعي في جمع
 من الأئمة (ثم يقول أبو هريرة) بعد روايته الحديث (مالى) مبتدا والظرف خبر
 (أراكم) جملة حالية من الضمير (عنها) أى عن السنة أو الخصلة أو المقالة (معرضين)
 ان كانت أرى علمية فهو مفعول ثان وان كانت بصرية فحال والظرف متعلق به
 قدم عليه اهتماما به واختصاصا (والله لا رمين بها) أى بهذه السنة (بين أكتافكم)
 بالفوقية جمع كتف أى بينكم قال القاضي عياض وقد رواه بعض رواة الموطأ
 أكتافكم بالنون ومعناه أيضا بينكم والكنف الجانب ومعنى الاول اني أصرح
 بها بينكم وأوجعكم بالتفريع بها كما يضرب الانسان بالشيء بين كتفيه (متفق
 عليه روى خشبة بالاضافة) الى هاء الضمير (والجمع) لخشبة بجذف هاء الوحدة
 (وخشبة بالتنوين) مع هاء الواحدة (على الافراد) قال الحافظ في الفتح قال ابن
 عبد البر روى اللفظان في الموطأ والمعنى واحد لان المراد الجنس وهذا متعين للجمع
 والا فلفظي قد يختلف باعتبار أن أمر الخشبة الواحدة أخف في مساعدة الجار
 بخلاف الخشب الكثير اه قال القاضي رونا قوله خشبة في صحيح مسلم وغيره
 من الاصول بالافراد والجمع قال وقال الطحاوى عن روح ابن الفرج سألت

وقوله (مالى أراكم عنها معرضين) يعنى عن هذه السنة* وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره»

أبا زيد والحارث بن مسكين وبونس بن عبد الاعلى عنه فقالوا كلهم خشبة بالتوين على الافراد وقال عبد الغنى بن سعيد كل الناس يقوله بالجمع الا الطحاوى وفى فتح الباري وما ذكرته من اختلاف رواة الصحيح يرد على عبد الغنى الا أن المراد خاص من الناس كالذين روى عنهم الطحاوى اهـ (وقوله مالى أراكم عنها معرضين يعنى عن هذه السنة) قال المصنف فى شرح مسلم جاء فى رواية أبي داود فى مسنده وسهم فقال مالى أراكم أعرضتم واختاف العلماء فى معنى هذا الحديث هل هو على النذب الى تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره أم على الايجاب وفيه قولان للشافعي ولأصحاب مالك أصحهما فى المذهبين النذب وبه قال أبو حنيفة والكوفيون والثاني الايجاب وبه قال أحمد وأبو ثور وأصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث ومن قال بالنذب قال ظاهر الحديث أنهم توقفوا عن العمل فقال مالى أراكم عنها معرضين وهذا يدل على أنهم فهموا منه النذب لا الايجاب والا لما أطبقوا على الاعراض عنه اهـ (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن) أى ايماننا كاملاً (بالله واليوم الآخر) هو يوم القيامة الذى هو محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها وسمى باليوم الآخر لانه لا يوم بعده وذكره هنا دون نحو الملازمة مما ذكر معه فى حديث جبريل تنبيه وارشاد لما اشرنا اليه مما يوقظ النفس ويحركها فى المهمة للبادرة الى امثال جزاء هذا الشرط وما هو مثله (فلا يؤذى جاره) كذا هو باثبات الياء وهو محمول على أن لا نافية والمبتدأ مقدر قبله والأصل فهو لا يؤذى جاره أى هذا شأنه ويجوز أن تكون ناهية وتكون الياء فيه للاشباع وايداء الجار حرام

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» متفق عليه»

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) إيماناً كاملاً (فليكرم ضيفه) الغنى والفقير
بحسن البشر والمبادرة بما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا إضرار بأهله
إلا أن يرضوا وهم بالثمن عاقلون وعليه يحمل ما ورد من الثناء علي
الانصارى وامراته في إثارها الضيف علي أنفسهما والضيف لغة يشمل
الواحد والجمع من أضيفته وضيفته إذا أنزلته بك ضيفاً وضيفته وتضيفته إذا نزلت
عليه ضيفاً (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل) اللام فيه وفي فليكرم
للأمر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليهما الفاء والواو وتم بخلافها
في ليسكت فإنها مكسورة لا غير (خيراً) قال الشافعي لكن بعد أن يتفكر
فيما يريد أن يتكلم به فإذا ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر
إلى كلام محرم أو مكروه أتى به (أو ليسكت) فيطلب الصمت حتي عن المباح
لأنه ربما أدى إلى محرم أو مكروه وبفرض أنه لا يؤدي إليهما ففيه ضياع الوقت
فيما لا ينبغي وقد ورد «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (متفق عليه)
أخرجه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه ومسلم في كتاب الإيمان وهو من
القواعد العظيمة لأنه يبين فيه جميع أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح فعلاً
وبهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه أنه ثلث الإسلام وقال بعضهم جميع آداب الخير
تتفرع منه ويشار فيه إلى سائر خصال البر والصلة والاحسان لأن آكدها رعاية
حق الجوار وبهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه أنه نصف الإسلام لأن الأحكام إما
أن تتعلق بالحق أو بالخلق وهذا أفاد الثاني لأن وصلة الخلق تستلزم رعاية جميع

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحَسِّنْ إلى جاره ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَقُلْ خيراً أو لِيَسْكُتْ » رواه مسلم بهذا اللفظ .
وروى البخاري بعضه

حقوقهم (وعن أبي شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره مهملة قبلها تحية ساكنة (الخزاعي) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب ملاطفة اليتيم (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره) ذكر حديث أبي هريرة قبل هذا لان ما في ذلك من باب الدرء والتخلية وما في هذا من باب جاب النفع والتحلية ودرء المفاسد مقدم علي جاب المصالح وأشار المصنف بالجمع بينهما الى أن كمال الايمان لا يحصل الا بالجمع بين الامرين فيكف عنه أذاه ويحسن اليه بما تصل اليه قدرته (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) ولعل حكمة الفصل بين الجمل في هذه الرواية الايماء الى أن مضمون كل منها مطلوب لذاته من غير اعتبار انضمام غيره اليه وان كان أفضل ولذلك وصل بينهما في الروايات الاخر (رواه مسلم) في كتاب الايمان من صحيحه (بهذا اللفظ) ورواه أحمد والترمذي (وروى البخاري بعضه) قلت بل جميعه الا أن في اللفظ اختلافاً يسيراً فقال في كتاب الأدب من الصحيح في باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره عن أبي شريح المدودي قال « سمعت أذنأى وأبصرت عيناى حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن لي جارين
فإلى أيهما أهدي قال إلى أقر بهما منك باباً * رواه البخاري * وعن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران
عند الله خيرهم لجاره » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، ثم فسر
الجائزة ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت * (وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن لي جارين) أي وقد أمرت باكرام
الجار مطلقاً ولا أقدر على الاهداء اليهما معاً (فإلى أيهما أهدي) ليحصل لي الدخول
في جملة القائمين باكرام الجار (قال إلى أقر بهما منك باباً) لانه المراد بالجار ذي
القربى علي أحد الأنوال وقد قدم في الذكر علي الجار الجنب اهتماماً به واعتناء
بشأنه ففيه إيماء الي تقديمه عند المضايقة وباباً منصوب علي التمييز (رواه البخاري *
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الأصحاب عند الله) أي أكرمهم عنده ثواباً أو أكرمهم عنده منزلة قال تعالى
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (خيرهم لصاحبه) في القيام بما ينفعه والدفع لما
يؤذيه (وخير الجيران) ثواباً أو منزلة (عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذي
وقال حديث حسن) ورواه أحمد والحاكم وورد ما يعم ذلك في حديث « الخاق
عيال الله وأحبهم اليه أنفهم لعباده » .

﴿ باب بر الوالدين وصلة الأرحام ﴾

قال الله تعالى «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم» وقال تعالى
«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام»

﴿ باب بر الوالدين وصلة الارحام ﴾

أى بيان ما ورد فيهما وما يحصل به ذلك (قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئاً) لا صنما ولا غيره أو شيئاً من الشرك جلياً كان أو خفياً فهو على الاول
مفعول به وعلى الثانى مفعول مطلق (وبالوالدين احساناً وبذى القربى واليتامى
والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما
ملكتم أيمانكم) تقدم الكلام على الآية فى الباب قبله (وقال تعالى واتقوا
الله) بامثال أوامره واجتناب منهيته أى أجمعوا ذلك وقاية لكم من عذابه (الذى
تساءلون به) بادغام احدى التاء بن فى السين وقرئ بالتخفيف على حذف
احدهما أى الذى يسأل بعضكم به بعضاً فيقول أحدكم أسألك بالله (والارحام)
أى واتقوا الارحام وقرأ حمزة والارحام بالخفض عطفاً على الضمير لقولهم أسألك
بالله وبالرحم قاله مجاهد قال ابن عطية وهذه القراءة عند نحة البصرة لا تجوز لانه
لا يجوز عندهم العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة المخافض إلا فى ضرورة
كثرة . فاذهب فما بك والايام من عجب * لان الضمير المخفوض لا ينفصل
فهو كحرف من الحكمة ولا يعطف على حرف واستشكل بعض النحاة هذه
القراءة اه قال السفاقي الصحيح جواز العطف على الضمير من غير إعادة الجار

وقال تعالى « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل الآية »
 وقال تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا » وقال تعالى
 « وقضى ربك »

كذهب الكوفيين ولا ترد القراءة المتواترة لمذهب البصريين اه قال الثعالبي
 وهو حسن والرازي نحوه، قلت القراءة ثابتة ومقبولة على المذهبين لكنها على قول
 البصريين محمولة على أن الواو للقسمة والارحام مقسم به والله تعالى أن يقسم بما شاء
 والله أعلم * (وقال تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس
 يريد الايمان بجميع الكتب والرسول يعني يصلون بينهم بالايمان بهم ولا يفرقون
 بين أحد منهم والاكثرون على أن المراد به صلة الرحم (الآية) بالنصب على
 تقدير أتم الآية أو بالرفع على تقدير الآية معلومة وتامها « ويخشون ربهم » أي أنهم
 مع وفائهم بهمد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم
 والخشية خوف يشوبه تعظيم وإعسا يكون ذلك على علم ما يخشى به منه
 « ويخافون سوء الحساب » قال ابراهيم النخعي هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله
 لا يغفر له منه شيء * (وقال تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) أي برا بهما
 وعظما عليهما والامنى ووصينا الإنسان أن يحسن بوالديه إحسانا وهذه الآية هي
 التي في العنكبوت ونزلت في سعد ابن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبي سفيان لما أسلم
 وكان بارا بأمه ، فقات أمه ما هذا الدين والله لا آكل ولا أشرب حتي ترجع الى
 ما كنت عليه أو أموت فمكثت كذلك أياما فجاءها سعد فقال يا أماه لو كانت
 لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلتي ان شئت أو اتركي فلما
 أبست منه أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية وأمر بالبر بوالديه والاحسان
 إليهما وأن يطيعهما في الشئ * (وقال تعالى وقضى ربك) أي أمر قاله ابن عباس

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ

وقيل معناه أوجب وحكي عن الضحك أنه قرأ ووصى ربك وقال إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا وهي قراءة علي وابن مسعود قل الام فخر الدين الرازي هذا القول بعيد جداً لأنه يفتح بابي التفسير والتحريف في القرآن ولوجوزنا ذلك لارتفع الامان عن القرآن وذلك بخبره عن كونه حجة ولا شك أنه طعن عظيم في الدين (ألا تعبدوا إلا إياه) فيه وجوب عبادته والمنع من عبادة غيره إذ هي نهاية التنظيم ولا تليق إلا بالمنعم المتفضل وليس ذلك لسواه (و) أن تحسنوا أو تفعلوا (بالوالدين احساناً) أى برا بهما وعدماً عليهما واحساناً اليهما (إما) هما ان الشرطية وما الزائدة لثبات كيد ولذا أكد الفعل في قوله (يبالغن عندك الكبر) مفعول مقدم (أحدهما) فاعل (أو كلاهما) معناه أن يبلغ الكبر أحدهما أو كلاهما عندك فيصير في الضعف والعجز كما كنت أنت عندهما كذلك أولاً (فلا تقل لهما أف) وهي كلمة تضجر وكراهة وقيل أصل هذه الكلمة أنه اذا سقط عليك شيء من تراب أو رماد نفخته لتزييله بقول أف ثم توسعوا بذلك هذه الكلمة عند كل مكروه يصل الانسان وفي الآية تحريم إيذاهمم بالقيام الاولوي وفي أف أربعون لغة ذكرها في الارتشاف وحاصلها أن الهمة اما أن تكون مضومة أو مكسورة أو مفتوحة فان كانت مضومة فائتنان وعشرون لغة وحاصل ضبطها أنها إما مجردة عن اللواحق أو ملحقة بزوائد والمجردة إما أن يكون آخرها سائلاً كبا أو متحركا والمتحركة الآخر اما مشددة أو مخففة وكل منهما مثل الآخر مع التثوين وعدمه فهذه اثنا عشر لغة في المتحركة ، والسائكة اما مشددة أو مخففة فهذه أربع عشرة واللاحق لها من الزوائد اما هاء السكت أو حرف المد فان كان

وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا »

هاء السكت فالفاء مثناة مشددة فهذه سبع عشرة لغة وان كان حرف مد فهو إما
وار أو ألف أو ياء والفاء فيهن مشددة والألف اممفخمة أو بالامالة المحضة أو بين
بين فهذه خمس أخرى مع السبع عشرة وان كانت مكسورة فاحدي عشرة مثناة
الفاء مخففة مع التنوين وعدمه فهذه ست وفتح الفاء وكسرها بالانشديد فيهما مع التنوين
وعدمه فهذه أربع لغات والحادية عشر أفى بالامالة وان كانت مفتوحة فالفاء
مشددة مع الفتح والكسر والتنوين وعدمه والخامسة أف بالسكون والسادسة أفى
بالامالة والسابعة أفاء بهاء السكت فهذه السبعة مكلة للاربعين نقله الازهرى فى
شرح التوضيح قال الحافظ فى فتح البارى وان استعمل القياس فيها بلغت السبعين
لغة (ولا تنهرها) أى تزجرها عما يتهاطيانه مما لا يعجبك يقال نهره واتنهره بمعنى
وجه الجمع بينه وبين ما قبله مع أنه يدل على هذا أن ذاك للمنع من اظهار الضجر
بالقليل والكثير وهذا للمنع من اظهار المخالفة فى القول على سبيل الرد (وقل لها
قولا كريما) أى حسنا جميلا لئلا كما يقتضيه حسن الادب معهما وقبل هو قول
يا أباه يا أماه ولا يسميهما باسمهما ولا بكناهما وقيل هو أن يقول لها كقول العبد
الذليل للسيد الفظ الغليظ (واخفض لها جناح الذل) أى ألن لها جناحك
واخفضه لها حتى لا تمتنع من شيء أحباه (من الرحمة) أى الشفقة عليهم بالكبرها
وافتقارها اليك الآن كما كنت مفتترا اليهما قبل (وقل رب ارحمهما كما رباني
صغيرا) أى وادع الله أن يرحمهما رحمة الباقية وأراد اذا كانا مسلمين أما الكافران
فالدعاء مسوخ فى حتمهما قال تعالى « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

وقال تعالى «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك» * وعن أبي عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم «أيُّ العمل أحبُّ إلى الله» قال الصلاة على وقتها

المشركين» الآية وقيل يدعو لها بالهداية للإسلام فإذا هديا إليه رحاه (وقال تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) أي شدة علي شدة وقيل ان المرأة إذا حملت نوالى عليها الضعف والمشقة وذلك أن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف (وفصاله) أي فطامه (في عامين) أي سنتين (ان اشكر لي ولوالديك) (١) قال ابن عبيدة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله من دعا للوالدين في أذبار الصلوات فقد شكر لهما (وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن غافل الهذلي (رضى الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله) أي أكثر تقربا إليه لكونه أفضل وفي رواية مالك بن مغول أي العمل أفضل وكذا لأكثر الرواة فإن كان هذا اللفظ هو المستول به فلفظ حديث الباب ما زوم عنه وتقدم الجواب عن نحو هذا الحديث مما اختلفت فيه الاجوبة بأنه أفضل الاعمال بأن ذلك باختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كلما هو إليه أحوج أو هو به أليق أو باختلاف الاوقات أو أنه علي تقدير من التبعية (قال الصلاة علي وقتها) وفي رواية لها لوقتها قال القرطبي وغيره قوله لوقتها اللام للاستقبال مثل «فعلقوهن لمدتهن» أي مستقبلات عدتهن وقبل للابتداء

(١) ان اشكر ، نصب بوصينا ، تقديره ووصينا الانسان بوالديه ان اشكر لي ولوالديك ، تلخيصه بوصيناه بشكرنا والديه اه كواشي . ش

قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «
متفق عليه» وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»

كقوله « أقم الصلاة لدلوك الشمس » وقيل بمعنى في أي في وقتها وقوله علي وقتها
قبل على بمعنى اللام ففيه ما تقدم وقيل الإرادة الاستعلاء على الوقت وفائدته
تحقق دخول الوقت ليقع الأداء فيه اه وفي الحديث دليل على أن الصدقة أفضل
عبادات البدن بعد الشهادتين ويشهد له الخبر الصحيح « الصلاة خير موضوع » أي خير
عمل وضعه الله لعباده ليتبروا به إليه (قلت ثم) هي تراخي الرتبة أي ثم بعد
الصلاة (أي) قال الحافظ قيل الصواب أنه غير منون لانه موقوف عليه في الكلام
والسائل منتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه فتوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف
عليه وقفة لطيفة ثم يؤتي بما بعده قال الفاكهاني وحكي ابن الجوزي وابن الحشاش
الجزم بتنوينه لانه معرب غير مضاف وتعقب بأنه مضاف تقديره والمضاف إليه
محذوف لفظا والتقدير ثم أي العمل أحب فيوقف عليه بلا تنوين اه (قال
بر الوالدين) قال ابن حجر والظاهر أن المراد به اسداء الخير إليهما مما يلزمه
ويندب له مع ارضائهما بفعل ما يريدانه ما لم يكن اثما وليس ضده العقوق بل
قد يكون بينهما واسطة كما يفيد حذ المقوق بأن يفعل بهما ما يؤذيهما به ايذاء
ايس بالهين (قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله) لاءلاء كلمة الله (متفق عليه
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزى)
قال المصنف بفتح أوله ولا همز في آخره أي لا يكفى (ولد والدًا) وان علا
ذكرًا كان أو أنثى أي لا يقوم بمكافأته فيما له عليه بالاحسان وقضاء الحاجات
(الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه) وأخذ أهل الظاهر من مفهوم هذا الخبر

رواه مسلم * وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ »

توقف عتق القريب اذا ملك علي انشاء المالك للعتق ولو أصلاً أو فرعاً وقال جماهير العلماء يحصل العتق في الاصل والفرع مطلقاً بمجرد الملك سواء المسلم والكافر والقريب والبعيد والوارث وغيره واختلف فيما وراء عمود النسب فقال الشافعي وأصحابه لا يعتق غيرها بالملك وقال مالك تعتق الاخوة وقال أبو حنيفة يعتق ذوو الارحام المحرمة وتأول الجمهور الحديث المذكور علي أنه لما تسبب في شرائه المتسبب عليه بالعتق أسند اليه (رواه مسلم) والبخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وابن ماجه * (وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي ايماناً كاملاً (فليكرم ضيفه) وتقدم ما في الحديث في الباب قبله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) وتقدم الحديث في الباب قبله قال القاضي عياض لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال والاحاديث في الباب تشهد بهذا ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالسكلام وبالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قطعاً ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم واصلاً وسيأتي بيان السكلام في حد الرحم المأمور بصلتها (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) بضم الميم وامت

متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة»

بمعناه مضارعه بصمت بضم الميم قاله المصنف واعترض بأن المسموع والقياس كسرهما اذ قياس فعل مفذوح العين يفعل بكسرها ويفعل بضمها دخیل فيه كما نص عليه ابن جنى وانما يتجه ذلك ان سبوت كتب اللغة فلم تر ما قله والا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياساً حتى يعترض بما ذكر وانما قاله نقلًا كما هو الظاهر من كلامه فرج بقبوله أى ليسكت عما لم يظهر له فيه الخبر كما تقدم بسده في الباب قبله (متفق عليه) وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق (أى أوجدكم واخترعهم من كنم العدم بياهر قدرته) حتى اذا فرغ منهم (أى كمل خلقهم لا أنه تعالى كان مشغولاً بهم ثم فرغ من شغلهم تعالى عن ذلك علواً كبيراً فليست أفعاله تعالى بباشرة ولا مناولة ولا بالآلة ولا بمحاولة تعالى عما يتوهمه المتوهمون « انما امره اذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » (قامت الرحم فقالت هذا (١) مقام العائذ بك من القطيعة) قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبرانها هى معنى المعانى ليست بجسم انما هى قرابة ونسب يجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض وسمى بذلك الاتصال رحماً والمعانى لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتلفها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصحابها وعظيم اثم قاطعها بعقوقهم ولذا سمي العقوق قطعاً والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال

(١) الاشارة إلى القيام أى قيامى هذا قيام العائذ بك علقمى . ش

قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنِ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ قَالَتْ
يَلِي قَالَ فَذَلِكَ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأُوا إِن
شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا

ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها
بذلك بأمر الله تعالى اه قال القرطبي فالحديث محمول إما على أن ملكا تكلم
بذلك أو على أنه لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت هذا الكلام فيكون
على وجه الفرض والتقدير قال المصنف والعائد المستعبد وهو المعتصم بالشئ الملحق
إليه المستجير به (قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك (١) واقطع من
قطعتك) قال العلماء حقيقة الاله للعطف والرحمة وصلة الله سبحانه عباده لطفه بهم
ورحمته إليهم وعطفه بإحسانه ونعمه أو صلته بهم بأهل ملكوته الاعلى وشرح صدورهم
بمعرفة وطاعته أو إرادته ذلك (قالت) أى الرحم لو كانت متكلمة أو الملائكة
المتكلمة بذلك (يلى) أى رضيت به (قال فذلك) بكسر الكاف فيه وفي (لك)
لأن المخاطب مؤنث (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ)
أى ما يدل لذلك وجملة الشرط معترضة وحواليها محذوف لدلالة ما قبلها عليه ومفعول
اقْرَأُوا قوله (فهل عسيتم) أى فهل يتوقع منكم ويجوز فتح السين وكسرها أو بهما قرئ
(ان توليتم) أمور الناس وتأمرهم عليهم أو أعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (أن تفسدوا

(١) (أصل من وصلك الخ) قال الملقمى قال شيخ شيوخنا قال ابن أبي عمرة
الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وإعلاء مخاطب الناس بما يفهمونه ولما كان
أعظم ما يهبط به المحبوب لحبه الوصال هو القرب وإسماؤه بما يريد ومساعدته على
ما يرضيه وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف ان ذلك كناية عن
عظيم إحسانه لعبده قال وكذا القول في القطع فهو كناية عن حرمان الانسان اه . ش

فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى
أَبْصَارَهُمْ)»

في الارض) بأنواع العتو (وتقطعوا أرحامكم) تشاجرا على الولاية ونجاذبا لها
أورجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغادر والمنائلة مع الاقارب والمعني
أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم علي الدنيا أحق بأن يتوقع ذلك منهم من عرف
حالمهم ويقول لهم هل عيتم وهذا علي لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير
به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض (أولئك) إشارة الى المذكورين (الذين
لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم أرحامهم (فأصمهم) عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم)
فلا يهتدون الي سبيله وعلى القول الثاني أى قوله أعرضتم وتوليتم عن الاسلام
تكون الرحم المذكورة دين الاسلام والايمان التي قد سماها الله تعالى اخوة بقوله
«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» وقال الفراء نزلت هذه الآية في بني هاشم وبني أمية قال
القرطبي وعليه فالرحم بمعنى القرابة قل المصنف قال القاضى عياض وقد اختلف في
حد الرحم التي تجب صلتها ويحرم قطعها فبقل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدها
ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكتهم فاعليه لا تدخل أولاد العم والخال * واحتج
هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات
الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل ذى رحم من ذوى الارحام في الميراث يستوي
فيه المحرم وغيره ويدل عليه قوله عليه السلام «ثم أدناك أدناك» اه قال المصنف
والنول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه قوله في الحديث في أهل مصر «فان لهم
ذمة ورحما» وحديث «إن أبر البر أن يصل الرجل أبا ولد أبيه» مع أنه لا محرمية
والله أعلم * قال القرطبي ويخرج من هذا القول أن رحم الام الى لا يتوارث بها
لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم والصواب ما ذكرناه من أنها قرابات الرجل من

متفق عليه . (وفي رواية للبخارى) فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَصَلِكَ وَصَلْتُهُ
وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ * وَعَنْهُ قَالَ «جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسني صحابي؟ قال أُمُّكَ . قال
نعم من؟ قال أُمُّكَ قال ثم من؟ قال أُمُّكَ قال ثم من؟ قال أبوك» متفق
عليه . (وفي رواية) يا رسول الله من أحقُّ بحسني الصحبة قال أُمُّكَ ثم
أُمُّكَ ثم أباك، ثم

جهة طرفي آبائه وان علوا وابنائهم وان نزلوا وما يتصل بالطرفين من الآخرة والآخرات
والأعمام والعمات والاقوال والخالات وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة اه
(متفق عليه) رواه البخاري في كتاب الادب ومسلم في كتاب البر والصلة (وفي
رواية للبخارى) هي في كتاب الادب أيضاً عن أبي هريرة (فقال الله تعالى من
من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) فالفرق بين اللفظين أن الأول اخبار
عما يبدو في عالم الشهادة للواصل والقاطع والثاني اخبار عما في الازل أي قضيت
أزلاً وصل الواصل وقطع القاطع * (وعنه جاء رجل) قبل هو معاوية بن حيدة
وقد جاء في سنن أبي داود والترمذي عنه أنه قال «يا رسول الله من أبر قال أمك»
الحديث وفي آخره «ثم الاقرب فالاقرب» (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله من أحق الناس بحسني صحابي) بفتح الصاد المهملة مصدر صحب
(قال أمك) وذلك لضعفها وحاجتها (قال ثم من) أي الاحق بعدها (قال)
تأكيداً لقيام بحق الام (أمك قل ثم من) الاحق بعدها (قال) مبالغة في
تأكيد حق الام (أمك قال ثم من) الاحق بعدها (قال أبوك متفق عليه
وفي رواية) مسلم (يا رسول الله من أحق بحسني الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أباك ثم

أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ (والصَّحَابَةُ) بمعنى الصَّحْبَةِ وقوله (ثم أباك) هكذا هو منصوب بفعل محذوف أى ثم برَّ أباك . وفي رواية (ثم أبوك) وهذا واضح * وعنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبُويهِ عِنْدَ الْكِبَرِ

أَدْنَاكَ (ثم أدناك والصحابة) المذكورة في الرواية أولا (بمعنى الصحبة) المذكورة في الرواية الثانية وهي بضم الصاد (وقوله ثم أباك هكذا هو) في الرواية الثانية (منصوب بفعل محذوف) جوازا (أى ثم برَّ أباك) وفيه عطف الجملة الطلبية على الجملة الخبرية ويجوز تخريجها على أنه مرفوع بضمه على الالف على لغة القصر (وفي رواية ثم أبوك وهو واضح) أي أنه معطوف على الخبر للمبتدأ المحذوف (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رَغِمَ أَنْفٌ) قال في المصباح من باب قتل ومن باب تعب لغة رهو كناية عن الذل كانه لصق بالرغام وهو التراب هو انا اه وفي ذيل مثاث ابن مالك لتلميذه أبي الفتح اليعلى من المثلث الرغام مصدر رَغِمَ أَنْفٌ فلان (ثم) للتراخي في الدعاء (رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ) أى شخص مكاف (أدرك أبويه) أى حيانهما (عند الكبر) بكسر الفتح قال في المصباح كبر الصغير وغيره يكبر من باب علم كبراً بوزن عنب اه قال الماقلوى وفي رواية عنده الكبر بزيادة هاء قل ومضاه على حذفها أن يدرك هو والديه عند كبرهما وان كانا غنيين عنه بما لهما ومن خدمته لهما بما لهما من خادم وممناه على تلك الرواية أن يدركهما الكبر وهما عنده زفى مؤته . محتاجين اليه اه . والتقييد به لان الابتلاء بهما حينئذ ثم ازيد حاجتهما لضعفهما فكان القيام بحقوقهما حينئذ أكد كما قاما بحق الابن حين مزيد حاجته وافتقاره والا فوجدانهما ولو حال الشباب لهما

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رواه مسلم * وَعَنَيْهِ « أَنْ رَجُلًا
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً

مطلوب من الابن العناية بهما ومزيد برهما لكن التقيد بالكبر ازيد التأكيـ
لكمال الحاجة وقوله (أحدهما أو كلاهما) بالرفع فيما وقفت عليه من النسخ وهو محتمل
لكونه مبتدأ محذوف الخبر أى أحدهما أو كلاهما سواء فى ماذكر أو فاعلا المحذوف أى
ليستوى أحدهما أو كلاهما فى ذلك وأعربه العاقولى فاعلا للظرف لكونه حالا
ثم حذ كونه خبر مبتدأ محذوف ر« كلاهما » مطوف عليه عليهما قال وهذه الجملة
بيان لقوله من أدرك والديه، وقال القرطبي الرواية الصحيحة بالنصب فيهما بدل من
والديه منصوب بأدرك قال وقد وقع فى بعض النسخ رفعهما وهو على الابتداء
و يتكلف باضمار خبر والاول اولى وفيه التعميق به دفع لتوهم قصر المزمة على
من قصر فى البر عند اجتماعهما دونه مع أحدهما (فلم يدخل الجنة) عطف على
أدرك والعطف بالفاء فيه اشعار بمحصول الجنة بالفضل الالهى للبار بأبويه أو
أحدهما عقب مفارقة الحياة وذلك بعرض مقامه عليه وتبشير به بما يؤول اليه
(رواه مسلم) فى أواخر الكتاب والحديث عند احمد ايضا ففى الجامع الصغير
للسيوطى عزوه اليهما ولم يظه « رغم أنه ثم رغم أنه ثم رغم أنه من أدرك أبويه عند الكبر
أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة » وعزوه اللفظ المذكور فيه اسلم مراده باعتبار
المعنى لا بخصوص المبنى لان الضمائر محذوفة من رواية مسلم وعلى تلك الرواية فن فاعل
لفعل محذوف أو خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف بيان لسؤال تقديره من هو والانيان
بثم فيها ايماء إلى صعوبة المقام وإبطائه فكأنه لذلك كالبيد الحصول فمعر فيه بذلك
قال العاقولى معنى ثم فيه استبعاد لغفلت عن مثل هذه السعادة العظيمة * (وعنه
أن رجلا) لم أقف على من سماه (قال يا رسول الله إن لى قرابة) أي ذوى قرابة

أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسَيْئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكَيْفَ نَمَّا تُسْفِهِمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »

أى رحم ونسب ويفال فيها قرى كما فى المصباح (أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم) أى أسدى إليهم الاحسان (ويسئون الى واحلم) بضم اللام (عنهم ويجهلون على) يجوز أن تكون الجمل المضارعية معطوفة على أقرانها وهو الاقرب ويحمل أن تكون فى محل الحال على تقدير مبتدأ محذوف أى وهم يقطعونى لان الواو الحالية لا يجوز دخولها على الجملة المضارعية المثبتة الحالية من قد الاضرورة نحو قوله * عاقبنا عرضاً واقتل قومها * وباعداً بالابتداء تخرج عن ذلك وقد جعل منه صاحب التسهيل قوله تعالى « الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله » أى وهم يصدون وحكى الاصمعى ، قت واصك عنه ، أى وأنا أصكها (فقال) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (لئن كنت كما قلت) من اسداء الجليل أى وهم على ما ذكرت من مقابلته بضاده (فكأنما تسفهم الملة ولا يزال مملك) متعلق بظهير وكذا قوله (من الله) ويصح كونه فى محل الحال لكونه فى الاصل وصفاً لظهير قدم عليه وقوله (ظهير) أى معنى وهو كما فى المصباح يطلق على الواحد والجمع وفى التنزيل « والملائكة بعد ذلك ظهير » والمظاهرة المعاونة اه اسم يزال وقوله (عليهم) خبر ويجوز أن يكون صفة وقوله معك أومن الله الخبر وقوله (ما دمت على ذلك) أى مدة دوامك على ما ذكر أو أنه لما كان الاحسان والحلم معطوفين على الصلة الشاملة لهما من عطف الخاص على العام افرد اسم الاشارة * وفى الحديث أن ما ذكر من الخصال سبب لاءانة صاحبها وتأيدته وتوفيقه وتسديده فان المعنى فيه هو

رواه مسلم (وَتُسْفِيهِمْ) بِضَمِّ التَّاءِ وَكسْرِ السَّيْنِ الْمُهِمْلَةِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ (وَالْمَلَّةُ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ وَهُوَ الرَّمَادُ الْحَارُّ أَيْ كَأَنَّمَا تَطْعَمُهُمُ الرَّمَادُ الْحَارُّ، وَهُوَ تَشْبِيهِهٖ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الْإِثْمِ وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا الْحَسَنِ إِلَيْهِمْ لَكِنْ بَنَاهُمْ إِنْهُمْ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ وَإِذْخَالِهِمُ الْأَذَى عَلَيْهِ.

التأييد الإلهي واللفظ الرباني (رواه مسلم وتسفيههم بضم التاء الفوقية وكسر السين المهملة وتشديد الفاء) وفي المصباح سف الدواء أكله غير ملتوت فأشار إلي أنه تناول الجامدات غير ملتوتات (والمل بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار) أي باعتبار المراد في الحديث وهذا معناه مطلقا في أحد الأقوال ففي المصباح الملة قيل الحفرة التي تحفر للخبز وقيل التراب الحار والرماد أي الحار كما يؤذن به كلام المصنف هنا ويحتمل إبقاؤه على إطلاقه ويجوز إرادة ذلك فإن تناول الرماد من المضر وإن لم يكن حاراً (وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم) أي الذنب نفسه أو من جزائه والثاني أنسب بقوله (وهو العذاب بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم) بجامع التألم وال ترجع وهو على الأول من تشبيهه معقول بمحسوس وعلى الثاني من تشبيه محسوس بمحسوس (ولا شيء) بالفتح أي من التبعات (على هذا المحسن إليهم) في مقابلته لسيء أعمالهم بأحسنه وذكره من المصنف إطناب إذ لم يقع منه بذلك ما يقتضي اللوم بل زاد في الإحسان والاستدراك في قوله (ولكن ينالهم أثم عظيم) دل على عظم تمثيله (١) بما ذكر (بتقصيرهم في حقه وإذخالهم الأذى) بأقصر أي المكروه (عليه) لدفع ما قد يتوهم من

(١) قوله تمثيله بما ذكر أي تشبيهه بأكل الرماد الحار كما تقدم . ش

والله أعلم * وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

ففي الملامة عنهم بقرينة نفيها عنه وإن كان الفرق كملق الصبح (والله أعلم) وقال المصنف في شرح سلم وقيل معناه أنك بالاحسان اليهم تحزنهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة احسانك وقبيح فمأهم فهم من الحزى والحقارة عند أنفسهم كن بسف المل وقيل ذلك الذي يأكلونه من احسانك كالمل يحرق احشائهم اه وقال العانولي أراد كأنما يجعل الرماد لهم في سفوف يسفونه يعني إذا لم يشكروا فانت عطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم اه * (وعن أنس) بن مالك (رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب) وفي رواية من يسره (ان يبسط) بالبناء للمفعول أى يوسع في المصباح بسط الله الرزق كثرة ووسعه وقال المصنف بسطه توسيعه وكثرته وقيل بالبركة فيه ونائب الفاعل احد الطرفين في قوله (له في رزقه) أى مرزوقه مصدر بمعنى المفعول وهو ما به الذنع للحيوان والثاني أنسب والظرف الآخر في محل الحال وهذا الاعراب بعينه جار في قرينه من الجملة الثانية أعني قوله (وينسأ) بهمة آخره اي يؤخر (له في أثره) بفتح الهمزة والمثلثة أى اجله وسمي الاجل اثره لانه يتبع الامر قل زهير

والمرء ما عاش ممدود له امل * لا ينهيه العمر حتى ينتهي الاثر وأصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يقي له حركة فلا يبقى لقدمه في الارض اثر (فليصل رحمه) قال ابن التين ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى «فاذا جاء أجهام لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» والجمع بينهما اما بحمل الزيادة على أنها كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق الي طاعة الله

وعماره وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه تعالى ، ويقويه ما جاء من أنه صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار أمته بالنسبة لا عمار من مضي من الأمم فاعطي ليلة القدر وحاصله أن صلة الرحم سبب للتوفيق لمرضاة المولى وحفظ الاوقات عن الضياع في غير رضا فيبقى بعده الذكر الجميل فكانه لم يميت او يحمل الزيادة في الحديث على حقيقتها وذلك بالنسبة للاجل المعلق المكتوب في اللوح المدفوع الملك مثلاً كتب فيه ان أطاع فلان فعمره كذا والا فعمره كذا والله سبحانه وتعالى عالم بالواقع منهما والاجل المحترم في الآية علي ما في علم الله سبحانه الذي لا تغير فيه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى « يمح الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » فالحديث فيه ما أشارت اليه أول الآية من الاجل المعلق وقوله « عنده ام الكتاب » اشار به الى العلم الالهي الذي لا تغير فيه ألبتة ويعبر عنه بالقضاء المبرم وعن الاول بالقضاء المعلق والوجه الاول اليق بلفظ حديث الباب فان لا أثر ما يتبع الشيء فاذا اخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور وقال ابي الاول أظهر واليه يشير كلام صاحب الفائق قال ويجوز أن يكون المعنى أن الله يبتغي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضم محل سرباً كما يضم محل أثر قاطع الرحم ، ومن هذه المادة قول ابراهيم عليه السلام « واجعل لي اسان صدق في الآخرين » وورد في تفسيره وجه ثالث اخرج الطبراني في الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء قال « ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من وصل رحمه أنسأ له في اجله فقل انه ليس زيادة في عمره قال الله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واسكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده » وأخرج في الكبير من حديث أبي مشجعة بشين معجمة ثم جيم فعين مهمله الجهمي رفته « ان الله لا يؤخر نفساً اذا جاء أجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة » الحديث وجزم ابن فورك بان المراد بزيادة العمر نفى الآفات عن صاحب البر في فهمه

متفق عليه . ومعنى ينسأ له في أثره أى يؤخر له في أجله وعمره
 *وعنه قال «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان
 أحب أمواله إليه بئرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت هذه
 الآية (لن تنالوا

وعقله وقال غيره في أهم من ذلك وفي وجود البركة في رزقه وعمله ونحو ذلك
 (متفق عليه) ورواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من حديث أنس أيضا ورواه
 أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة كذا في الجامع الصغير (ومعنى ينسأ له في
 أثره أى يؤخر له في أجله وعمره) فقوله يؤخر تفسير لقوله ينسأ وقوله في أجله
 وعمره تفسير لقوله أثره كما علم مما تقدم وهل التأخير فيهما علي حقيقة أو مجاز
 مراد منه لازمه من الامداد ودوام الثناء بعده كل محتمل والعبارة في الاول أظهر
 (وعنه قال كان أبو طلحة أكثر) بالثمنة (الانصار بالمدينة مالا) تميز عن نسبة
 الاكثرية اليه (من نخل) بيان للمال (وكان أحب أمواله) يجوز الرفع
 والنصب (اليه بئرحاء (١) وكانت مستقبلة المسجد) بكسر الواو - مدة أى
 مقابلته وراه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها) أي الحديقة
 المذكورة (ويشرب من ماء فيها طيب) يجوز رفع طيب فاعل الظرف
 لاعتماده علي الموصوف وجره صفة لماء (فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا

١ قال في النهاية : وفي حديث ابى طلحة أحب اموالى الى بئرحاء بفتح الباء
 وكسرها وفتح الراء وضمها والماء فيهما وفتحهما والفهر وهو اسم مال وموضع
 بالمدينة ، قال الزمخشري في الفائق انها قيل من البراح وهي الارض الظاهرة اهـ . ش

البرِّ حتى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنْ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَرُّهَاءَ وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أُرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ «

البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة) وسار قاصداً (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى) عما لا يليق به وجلة (يقول) في محل الخبر (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالي الي ببرهَاء) يحتمل أن يكون ذلك لعظم نعماء أرضها وعظم ثمرها وكثرته وأن يكون المعنى آخر (وأنها) لكونها أحب إلى (صدقة لله تعالى أرجو برها وأدخرها عند الله) الجملة الغامضة محتملة لكونها خبراً بمد خبر علي حد قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه » على أحد الوجوه فيه ولكونها حالا حذف عاملها وصاحبها أي أتصدق بها حال كونني أرجو برها (فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخ) لتفخيم فعله والثناء عليه (ذلك مال راجح ذلك مال راجح) بالمرحدة وبالهمزة والتكرير للتأكيد لأن المقام يقتضي الاطناب (وقد سمعت ما قلت واني أري) من الرأي والاجتهاد فيه دليل لجواز الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ووقوعه (أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل) يأتي أصرفه لهم متبوعاً لرأيتك (يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه

متفق عليه . وسبق بيان ألفاظه في باب الاتفاق مما يحب * وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال أقبل رجل إلى نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من
الله تعالى قال فهل من والديك أحد حتى فقال نعم بل كلاهما قال فتبنتني

متفق عليه وسبق بيان ألفاظه) وبيان من خرج الحديث زيادة علي من ذكره
المصنف (في باب الاتفاق مما يحب) بالمهمل والموحدة * (وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قال أقبل رجل) قال الشيخ زكريا هو جامعة بن
العباس ابن مرداس أو معاوية بن جامعة وقال شيخه الحفاظ في الفتح بمثل أن
يكون جامعة بن العباس فقد روي النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جامعة
« أن جامعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت الفوز
وجئت لاسئسبك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزها » الحديث ورواه
البيهقي بنحوه اه فاقصر علي الأول وجعله احتمالا وقوله (إلى نبي الله صلى الله
عليه وسلم) متعلق بأقبل (فقال أبايعك على الهجرة) أي مفارقة وطني وسكني
المدينة قال القرطبي وهذا كان في زمن وجوب الهجرة (والجهاد) في سبيل الله
(أبتغي الأجر من الله تعالى) مستأنفة استئنافا بيانياً لبيان سبب المبايعات الحامل عليهما
(قال فهل من والديك) خبر مقدم (أحدهما) مبتدأ وحيد باحد توطئة يقوم
به حي (قال نعم ل) انتقال دل عليه جوابه بنعم من حياة أحدهما إلى الخبر
بحياتهم مما (كليهما) كذا هو منصوب بتقدير وجدت كليهما ويجوز كونه
مرفوعاً مبتدأ محذوف الخبر أي حيان وكتبت الألف بصورة الياء وقد نبه المصنف
في شرح سلم علي أن محل ذلك كله إذا لم يحضر الصف ويتبين لقتال (قال فتبنتني

الأجر من الله تعالى قال نعم قال فازجع إلى والدك فأحسن صحبتيهما »
متفق عليه . وهذا لفظ مسلم * وفي رواية لهما جاء رجل فاستأذنه
في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال ففيهما فجاهد

الأجر من الله تعالى) الهمة والمعطوف عليه مقدران قبل الفاء العاطفة أى أنفضل ذلك
فتبتغى الاجر من الله تعالى (قال نعم قال فازجع إلى والدك فأحسن صحبتيهما)
أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقديمًا لحق أبيه فان الهجرة ان كانت واجبة
عليه فقد عارضها ما هو أوجب منها وهو حق الوالدين وان لم تكن واجبة فالواجب
أولي لكن هذا انما يصح من يسلم له دينه في موضعها أما لو خاف علي دينه وجب
عليه الفرار به وترك آبائه وأبنائه كما فعل المهاجرون الذين هم صفوة الله من العباد
وفي الحديث تقديم البر للوالدين على الجهاد (متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفي
رواية لهما) وهي كذلك عند البخارى فى الجهاد وعند مسلم فى الادب ورواها
أبو داود والترمذى والنسائى فى الجهاد وقال الترمذى حسن صحيح والبخارى كذا
من الامراف المزمى ملخصا (جاء رجل) كذا فى النسخة بحذف الظرف اي
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثابت فى الصحيحين والظاهر أنه اختصار من
المصنف لدلالة ما قبله عليه او فى الكتاب (فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والدك)
الوصف فيه مبتدأ لاعتماده على الاستفهام ووالدك فاعله مسد مسد خبره (قال
نعم) أى هما حيان (قال ففيهما فجاهد) وقوله ففيهما متعلق بالامر قدم للاختصاص
والفاء الاولى جزاء اشترط محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط
اى اذا كان الامر كما قلت فاخصص المجاهدة بخدمة الوالدين نحو « فإياي
فاعدون » فحذف الشرط وعوض عنه الظرف المفيد للاختصاص قاله العاقولى

*وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل بالمكافي ولا سكن
الواصل الذي اذا قطعت رحمة وصلها . رواه البخاري وقطعت بفتح
القاف والطاء ورحمة مرفوع

وقال ابن رسلان المراد بالجهاد فيها جهاد النفس في وصول البر اليها بالتلطف
بها وحسن الصحبة والطاعة وغير ذلك وتقدم أن الجهاد الاكبر جهاد النفس
الامارة بالسوء اه قال المصنف هذا كله دليل لعظم فضيلة برهماوانه آكر
من الجهاد وفيه حجة لما قول العلماء من انه لا يجوز الجهاد الا باذنها اذا كانا مسلمين
أو بأذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم يشترط اذنها عند الشافعي ومن وافقه
وهذا كله حيث لم يحضر الصف ويتعين القتال فينشد يجوز بغير اذن اه (وعنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل) أى السكامل الوصل (بالمكافي)
وقال الطبري أى ليست حقة الواصل ومن يعتد بصاته الذى يكفى صاحبه بمثل
فعله ويعطيه نظير ما أعطاه « قات » وقد أخرج عبد الرزاق عن عمر موقوفاً
ليس الواصل أن تصل من وصلك ولكن الواصل أن تصل من قطعك (ولسكن)
قال الطبري الرواية فيه بالتشديد ويجوز التخفيف (الواصل الذى اذا قطعت رحمة وصلها)
أى الذى اذا منع أعطى (رواه البخاري) وأحمد وأبو داود والسنائي كلهم من
حديث ابن عمر كما فى الجامع الصغير (وقطعت بفتح القاف والطاء) والعين
المهملتين (ورحمه مرفوع) على الفاعلية قال العاقبي ضبط هكذا فى أكثر الروايات
وفى بعضها بالبناء المعجول قال السيوطي فى شرح الترمذى المراد بالواصل فى

(١) قوله فمن بدأ فواصل النخ عبارة العلقمي فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فان

حمذى سمي من جازاه مكاناً وفى كلا المبرتين صحوبة له . ش

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرَّحِمُ مُعَاقَّةٌ
بالعرش تقول مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ «متفق عليه
* وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أنها اعتقت وليدة

هذا الحديث الكامل فإن في المكافأة نوع صلة بخلاف من إذا وصله قريبه لم يكافئه فإن فيه قطعاً بأعراضه عن ذلك وهو من قبيل «ليس الشديد بالصرعة» وليس الغنى عن كثرة العرض ، اهـ وتعقبه العلامة أنه لا يلزم من نفى الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات موصل ومكافئ وقاطع فالواصل من يبدأ بالفضل والمكافئ من لا يزيد في الاعطاء علي ما يأخذ والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل وكما تقع المكافأة بالصلة من الجاذبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجنبين فمن بدأ ﴿١﴾ فواصل فإن جازى فكافئ وإلا فقاطع اهـ * (وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة (معلقة بالعرش) الظاهر الحقيقة ويحتمل أن المعنى أنها لا تئذ برب العرش كما تقدم حديث بذلك في الباب (تقول) استئناف بيان (من وصاني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) قال المصنف قال عياض : الرحم التي توصل وتقطع معنى من المعاني ليست بجسم إنما هي قرابة ونسب فيكون ذكر قيامها وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة وصلها وتعظيم إنهم قطعها قال ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة يتعاق بالعرش ويتكلم علي لسانها بأمر الله تعالى (متفق عليه) اقتصر في الجامع الصغير علي عزوه أسلم * (وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث) الهلالية (رضي الله عنها أنها اعتقت وليدة) أي أمة قال في المصباح الوليد الصبي المولود والجمع ولدان بالكسر والضمية

(١) عبارة العلقمي فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فان جوزي سمي من جازاه مكافئاً

وهي أظهر من عبارة الشارح . ع

وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ أَشْعُرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلَيْدَتِي قَالَ أَوْ فَعَلْتِ قَالَتْ نَهَمْتُ قَالَ أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أُعْطِيتَهَا أَخْوَالكِ كَانَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ »

والأمة وليدة والجمع ولائها (ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم) فيؤخذ منه صحة تصرف الزوجة مطلقاً بغير إذن زوجها خلافاً للإمام مالك حيث منعه فيما زاد على الثلث إلا بأذنه (فلما كان يومها) بالرفع وكان تامة (الذي يدور عليها فيه) قالت أشعرت (بنتح المين من باب قتل كما في المصباح أى أعلمت) (يا رسول الله) أني اعتقت وليدة (كأن التكثير فيه لتحقيرها وتصغير شأنها من حيث إنها من عملها وفي نسخة وليدتي بالاضافة للياء (قال أو فعلت) أى اعتقتها وفعلت قالوا وعاطنة على مقدر بعد الهمة هذا ما مشى عليه في مواضع كثيرة من الكشف والبيضاوى فالاستفهام داخل على المتعاطفين وجعل ابن مالك الهمة مقدمة من تأخير وأن العاطف كان داخلها وان الأصل وأفعلت فصدرت الهمة اصدارتها وتقدم التنبيه على هذا في باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف وخالف قوله فعله (قالت نعم قال أما) بتخفيف الميم أداة استففتاح (انك لو أعطيتها) بكسر التاء (أخوالك) أى قرابتك من جهة الأم قال المصنف كذا وقعت هذه اللفظة في مسلم باللام ووقعت في رواية الاصيلي أخواتك بالياء قال الفاضل وأمله أصح بدليل رواية الموطأ أعطيتها اختك « قات » الجميع صحيح ولا تعارض وأمله صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله (كان أعظم لأجرك) لما فيه من الصدقة مع صلة الرحم قال الحافظ في الفتح قال ابن بطال فيه أن هبة ذي الرحم أفضل من العتق ويؤيده طارواه الترمذى والنسائى وأحمد وصححه وابن خزيمة وابن حبان من حديث

متفق عليه * وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

سلمان ابن عامر الضبي مرفوعاً « الصدقة على المساكين صدقة وعلى اذى الرحم صدقة وصلة » لكن لا يلزم من ذلك أن تكون هبة ذى الرحم أفضل مطلقاً لاحتمال أن يكون المسكين محتاجاً ونفعه متعدداً والآخر بالعكس وقد وقع في رواية النسائي المذكورة فقال « أفلا فديت بها بنت أخيك من رعاية الغنم » فبين وجه الأولوية المذكورة وهو احتياج القريب الى الخدمة وليس في الحديث حجة على أن الصلة أفضل من العتق لأنها واقعة عين (١) فالحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال كما قدرته اهـ (متفق عليه * وعن أسماء) بالمهمله والالف المدودة (بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) إسم أمها (٢) قيلة بفتح القاف وسكون التحتية قاله ابن ماكولا وغيره قالوا ويقال أيضاً قتيله بقاء ثم فوقية ثم نختية مصحراً قال في فتح الباري: وقول الداودى اسمها أم بكر قال ابن التين لعله أراد كنيتهما بنت عبد العزى ضبطه في تاريخ دمشق بخط الحافظ أبي محمد وعلم عليه صورة راء وفي مواضع بالزاي كما هنا ابن سعد بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الميملة الاولى وسكون الثانية بن عامر بن لؤى بن غالب وكانت أسماء أسن من عائشة وهى أختها لأبيها وكان عبد الله بن أبي بكر شقيقها سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يبيها سفرة لما هاجرا فلم تجد ما تشدها به فشقت نطاقها وشدت به السفرة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين هاجرت الى المدينة وهى حامل بمعد الله بن الزبير فولدت بعد الهجرة فكان أول مولود من المهاجرين ولد في الاسلام بعد الهجرة قال عروة بإفث أسماء

(١) المراد واقعة حال (٢) قال الكرماني في كتاب الهبة وأم أسماء هى قيلة بفتح القاف وسكون التحتية وقال بعضهم قيلة مصدر القلة بالاناف والقوقانية اهـ

قَالَتْ قَدِمَتْ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ

مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر من عقابها شيء روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قبل سنة وخمسون حديثاً « قلت » وذكر ابن الجوزي في مختصر التلخيص أن لها ثمانية وخمسين حديثاً قول ولها في الصحيحين اثنان وعشرون حديثاً اتفقا علي ثلاثة عشر منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بأربعة اه روى عنها عبد الله بن عباس وابناها عبد الله وعروة وعبد الله ابن أبي مليكة وغيرهم، توفيت بمكة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بيسير ولم تبقى بعد إنزاله من الحشبة إلا ليالى بسيرة قيل ثلاث وقيل عشر وقيل عشرون وقيل بضع وعشرون، وفي تاريخ دمشق عن ابن أبي الزناد كانت أسماء أكبر من عائشة بعشر سنين، وعن الحافظ أبي نعيم قال ولدت أسماء قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وكان لا يهاج أبو بكر حين ولدت له إحدى وعشرون سنة، وفي تاريخ دمشق أنها شهدت غزوة اليرموك مع زوجها الزبير، وفيه عن خليفة بن خياط أنها ولدت للزبير عبد الله وعروة وعاصم والمندر والمهاجر وخديجة وأم حسن وعائشة، وفي طبقات ابن سعد بالسناد الصحيحين عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء كانت تمرض المرضى فتمتق كل مملوك لها وفيها عن الواقدي كان ابن المسيب من أعبر الناس للرؤيا أخذ من أسماء وأخذته عن أبيها وفي تاريخ دمشق عن مصعب ابن الزبير قال « فرض عمر رضى الله عنه الأعتية ففرض لأسماء ألف درهم » وفي رواية « ففرض للمهاجرين ألفا ألفاً منهن أم عبد وأسماء » اه من التهذيب للمصنف ملخصاً (قالت قدمت) بكسر الدال المهملة (على) أى من مكة إلى المدينة (أمي) وتقدم ذكر اسمها ونسبها في ترجمة بنتها أسماء آفنا (وهي مشركة) قال المصنف في التهذيب: وذكر ابن الأثير اختلاف العلماء والروايات في إسلامها وأكثر

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم صلي أمك

الروايات أنها لم تسلم ومثله في شرح مسلم (في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي معاهدته مع المشركين وتأنيبه لهم في الحديبية كما في الحديث الآتي في كلام الحافظ وغيره وأرادت ما بين الحديبية والفتح وقد جاء عن ابن سعد وأبي داود الطيالسي « أنها قدمت علي ابنتها بهدايا زيب وسمن وقرط فأبى أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها فأرسلت إلى عائشة سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتدخلها » الحديث (فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا مجمل بيته بقولها (قلت قدمت على أمي) زاد بعض رواة الحديث « مع أبيها » وهو كذلك في البخاري في الجزية والأدب قال الحافظ وأسم أبيها الحارث بن مدرك بن عبيد بن عمرو بن مخزوم ولم أر له ذكراً في الصحابة وكأنه مات مشركاً أم وما ذكره في نسب أمها يخالف لما تقدم عن التهذيب المصنف في ترجمة أسماء (وهي راغبة) جملة حالية أي راغبة عن الإسلام وكارهة له وقيل معناه طمعة فيما أعطيها حريصة عليه وفي رواية أبي ذر « قدمت على أمي راغبة في عهد قريش وهي راغبة مشركة » فالأول بالباء أي طالبة صائتي والآخر بالميم أي كارهة للإسلام ساذجته وفي فتح الباري نقل المستغفرى أن بعضهم أورله فقال وهي راغبة في الإسلام فذكرها لذلك في الصحابة ورد أبو موسى بأنه لم يقع في شيء من الروايات ما يدل على إسلامها (أفأصل أمي) أي أنصدق عليها فأصلها مع كفرها ولا يكون ذلك من موادة الكفار وموالائهم (قال نعم) وهو كاف عن قوله (صلي أمك) وأتى به تأكيداً واهتماماً زاد البخاري في الأدب فأورل

متفق عليه ، وقولها (راعية) أى طامعة فيما عندي تسألني شيئاً قيل
كانت أمها من الذمب وقيل من الرضاة والصحيح الأول
* وعن زينب النخعية امرأة

الله عز وجل فيها « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين » قال الحافظ في
الفتح روى أن أبي حاتم عن السدي أنها زلت في ناس من المشركين كانوا
ألين جانباً للمسلمين وأحسن أخلاقاً ، قال الحافظ ثلث ولا منافاة بينهما فإن
السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والدلة أسماء اه وفي
الحديث جواز صلة القريب المشرك (متفق عليه) ورواه البخاري في الهبة
والجزية ولادب ومسلم في الزكاة وأبو داود فيها أيضاً كذا لخص من الأطراف
للزى (وقولها) أى أسماء واصفة لأمها (راعية) بالعين المعجمة والموحدة (أى
طامعة فيما عندي تسألني شيئاً) من الاحسان (قيل كانت أمها من النسب وقيل
من الرضاة والصحيح الاول) حكاية هذا الخلاف هنا مما فات شرح مسلم التنبيه
عليه قال الحافظ في التمع أخرج ابن سعد وأبو داود الطيالسي والحاكم من حديث
عبد الله بن الزبير قال « قدمت قتيبة ، بالقاف والمائة مصفرة ، بنت عبد العزى بن
سعد بن نصر بن مالك بن حسل ، بكسر الحاء وسكون السين الميمتين ، علي ابتها
أسماء بنت أبي بكر في الهدنة وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية بهدايا زيب وسمن
وقرط فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها وأرسلت الى عائشة سلى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لدخلها » الحديث وعرف منه تسمية أم أسماء
وأنها أمها حقيقة ومن قول إنها أمها من الرضاة فقد وهم وأما قول الداودي إن
اسمها أم بكر فقد قال ابن النين إله كنيتهما كما تقدم * (وعن زينب النخعية) بثلاثة
وقاف مفتوحتين وفاء مكسورة منسوبة الى ثقيف بوزن رغيف (امرأة) بهززة

عَبْدُ اللَّهِ بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ»

وصل ويقال امرأة بحذفها ويقال مرة بنقل حركة الهمزة الى الراء زوجة (عبد الله ابن مسعود) الهذلي (رضي الله عنه وعنها) عدل عن قوله عنهما مع انه اخبر لما يوهبه من عوده لابن مسعود وأياه ليكونهما أقرب مذكور وفي تقديمه عليها مع تأخر ذكره اشارة الى شرف الذكورية ومجدها قال المصنف في التهذيب اختلاف في اسم امرأة ابن مسعود فقال جماعة اسمها زينب واسمها قول الاكثرين وهي زينب بنت عبد الله بن معاوية الثقفي وقيل اسمها رايطة وقيل ربيعة بنت عبد الله هكذا ذكر هذه الاقوال جماعة من العلماء منهم الخطيب البغدادي في المبهيات وجمال ابن سعد في الطبقات زينب ورايطة امرأتين لابن مسعود «قلت» وبعض أهل اللغة يشكر وجود رايطة في كلام العرب وذكر أبو عمر الزاهد في آخر شرح الفصيح عن ابن الاعرابي قال يقال ريوة لا غير ولم يحك عن العرب رايطة وأفصح اللغات عائشة وقد يقال عيشة لغة فصيحة اه ملخصا «قلت» قال الحافظ في الفتح زينب الثقة يقل لها رايطة أيضا وقع ذلك في صحيح ابن حبان ويقال هما ثنتان عند الاكثر ومن جزم به ابن سعد قال الكللاباذي رايطة هي المعروفة بزينب وبه جزم الطحاوي فقال رايطة هي زينب لا ندلم لعبد الله امرأة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرها، روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث منها في الصحيحين حديثان اتقا علي أحدهما وهو حديث الباب وانفرد مسلم بحديث آخر كذا في مختصر التقيج (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقن) أمر لجماعة النسوة كما قال (يا معشر النساء) أي

وَلَوْ مِنْ حُلِيِّسَكُنَّ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ إِنَّكَ
رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا
بِالْصَّدَقَةِ

جماعة النساء ومنتضى قول المصباح المعشر والقوم والرهط والنفر لجماعة لرجال دون
النساء اه استعمل في غير موضوعه وكأنه لأنهن لما أمرن بالتصدق وانما يبعث
عليه الايقان الذي هو وصف كمل الرجال كما قال صلى الله عليه وسلم والصدقة
برهان خوطبن بذلك ثم رأيت في التحفة للشيخ زكريا : المعشر كل جماعة أمرهم
واحد وفيه رد علي ثعلب حيث خصه بالرجال الا ان أراد بالانحصار - الة
الاطلاق لا حالة تنييده (ولو من حليكن) قلت يحتمل أن يكون مفردا فيكون
بفتح المهمل وبسكون اللام وأن يكون جمعا فيكون بضم المهمل وكسر اللام
وأشديد الياء وأصله على وزن فعول كفلس وفلوس فاعل كما في المصباح وفي
المشارك للقاضي عياض تصدق ولو من حليكن وهو ما تتعلي به المرأة وتزني به
يقال بفتح الحاء وسكون اللام وبضم الحاء وكسرها وكسر اللام وقد قرئ بهما جميعا اه
واختصره صاحب المطالع ولم أقف على من ضبط الرواية فيه وفي فتح الاله كأن
وجه جملة غاية أن النساء لا يسمحن بالتفريط فيه إلا مهم انحصر الخلاص فيه
كأنه يقول الصدقة أمر مهم جداً فكما تسمحن باخراج حليكن في الامر المهم عند
فقد غيره فاسمحن باخراجه فيها اذا لم تجدن غيره (قالت فرجعت) بناء المتكلم
ويحتمل أن يكون بناء التأنيث فيكون فيه التثنية على طريق السكاكي (إلى
عبد الله بن مسعود فقلت انك رجل خفيف ذات) زائدة للتأكيد (اليد) أى
قابل المال ولم تله تعبيراً له ولا استحقاقاً بمحق بل توطئة اقولها (وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أمر بالصدقة) أى أمر ندب بدليل الحلى فانه لا زكاة فيه

فَأْتِيهِ فَاسْمَأُئِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزَى عَنْنِي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بَلْ أَتَيْتِهِ أَنْتِ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

نعم جاء أنه كان زكواً ثم نسخت منه فان كان قبله فيحتمل كونه أمر إيجاب
وعلي كل فالأشكال مطلوب ولا يشكل على الوجه الذي صرفه لاولادها لانه يجوز
الهرجى صرف زكاته الى اولاده الذين لا تلزمه نفقتهم وكذا أصله كذلك (فأته
فأسمأه) هل يجزى عنى اتصدق عليك وعلى اولادى فاصرفها عليكم أولاً وأفاد
هذا قولها عاطفة بالفاء المفيدة لتفصيل المسئول (فان كان ذلك يجزى) أى يسقط
الفرض (عنى) ان قلنا إنها زكاة أو يجزى فى الوقاية من النار لحصول الصدقة للمأمور
بها ان قلنا إنها تطوع أشار اليه الحافظ فى الفتح وجواب الشرط محذوف لدلالة
المقام عليه أى دفعها لكم (والا صرفها الى غيركم) قالت (فقال عبد الله بل أتته
أنت) لعل ذلك منه استحياء أو بياناً أنها الاولى بالسؤال لانه أمر يتعلق بها
(فانطلقت فإذا امرأة من الانصار) قال الحافظ فى الفتح أخرج النسائي عن
ابن مسعود قال انطلقت امرأة عبد الله يهني ابن مسعود زينب امرأة ابى مسعود يهني
عتبة بن عمرو الانصارية «قلت» لم يذكر ابن سعد لابى مسعود امرأة أنصارية سوى
هذيلة بنت ثابت بن ثعلبة الانصارية فلعل لها اسمين أو وهم من سماها زينب ان لا
من اسم امرأة عبد الله الى اسمها اه واذا المفاجأة والمفاجأة حضور الشيء معك فى
وصف من أوصافه الفعلية كخرجت فاذا الاسد بالباب منه حضور الاسد معك
فى زمان أو مكان وصفك بالخروج وتقدرب المكنان أولى لانه الذى يخصك فهو
الصق بك من الزمان وكلما كان الصق كانت المفاجأة فيه أقوى قال ابن مابك
هي حرف وقال المبرد وغيره هي ظرف مكان ونال الزمخشري كالزجاج ظرف
زمان وناصبها فاجأه ورد أن ناصبها الخبر المذكور أو المفرد ولم تذكر فى القرآن إلا

بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتَهُمَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُقِمَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ تَخَرَّجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ
 أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنْ أَمْرًا تَيْنِ بِالْبَابِ
 يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْزِيَ الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا
 وَلَا تَخْبِرُهُ مَنْ نَحْنُ

وخبّر المبتدأ بعدها، ذكرها (باب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي واقفة به
 (حاجتها حاجتي) من التعبير البليغ (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد أقيمت عليه المهابة) بفتح الميم مصدر ميمي أي الهيبة وهي الاجلال وكان فيه
 للاستمرار أي أنه باب (١) موقر مع ما كان عليه من عظيم حسن الخلق وبتدريج
 التواضع حتى كان أصحابه في مجلسه يعتر بهم من ذلك ما يصيرون به خاضعين
 خاضعين رءوسهم كأن علي رؤوسهم الطير (فخرج علينا بلال فقلنا له أنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) لا يذ في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له حاجب
 ولا بواب لأن بلالاً لم يكن موقفاً لذلك وإنما صادف وقوفهما وجوده عند النبي
 صلى الله عليه وسلم فأخرجه إليهما يسألها عن حاجتهما (فأخبره بأن) الباء زائدة
 في المنقول الثاني للتأكيد (أمرأتين) واقفتان (بالباب يسألك أن تجزي) بضم
 الياء والمهزلة من الاجزاء بمعنى الاستقاط وفتح الياء وترك المهزلة آخره بمعنى
 يكفي (الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما) أي ولايتهم ما
 وتربيتهم (ولا تخبره) أي إذا لم يسألك عنا (من نحن) أي فأننا نستحي من

فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ الزَّيْنَبِ قَالَ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ « متفق عليه »
وعن أَبِي سَفْيَانَ صَخْرُ

ذلك (قالت فدخل بلال علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الزينب قال امرأة عبد الله) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض وفيه حذف ولفظ مسلم الذي ساق المصنف الحديث بافظه « فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما قال امرأة من الانصار وزينب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الزينب فقال امرأة عبد الله » ولفظ البخاري « فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه فقبل يارسل الله هذه زينب فقال أي الزينب فقبل امرأة ابن مسعود » (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها) كذا فيما رأيت بأفراد الضمير وكأنه لتعيينها وحكم صاحبها معلوم من ذكر حكمها لأن المادة واحدة ولذي في مسلم لها بضمير التثنية وحاصل الجواب أن ذلك يجزىء عنهما ولها عليه (أجران أجر القرابة) في الارلاد أي أجر صلة الرحم التي تكفل الله لمن وصلها بأن يصله بما لا يقدر غيره سبحانه قدره (وأجر الصدقة) فيهم وفي الزوج وفي الحديث تغليب فان ابن مسعود كان زرجاً فقط وفي الحديث أن أحق الناس بصرف صدقة التطوع والزكاة والندى والكفارة والوقف والوصية وائر رحوه البر الاقارب وبه أخذ أئمتنا (متفق عليه) واللفظ لمسلم أخرجه في الزكاة وأخرجه النائي في عشرة النساء وابن ماجه في الزكاة * (ومن أبي سفيان) تثليث سنده الممهلة والضم أشهر (صخر) بفتح المهملة وسكون

ابن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال
لأبي سفيان فاذا يا مكرم به؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يقول
«اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويا مرمنا
بالصلاة والصدق والعفاف والصلة» متفق عليه * وعن أبي ذر

الحاء المعجمة بعدها راء (ابن حرب) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها
موحدة ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي (رضي الله عنه) وسبقت
ترجمته والكلام علي حديثه في باب الصدق (في حديثه الطويل) المذكور في
صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي وفي صحيح مسلم في اثنا كتاب الجهاد
(في قصة هرقل) بمنع الصرف للعلمية والعجمة (ان هرقل قال لأبي سفيان فاذا)
أي فما لذي (يأمركم به يعني) أي هرقل بمرجع الضمير المستتر في يأمركم (النبي
صلي الله عليه وسلم) وهذه الجملة من كلام المصنف احتاج اليها لأنه ذكر هذه القطعة
المستتلة على ضمير لم يصرح بذكر مرجعه في باقي الخبر (قال قلت يقول اعبدوا
الله وحده) أي وحدوه (ولا تشركوا به شيئا) بيان للتوحيد المأمور به وتنكير
شيء للعموم فيشمل الشرك الأكبر وهو الكفر والصغر وهو الرياء فالعبادة
الكاملة ما قصد بها التقرب لوجه الله سبحانه وتعالى دون ما سواه مطلقا (واتركوا
ما يقول آؤكم) من الكفر (ويأمرنا) من عطف الرديف باعتبار المعنى اذ التوحيد
وترك الكفر من جملة ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه خالف بين
البارتين تهننا ولاختلاف نوعهما اذ مدخول القول هو الاصول وما بعد الامر هو
الاخلاق المبيحة عليها الملاحظة بعد ما تقدمها (بالصلاة والصدق) في الأقوال
والأفعال (والعفاف) عن المحارم (والصلة) للآسام (متفق عليه) وعن أبي ذر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ «سَتَفْتَحُونَ
أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَبْرَاطُ» وَفِي رِوَايَةٍ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ

جندب بن جنادة وسبقت ترجمته (رضي الله عنه) في باب المراقبة (قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم) هو من الاخبار بالمغيبات فهو من جملة الاعجاز وقد وقع كما
أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فله الحمد (انكم ستفتحون) السين لتأكيده الوعد
قال اليبضاوى لن يفعل نفى سيفعل وما يفعل نفى يفعل اه وفي المعنى زعم الزمخشري
أنها أى السين اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم
أر من فهم وجه ذلك ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخلها على ما يفيد
الوعد والوعد مقتضى التوكيد اه (أرضا يذكر) بابناء لامجهول (فيها القبراط) قال
في المصباح أصله قراط لكنه أبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف كما في دينار ونحوه
ولهذا يرد في الجمع والتصغير الى أصله فيقال قراط وقريبط قال بعض الحساب القبراط
في لغة اليونان حبة خرنوب وهو نصف دانق والدانق عندهم اثنا عشر حبة
والحساب يسمون الاشياء أربعة وعشرين قبراطا لانه أول عدده ربع وثمان
ونصف وثلاث صحيحات من غير كسر اه وقال المصنف قال العلماء القبراط جزء
من الدينار والدرهم ونبرهما وكان أهل مصر يكترون من استعماله والتكليم به
(وفي رواية) هي لمسلم أيضا (ستفتحون مصر) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث
باعتبار ارادة البقرة سميت باسم أول من سكنها وهو مصر بن بنصر بن سلم
ابن نوح وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومى الى أيلة ومسافة ذلك
قريب من أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وبساتينها من الصعيد الاعلى
الى رشيد يوما حالها من مساطق النيل في البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من

وَمِىْ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ
ذِمَّةً وَرَحِمًا * وَفِي رَوَايَةٍ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ
ذِمَّةً وَرَحِمًا أَوْ قَالَ ذِمَّةً وَصَهْرًا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ * قَالَ الْعُلَمَاءُ الرَّحِمُ الَّتِي
لَهُمْ كَوْنُهَا جَرَأٌ أَمْ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ

ثلاثين يوما (وهي أرض يسمى) أي يذكرك كثيرا (فيها القيراط فاستوصوا بأهلها
خيرا) يحتمل أن تكون مطروقة على جملة - فتفتحون بناء على جواز عطف الانشاء
على الخبر ويحتمل الاستئناف وتنكير خيرا للتعميم والتكثير (فان) البناء فيه
للسببية أي بسبب أن (لهم ذمة) أي ذماما أي حقا وحرية (ورحما أو قال)
يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شك من الراوى (ذمة وصهرا) بدل قوله
ورحما قال فى المصباح قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل
الاحماء والاختان جيماء صهرا وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء
ذوى المحرم وذوات الارحام ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابة المحارم
فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه
وأخيه وعمه فالاحماء ومن كان من قبل المرأة فالاختان ويجمع الصنفين الاظهار اه
ملخصا (وفي رواية فاذا) أتى بها لاهما تستعمل فى الحق وقوعه بخلاف إن الشرطية
(فتجتمروها فاحسنوا إلى أهلها) بأنواع الاحسان كما يؤذن به حذف المفعول
ويومى اليه قوله فى الرواية السابقة خيرا (فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا
رواه مسلم) فى الفضائل (قال العلماء الرحم التي لهم) أى فى الحديث (كونها جرح)
بفتح الجيم وتبدل الهاء همزة وهو ممنوع الصرف للعلمية والعجمة أو والتأنيث
المعنوى (أم اسماعيل) بن ابراهيم (صلى الله عليه) وعليه (وسلم منهم) أى من
مصر لانها أظاها الجبار لعارة امرأة ابراهيم عليه السلام لما منعته بد الفدوة عنها

وَالصَّهْرُ كَوْنُ مَارِيَّةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .
 هُوَ ابْنُ هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَانْدَرُ عَشِيرَتُكَ
 الْأَقْرَبِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ
 وَخَصَّ فَقَالَ يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مِرَّةَ
 ابْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ

فَاعْطَاهَا سَارَةَ إِبْرَاهِيمَ فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِأَمْعَابِلَ (وَالصَّهْرُ كَرْنُ مَارِيَّةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ)
 سَيِّدِ السَّيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ) لِأَنَّ الْمُتَوَقَّسَ
 صَاحِبَ مِصْرَ لَمَّا كَانَتْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَسْلَمْ وَأَرْسَلَ
 بِهَدِيَّةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَارِيَّةٌ وَسَيْرُنَ فَحَمَلَتْ مَارِيَّةُ بِإِبْرَاهِيمَ
 وَأَعْطَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْرِينَ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهَذَا التَّفْسِيرُ عَزَاهُ
 هُنَا لِلْعُلَمَاءِ لَعَدَمِ الْخِلَافِ فِيهِ وَلَمْ يَعْزِزْهُ إِلَى أَحَدٍ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِأَنَّ الْمُتَّفِقَ عَلَيْهِ لَاجْتِنَاجِ
 إِلَى الْعَزْوِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ * (وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)
 الْمِيْنَةُ بِقَوْلِهِ (وَانْدَرُ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبِينَ) أَيِ قَرَابَتِكَ الْأَدْنَى (دَعَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا) هُمْ وَلَدُ النَّضَرِ بْنِ كِنَانَةَ عَلِيِّ الصَّحْبِيحِ (فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ)
 أَيِ دَعَاهُمْ بِمَا يَحِبُّهُمْ (وَخَصَّ) أَيِ خَصَّصَ بَعْضًا بِالذِّكْرِ وَبَيْنَ كَيْفِيَّةِ التَّعْمِيمِ
 وَالتَّخْصِصِ بِتَوَلُّهِ (فَقَالَ يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ) بِحَذْفِ تَنْوِينِ كَعْبٍ لَفْظًا وَالْف
 ابْنِ خَطَا وَشَبَّهَ كُلَّ ابْنٍ وَقَعَ بَيْنَ عِلْمَيْنِ مَا لَمْ يَقَعْ فِي ابْنِهِ سَطْرًا (أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ)
 أَيِ خَاصَرَهَا (مِنَ النَّارِ) الْمُرْتَبَةِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَانِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ
 وَأَوَّاهُ عَبْدِيَّتِهِ (يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ) (١) بِكُسْرٍ دَالٍ عَبْدٍ لِأَنَّهُ مَرْكَبٌ أَضَافِي

(١) فِي الْمُتَوَلَّى الْمَجْرَدَةِ قَبْلَ قَوْلِهِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا

أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . ش

أَتَقْدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَتَقْدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَتَقْدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فَاطِمَةَ أَتَقْدِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ
فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبْلُغُهَا بِهَا إِلَاهَا.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

ومناف محمول عن منات اسم لصنم قال السهيلي في الروض الانف (١) كانت أمه
قد أخذته منات وكان صنما عظيما لهم وكان يسمى عبد منات ثم نظر قصي فرآه
يوافق عبد مناف بن كنانة فحوله عبد مناف ذكره البرقي والزبير (أتقذوا أنفسكم
من النار يا بني هاشم) لقب به لهشمه التريد لقوم واسمه عمرو (أتقذوا أنفسكم
من النار يا بني عبد المطلب) قاه المطلب جد الامام الشافعي لما جاء به من المدينة
مردقا له على راحته وعليه ثياب بذلة فكان اذا سئل عنه يقول عبدى حتى ألبسه
قال ابن أخى فغاب عليه ذلك واسمه كما قال السهيلي شية (أتقذوا أنفسكم من
النار) وهذا آخر ما عمم فيه وقال مخصصا (يا فاطمة) بالضم قال المصنف كذا
وقع في بعض الاصول وفي بعضها أو أكثرها ياقاطم بحذف الهاء على الترخيم
وعليه فيعجز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره أي من الانتظار وعدمه (أتقذي
نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا) قال المصنف معناه لا تتكلموا
علي قراتي فاني لا أقدر على دفع مكروه يريد الله تعالى بكم (غير) استثناء
منقطع وترادفها في هذا المعنى والاستعمال يبدو منه حديث «نحن الآخرون السابقون
بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا» والمعنى هنا لكن حصل (أن لكم رحما
سأبلاها رواته مسلم) في كتاب الايمان والنسائي في الوصايا وذكر الحافظ في

(١) اسم كتاب روض أنف ضمن أي لم رعاها أحد كأنه استوفى عليها

قوله صلى الله عليه وسلم «بِبَلَالِهَا» هو بفتح الباء الثانية وكسر هاء البلال الماء . ومعنى الحديث سَأَصْلُهَا ، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِالْحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالْمَاءِ وهذه تبرّد بالصَّلَةِ * وعن أبي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ إِنَّ آلَ أَبِي فَلَانٍ

النكت الظراف أن البخاري أخرجه عقب حديث شعيب عن الزهري نقل تابعه اصبح عن ابن وهب اه (قوله صلى الله عليه وسلم ببلاها هو بفتح الباء الثانية) أي التي هي أول الكلمة أما الأولى الجارة فمكسورة لا غير (وكسر هاء) قال في شرح مسلم ضبطناه بهما وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعة من العلماء وقال عياض رويناه بالكسر قال ورأيت الخطابي أنه بالفتح وقال صاحب المطامع رويناه بكسر الباء وفتحها من بله يله (والبال الماء) وفي المصباح وقيل البلال ما يبل به الخلق من ماء وابن (ومعنى الحديث سَأَصْلُهَا شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِالْحَرَارَةِ) تشبيهها مضمرأ في النفس وأثبت لازم المشبه وهو ما تضمنه قوله (تطفأ) بالبناء له مجهول (بالماء وهذه تبرّد بالصلة) قال المصنف ومنه حديث « بلوا الأرحام » أي صلوها من البلال المذهب حرارتها فالتشبيه المضمر في النفس استعاره مكنية وإثبات البلال تخييل * (وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب بيان كثرة طرق الخبر (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهاراً) منصوب علي الحال أي حال كونه مجاهراً بالقول (غير مسر) ووقوع المصدر حالاً كثير لكن مع ذلك هو سماعي وابن العاص من العرب الذين لهم ذلك فيه أو مفعول مطلق أي يجهر به جهاراً وقوله غير مسر صفة مؤكدة (يقول إن آل أبي فلان

لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءِ إِنَّمَا وَلِيُّ اللَّهِ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ

ليسوا لي بأولياء (هذا لفظ مسلم والذي في البخاري « إن آل أبي » قال عمرو
يعني ^{أبي} عباس شيخ البخاري « في كتاب محمد بن جعفر - أي شيخ عمرو - بيان »
قال السيوطي أي موضع أبيض بغير كتابة اسم للمضاف اليه قال الشيخ زكريا
في التحفة المراد بفلان أبو طالب أو الوالعاص ابن أمية والمراد من آله من لم يسلم منهم اه
وقال السيوطي وفي مستخرج أبي نعيم « إن آل أبي طالب » فقيل الراوى له
عنبسة بن عبد الواحد أموي من الناصبة المنحرفين على علي فلا يقبل منه هذا التفسير
وقيل هو محمول على غير المؤمنين ، وعلى كونه العاص قائما أبوه الراوى لخوف
مفردة تترتب على ذكره قال الدلجي لأن الامر حينئذ كان في ذويه اه وفي
تعليل المصاييح للداميني قال ابن العربي في سراج المريدين معنى الحديث آل
أبي طالب قال ومعناه اني لست أخص قرابتي ولا فصيتي الا ديني بولاية دون
المسلمين وانما رحمهم معي في الطالبيه فسابلها بيلالها أي أعطيها حقها فان المنع عند
الع. ب ييس والصلة بل (انما ولي) أي ناصري والذي أتولاه في جميع الامر
(الله وصالح المؤمنين) كذا رأيت بحذف الواو من صالح علي أنه مفرد مضاف
ا كنفني به وه ويؤيده آية « فان نظرها عليه فان الله هو مولاه وحبريل وصالح
المؤمنين » فالحديث علي طبق الآية فانها دلت على حصر أوليائه فيمن ذكر قال
السكاشي في التفسير المراد بصالح المؤمنين أبو بكر أو عمر أوهما أو علي أو كل من
برىء من المؤمنين من اتفاق أو هم الانبياء ، وصالح المؤمنين مفرد يراد به الجمع
كقوله « السارق والسارقة » وزعم بعضهم أنه يجوز أن يكون أصله صالحو فمكتب
بغير واو اتباعا للفظ (واسكن) استدراك لما قد يتوهم من عدم مواصاتهم بآبائهم

لَهُمْ رَحِمٌ أُبْلَهَا بِبِلَالِهَا «متفق عليه. واللفظ للبخارى * وعن أبي أيوب
خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْبُدُ اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا

بقوله (لهم رحم أبها ببلاها متفق عليه) رواه البخاري في الادب ومسلم في الايمان
(واللفظ للبخارى) ورواه البزار * (وعن أبي أيوب خالد بن زيد) بن كليب
ابن ثعلبة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار (الانصاري) الخزرجي النجاري
المدني الصحابي الجليل (رضي الله عنه) شهد البصرة وبدر وأحد والحدوق وبصرة الرضوان
وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة مهاجراً وأقام عنده أشهراً حتى بنيت مسجده ومسجد روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسون حديثاً اتفق على سبعة منها وأفرد البخاري
بمحدث ومسلم بآخر وروى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة وأبو أمامة الباهلي وزيد
ابن خالد الجني وابن عباس وكلهم صحابة رضي الله عنهم وخلائق من التابعين توفي في أرض
الروم غازياً سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وقبره بالقسطنطينية
حرمها الله عنه (أن رجلاً) قال الشيخ زكريا هو أبو أيوب الراوي كما قال ابن قتيبة
ولامع أن ييهم الراوي نفسه لغرض له وأما نسبه في حديث آخر عن أبي هريرة
عند البخاري بأعرابي فلا ينافي ذلك لجواز التعدد وذلك الأعرابي هو ابن المتفق
قيل واسمه لقيط بن صبرة اه (قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة) برفع
يدخلني علي أنه صفة عمل وجواب الأمر محذوف أي يشك الله ويجوز أن يجوز
على أنه جواب الأمر وعليه فتكون عمل للتعظيم والتفخيم ليكون بالوصف مقيداً
(قال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئاً) عطف على ما قبله

وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ « متفق عليه » وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ

مفيد لبيان العبادة المعتد بها أو حال باضمار مبتدأ كما تقدم في الباب نظيره (وتقيم الصلاة) أي تأتي بها مستجمعة لأركانها وشرائطها وسنتها (وتؤتي) أي تعطى (الزكاة وتصل الرحم) وخص الرحم بالذكر لقربها من السائل أو نظراً لحاله كأنه كان قاطعاً لها فامر بصلتها لأنها المهم بالنسبة إليه وعطف الصلاة وما بعدها على العبادة من عطف الخاص على العام (متفق عليه) رواه البخاري في الزكاة ومسلم في الإيمان ورواه النسائي في كتاب الصلاة وكتاب العلم قاله الحافظ الزبيدي وعن سلمان بن عامر (بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث بن تميم بن ذهل ابن مالك بن مسعد بن بكر بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر الضبي رضي الله عنه) قال مسلم لم يكن في الصحابة ضبي غيره نزل البصرة وله بها دار بقرب الجامع روى عنه نحمد وحفصة ولدا سير بن روى له عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر حديثاً انفرد البخاري بحديث واحد ذكره في مختصر التقيح واقتصر المصنف في التهذيب على أن البخاري روى عنه حديثاً واحداً (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول إذا أفطر أحدكم) أي أراد الفطر من صومه (فليفطر على تمر) أي جنس جمعي فأقله ثلاثة وهذا عند فتد الرطب ولا فهو مقدم عليه كما جاء من قوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك (فإنه) أي التمر (بركة) لما فيه من حفظ البصر وجمع ما تفرق منه بالصوم ومن أنه إذا وصل المدة فإن وجد فيها فضلة من بقايا الطعام أخرجها والا كان غذاء

فَإِنْ لَمْ يُجِدْ تَمَرًا فَلَمَاءَ فَانَهُ طَهُورٌ وَقَالَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ
وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ * حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

وتقول الأطباء يضعف البصر محمول علي كثيره المضر دون قليله (فان لم يجد تمرًا
فالماء) بالجر أى فليفطر عليه كما جاء كذلك في رواية عند رواة هذا الحديث (فانه
طهور) أى مزيل للغبائث الممنوية والحسية وأخذ من هذا الحديث لاطلاق الماء
فيه رد ما قيل من تقديم زرم لمن بمكة على التمر فان جمع بينهما فحسن والترتيب
المذكور للاستحباب فلو أفطر بالماء مع وجرد التمر حصل أصل سنة الافطار على
الماء (وقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم عطف علي قال الاول فهو من جملة
ما رواه سلمان (الصدقة علي المسكين صدقة) أى ثوابها ثواب صدقة واحدة
(وعلي ذى الرحم) أى القرابة من الاب أو الام وان بعد (ثنتان صدقة وصله)
أى فيها ثوابان جليلان ثواب الصدقة وثواب صلة الرحم (حديث حسن) هذا
التحسين من المصنف وما يأتى بعد من الترمذى فلا تكرار وذلك لان تحسينات
الترمذى ليست مسلسلة له كما علم من سر كلامهم (رواه الترمذى وقال حديث
حسن) وكذا رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والدارمى وروى الحديث
عنه أبو داود أيضا وابن عدي (تحذف) الا أن قوله « فانه بركة » انفرد به
عنهم الترمذى كما في المشكاة وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث الاول باللفظ
المذكور هذا رواه ابن عدي (وابن خزيمة وابن حبان وبعد ذكر الحديث الثانى (٢)

(١) قوله ابن عدي الخ هو هكذا في النسخ والذي في الجامع الصغير رواه حم عنه
وابن خزيمة وحسب

(٢) قوله وبعد ذكر الحديث الثانى الخ الذى في الجامع الصغير رواه حم ت ن هـ له
(١٥ - دليل - ثالث)

«وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ يَسْكُرُهَا فَقَالَ لِي طَلَقْهَا فَأَيَّتُ فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَقْهَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ أَنِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

ورواه الحاكم في المستدرک (وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال كانت تحتی امرأة) لم أقف علی من سماها (وكنت أحبها وكان عمر يكرها فقال لي طلقها) أمره بذلك لكرهته لها والظاهر أنها دينية أو خشی أن تجره إلى ضرر فی دینه (فأيت) أي لما لها من الحب عندي (فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) أي إبانئ وامتناعی من طلاقها بعد أمره لی به (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) من باب زیادة البر بالوالد (طلقها) والظاهر أنه طلقها لانه لا يتخلف عن امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان السكوت عن ذلك للعلم به من أحواله وكمال اتباعه المانع ذلك من خطوط البال لمخالفة أمره صلى الله عليه وسلم (رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وعن أبي الدرداء) عويمر تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) فی باب ملاطفة الینیم (أن رجلا أتاه فقال ان لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها) أي وأنا لا أريد ذلك لمحبتها أو لسبب آخر (فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولد) يشمل الأبوين وإن علوا (أوسط أبواب الجنة) قال أبو موسى المدني أي خبرها يقال هو من

فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ» رواه الترمذى وقال حديث صحيح * وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

أوسط قومه أى من خيارهم قال الراقي والمعنى أن بره مؤد إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها وقال العاقولى المعنى أحسن ما يتوصل به إلى دخول الجنة بر الوالدين وكلام الراقي أقرب في الحديث مضاف إلى المبتدأ وآخر فى الخبر (فإن شئت فاضع ذلك الباب) أى بعدم برها وترك امتثال أمرها (أو احفظ) بذلك وإن لم يكن واجباً البر بالعلاق لكانه بر لها واجلالاً لأمرها فامتثله وما ذكرته من أن ما ليس واجباً أصالة لا يصبر واجباً بأمرها هو ما عليه الجمهور فقالوا إن أرا بمباح فى أصله صار مندوباً أو مندوب زاد تأكد نديه ، وادعى القمطبي فى المفهم انه اذا أمراه أو أحدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه وإن لم يكن فى أصله واجباً بل كان من المباحة ثم نقل المقابل عن البعض ثم قل والصحيح الاول لان الله تعالى قرن طاعتهما والاحسان اليهما بوجوب عبادته وتوحيده وكذا جاء فى السنة فقد ذكر حديث ابن عمر المذكور ثم قال فان قيل يرتفع حكم الله الاصلى بحكم غيره الطارئ « قلت » انما ارتفع حكمه تعالى بحكمه لانه أوجب علينا طاعتهما والاحسان اليهما وكان من ذلك امتثال أمرهما فوجب لانه لا يحصل ما أمر الله به إلا بالامتثال ولان مخالفتها فى أمرها عقوقا وفيه ما لا يخفى وقوله «فإن شئت» مدرج فى آخر الخبر من كلام أبى الدرداء والحديث (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) قل فى الجامع الصغير ورواه احمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرک * (وعن البراء) بالتخفيف والمد (ابن عازب) بالمهمله والزأى والموحدة (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) فى عمرة القضاء

« الخالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » رواه الترمذى وقالَ حديثٌ صحيحٌ * وفي البابِ أحاديثٌ كثيرةٌ في الصحيح مشهورةٌ منها حديثُ أصحابِ الغارِ وحديثُ جريجٍ وقد سبقتُ وأحاديثٌ مشهورةٌ في الصحيح حَدَّثَهَا اختصاراً

لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته بنت حمزة تنادى يا عم يا عم فتناولها علي فآخذها بيده وقال لفاطمة دونك بنت عمك احملها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقفى بها النبي صلى الله عليه وسلم لحاتها وقال (الخالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ) الحديث قال العلقمي أى في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في المحنو والشفقة والاهتداء لما يصلح الولد فلاحجة فيه لمن قال ، الخالَةُ تَرثُ ، وفي حديث مرسل للباقر « الخالَةُ والدَةُ انما الخالَةُ أُمُّ » وهو بمعنى قوله بمَنْزِلَةِ الْأُمِّ أى لانها أُم حَقِيقَةٌ اهـ والمصنف أورده في الباب اعتباراً بعموم لفظه في طلب أنواع البر واسباء المعروف لها كما تسدى ذلك للام ويطاب البر لها (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) ورواه أبو داود من حديث علي بن أبي طالب كما في الجامع الصغير (وفي الباب) أى البر والصلة (أحاديث) جمع حديث على غير قياس أو جمع أحدوثه بمعنى حديث كراجيز جمع أرجوزة قاله في المفاتيح في شرح المصاييح كما تقدم أول الكتاب بمزيد (كثيرة في الصحيح) أى للبخارى لانه صار علماً بالغالبة في لسان المحدثين عليه وبمقتل أنه يريد في الصحيح من الحديث المقابل للمحسن والضعيف (مشهورة منها حديث أصحاب الغار الثلاثة وحديث جريج وقد سبقا) سبق حديث الغار في باب الاخلاص وحديث جريج في باب فضل صفة المسلمين (وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفها اختصاراً) وقد ذكر

وَمِنْ أَهَمِّهَا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جَمَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَأَدَابِهِ سَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَابِ الرَّجَاءِ قَالَ فِيهِ «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ» يَعْنِي فِي أَوَّلِ النَّبُوءَةِ «فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْتَ قَالَ نَبِيٌّ فَقُلْتُ وَمَا نَبِيٌّ قَالَ أَرْسَلَنِي اللَّهُ فَقُلْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَاكَ قَالَ أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكُسْرِ الْأَوْثَانِ

كثيرا منها المندرى في ترغييه (ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة) بفتح المهملة والموحدة والسين المهملة (الطويل) صفة حديث (المشتمل على جمل كثيرة) بالثالثة تأكيد لمداول جمل وتنوينه (من قواعد الاسلام) أى اصولها وضوابطه الشاملة لكثير من جزئياته (وأدابه) جمع أذب وهو كالسنة في الطلب وإن تفاوت تأكيد كيدا كما في الرضة وتقدم تعريف الادب أول الكتاب (وسأذكره بتامه ان شاء الله تعالى في باب الرجاء قال فيه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة) وقوله (يعنى في أول النبوة) هذا مدرج لبيان زمن دخوله وصوله (فقلت له ما أنت) المسؤول عنه وصفه فلذلك أجبه صلى الله عليه وسلم بقوله (قال نبي) أي أنا نبي ومراده به الرسول فهو من اطلاق النبي بالمعنى الشامل للرسول كما يدل عليه قوله أرسلنى الله (قلت وما نبي) أي ما حقيقة هذا اللفظ ومدلوله (قال) بيان لما يؤخذ منه ذلك (أرسلنى الله) حذف المرسل لاجله للتعميم وليسأل عنه السائل فيصل اليه بعد الطلب فيكون أقر عنده (فقلت بأى شيء أرسلك قال) أرسلنى (بصلة الارحام) أى بالامر بها والحث عليها وذلك داع لدوام الاتصال وترك التقاطع والانفصال (وكسر الاوثان) جمع وثن قيل هى الاصنام وقيل أعم

وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» وَقَالَ تَعَالَى

أَيِ إِزَالَتِهَا (وَأَنْ يُوحَدَ) بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ (اللَّهُ) حَالُ كَوْنِهِ (لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ وَذَكَرَ) عَمَرُو (تَمَامَ الْحَدِيثِ) فِي بَابِ الرَّجَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ *
﴿ بَابُ تَحْرِيمِ الْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ﴾

المراد من العقوق عقوق الوالدين أو أحدهما وهو من الكبائر مأخوذ من العق وهو لغة القطع والمخالفة وشرعا قيل ضابطه أنه تعصيه في جائز وليس هذا الإطلاق يمرضى وقال بعضهم طالما بحثت عن ضابطه فلم أجده والذي آل إليه كلام أنمتنا أن ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين اسكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى أن ماتأذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة ، أو بالنسبة للعرف فاعده أهله مما لا يتأذى به كثيرا ليس بكبيرة وان تأذى كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر أن المراد الثاني بدليل أنه لو أمر ولده بنحوفراق حليلته لم يازمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا فعلمنا أنه ليس المناط وجود التأذى الكثير بل أن يكون ذلك من شأنه أنه يتأذى به كثيرا وقطيعة الرحم ضد صلته وتقدم في الباب قبله ما تعرف منه وكذا تقدم فيه في حديث أبي هريرة أوائل الكلام على ما يتعلق بقول المصنف *

(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا

«وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» وَقَالَ
تَعَالَى «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلَّةِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ
ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا»

أرحامكم أولئك الذين انهمم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * وقال تعالى والذين
ينقضون عهد الله (أى ما عهده الله إليهم من الكاليف والأحكام) (من بعد
ميثاقه) أى ما أوتقوه به من الاقرار والقبول * وفى رسالة الاستمارة للخوجة
أبى القاسم السمرقندي جوز صاحب الكتاباف كونه أى الأمر الذى أثبت للمشبه
من خواص المشبه به استعارة تحقيقية فى بعض المواد كما فى قوله تعالى « الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه » استمير الحبل المضمحل فى النفس للعهد بجامع الوصلة على سبيل
الكناية واستمير النقص لابطاله أى إبطال العهد على سبيل التصريح بجامع مطلق
الأبطال اه (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) بدل من الضمير المحرور والمراد به الرحم
ومولاة المؤمنين والايمن بجميع الأنبياء ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق
الناس (ويفسدون فى الأرض) بالظلم وتهيج الفتن (أولئك لهم اللعنة) البعد
من الله سبحانه (ولهم سوء الدار) عذاب جهنم أوسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة
عقبى الدار وتقدم الكلام فى الباب قبله على قوله (وقال تعالى وقضى ربك ألا
تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة)
فيه استعارة مكشوفة بدها استعارة تخيلية (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

• وعن أبي بكرة نفيح بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا قَدْ نَالَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

والكاف في كما يحتمل أن تكون للتعليل كما في قوله تعالى « كما هداكم » على أحد الأقوال وحينئذ فيحتمل أن يكون لبيان سبب دعائك لهما ويحتمل أن يكون للتنظير والمراد راحة تامة بالغة كما بالغوا جهدهما في تزيين حال صغيري واقطاعي ، ثم كان اللائق بالترجمة تقديم هذه الآية لأن فيها النهي عن العقوق بالتصریح وبالقياس الأولوي وباللزام من الأمر بالبر والاحسان إليهما إذ الأمر بالشئ نهى عن ضده والآيتان في القطيعة إلا أن يقال اتهمتا شاملان للعقوق لأنه من قطع الأرحام ومن قطع ما أمر الله به أن يوصل فذكر له من الكتاب دليلاً شاملاً لتحريمه وتحريم غيره من القطيعة ثم ذكر ما يخصه اهتماماً به

(وعن أبي بكرة نفيح بن الحارث) سبقت ترجمته (رضي الله عنه) في باب النية أول الكتاب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) حرف افتتاح وأنى بها لينبه المخاطب من غفلته ليتوجه لسماع ما يلقي إليه فيقر في قلبه ولذا إنما يوتي بها فيما يهتم بأمره (أنبئكم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة والصحيح ل الصواب أن من الذنوب صفائر وكبائر وأن للكبيرة حداً فالأختار أنها ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب أو في السنة وإن لم يكن فيه ، وهو بمعنى قول امام الحرمين كل جريمة تؤذن بقله أكثر مرتكبها بالدين وقلة الديانة ومن أحسن ما ألف فيها وأجمع كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لشيخ شيوخنا المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي رحمه الله (قلنا بلى يا رسول الله) فائده مع عدم الاحتياج إليه الإشارة إلى عظيم الأذعان لرسالته وما ينشأ منها من بيان الشريعة وإلي

قال الإِشْرَاكُ بِاللّٰهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَكَبِّرًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ
الزُّوْرِ

استجلاءً شئاً من كلالته وعلومه التي أوتيها بعد رسالته (قال الإِشْرَاكُ بِاللّٰهِ)
أى الكفر بأنواعه (وعقوق الوالدين) أو أحدهما وجمعهما لأن عقوق أحدهما
يستلزم عقوق الآخر غالباً أو يجر اليه وتقدم تعريفه أول الباب « فان قلت » أكبر
الكبائر لا يكون الا واحداً وهو الشراك فكيف تعدد هنا وأيضاً فنحو القتل والزنا
أكبر من العقوق فلم حذفوا وذكر هو « قلت » ادعاء أن ألا أكبر لا يكون لا
واحداً انما هو ان أريد الحقيقة أما ان أريد الأكبر النسبي فهو يكون متعدداً ولا
شك أن الأكبر بالنسبة الي بقية الكبائر أمور أشار إليها وإلى أمثالها النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله « اتقوا السبع الموبقات » الحديث وحينئذ فالأكبر هنا لتعدد في
الجواب . راداً به الأمر النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لانه
علم من أحاديث أخر أن ذلك من أكبر الكبائر علي أنه صلى الله عليه وسلم كان
يراعي في مثل ذلك أحوال الحاضرين وعليه يحمل اختلاف الأحاديث نحو
« أفضل الاعمال الصلاة » وأخرى « أفضل الاعمال الجهاد » وأخرى « أفضل
الاعمال بر الوالدين » وغير ذلك من نظائره لا تخفى (وكان متكئاً فجلس)
تليهاً على عظم ثم وقبح شهادة الزور فيفيد تأكيدهم تحريمه وتعظيم قبحه وسبب
الاهتمام به حتى جلس بعد اتكائه سهولة وقوع الناس فيه ونهايتهم به فان الإِشْرَاكُ
ينبؤ عنه قلب المسلم والعقوق يصرفه عنه الطبع ، والحوامل على الزور كثيرة جداً
كالعداوة والحسد فاحتيج الى الاهتمام بشأنه لان مفسدته متعدية الي الغير
بخلاف ما معه قصرة عليه (فقال ألا وقول الزور) يحتمل كون الواو استثنائية
لعظام قببح هذا الذنب ومزيد اثمه ويحتمل انما عاطفة علي محذوف

وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ « متفق عليه
 * وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْكِبَائِرُ لَا شَرَّكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ
 وَالْيَمِينُ النَّمُوسُ » رواه البخاري

أى اتركوا ما ذكر من الكبائر وقول الزور وهو الكذب على الغير
 (وشهادة الزور) قال ابن دقيق العيد يحتل أن يكون من الخاص بعد العام لكن
 ينبغي أن يحمل على التوكيد فانا لو حملنا القول على إطلاقه لزم كون الكذبة الواحدة
 كبيرة وليس كذلك قال ولا شك أن عظم الذنب ومراتبه متفاوتة بتفاوت مفاسده
 ومنه قوله تعالى « ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثماً
 مبيناً » (فإزال يكررها) أى هذه الكلمة بآثار المعنى اللغوى ، أو الشهادة لأنها أقرب
 مذكور وقول الزور بمناه (حتى قلنا ليه سكت) أى شفقة عليه وكرهية لما يرضه
 وخشية أن يجرى على لسانه ما يوجب نزول البلاء عليهم وفيه ما كثروا عليه من
 كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم والمحبة له والشفقة عليه (متفق عليه) رواه
 البخاري في مواضع من صحيحه أولها الشهادات ورواه مسلم في الإيمان ورواه الترمذي
 في مواضع من جامعه منها البر ومنها الشهادات وقال حسن صحيح * (وعن عبد الله
 ابن عمرو بن العاصي) بآيات البلاء كما هو الافصح كما تقدم (رضى الله عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر) أى منها والاختصار عليها كأنه لاقتضاء المقام
 ذكرها لتقصير بعض الحاضرين في شأنها أو لكونها أعظم الكبائر إثماً وأشدّها
 جرماً (الاشرار) أى الكفر (بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس) التي حرم
 الله قتلها عدواناً (واليمين الناموس) بالعين المعجمة والسين (رواه البخاري) واحمد

(اليَمِينُ الْغَمُوسُ الَّتِي يَخْلِفُهَا كَاذِبًا عَامِدًا) سُمِّيَتْ غَمُوسًا لِأَنَّهَا تَغْمِسُ
 الْحَالِفَ فِي الْإِثْمِ * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ
 الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ
 وَالِدَيْهِ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَالْتَرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (اليَمِينُ الْغَمُوسُ) الْمَذْكُورُ فِي الْخَبَرِ
 (الَّتِي يَخْلِفُهَا) أَيِ الْحَالِفِ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «اعْدِلُوا هُوَ» أَيِ الْعَدْلِ (كَاذِبًا
 عَامِدًا) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَخْلِفُ (سُمِّيَتْ غَمُوسًا) بِفَتْحِ الْغَيْنِ (لِأَنَّهَا تَغْمِسُ الْحَالِفَ
 فِي الْإِثْمِ) لِأَنَّهُ حَلَفَ كَاذِبًا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ فَعَمُوسُ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ *
 (وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنَ الْكِبَائِرِ) أَيِ بَعْضِهَا وَلَا يَنَاقِ
 مَا تَقْدِمُ ، وَمَا بَعْدَهُ أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِهَا لِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهَا بَعْضًا مِنْهَا (شَتْمُ
 الرَّجُلِ) أَيِ الْمَكْلَفِ وَمِثْلُهُ الْمَكْلُفَةُ (وَالِدَيْهِ) بِفَتْحِ الدَّالِ أَيِ أُمِّهِ وَأَبَاهُ وَيُلْحَقُ
 بِهِمَا فِي ذَلِكَ مَنْ لَهُ عَلَيْهِ وَلَادَةٌ مِنْ أَصُولِهِ وَلَوْ قُرَى بِكُسْرِ الدَّالِ عَلَى الْجَمْعِ لِشَمْلِهِمْ
 إِلَّا أَنْ تَمْنَعَ مِنْهُ الرِّوَايَةُ وَيُدَلُّ عَلَى الشُّبْهِ قَوْلُهُ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ الْخ (قَالُوا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ وَهَلْ يَشْتِمُ) بِكُسْرِ التَّاءِ نَهَى الْمَصْبَاحُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ ضَرْبِ (الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ)
 اسْتِفْهَامٌ اسْتِبْعَادٌ أَنْ يَصْدُرَ ذَلِكَ مِنْ ذِي عَقْلِ وَابٍ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُ تَدْعُوهُ
 مَعْرِفَةُ حَقِّهِمَا إِلَى الْقِيَامِ بِبِرِّهِمَا وَشُكْرِهِمَا فَضْلًا عَنِ الْوُقُوعِ فِي شَتْمِهِمَا فَهُوَ اسْتِغْنَاءٌ
 لَوُقُوعِ ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ بِالرَّجُولِيَةِ الْمَعْرُوبَةِ عَنِ الْكَمَالِ (قُلْ نَعَمْ) أَيِ يَشْتِمُ لَكِنْ
 بِالتَّسْبِيبِ فِيهِ لَا بِالْمُيَاسَرَةِ (يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ) أَيِ الْمُسَبُوبِ أَبَاهُ (أَبَاهُ) أَيِ
 أَبَا السَّابِ (وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْمَرْقَاةِ قَالَ

* وفي رواية إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل
 يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه
 ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه * وعن أبي محمد جبير بن مطعم رضى
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

النووي فيه تحريم الوسائل والذرائع (وفي رواية) أى لهما أيضا عنه وقد رواها
 كذلك البخارى فى الادب ومسلم فى الايمان ورواها أبو داود فى الادب والنسائي
 فى الزينة وقل صحيح ذكره الحافظ المزي لكن لم يذكر فى أوله (إن من أكبر
 الكبائر) أى النسبة وهى كذلك متعددة كما تقدم أما أكبر الكبائر فالإشراك بالله
 (أن يلعن الرجل والديه) هذا اسناد مجازي لانه سبب لانهما كما بينه بقوله (قبل
 يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه) وهو السبب فى وجوده والقائم بمصلحته
 عند كمال ضمه وحاجته (قال يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه)
 كأن حكمة تقديم الاب فى الذكر أن الغالب عدم ذكر النساء حتى فى مقام المدح
 ولذا قيل ستره الحرم من الكرم * (وعن أبي محمد) ويقال أبو عدي (جبير) بضم
 الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بمدّها راء (ابن مطعم) بصيغة الفاعل من أطعم
 ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي (رضى الله عنه) أسلم
 عام خيبر وقبل يوم فتح مكة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
 حديثا اتفقا على ستة منها وانفرد البخارى ومسلم بحديث روى عنه
 سليمان بن مرد الصحابي وابناه محمد ونافع وسعيد بن المسيب وآخرون قال الزبير
 ابن بكار وكان من حكماء قريش وساداتهم توفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وقال
 قتيبة سنة تسع وخمسين اه من التهذيب للمصنف (أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سُفْيَانُ فِي رِوَايَتِهِ يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي عَيْسَى الْغُبَرِيُّ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع) أي مع الفائزين الناجين أو أبدا إن كان مستحلا لقطيعة مع علمه بتحريمها (قال سفیان) هو ابن عيينة (في روايته) لهذا الحديث فان الحديث عندهما من طريقه ومن طريق عقيل ومن طريق مالك ومن طريق عبد الرزاق أربعتهم عن الزهري عن جبير ذكره الحافظ المزني في الاطراف (يعني) النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (قاطع) المجلد المحتمل لمان قاطع (الرحم) وكأنه لعظم أمه ومزيد الاعتناء به لا ينصرف هذا اللفظ الا اليه ادعاء * (وعن أبي عيسى) ويقال أبو عبد الله ويقال أبو محمد (الغبيرة) قال ابن السكيت وآخرون من أهل اللغة بضم الميم وكسرهما والضم أشهر (ابن شعبة) بن أبي عامر ابن مسعود بن أبي معتب بالعين المهملة المفتوحة ابن مالك بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفاء ابن قيس بن عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثقفني الكوفي (رضى الله عنه) أسلم عام الخندق وروى له عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة وستة وثلاثون حديثا اتفاقا على تسعة منها وانفرد البخاري بمحدث ومسلم بمحدثين روي عنه أبو أمامة الباهلي والمسور بن مخرمة وفرة الزني الصحابيون ومن التابعين جماعات ولاه عمر البصرة مدة ثم قله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتي قتل فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك وشهد اقمادسية وفتح نهاوند وكان على مبحرة النعمان بن مقرن واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل عليها حتي توفي بها سنة خمسين وقبل احدى

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ
وَمَنْعًا وَهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ

وخدمين وهو أول من وضع ديوان البصرة اهـ مخلصاً من التهذيب (عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات) اقتصر عليهن مع تحريم
عقوق الآباء أيضاً لان الاستخفاف بين أكثر الضممين وعجزهن بخلاف لآباء
ولبنه علي تقديم برهن علي بر الاب في التلطف والخبر ونحو ذلك ، وقبل هو من
تخصيص الشيء بالذكر اظهاراً اعظم توقعه والامهات جمع أمه وهي ان يعقل
بخلاف الام فانه أعم (ومنعا) لما يجب أدائه من الحق (وهات) الاستكثار
من حق الغير بغير حق اى حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه ، ثم منعا
بالتنوين وفي رواية بغير التنوين وهو يسكون النون مصدر منع يمنع وأما هات
بكسر التاء امر من الايتاء والاصل آت بهمزة ممدودة قلبت ألفا قل الحافظ
الحاصل من النهي منع ما أمر باعطائه وطلب ما لا يستحق ويحتمل أن يكون النهي
عن السؤال مطلقاً ويكون ذكرها مع ضده ثم أعيد مطلقاً تأكيداً للنهي عنه
ثم ما ذكر من أن منها مكتوب بالالف كذا في الاصل لكن قال ابن مالك في
التوضيح إنه من المكتوب على لغة ربيعة ومنع بحذف الالف علي لغتهم لانهم
يقفون علي النون المنصوب بالسكون فلا يكتبون الالف وقيل حذفها لان تنوين
منعا أبدل واداً وأدغم في الواو فصار اللفظ يعني بعد قلبها واوا مشددة كاللفظ بقول
وشبهه فجعلت صورة الخط مطابقة للفظه ويمكن أن يكون الاصل ومنع حق لحذف
المضاف وبقيت هيئة الاضافة اهـ (وواد) يسكون الهمزة اى دفن (البنات)
بان يدفن أحياء يقال واد بنته وأدا من باب وعد دقتها حية فهي مؤودة كذا
في المصباح، وإنما خص البنات بتحريم وأدهن لانه هو الواقع فتوجه النهي اليه

وكره لكم قيل وقال

لا أن الحكم مخصوص بالبنات بل هو حكم عام، يقال أول من وأد البنات قيس بن عاصم التميمي كان أغار عليه بعض أعدائه فأخذ بنته فاتخذها لنفسه ثم اصطالحا فخير بنته فاختارت زوجها فآلى قيس علي نفسه ان لا تولد له بنت الا دفنها حية فتبعته العرب على ذلك وكانوا فيه فريقين منهم من يفعله خشية الاقنار ومن يفعله خشية العار ومن العرب من لا يفعل ذلك وكان صعصة بن ناجية التميمي وهو جد الفرزدق أول من فدي المؤودة وذلك انه كان يعمد الى من يراد فعل ذلك منها فيفديها منهم بال (١) فينفق عليها وقد بقي كل من قيس وصعصة الى أن أدركا الاسلام فأسلما ولهما صحبة وكانوا في الواد على طريقين «أحدهما» أن يأمر امرأته عند الوضع أن تطوق بجانب حفيرة فان وضعت ذكرا أبقاه والألقاها فيها «وثانيهما» أن يصبر على البنت الى أن تصبح سداسية ثم يأخذها وقد زينتها أمهافياتي بها الى حفرة كان حفرها قبل فيقول لها انظري قبرها ويرميها من ورائها ويطمها بالتراب (وكره لكم قيل وقال) قال الخافظ في الفتح في رواية الشعبي كان ينهي عن قيل وقال كذلك كثر في جميع المواضع بغير التنوين ووقع في رواية الكشميني هنا قिला وقالا والاشهر الاول وفيه تعقب على من زعم أنه جائز ولم يقع في الرواية وقال الجوهري قيل وقال اسمان يقال كثر العيل والقال كذا جزم بـ اسميهما واستدل له بدخول ال عليهما وقال ابن دقيق العيد لو كانا اسمين كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة وأشار الى ترجيح الاول، وقال الحب الطبري فيه أوجه، أحدها أنهما مصدران والمراد من الحديث الاشارة الى كراهة كثرة الكلام لانها تؤل الى الخطأ وكرر المصدر مبالغة في الزجر، وثانيها، المراد حكاية أقوال الناس والبحث عنها ليخبر غيره فيقول قال فلان وقيل لفلان فالتبى عنه اما للزجر،

(١) لعل المراد ثم ينفق عليها

وكثرة السؤال

وهو الاستكثار منه وإيا شيء مخصوص وهو ما يكرهه المحكي عنه « قلت »
وعليه فيها بفتح اللام حكاية للفعل الماضي وكذا على الوجه الثالث الآتي واقتصر
على الاول منهما ابن اقبرس في شرح الشفاء فقال يريد به المنع من التبرع بنقل
الاخبار فعاد لما فيه من هتك الستار وكشف الاسرار ، وقد أشار صلي الله عليه
وسلم الى أن ذلك ليس من محسنات الاسلام بقوله « من حسن اسلام المرء تركه
مالا يمينه » وفيه من جهة المعنى موافقة لقوله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا » الآية لان الله تعالى ستار ويخص من هذا نقل الاخبار
النافعة لا سيما اذا كانت صحيحة عن ثقة أه ثابها ، ان ذلك الاكثار الذلل
اذ هو مخصوص بمن ينقل لاعن تثبت ولكن تقليدا لمن سمعه ولا يحتاط اه
وقول المصنف معناه الخ شامل للآخرين وفي المشكاة قوله قيل وقيل بناهما على
كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير ولا عراب على أنهما مصدران ولذا دخل
عليهما أل فيما يعرف القيل من القال اه بمعناه وفي المصباح القيل والقال اسمان
من قال يقول لامصدران قاله ابن السكيت ويعربان بحسب العوأم وفي لارتشاف
هما في الاصل فعلان ماضيان جملا اسمين واستعملا استعمال الاسماء وأبقي
فتحهما ليدل علي ما كانا عليه قال ويدل عليه ما في الحديث « نهي رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن قيل وقال » بالفتح وحكي الوجهين في التهذيب ولا يستعمل
القيل والقال إلا في الشراء (وكثرة السؤال) اى سؤال المال لنفسه من غير
حاجة والسؤال عن المشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن اخبار الناس
وهو اذ الزمان ، وسؤال الانسان بخصوصه عن تفصيل أحواله فقد بكرة ذلك فالاولي

وإِضَاعَةُ الْمَالِ « متفق عليه

حمل السؤال في الخبر على ما يعم الجميع وذلك لانه اسم جنس محلى بأل فيعم أما سؤال
 المال للغير فان ظاهر اختلافه باختلاف الاحوال ولنفسه حاجة فلا كراهة بشرط
 عدم الاحاح وذل نفسه زيادة على ذل السؤال والمسئول ، فان فقد شرط حرم قال
 الفاكهني يتمعجب ممن كره السؤال مطلقاً مع وجوده في عصر النبي صلى الله عليه
 وسلم وصالحى السلف من غير تكبير ، قال العلقمي لعل من كرهه أراد أنه خلاف
 الاولى ولا يلزم من وقوعه وتقديره تغير صفته ، وينبغي حل السؤال منهم أنه كان
 عن حاجة وفي قوله من غير تكبير نظر ففى الاحاديث الكثيرة ذم السؤال وفيها
 كفاية فى انكار ذلك (وإضاعة المال) أى بانفاقه فى غير وجهه المأذون فيه شرعا
 سواء كانت دينية أو دنيوية والمنع من إضاعته لان الله تعالى جعله قياا لمصالح
 العباد وفى تذييره تفويت لتلك المصالح إما فى المبدأ وفى حق الغير ويستثنى كثرة
 الانفاق فى وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقاً آخر أهم ، قال التتبي
 السبكي فى الحلبيات الضابط فى إضاعة المال ألا يكون لغرض ديني ولا دنيوى فاذا
 انتفيا حرم قطعا وان وجد أحدهما وجودا له حال وكان الانفاق لانفا بالحال ولا
 معصية فيه جاز قطعا وبين الرتبين وسائل كثيرة لا تدخل تحت الضابط فعلى
 الفقيه أن يرى فيما لا ينتشر منه رأيه وأما ما ينتشر فقد تعرض له أحكام فالانفاق فى
 المعصية كله حرام ولا نظر اما يحصل فى مطاويه من اللذة الحسية وقضاء الشهوة
 النفسية وأما انفاقه فى مباحات الملاذ فهو موضع اختلاف وظاهر قوله « والذين
 إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » أن الزائد غير اللائق
 بحال المنفق اسراف ثم قال ومن بذل كثيراً فى غرض يسير عده العقلاء مضجعا
 بخلاف عكسه والله أعلم * (متفق عليه) أخرجه البخارى فى الزكاة والاستقراض

(قوله) منعاً معناه منع ماوجب عليه وهات طلب ما ليس له وواؤ البنات دفنهن في الحياة وقيل وقال معناه الحديث بكل ما يسمعه فيقول قيل كذا وقال فلان كذا ممأ لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء كذباً إن يحدث بكل ما سمع

والادب ومسلم في الاحكام ، قال الطيبي وهذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق وهو يستتبع جميع الاخلاق الجميلة (قوله منعاً) أى بالتأني (معناه منع ماوجب عليه) أى ادأوه (وهات) أى معناه فى المشهور (طلب ما ليس له) أى أخذه وتقديم قول آخر أنه نهى عن مطلق السؤال ، ثم هو محتمل لدخوله فى النهى بأن يكون خطاباً لاثنتين كأن ينهى الطالب عما لا يستحقه وينهى المطلوب منه عن إعطاء ما لا يستحقه الطالب لئلا يعينه على الانتم قاله الحافظ فى الفتح وعليه فيكون المعنى « وكره لكم هات سؤالاً وإجابة للسائل بها » (وقيل وقال) ظاهره أنهما فى الحديث بالبناء على الفتح ومحتمل أن يكونا رفوعين أى والمراد منهما شىء واحد ولذا قال (معناه الحديث) اسم مصدر من التحديث (بكل ما يسمعه) من أقوال الناس (فيقول قيل كذا) مما قصد به بيان المحكي ولم يتعلق الغرض بتعيين من صدر عنه ذلك (وقال فلان كذا) مما يتعلق الغرض فيه بهما معاً (مما لا يعلم صحته ولا يظنها) بيان لما يسمعه (وكفى بالمرء) الظاهر أن الباء مزيده فى المفعول للتأكيد (إنما) تمييز وليس مفعولاً ثانياً لأن التعدى اليهما كفى بمعنى وقى نحوة قوله تعالى « وكفى الله المؤمنين القتال » لابعنى حسب بل قد يكون حينئذ لازماً نحو « كفى بالله » ومتعدياً لواحد كالحديث وقوله (أن يحدث) فاعل كفى أى تحديته (بكل ما سمع) من غير تثبت واحتياط وقدمت فى حديث « كفى بالمرء أنما أن يحبس

(وِإِضَاعَةُ الْمَالِ) تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ الْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ
مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الْحِفْظِ (وَكثْرَةُ
السُّؤَالِ) الْإِلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي الْبَابِ
قَبْلَهُ كَحَدِيثٍ وَأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكَ وَحَدِيثٌ مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ

عَنْ يَمْلِكُ قُوَّتُهُ « فِي بَابِ الْفَقَةِ عَلِي الْعِيَالِ عَنْ الْمَظْهَرِيِّ أَنْ : أَنْ يَجْبَسَ مَبْتَدَأُ وَكَفِي
خَبَرُهُ مَقْدَمًا عَلَيْهِ أَوْ خَبَرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ وَظَاهِرٌ جَرِيَانُ ذَلِكَ هُنَا أَيْضًا (وَإِضَاعَةُ
الْمَالِ تَبْذِيرُهُ) فِي الْمَصْبَاحِ بَذَرْتُ الْكَلَامَ فَرَقْتُهُ وَبَذَرْتُهُ بِالثَّقِيلِ مَبْلُغَةً وَتَكْثِيرًا وَمِنْهُ
اشْتَقَّ التَّبْذِيرُ فِي الْمَالِ لِأَنَّهُ تَفْرِيقٌ فِي غَيْرِ الْقَصْدِ لَهُ (وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ الْمَأْذُونِ
فِيهَا) مِنْ اتِّلَافٍ أَوْ فِي مَعْصِيَةٍ وَقَوْلُهُ (مِنْ مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا) بَيَانٌ لِلْوُجُوهِ
الْمَأْذُونِ فِيهَا (وَتَرْكُ حِفْظِهِ) مَعْطُوفٌ عَلَى تَبْذِيرِهِ لَا وَلِيَّتَهُ أَوْ عَلَى صَرْفِهِ لِقُرْبِهِ وَأَمَّا
يَكُونُ تَرْكُ الْحِفْظِ إِضَاعَةُ الْمَالِ إِذَا كَانَ (مَعَ امْكَانِ الْحِفْظِ) أَمَّا إِذَا عَمَّ الْحَرِيقُ أَوْ انْتَهَبَ
وَمَا تَمَكَّنَ مِنْ حِفْظِهِ فَضَاعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ فِي إِضَاعَةٍ (وَكثْرَةُ السُّؤَالِ
الْإِلْحَاحُ) فِيهِ (إِلَّا الْحَاجَةُ إِلَيْهِ) مَنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا مَنَعَ مِنْ سُؤَالِ خَلٍّ
عَنِ الْإِلْحَاحِ لِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَقَدْ نَقَدِمُ بَيَانَ حَكْمِ ذَلِكَ وَالْإِلْحَاحُ بِالْمُهْمَلَتَيْنِ الْإِقْبَالُ
عَلَى السُّؤَالِ وَوَاظِبًا (وَفِي الْبَابِ) أَيْ تَحْرِيمُ الْعُقُوقِ وَالْقَطِيعَةِ (أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي
الْبَابِ) الْمَعْقُودُ (قَبْلَهُ) أَيْ قَبْلَ الْبَابِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ وَفِي الْبَابِ (كَحَدِيثِ
وَأَقْطَعُ) بِصِيغَةِ التَّكْلَامِ (مَنْ قَطَعَكَ) أَيْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لِلرَّحِمِ « وَأَقْطَعُ مَنْ
قَطَعَكَ » (وَحَدِيثُ مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ) *

﴿ بابُ برِّ أَصْدِقَاءِ الأبِّ وَالْأُمِّ وَالْأَقَارِبِ وَالزَّوْجَةِ
وَسَائِرُ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامَهُ ﴾

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبْرُّ الْبَرِّ
أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَيْهِ * وعن عبد الله بن دينار عن

﴿ باب فضل أصدقاء الأب والام ﴾

جمع صديق وهو كما في المصباح الصادق وهو من الصداقة واشتقاقها من الصدق في
الود والنصح والجمع أصدقاء وامرأة صديق وصديقة أيضا (والزوجة) كذا في النسخ
بالتاء وهي لغة ضعيفة والأفصح والزوجين بحذفها على أنه أولى ليعم كلاهما
بالتصريح وإلا فإكرام الزوجة أقرباء زوجها مقيس على إكرامه أقربائها بالأولى
لتأكد حقه عليها ووجوب احترامها له (وسائر) باقى أو جميع فيكون من عطف
العام على الخاص للتعميم (من يندب إكرامه) من شيخ ومريد وملك عادل *

(عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبر البر) أى
أكمله وأبلغه (أن يصل الرجل) ومثله المرأة كما تقدم مراراً وإفراده بالذكر لشرفه
(ودأبيه) بضم الواو وتشديد الدال المهملة وهو الحب وعقب هذا الحديث قبل
ذكر مخرجه بما بعده لانه حديث واحد وفي الثاني بيان وقت صدور التحديث
بابن عمر بالحديث (وعن عبد الله بن دينار) هو أبو عبد الرحمن القرشى المدوي
المدنى مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع ابن عمر وأنساً وجماعة روي عنه
ابنه عبد الرحمن ويحيى الانصارى وسهيل وريعة الراى وموسى بن عقبة وهؤلاء
تابعيون وخلائق غيرهم اتفقوا على توثيقه توفى سنة سبع وعشرين ومائة (عن)

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رجلاً من الأعراب أتته بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قصة (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) هي (أن رجلاً من الأعراب) بفتح المعزة أهل البدو من العرب الواحد أعرابي بالفتح أيضاً وهو الذي يكون صاحب نجمة كذا في المصباح ولم أقف على من سماه (تقيمه) الضمير المستتر يعود للرجل والبارز لابن عمر (بطريق مكة) فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه (للتروح عليه إذا مل ركوب الرحلة كما في الزوائد بعد) (وأعطاه عمامة كانت على رأسه) أي حينئذ يشد بها رأسه في السفر والظاهر أنها غير ما يعتم به في الحضر كما يؤذن به الرواية بعد وهي تبين أيضاً أن ما وقع كان بعد تعرفه بالرجل الأعرابي (قال ابن دينار فقلنا) يحتمل أن يكون هو وباقي من مع ابن عمر وهو الظاهر من الضمير ويحتمل أنه وحده وعبر بذلك إما لتأكيد الاضمار بصدد ذلك عنه أو لأمر آخر (إنهم الأعراب ويرضون باليسير) فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (بضم الواو مصدر رد من باب تعب أي ذا ود عمر أو واده أو مودوده وأطلق عليه المصدر بمبالغة) قال الحافظ وضم الواو في المصدر هو المشهور وحكي الفراء فتحها فيه وحكي كسرهما فيه فهو مثلاً « قلت » وقد حكاه ابن مالك في كتاب الأعلام في المثلث وسكت عليه، غير بقوله لعمر الخ دون قوله للوالدي إشارة إلى أن أباه مقتضيات الأول أنه

وإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ إنَّ أبرَّ البرِّ صلةُ الرجلِ
أهلَ وَدَّ أيَّهِ . وفي رواية عن ابنِ دينارٍ عن ابنِ عمر رضى الله عنهم
أنه كان إذا خرجَ إلى مكةَ كان له حمارٌ يتروَّحُ عليه إذا ملَّ رُكوب
الراحلةِ وعامةُ يشدُّ بهارأسه فيبيننا هو يوماً على ذلك الحمارِ إذ مرَّ به
أعرابيٌّ فقالَ

ود أيَّهِ . الثاني أنه ود شيخه . الثالث أنه ود رأس الصالحين ودلالة لفظ عمر
على هذين أظهر (وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) الجملة
المصدرية يحتمل كونها معطوفة على إن هذا الخ ويحتمل أن تكون في محل
المال الثاني أقرب والرابط الواو (إن أبر البر) أى أبلغه (صلة الرجل أهل)
أى أصحاب (ود أيَّهِ) أى حبه وإن لم يكونا أقرب بالفرع ولا للأصل فإن برهم
بر ذى الود لهم من الابوين وما أحسن ما قيل

أهوى النقيق ومن أقام بحبه * وأهيله وهواههم لى مغنم

ما ذاك إلا أن بدرى منهم * ولأجل عين ألف عين تكرم

(وفي رواية) أخرى (عن ابن دينار عن) قصة (ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى
مكة كان له حمار) هو الذكر من الحيوان الناهق والأنتى أتان وحماره نادر والجمع
حمير وحر بضمين وأحمره كذا فى المصباح (يتروح) بتشديد الواو أى يستريح
(عليه إذا مل) أى إذا سئم وضجر (ركوب الراحلة) أى المركب من الابل
ذكرأ كان أو أنتى . قل فى المصباح وبعضهم يقول الناقة التى تصالح أن ترحل
(وعامة يشد بها رأسه فيبيننا) الألف فيه للاشباع كافة لبين عن الاضافة فالجملة
بعده مستأنفة ومثلها بيننا (هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به اعرابى فقال) يعنى

أَلَسْتُ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ قَالَ بَلَى فَأَعْطَاهُ الْجِمَارَ فَقَالَ ارْكَبْ هَذَا
وَالْعِمَامَةَ قَالَ اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ
أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ جِمَارًا كُنْتَ تَرَوْحُ

ابن عمر (ألسْتُ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ) استفهام تقرير وفلان قال ابن السراج كناية
عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالب ويستعمل من غير آل في غير الآدمي
ومنه حديث أبي يعلى الموصلي بسند صحيح علي شرط مسلم عن ابن عباس قال
« ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالوا يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة » قال
المصنف هكذا في الأصل المصحح فلانة من غير آل فهو صريح في جواز ذلك
وعدم تعين آل فيه في غير الادميين خلافا للجوهري (قال بلى فأعطاه الجمار
فقال اركب هذا والعمامة) (فقال اشدد) بضم الدال (بها رأسك) فقال له
بعض أصحابه (منهم ابن دينار) كادت عليه الرواية السابقة وقد يهيم
الراوي نفسه لغرض (غفر الله لك) فيه تنبيه علي أدب العتاب أن
يقدم الدعاء للمخاطب ثم يعاتب وهذا أخذ من قوله تعالى « عفى الله
عنك لم أذنّت لهم » قال القاضي عياض في الشفاء يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرأى بزم الشريعة خلقه أن يتأدب بأدب القرآن في
قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته وليتأمل هذه الملاحظة المعجبة والسؤال من رب
الارباب المنعم علي الكل المستغنى عن الجميع ويتبين مافيهما من الفوائد وكيف
ابتدأ بالاكرام قبل العتب وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب اه
(أعطيت) يحتمل أن يكون بتقدير همزة الاستفهام الانكارى وبجمل أن يكون
اخبارا لبيان لازم الخبر والاول أقرب أى أعطيت (هذا الاعرابي حمارا كنت
تروح) بتشديد الواو والرفع وحذفت من أوله احدى التاء بن تخفيفاً أى تروح

عليه وعِمامة كنت تشدُّ بها رأسك فقال إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أبر البرِّ صلَّةُ الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يولِّي وإنَّ أباه كان صديقاً لعمرَ رضى الله عنه» روى هذه الروايات كلها مسلم * وعن أبي أسيدٍ بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة

(عليه وعِمامة كنت تشدُّ بها رأسك فقال) دفعا لانكار ما أنكره عليه مما حاصله وضع الشيء في غير موضعه ببيان اِخامِل علي ذلك (إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أبر البر) لا ينافي اثبات من هنا استناطها في الاول لانها مرادة أوانه صلى الله عليه وسلم أراد أنه أبر بالنسبة للمخاطب به ذلك الوقت كما تقدم قريبا (صلَّة الرجل اهل ودأبيه بعد أن يولِّي) بضم التحتية وتشديد اللام المكسورة أي بعد أن يموت قال العاقولي والمعنى من جملة بر الرجل بوالاه أن يود أصحاب أبيه وأهل وده بعد موته وأقول ان المعنى ان من جملة بره صلَّة أهل ود أبيه بعد موته (وان أباه) أي أبا المعطي (كان صديقا لعمر رضى الله عنه) اي فلذا وصلته (روى هذه الروايات كلها مسلم) فروي الرواية الاولى المذكورة عن ابن دينار فذكره وروي الترمذى في البر والصلة من طريق آخر الى الوليد عن دينار حديث « ان أبر البر صلَّة الولد أهل ود أبيه » من دون النصبة وقال صحيح وروي الرواية الثانية عنه عن الحسن الحلواني ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا ابواليث بن سعيد جميعا عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد بن عبد الله بن دينار فذكره ورواه أبو داود من طريق الحرالى يزيد فذكر الحديث دون القصة * (وعن أبي أسيد بضم الهمزة وفتح السين) المهملة وسكون التحتية بمدّها دال مهملة (مالك بن ربيعة) وقيل هلال بن ربيعة ومالك أكثر ابن البدن - بالموحدة والمهملة المفتوحين والنون - هكذا

السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرٍّ أَبْوَى شَيْءٍ أَتَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا فَقَالَ نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ

تَقْلَهُ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ عَقْبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ وَرَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عَتَبَةَ عَنْ عَمِّهِ وَمَنْ عَنِ الزَّهْرِيِّ - بِالْبَدِيِّ - بِالْيَاءِ فَصَحَّفَ وَأَمَّا الصَّحِيحُ بِالزُّنُونِ ابْنُ عَامِرٍ ابْنُ عَوْفٍ ابْنُ حَارِثَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَزْرَجِ ابْنُ سَاعِدَةَ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ الْحَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَزْرَجِيُّ (السَّاعِدِيُّ) نَسَبُهُ لَجَدِهِ سَاعِدَةَ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ شَهَدَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بَدْرًا وَاحِدًا وَالْمَشْهُدُ كُلُّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ وَعَمِّي قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا لَهُ فِي الصَّحِيحِينَ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ اتَّفَقَا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا وَابْنُ خَرِيزٍ وَاحِدَهُ حَدِيثَانِ وَلِاسْمِ كَذَلِكَ وَاحِدٌ تَوَفَّى أَبُو أُسَيْدٍ سَنَةَ سِتِينَ قَالَهُ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَبُو نُبَيْمٍ إِنَّهُ وَهْمٌ وَقِيلَ سَنَةُ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَخَلِيفَةُ سَنَةِ ثَلَاثِينَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَهَذَا وَهْمٌ فَقِيلَ لَهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ وَكَانَ عَمْرُهُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً هُوَ مُلَخَّصًا مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ بِمَا ذَكَرَهُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى فِي تَرْجُمَتِهِ وَسَكَتَ عَنْ تَعْيِينِ مَحَلِّ وَفَاتِهِ وَفِي كِتَابِ دُرِّ السَّحَابَةِ فِي مَوَاضِعِ وَفَاةِ الصَّحَابَةِ لِلصَّفَّائِيِّ أَنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ (قَالَ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ) لَمْ أَفَفْ عَلَيَّ مِنْ سَمَاءٍ (فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرٍّ أَبْوَى) الْمَأْمُورُ أَنَا بِهِ (شَيْءٌ أَتَبْرَهُمَا بِهِ) أَيْ لَا تَبْرَهُمَا بِهِ (بَعْدَ مَوْتِهِمَا قَالَ نَعَمْ) الصَّلَاةُ (أَيْ الدُّعَاءُ) لَهُمَا (كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا» (وَالِاسْتِغْفَارُ) مَنْ عَطَفَ الْحَاصِلُ عَلَى الْعَامِ اهْتِمَامًا أَيْ وَتَدْعُو بِالْمَغْفِرَةِ (لَهُمَا وَإِنْفَاذُ)

عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما»
رواه أبو داود * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على أحد
من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها

بالذال المعجمة (عهدهما) أى من وصية وصدة وغير ذلك (من بعدهما) تازعه
الابتدآت قبله ويحتمل أن الملقى كائنات فيشمل الجميع (وصلة الرحم التي لا توصل
إلا بهما) قال الطيبي التي ليست بصفة للمضاف اليه بل المضاف الصلة الموصوفة بأنها
خالصة لهما ورضاهما لا لآخر وللفظ البيهقي «وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من
قبلهما» فقال ما أكثر هذا وأطيعيه يا رسول الله قال «أعمل به فإنه يصل إليهما» قال العاقولي
وفي الحديث تنبيه على اغتنام فضيلة الصلة وأنها طاعة لا يكون ادراها إلا من
جهنمها فإنه لو فرض أن إنسانا تولد من تراب مثلا ولم يولد له لم يكن لذلك الانسان
سبيل إلى دخول الجنة من صلة الرحم فإنه لا رحم له فإذا كان الوالدان سببا في مثل
هذه الطاعة وجب رعايتهما وحفظهما فيها (واكرام صديقيهما) وبمعناه حديث ابن
عمر في الباب (رواه أبو داود) في الادب وكذا أخرجه في الادب بنحوه * (وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت) بكسر الغين في المصباح غار الرجل على امرأته
غضب فيها والمرأة علي زوجها تغار من باب تعب غيراً وغيره بالفتح وغارا قال
ابن السكيت ولا يقال غيرا ولا غيرة بالكسر وأغار الرجل امرأته تزوج عليها
فغارت عليه اهـ (على أحد من النساء) يعني ضرائرها أمهات المؤمنين رضي الله
عنهن (ما غرت على خديجة) وذلك لما رأت لها عنده صلى الله عليه وسلم من زيد
المكانة الدال عليه أكثر ذكرها والتنويه بشكرها بعد فقدتها وكانت عائشة أحب
سائر زوجاته الموجودات معها اليه صلى الله عليه وسلم وبينت هذا المعنى بقولها

وماراً يَتَمَّهَا قَطُّ وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ
يَقْطَعُهَا أَغْضَاءَ نَمٍ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَن لَمْ يَكُنْ
فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ

(وما رأيتموها قط) ظاهره لم يقع نظرها عليها وذلك لتقدم وفاتها على تمييز السيدة عائشة فإنه كان سنهـا عند عهدـه صلى الله عليه وسلم بها ست سنين وكان ذلك قبل الهجرة بستين وقيل ثلاث وقيل خمس وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة قريب من ذلك ويحتمل أن يكون مرادها ما رأيتموها عنده صلى الله عليه وسلم ضرة ممي ويعضد هذا قولها عند الشيخين «ولقد هلكـت قبل أن يزوجني بثلاث سنين» قال المصنف أي قبل بنائهـا بها أما المقدبـا فكان موتها قبله بنحو سنة ونصف (ولكن) أي وجه الغيرة أنه صلى الله عليه وسلم (كان يكثر ذكرها) أي وفيه دليل المحبة قل صلى الله عليه وسلم «من أحب شيئاً أكثر من ذكره» (وربما ذبح الشاة ثم يقطعها) يحتمل كون الاسناد فيها حقيقة وذلك من مزيد تواضعه وكمال فضله فقد كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون في مهنة أهله ويحتمل أن يكون مجازاً أي يأمر بذلك ويقطعها مضارع من باب التفعيل للتكثير (أعضاء) جمع عضو بكسر أوله وضمة وهو كل لحم وافر بعظه (ثم يبعثها في صدائق) جمع صديقة كصحيفة أي في ذوات صداقة (خديجة) يفعل ذلك حفظاً لعهدها وزيادة في برها (فربما) يحتمل التقليل والتكثير والاول أقرب (قالت له كأن) بتخفيف النون واسمها ضمير منوي أي كأنه (لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة) أي فذلك المقتضي لمزيد الوداد وأما وجود من يساويها في هذا الوصف في المقتضي لهذا الشأن (فيقول إنها كانت وكانت) أي يثنى عليها بأفعالها وأفعالها وجاء في حديث آخر «أن عائشة قالت أوليس قد أبدلك الله خبراً منها فقال لا والله أنت بي حين كفر بي قومي

وكانلى منها ولدته متفق عليه * وفي رواية وإن كان ليزيح الشاة فيهندي
في خلائها منها ما يسمهن * وفي رواية كان إذا ذبح الشاة يقول أرسلوا
بها إلى أصدقاء خديجة * وفي رواية

ونعمرتنى حين خذلتى قومي وءعطيتني مالها حين منعني قومي» أو كما قال (وكان لي
منها ولد) بنسختين وهو اسم جنس بصدق علي الواحد والجمع وجميع ولده صلي الله
عليه وسلم منها إلا ابراهيم فمن مارية قيل وإلا سقط اسمه عبد الله من السيدة
عائشة ولم يثبت هذا وإنما كنيت بابن أختها عبد الله بن الزبير (متفق عليه)
أخرجه في فضائل خديجة وأخرجه فيه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه فيه
وفي الوفاة النسائي وأخرجه ابن ماجه في الجنائز كذا في الاطراف للزى (وفي
رواية) هي فيهما الى قوله خلائها (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وأنه
(كان ليزيح الشاة) اللام هي الفارقة بين أن المخففة والنافية (فيهندي في خلائها)
أي صداقتها جمع خلية وهي الصديقة (ما يسمهن) أي يكفين (منها) وفي صحيح
مسلم وإن كان ليزيح الشاة ثم يهديها الى خلائها (وفي رواية) لمسلم قالت (كان
إذا ذبح يقول أرسلوا بها) يحتمل كون الباء للتبويض كقوله تعالى « يشرب بها
عباد الله » قال في المغني أثبت هذا المبنى الاصمعي والفارسي والعتبي وابن مالك
قيل والكوفيين اه ملخصاً ويحتمل كونها مزيده ويؤيده ما تقدم في حديث مسلم
« ثم يهديها » والاول أقرب بلغة الجميع وحفظ العهد أنسب (إلى أصدقاء خديجة) أي
أصحاب صداقتها وأصدقها جمع صديق وتقدم أنه يقال علي المذكر والمؤنث ويقال
فيها أيضاً صديقة (وفي رواية لها) عن عائشة رواها البخارى في فضل خديجة
ومسلم في الفضائل كذا في الاطراف المزني وتعبه الحافظ في النكت عليه بما حاصله

قَالَتْ اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ أَخْتَ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَفَ اسْتِئْذَانِ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ

أن البخاري لم يقل فيه ثنا ولا أخبرنا اسماعيل بن محمد فلذا جزم الحميدي في جميعه بانه ذكره تعليقاً قال الحافظ وقد وصله أبو عوانة عن محمد بن يحيى ثنا اسماعيل ابن خالد عن علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة اهـ (استأذنت) طلبت الاذن (هالة) بتخفيف اللام (بنت خويلد) بن أسد بن عبد العزى ابن قصي (أخت) أم المؤمنين (خديجة رضي الله عنها) وهالة هذه أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لخديجة أخت غيرها اسمها هالة قاله ابن الأثير في أسد الغابة (علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق باستأذنت (فمرف استئذان خديجة) أي تذكر عند استئذانها خديجة وكانت نعمة نسيه نعمة خديجة وأصل هذا أن من أحب محبوباً أحب محبوباته وما يتعلق به ويشتهيه وما أحسن ما قيل :

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتي لقد صرت أهوى الشمس والقمر
أمر بالحجر القاسي فأنمى * لأن قلبك قاس يشبه الحجر
وقال آخر :

أشبهت عدالي فصررت أحبهم * إذ صار حظي منك حظي منهم
(فارتاح لذلك) افترع من الراحة أي حصلت له راحة نفسانية بسماع صوت هالة لتذكره عهد خديجة قال المصنف أي هش لمحبتها وسر به لتذكره بها خريجه وأيامها وفيه دليل حسن المهذ وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته وبعد موته ، وفي المطالع ارتاح أي هش ونشطت نفسه ، وقيل حن إليها وقيل سر بها وبه يرتاح للندى ويرتاح أي يسر فيه ش (فقال اللهم هالة بنت خويلد) قال

(قولها) فارتاح هو بالحاء وفي الجمع بين الصحيحين للحميدى فارتاع بالعين ومعناه اهتم به * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه في سفر فكان يخذمني فقلت له لا تفعل فقال إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آليت

القرطبي يجوز فيه الرفع خبر مبتدأ أى هذه هالة فأكرمها والنصب على اضمافعل أى أكرم هالة ونحوه مما لا يليق بالمعنى وهذه الاخبار فيها فضل خديجة والصحيح أنها أفضل أمهات المؤمنين لما لها من السرايق الجليلة والايادى الجليلة وقد أقرأها الحق السلام على لسان جبريل الامين ولم ير ذلك لغير الانبياء إلا لها وللصديق الاكبر أما عائشة فهي أكثر علماً وأفضل مما عداها من باقى لامهات بلا خلاف (قولها فارتاح هو بالحاء) المهملة (وفي الجمع بين الصحيحين ا) أبى عبد الله محمد ابن أبى نعيم فتوح (الحيدى) بالتعغير نسبة لجدد الاعلى حميد الاندلسي القرطبي (فارتاع بالعين) أى المهملة (ومعناه اهتم به) أى باستئذائها فرحاً وسروراً لمكانها من خديجة * (وعن أنس رضى الله عنه قال خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه) يحتمل أن يكون من قول أنس فيكون فيه أداء الفضل لاهله من أهله ويحتمل أن يكون ممن بعده (في سفر فكان يخذمني) وهو أنس منى (فقلت له لا تفعل) أى اسنك المقتضى لتوقيرك (فقال) مبيناً لسبب تواضعه لأنس مع صغر سنه عنه (إني قد رأيت الأنصار) علم بالعلبة على أولاد الاوس والخزرج وهو امم اسلامى كما تقدم أول الكتاب (تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم) أى معه (شيئاً) عظيماً لا تقرم العبارة بتفصيله فلذا أجمل في مثاله (آليت) بالمد

أَنْ لَا أَصْغَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خِدْمَتَهُ « متفق عليه *
 ﴿ باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبيان فضائلهم ﴾

قال الله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجسَ

أي أقسمت من الآية وهي اليمين (أن لا أصعب أحدا منهم) وإن كان أصغر مني (إلا خدمته) اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم واحسانا للمنتسب الي خدمته والمحسن اليه صلى الله عليه وسلم قال المصنف ففي الحديث دليل اكرام المحسن والمنتسب اليه وإن كان أصغر منه وفيه تواضع جريز وفضيلته واكرامه للنبي صلى الله عليه وسلم واحسانه الي من انتسب الي من أحسن اليه صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ باب إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

المراد منهم آل الذين يحرم عليهم الصدقات كالزكاة وهم عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه مؤمنوا رمؤنات بنى هاشم والمطلب أى المنتمون لذلك من جانب الآباء أما المنتمون من جانب الاميات فليدسوا من آل في منع الزكاة والصدقة الواجبة منهم أما فى الاكرام للقراية بالمصطفى فهم كذلك لان القرابة والنسبة الي ذلك الجنب الشريف مشتركة بين الجميع وزوجاته ، قال فى الكشف وفى الآية دليل على أن أزواجه من أهل بيته فالمراد من أهل بيته المنتسبون اليه بنسب وزوجاته (وبيان فضلهم) أى بذكر ما جاء فيه ٥

(قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المندس لعرضكم والرجس كل مستقذر والمراد به هنا الاثم وقيل الشيطان ووصوصته وقيل الشرك وقيل جميع

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وَقَالَ تَعَالَى «وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» * وَعَنْ

المعاصي والجملة تعاليل لأمر أزواجه صلى الله عليه وسلم ونهيهم على الاستئفاف ولذا عمم الحكم فقال (أهل البيت) نصب على النداء والمدح (ويطهركم) عن المعاصي (تطهيراً) من الرجس وقيل بالهدى والتوفيق واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها قال البيضاوي وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روى أنه عليه السلام «خرج ذات غدوة عليه مرط ومرجل من شهر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال إنما يريد الله إذهب عنكم الرجس أهل البيت» والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون أجماعهم حجة ضعيف لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لا أنه ليس غيرهم اه وقال الكواشي المراد من أهل البيت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم «قلت» هذا قول ابن عباس وعكرمة قال ابن أقيرس نقل ابن عطية عن الجمهور أنهم على فاطمة والحسان قال ومن حجة الجمهور قوله «عنكم» ولو كان للنساء خاصة لم يكن عنكن «قلت» وقد أجيب عن هذا الاستدلال قال الكواشي وقال عنكم دون عنكن لأنه صلى الله عليه وسلم كان فيهن تغلب، أو لأنهن في بيته وقال ابن أقيرس للقائل باختصاص ذلك بأزواجه أن يقول لا يمتنع أن يخاطبن بخطاب المذكر تعظيماً لهن وإجلالاً ومنع قول من قال المراد بالبيت الكعبة وبأهله المسلمون وقيل هم كل من حرمت عليهم الصدقة اه والمصنف أورد الآية في هذا الباب لأن آله من جملة أهل بيته * (وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) تقدم الكلام عليها في باب تعظيم حرمت المسلمين * (وعن

يُريد بن حيان قال انطلقتُ أنا وحصين بن سبرة وعمرُو بن مُسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنهم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت

يزيد (بفتح النحتية أوله وبعد الزاي تحية ساكنة آخره دال مهملة) (ابن حيان) بفتح المهملة وتشديد النحتية آخره نون هو التميمي الكوفي قال الحافظ ثقة من الرابعة من أراسط التابعين روى عنه مسلم وأبوداود والنسائي (قال انطلقت أنا وحصين) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون النحتية آخره نون (ابن سبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة (وعمرُو بن مسلم) بصيغة الفاعل من الاسلام (الى) أبي عمرو وقيل أبو عامر وقيل أبو سعد وقيل أبو سعيد وقيل أبو حمزة وقيل أبو نسيئة (زيد بن أرقم) بالالف ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن كعب الخزرج بن الخزرج بن ثعلبة الانصاري الخزرجي (رضي الله عنه) غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة واستغفره يوم أحد وكان يتبعه في حجر عبد الله بن رواحة وسار معه في غزوة مؤتة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون حديثاً اتفاقاً على أربعة وللبخاري حديثان ولمسلم ستة روي عنه أنس بن مالك وخلائق من التابعين نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وخمسين وقال محمد بن سعد وآخرون ثمان وستين وله مناقب كثيرة (فلما) جلستما تهماين (اليه) فقال له حصين لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً (هذا) جمل لانواعه بن أشرفها بقوله (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه) أي معي فيه والمديش هو أيدهم بها أضيف الي النبي صلى الله عليه وسلم أو من دينه ولو من التابعين قولاً أو فعلاً (وغزوت (١٧ - دليل - ثالث)

معه وصليت خلفه لقد تقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يزيد ما سمعت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني
 وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم

معه) أي جاهدت في سبيل الله وفيه شرف العمل مع الصالحاء ولذا شرعت الجماعة
 في الصلوات لتعود بركة الصالحين على المقصرين فيقبل الجميع فضلاً (وصليت
 خلفه) أي معه جماعة ولما كان تفصيل ما حواه من الخير يمسر قل مؤكداً للأجملة
 الأولى المجملة (لقد أوتيت خيراً كثيراً) وهذا تذكير منه لنعمة الله عليه ونحريض
 على أداء شكرها قدر طاقته وأن لا يغفل عنه وهو محمول على أنهم أمنوا الفتنة عليه
 لما علموه عنده من كمال الأيمان وزيد العرفان المانعين من الافتتان وقوله (حدثنا
 يا زيد) فيه طلب العلو في الاسناد وأخذ العلم من أهله وفيما ذكر قبله تقديم الوسائل
 إلى المطالب وفيه ما ذكره المحدثون من استحباب الشاء على المحدث بالارصاف
 الثلاثة به والدعاء له قبل طلب التحديث منه (ما سمعت) أي بما سمعت (من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شفاها واحتمال تقدير مضاف مجرور أي من
 حديثه ولو بالواسطة بعيد (قال يا ابن أخي) خاطبه بذلك لصغره بالنسبة إليه
 (والله لقد كبرت) بكسر الموحدة (سني) أي لقد كبرت قال ابن طريف في كتاب
 الأفعال كبر الامر والذنوب كبراً عظماً والكبر الاسم وفي القرآن «كبر مقتا عند الله»
 وكبر الصبي كبراً ومكبراً وفي القرآن «بداراً أن يكبروا» اه وظاهر أن ما نحن فيه
 من الثاني (ونسيت بعض الذي كنت أعي) أي أحفظ قال في المصباح وعيت
 الحديث وعيا من باب وعد حفظته وتديرته وقوله (من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) متعلق بأعي وفيه أن الكبر مظنة النسيان وضمف القوة الحافظة وهو كذلك

فَمَا حَدَّثْتُمْ فَأَقْبَلُوا وَمَا لَافَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِيْنَا خُطْبِيًّا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَعَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

ومن ثم كره التحديث بعد الثمانين خوفا من الاختلاط من حيث عدم الشعور كما وقع من جماعة لم يقنعه لهم الا بعد الوقوع في ذلك وفرع على ما ذكر قوله (فما حدثتكم) المائدة محذوف أى حدثتكموه (فاقبلوا) أى فقبلوه والضمير لربط الجملة بالمبتدأ وكأنه حذفه فيهما تخفيفا (وما لافلا تكلفوني) وعلى ما تضمنه قوله هنا من نهيه عن تكليفه التحديث ما لم يحدث به يحمل ما أخرجه ابن ماجه في باب التوقى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الرحمن بن أبى ايلي قال « قلنا لزيد بن أرقم حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد » ويؤيده أن الدمي في الديباجة حمله على الاكثار فقال « كره الاكثار من التحديث كثير من الساف مخافة ما فيه من الزلل » روى عن عمر قال « أقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم » وكان مالك يقول وأنا أيضا أقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (ثم قال) محدثا لنا (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء) أى عنده (يدعى) أى الوادى الذى فيه الماء (خما) بضم المعجمة وتشديد الميم كما سمى بدر باسم البراتى به ولذا قال في النهاية وهو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك وبينهما مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم اه وامل المسجد موضع قيامه حال خطبته وقال المصنف في شرح مسلم خم اسم الغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم اه وقوله (بين مكة والمدينة) حال من ثنى مفعولى يدي (فحمد الله) أى وصفه بنعوت الكمال (وأثنى عليه) بنزبه من

ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك
أن يأتي رسول ربي

سائر ما لا يليق به وما حملناه عليه مما تصير به الجملتان مؤسستين أولى من جعلها
بمعنى والثانية مؤكدة للأولى (ووعظ) أى أمر بالطاعة ووصى بها يقال وعظه
يعظه وعظاً وعظلة ومنه قوله تعالى «انما أعظكم بواحدة» أى أمركم وأوصيكم
(وذكر) بتشديد الكاف أى ذكرهم ما قد غفلوا عنه بمنزلة الأهل والعيال
من التوجه للخدمة وأداء حق العبودية (ثم قال أما بعد) بضم الدال لحذف
المضاف إليه لفظاً وزية معناه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بها في خطبه كثيراً
حتى قال الحافظ في أبواب الجمعة من فتح الباري أن الحفظ عبد القادر الزهاوي
بضم الزاء أخرجها من قوله صلى الله عليه وسلم عن أربعين صحابياً وهي الانتقال
من أسلوب كالثناء على الله سبحانه هنا إلى أسلوب آخر أى مما ذكر بعدها (ألا
أيها الناس) بحذف حرف النداء إيجازاً تنبهوا (فإنما أنا بشر) والتصر فيه رد ما
قد يتوهمه قاصر عند ظهور الخوارق على يده صلوات الله وسلامه عليه من كونه آلهاً
أو كونه ملكاً لا تقصر صفاته على ذلك وأيضاً أتى به لينى عليه ما يناسبه من
الانتقال الذى هو شأن هذا النوع ويسمى الانسان بشراً لظهور بشرته أى ظاهر
جلده يطلق على الواحد والجمع وثنيه العرب قال تعالى «قالوا أنؤمن لبشر ين
مثلنا» (يوشك) بضم التحتية وكسر الشين المعجمة مضارع اوشك من افعال
المقارئة أى يقرب وقال الفارابى: الايشك الامراع، قال الازهرى في التهذيب قال
النحاة استعمال الامراع أكثر من استعمال الماضى واستعمال اسم الفاعل منها أقل
كذا فى المصباح وقوله (ان يأتي رسول ربي) فى تأويل مصدر اسم يوشك أى
يقرب أتبان رسول ربي يعنى ملك الموت داعياً إلى النقلة إلى الله سبحانه بخبر

فَأَجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ
نَخَذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسَكُوا بِهِ خُفْتُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ

بينها وبين البقاء في الدنيا فإنه لا يموت النبي حتى يخبر بينهما (فأجيبه) بالنصب
عطفًا على يأتي ويجوز قراءته بالرفع باضمار مبتدأ مالم تنمهر رواية (وأنا تارك فيكم
ثقلين) بفتح المثلثة والقاف قال المصنف قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما
وقيل لثقل العمل بهما زاد في النهاية ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين
اعظامًا لقدرهما وتهمجيا لثأنهما اهـ (أولهما كتاب الله) يعني القرآن (فيه الهدى)
هو كقوله تعالى «فيه هدى» علي الوقف علي قوله «لا ريب» والابتداء بقوله
«فيه هدى» فيكون التقدير كما قال البيضاوي «لا ريب فيه، فيه هدى» ففيه
خبر متقدم وهدى مبتدأ. وآخر والهدى في الاصل مصدر كالسرى ومعناه الدلالة
وقبل الدلالة على البغية لانه حصل مقابل الضلال في قوله تعالى «علي هدى أوفى
ضلال» ولم يقيد الهدى بالمتقين كما في آية البقرة إيماء إلى عموم هدايته أي دلالاته
لكل مسلم وكافر كما قال في الآية الأخرى «هدى للناس» والتقيد بالمتقين في
آية البقرة لأنهم المهتدون المتفعون بنصبه ثم في قوله «فيه الهدى» تجريد كقوله تعالى
«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» والتجريد أن ينتزع من منتصف
بصفة آخر مثله لأجل المبالغة في كمالها فيه ويكون بالباء الموحدة نحو «انن اقيت
زيد ألتقين به بحرا» وعن نحو لتقين منه أسدا وبني كالأية والحديث (والنور)
أي الاشراف والاضاءة (نخذوا بكتاب الله) الباء فيه مزيدة للتأكيد به عليه
في الصباح فقال أخذ الخطام وأخذ بالخطام علي الزيادة أمسكه (واستمسكوا به)
اطلبوا من أنفسكم الامساك به شبه تمسك الخلق به بالتمسك بالحبل الوثيق في الاعتصام
وعدم الانفصام (خفت) بتشديد المثلثة من باب قتل أي عرض (علي كتاب الله)

وَرَغِبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ
اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَزِيدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ

أى على الأخذ به والتمسك بمجمله (ورغب) بتشديد المعجمة أى زاد العباد رغبة (فيه
ثم قال وأهل بيتي) بارفع أى وثاني المنعك فيكم المدعى حرمة أهل بيتي
(أذكرم الله) بتشديد الكاف من التذكير وهو الوعظ أى أكرمكم بطاعة الله وبالقيام
(في أهل بيتي) ثم كرر ذلك ثانياً تأكيداً (أذكرمكم الله في أهل بيتي)
وفيه تأكيد الوصاية بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد
المطلوب على طريق الحث عليه ونأهيك به ثم هو هكذا في النسخ التي رأيت مكرراً
مرتين وفي الشفاء في حديث الباب لم يكن من غير طريق مسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثاً» قالت وهذا الأنسب خصوصاً
وفي الحديث «كان إذا تكلم صلى الله عليه وسلم تكلم ثلاثاً وحينئذ فعدم ذكر
الثالثة إياها من النسخ أو من الرواة اختصاراً أو منه صلى الله عليه وسلم لعروض
ما هو أهم من التكرار ثلاثة والله أعلم» (فقال له حصين) في الشفاء «فإنه له»
وهو محتمل لتوارد هم عليه ويحتمل صدوره من حصين وأسنده إليهم في تلك الرواية
لكونه مراداً لهم (ومن أهل بيته يازيد أليس) استفهام تقريرى وهو حمل
المخاطب على الإقرار بمضمونه أى أما تقر بمضمون قولنا أليس (نساؤه من أهل بيته قال نساؤه
من أهل بيته) أعاده بلفظه ليحصل كمال المناسبة بين السؤال والجواب وخير الجواب ما كان
من لفظ السؤال كما ذكره البيضاوى في التفسير ولوراعى زيد الاختصار لقول بل
قال المصنف قال في هذه الرواية نساؤه من أهل بيته وقال في الرواية الأخرى أى

وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرْمِ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ قَالَ وَمَنْ هُمْ قَالَ هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ كُلُّهُ هُوَ لَا حُرْمَ الصَّدَقَةِ قَالَ نَعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

لمسلم « قُلت من أهل بيته نساؤه قال لا » فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال « نساؤه ليس من أهل بيته » فتأمل الرواية الأولى علي أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمرنا باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حفظ حقوقهم فنساؤه داخلات في ذلك ولا يدخلن فيمن حرم عليهم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله « نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته » النخ فاتفقت الروايتان قال وفي قوله في الرواية الأخرى من أهل بيته نساؤه دليل لا بطل قول من قال هم قریش كلها لان بعض أزواجه قرشيات اه (١) (ولكن أهل بيته) أي المرادون عند الإطلاق كما في الآية والخبر (من حرم عليهم الصدقة) أي الواجبة (بعده) قال ابن اقبرس هو أحد الافوال وتعارضه الأدلة الدالة على دخول نسائه في أهل بيته كما تقدم في الكلام على الآية (قال ومن هم) أي الذين تحرم عليهم الصدقة (قال هم آل علي وآل عقیل) بفتح المهملة وكسر القاف (وآل جعفر) أولاد أبي طالب (وآل عباس) وبقي عليه باقي أولاد بني هاشم من آل حمزة وأولاد أبي لهب وكون آل مؤمنی بنی هاشم فقط قول الحنفية وهو أحد قولی الامام مالك والثاني وهو مذهب امامنا الشافعي انهم مؤمنوا بنی هاشم والمطلب وبدل له قوله صلي الله عليه وسلم « نحن وبنوا المطلب كشيء واحد » (قال) أي حصين (كل هؤلاء حرم الصدقة) بالنصب أي منع الصدقة أي الواجبة من زكاة ونذر وكفارة (قال نعم » رواه مسلم) في الفضائل ورواه النسائي في المناقب

(١) أي والبعض الآخر لسن بقرشيات فبطل هذا الرأي . ع

وفي رواية ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفا عليه

(وفي رواية) هي مسلم قل مسلم بعد ايراد الطريق الاولى واسناد الطريقة الثانية إلى يزيد بن حيان مالفظة وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان أي الراوي في الاولى عن يزيد غير أنه قال (الا) أداة استفتاح يؤتي بها لتنبية السامع لا بعدها اهتماماً أي الا أنبهك (واني تارك فيكم ثقلين) وفي نسخة الثقلين (أحدهما كتاب الله وهو حبل الله) قل المصنف قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل إلى رضاه ورحمته وقيل نوره الذي يهدي به «قلت» وهو على هذه الوجوه استعارة مصرحة شبه ما ذكر في الاقوال الثلاثة بالحبل بجامع الوصل فاطلق عليه اسمه (من اتبعه) مؤمراً بأوامره منتهياً عن نواهيه (كان علي الهدى) الذي هو ضد الضلالة (ومن تركه) فاعرض عن أمره ونهيه (كان علي الضلالة) وفيه نقلنا من أهل بيته نساؤه فقال «لا، أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها وترجع إلى أبيها وقرمها،: أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده» اه وتقدم عن المصنف الجمع بين قوله في حديث الباب في نسائه أنهم من أهل بيته ونفي ذلك في هذه الرواية وقوله في هذه «وعصبته» ان أراد الاديبن اختص بني هاشم وان أراد معلنا دخل الجميع وخرج ما عدا بني هاشم والمطلب لما يدل عليه فيكون عليه علماً مخصوصاً والله أعلم * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفاً عليه) الموقوف ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل

أَنَّهُ قَالَ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
(مَعْنَى) ارْقُبُوهُ رَاعُوهُ وَاحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ ﴾

تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالْكُبَّارِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَرَفْعِ

(أَنَّهُ قَالَ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) أَدَاءُ لِبَعْضِ وَاجِبَاتِ
حَقِّهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَمَعْنَى ارْقُبُوا) أَيْ مَعَ الْمَفْعُولِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ذِكْرُ
الضَّمِيرِ فِي الْأَنْعَالِ الْمَفْسُورِ بِهَا وَهِيَ (رَاعُوهُ) قَوْلٌ فِي النِّهَايَةِ الْمُرَاعَاةَ الْمُلَاحَظَةَ
(وَاحْتَرَمُوهُ وَالزَّمَمُوهُ) أَيْ أَفْعَلُوا ذَلِكَ مَعَهُ بِمُرَاقَبَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَتَعْظِيمِهِمْ وَوَدَادِهِمْ
وَحُبِّهِمْ وَالِدُخُولِ فِي عَقْدٍ وَلَا تَهْمُ مَعَ وِلَاءِ سَائِرِ مَنْ أَمَرَتِ الشَّرِيعَةُ بِوِلَائِهِ
مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأَزْوَاجَ السَّامِلِينَ أَحْيَانًا اللَّهُ وَأَمَاتَنَا
عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَحُشْرَانَا فِي زَمَرَتِهِمْ بِهِ آمِينَ

﴿ بَابُ تَوْقِيرِ ﴾

بِالْقَافِ مِنَ الْوَقَارِ وَهُوَ التَّعْجِيلُ أَيْ تَعْظِيمُ الْعُلَمَاءِ أَيْ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
وَأَلَاتِهَا الْمَطْلُوبَةِ أَيْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي السَّنِّ وَالْمُرَادُ عُلَمَاءُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ
لَمَّا وَرَدَ مِنَ الرَّعِيدِ فِي تَعْظِيمِ ذِي الْبِدْعَةِ وَكَذَا يُعْتَبَرُ هَذَا فِي قَوْلِهِ (وَالْكُبَّارِ)
يَكْسُرُ الْكَافَ أَيْ فِي السَّنِّ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ عِلْمٍ (وَأَهْلُ الْفَضْلِ) مِنَ الْكِرَمِ
وَالْمُرُوءَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ خِصَالِ السَّكَالِ الَّتِي بِهَا تَتَفَاوَضُ الرِّجَالُ (وَتَقْدِيمِهِمْ
عَلَى غَيْرِهِمْ) مِمَّنْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ وَظَاهِرُ تَبْيِيرِهِ أَنَّهُمْ عِنْدَ أَجْمَاعِهِمْ يَرْتَبُونَ
بِرَتِّبِهِمْ فِي الذِّكْرِ فَيَقْدَمُ ذُو الْعِلْمِ عَلَى ذِي السَّنِّ وَهُوَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ (وَرَفْعِ

مَجَالِسِهِمْ وَإِظْهَارِ مَرْتَبَتِهِمْ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » * وَعَنْ
 أَبِي مَسْعُودٍ عَقِبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأْتُمْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ
 كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ

مَجَالِسِهِمْ) وَإِنْ كَانُوا هُمْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ لَا يُطْلَبُوا رَفْعَهَا تَوَاضَعًا وَاتِّبَاعًا لِحَدِيثِ « كَانَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ » (وَإِظْهَارِ مَرْتَبَتِهِمْ) أَدَا الْحَقُّ ذِي الْحَقِّ *
 (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هَلْ) اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ مَا (يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ) أَيِ قَامَ بِهِمُ الْمِ
 الْمَطْلُوبُ تَعْلَمُهُ (وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أَيِ لَمْ يَتِمَّ بِهِمْ ذَلِكَ فَانْزِلْ فِيهِ فِي الْمَوْضِعِينَ مَنْزِلَ مَنْزِلَةِ
 اللَّازِمِ قَالَ الْبَيْضاوِيُّ الْإِيَّةُ نَفِي لَاسْتَوَا الْفَرِيقَيْنِ بِاعْتِبَارِ الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى وَجْهِ ابْتِغَاءِ لَزِيدِ
 فَضْلِ الْعِلْمِ وَقِيلَ تَقْرِيرٌ لِلأَوَّلِ أَيِ لِقَوْلِهِ « أَمِنْ هُوَ قَانَتْ » الْخِ أَيْ كَمَا لَا يَسْتَوِي
 الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ لَا يَسْتَوِي الْإِنَانُ وَالْعَاصِي * (وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَقِبَةَ) بِأَقَافِ (ابْنِ
 عَمْرٍو الْبَدْرِيِّ) نَسَبُ إِلَيْهَا لِكَوْنِهِ سَكَنَهَا وَالْأَفْلَمْ بِشَهَادَتِهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ بَاءُ فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ (الْأَنْصَارِيُّ) وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ (رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ) فِي بَابِ الْمَجَاهِدَةِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأْتُمْهُمْ)
 أَيِ أَكْتَرَهُمْ قِرَاءَةً (لِكِتَابِ اللَّهِ) جُمْلَةُ خَبَرِيَّةٍ لَفْظًا طَلِبِيَّةٌ مَعْنَى أَيِ أَيُّوْمِهِمْ
 وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمِكُمْ أَكْبَرُكُمْ » وَحَدِيثُ مَالِكِ بْنِ
 الْحُوَيْرِثِ « وَلْيُؤْمِكُمْ أَكْبَرُكُمْ » وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْأَخْبَارُ الْحَضْرَاءُ لِأَنَّ مَا أَخْبَرَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حُصُولِهِ فَلَا بَدَّ مِنْهُ وَكَثِيرًا مَا يُؤْمُ غَيْرُ الْأَقْرَأِ فَدَلَّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا
 (فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ تَأَوَّلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ

فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً
فَأَقْدَمَهُمْ سِنًا

بأن الاقرأ في الصدر الاول هو الأفتة لأنهم كانوا يتفقون مع القراءة فلا يوجد قارئ إلا وهو فقيه قال وكان من عرفهم تسمية الفقهاء بالقراء اه فلا يشكل على ما قال إمامنا الشافعي وشيخه مالك من تقديم الأفتة على الاقرأ لان حاجة الصلاة الى الفقه اتم منها الا القراءة وأخذ الامام أبو حنيفة بظاهر الخبر فقدم لاقرأ علي الأفتة وهو المعبر عنه بأعلمهم بالسنة قاله الشيخ زكريا في شرح الاعلام وقال القرطبي السنة هي أحاديث السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة أي فان كانوا في القراءة سواء النخ مما انفرد بها الاعمش ومحلها عندنا وعند الشافعي فيما كان أول الاسلام عند عدم التفقه كان المتقدم الاقرأ وان كان صبيًا كما جاء في حديث عمرو بن سلمة « فلما تفقه الناس في الكتاب والسنة قدم الفقيه بدليل تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصدق وقد نص على أن أفرأهم أبي » فلو كان المتقدم الاقرأ مطلقا لقدم علي الصديق قال في قوله يؤم القوم أقرؤهم حجة مانع إمامة المرأة للرجال لان القوم هم الرجال لانهم بهم يقوم الامر كما تقدم (فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة) الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى دار الاسلام ويراعى ذلك في أولادهم وفيه فضل الهجرة ، والاولي وان انقطعت ففضليتها بانية (فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا) أي في الاسلام كما ندل عليه الرواية الثانية « سلما » أي اسلاما فيقدم الشاب القديم المدة في الاسلام علي الشيخ الجديتها فيه وهذه الفضيلة السبق الى الاسلام قال بعض العلماء إنما رأت الائمة هذا الترتيب لأنها خلافة النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو امام في الدنيا

وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ
إِلَّا بِإِذْنِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ فَأَقْدَمَهُمْ سَلَامًا بَدَلًا سِنًا أَى
إِسْلَامًا * وَفِي رَوَايَةٍ

وَالْآخِرَةُ فِيهِ بَعْدَهُ الْإِقْرَابُ إِلَيْهِ مَنْزِلَةٌ وَالْأَشْبَهُ بِهِ رَتْبَةٌ وَمَحَلُّ هَذَا التَّرْتِيبِ مَا إِذَا
لَمْ يَوْجَدْ الْوَالِي بِمَحَلِّ وَلَايَتِهِ وَلَا فِيَقْدَمُ حَتَّى عَلَى الْإِقْرَاءِ وَالْإِثْقَانِ لَمْ يَتَقَدَّمِ الْوَالِي
قَدَمٌ مِنْ يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَصْلَحَ مِنْهُ لِأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا لَهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
(وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ) مِثْلًا (فِي سُلْطَانِهِ) فَرُبَّ الرَّاكِبِ مُقَدِّمٍ عَلَى الضَّعِيفِ
وَالْمُعِيرِ عَلَى الْمُسْتَعِيرِ وَالسَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ غَيْرِ الْمَكَاتِبِ (وَلَا يَقْعُدُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ) فِي
الْقَاوُسِ هِيَ الْوَسَادَةُ (الْإِذْنُ) وَجْهُ الْمَنْعِ مِنْ هَذَا مَا فِيهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي حَقِّ
الْغَيْرِ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَإِذَا مَنَعَ مِنَ التَّكْرِمَةِ بِغَيْرِ الْإِذْنِ مَعَ التَّسَاهُلِ فِيهَا وَالتَّخْفِيفِ فِيهَا
فَالْمَنْعُ مِنْ بَاقِي حَقُوقِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوَّلَى (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ مِنْ
خَمْسِ طُرُقٍ مَدَارَهَا عَلَى الْأَعْمَشِ وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ شُعْبَةَ كَلَاهِمَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَوْسَ بْنِ ضَمْعَجٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ فِي
كِتَابِ مَنْ طَرِيقَهُمَا وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الصَّلَاةِ كَذَا لَخَصَ مِنَ الْأَطْرَافِ
لِلْحَافِظِ أَلْزَمَى وَقَالَ الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَابْنُ
أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ أَيْ (وَفِي رَوَايَةٍ
لَهُ فَأَقْدَمَهُمْ سَلَامًا) بِكَسْرِ السَّيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ (بَدَلًا سِنًا) وَفَسَّرَ السَّلَامَ بِقَوْلِهِ (أَى
إِسْلَامًا) « قُلْتُ » لَعَلَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّلَامِ بِمَعْنَى الصَّلَاحِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ
لِلْإِسْتِسْلَامِ الْمُسْلِمِ وَاتِّبَاعِهِ لِأَحْكَامِ مَوْلَاهُ وَهُوَ كَذَلِكَ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا يَذْكُرُ
وَيُؤَنَّثُ كَمَا فِي الصَّحَاحِ (وَفِي رَوَايَةٍ) هِيَ لِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَيْضًا وَكَانَ

يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمَهُمْ قِرَاءَةً فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ
 سَوَاءً فَلْيُؤْمَرُوا أَقْدَمَهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيُؤْمَرُوا
 أَكْبَرَهُمْ سِنًا وَالْمَرَادُ بِسُلْطَانِهِ مَحَلُّ وَلَا يَتَّبِعُهُ أَوِ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَخْتَصُّ
 بِهِ وَتَسْكُرُ مِنْهُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَهِيَ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ
 وَسِرِيرٍ وَنَحْوِهِمَا

علي المؤلف حيث عزا ما قبلها له عزوه هذه له لثلاثي توهم أنها لغيره قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (يَوْمُ الْقَوْمِ اقْرَأُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ) أي أَرْسَخَهُمْ قَدَمَهُ فِي ذَلِكَ
 (و) يقدم من الاقراء (أقدمهم قراءة) وان اختلفوا في تقدم الهجرة وتأخرها
 (فان كانت قراءتهم سواء فليؤمروهم أندمهم هجرة) منصوب على التمييز (فان
 كانوا في الهجرة سواء) أي وفي الاقربيه والا فالأقراء مقدم على الاقدم هجرة
 كما في الحديث قبله فحيثئذ يحمل المراد من الحديث علي ما اذا تساوا في قدم
 الهجرة والاقربيه واختلفوا في تقدم السن في الاسلام أو اتحدوا فيه وتفاوتوا في
 كبره وصغره (فليؤمروهم أكبرهم سنا) لانه أقرب الى التوجه الى المولى وأكثر
 هروضا عن الدنيا وتوجها الى الدار الآخرة وتمة الحديث قوله «ولا يؤمن
 الرجل في أهله وعياله» والغفل فيه مبنى لا مجهول مؤكد بالنون الثقيلة (والمراد
 بسلطانه محل ولايته) من بلد ان كان أميرا (أو الموضع الذي يختص به) من
 مسجد ان كان اماما راتبيا فيه أو بيته وأهله مطلقا فأمر البلد وصاحب المنزل
 واما المسجد أحق بالامامة من الغيرون كان الغير أفعه وأقرأ (وتكرمته بفتح
 التاء) الفوقية وسكون الكاف (وتكسر الراء وهي ما ينفرد به) أي عن أهل
 منزله كرامة له (من فراش وسرير ونحوهما) ولا يخالف ما تقدم من أنها الوسادة
 هي القاموس لا مكان محل كلامه على أنه ذكر فردا عما ينفرد به عنهم لان

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح منا كبرنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلاني منكم أولوا الأعلام

الكرامة خاصة بها وان كان ذلك ظاهر كلامه وقال الشيخ زكريا في شرح الاعلام وقبل مائتته (وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح منا كبرنا في الصلاة) أى يسوبها يردد الكريمة حتى لا يخرج بعضها من بعض (ويقول) حال التسوية كما هو ظاهر السياق (استووا ولا تختلفوا) بأن يتقدم منكب بعضكم على منكب بعض، يؤخذ منه ان الامام اذا سوي الصفوف باليد يسن له ان يقول ما ذكر، وجمعه صلى الله عليه وسلم بين الفعل والقرل كما هنا راقته صاره على القول فقط كما في احاديث أخر مختلف باعتبار حال المخاطبين فاذا علم صلى الله عليه وسلم اكتماءهم بالقول لفقههم وسرعة امثلهم اقتصر عليه والا لكثرتم أو لاختلاطهم بحديثي الاسلام محتاجين لازيد العلم جمع بينهما (فتختلف) بالنصب لانه جواب النهي (قلوبكم) أى اهويتها وارادتها وفي فتح الاله فان قلت هذا يناهى خبر «ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صالح الجسد كله» الى أن قال «لأدهى القلب» قلت لامناقة لان حديث الباب دال على أن اختلاف القلوب ناشئ عن مخالفة الاعضاء هذا الامر الذى أمرت به بخصوصها والثاني على ان مخالفتها لما أمرت به ناشئ عن فساد القلب وخلوه عن نور الهدى واليقين وحاصله أن فساد القلب ينشأ عنه فساد الاعضاء وفسادها ينشأ عنه اختلاف اهوية القلوب واختلافها ينشأ عنه اختلاف الكلمة المؤدى الى المالبتدراك خرقه من الفتن وضعف الدين أه (لباني) أى يقرب منى في الصلاة (منكم أولوا لاحلام) جمع حلم بالكسر كأنه من الحلم وهو الامانة والتثبت في الامر وذلك من شعار

وَالنَّهْيُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتِي هُوَ بِتَخْفِيفِ الزَّوْنِ وَلَيْسَ

العقلاء وقال المصنف أولو الاحلام هم العقلاء وقيل البالغون (والنهي) بضم النون العقلاء فعلى قول من يقول أولو الاحلام العقلاء اللفظان بمعنى عطف أحدهما على الآخر تأكيذاً وعلى الثاني معناه البالغون العقلاء وعليه اقتصر المصنف فيما يأتي قال أهل اللغة وواحد النهى نهيه بضم النون وهى العقل ورجل نه ونهيه وقوم نهين وسمي العقل نهية لأنه ينتهى الى ما أمر به ولا يتجاوزوه وقيل لأنه ينهى عن القبائح قال أبو علي الفارسي ويجوز أن يكون مصدرأ كالهدى وأن يكون جمعاً كالظلم قال والنهي في اللغة الثبات والحبس ومنه النهى بكسر النون ونهجا للمكان الذى ينتهى اليه الماء فيستدفع قال الواحدى فرجع القولان في اشتقاق النهية إلى قول واحد وهو الحبس والنهية نهى ونحبس عن القبيح (ثم الذين يلونهم) كالصبيان سواء المراهقون وغيرهم فهم في درجة واحدة (ثم الذين يلونهم) وهم الخناثا (رواه مسلم) وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم فى كتاب الصلاة وفيه كما قال المصنف تقديم الافضل فالافضل إلى الامام لانه أولى بالاكرام ولانه ربما احتاج الامام إلى استخلاف فيكون هو أولى ولانه يتفطن لتبنيه الامام عن السهر ما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها ويتملموها ويمدوها الناس ولا يختص هذا التقديم بالصلاة بل السنة تقديم أهل الفضل فى كل مجمع إلى إمام وكبير المجلس كجالس العلم والقضاء ولذكر والتدريس والامتناع واستماع الحديث ونحوها ويكرن الناس فيها على مراتبهم فى العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاية فى ذلك الباب والاحاديث متعاضدة على هذا وفيه تسوية الصفوف والاعتناء بها والحث عليها (وقوله ليلتي هو بتخفيف النون) أى هي الوقاية (وليس

قبلها ياء وروى بتشديد النون مع ياء قبلها والنهي العقول
وأولوا الأحلام هم البالفون وقيل أهل الحلم والفضل * وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لِيلَنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ

قبلها ياء) أى قد حذفت للجازم (وروى بتشديد النون مع ياء قبلها) كذا
جعلها هنا رواية وعبارته فى شرح مسلم ويجوز إثبات الياء مع تشديد النون
على التوكيد اه وهو من زيادات هذا الكتاب على شرح مسلم فليالحق بطرته
ويذهب عليه ثم تنبهت لكون كلام شرح مسلم فى حديث ابن مسعود وكلامه هنا فى
حديث أبى مسعود ولم يذكر فى الأخير شيئاً فى شرح مسلم بعد ما قدمه مما نقله
عنه فى حديث ابن مسعود وظاهر إن رأى لا مجال له فى هذا الشأن وجوز ابن
حجر الهيثمي إثبات الياء ساكنة مع تخفيف النون وقال إن ذلك لغة صحيحة
(والنهى العقول) سكت عن كرن النهى جمعاً أو مفرداً وإن كان تفسيره بالجمع
يؤى الى الأول لما علمت ما فيه عن الفارسي من الاحتمالين (وأولو الاحلام هم
البالفون) اقتصر عليه ليكون العطف على أصله فى المغايرة وتقدم انه قيل انهم
العقلاء وأنه عليه من عطف الرديف (وقيل أهل الحلم) أى الاناة والتثبت فى
الأمر (والفضل) أى العلم وعليه فيكون عطف أولي النهى عليه من عطف العام
على الخاص وحكاية هذا القول مزيدة على شرح مسلم * (وعن عبد الله بن
مسعود) المذلل الصحابي الجليل تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) فى باب الصبر
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلنى) محذوف الياء وتخفيف الون كما
ضبطه المصنف فى شرح مسلم (منكم أولو الاحلام والنهى) يجوز فى الطرف أن

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ « رواه مسلم *
وعن أبي يحيى وقيل أبي محمد سهل بن أبي حنمة « بفتح الحاء المهملة
وإسكان التاء المثناة » الْأَنْصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « انْطَاقَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَهْلٍ

يَكُونُ لَكُمْ مَعًا بِالْفِعْلِ وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَقْرًا حَالًا مِنَ الْفَاعِلِ مُقَدِّمًا عَلَيْهِ (ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا) أَيْ كَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالتَّكَرُّارُ بِاعْتِبَارِ صَفُوفِ الْمَأْمُومِينَ
فَالْأَوَّلُونَ بِالْعَوْنِ وَالثَّانُونَ الصَّبِيانُ وَالثَّالِثُونَ الْخَنَائِي (وَإِيَّاكُمْ) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّحْذِيرِ
وَكُرْرِهِ لِمَزِيدِ التَّأَكِيدِ فَقَالَ (وَإِيَّاكُمْ) أَيْ احْذَرُوا أَنْفُسَكُمْ (وَهَيْشَاتِ) بِفَتْحِ الْهَاءِ
وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ وَالثَّانِينَ الْمَعْجَمَةِ (الْأَسْوَاقِ) أَيْ اخْتِلَاطُهَا وَالْمَنَازَعَةُ وَالْخُصُومَاتُ
وَارْتِفَاعُ الْأَصْوَاتِ وَاللِّغْطُ وَالْفَتْنُ الَّتِي فِيهَا قَالَهُ الْمَصْنُفُ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَيْشَاتِ
الْأَسْوَاقِ قَالَ أَبُو عَمِيْدَةَ هُوَ شَاذٌ وَالْهَوْشَةُ الْفِتْنَةُ وَالْهَيْجُ وَالْاِخْتِلَافُ يُقَالُ هَوَّشَ
الْقَوْمَ إِذَا اخْتَلَفُوا (رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي يَحْيَى وَقِيلَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلٌ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ
وَسُكُونِ الْهَاءِ (ابْنُ أَبِي حَنِمَةَ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الثَّلَاثَةِ) وَاسْمُ أَبِي حَنِمَةَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَاعِدَةَ وَقِيلَ عَامِرُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَدَى بْنِ خَيْثَمِ بْنِ مَخْدَعَةَ
ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ (الْأَنْصَارِيُّ
الْحَزْرَجِيُّ) الْأَرَسِيُّ الْحَارِثِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ مَدَنِي تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سَنِينَ وَقَدْ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ وَرَوَى عَنْ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا اتَّفَقَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَاهُ ، رَوَى عَنْهُ نَافِعُ
ابْنِ جَبْرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَسْعُودٍ وَالزَّهْرِيُّ وَقِيلَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَحَدٌ مَخْصَصًا مِنْ
التَّهْذِيبِ لِلْمَصْنُفِ (قَالَ انْطَاقَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ) بْنُ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو
(١٨ دَلِيلٌ - ثَالِثٌ)

وَمَحِيصَةُ بَنِ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرِ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَالِحٌ فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مَحِيصَةَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ
فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمَحِيصَةُ وَحَوِيصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ كَبْرٌ كَبْرٌ

ابن مخدعة بن حارثة الانصاري الحارثي (ومحيسة) بتشديد التحتية وتخفيفها لغتان
مشهورتان فيه وفي حويصة الآتي قال المصنف ذكرهما القاضي أشهرهما التشديد
(ابن مسعود) ابن كعب بن عامر بن عمرو بن مخدعة بن حارثة بن الخزرج
ابن عمرو بن مالك بن أوس الانصاري (الى خيبر) البلدة المعروفة ذكر الحارثي
أن أراضى خيبر يقال فيها خيابر بفتح المعجمة وخروجها اليها ليمتار منها (وهي
يومئذ صالح) أي مع النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد فتحها وإقرار أهلها عليها صلحا
(فتفرقا) لحوائجهما (فأنى محيسة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط) أى يتخبط
وبضطرب (في دمه قتيلا) حل من فاعل يتشحط (دفنه ثم قدم) بكسر الدال
(المدينة) علم بالغلبة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم مأخوذة من دان اذا أطاع
وهي محل الدين في الحديث « أن الايمان لا يارز الى المدينة كما تأرز الحية الى
جمعها » (فانطلق عبد الرحمن بن سهل) أخو المقتول (ومحيسة وحويصة)
بتشديد الياء على المشهور فيهما كما تقدم (ابنا مسعود) ابنا ابن عم أبي المقتول
(الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن) قال الشيخ زكريا في شرح
الاعلام وفي رواية ، محيسة (يتكلم) فيعجز أن يكون كل منهما ذهب يتكلم
وكان حويصة أكبر منهما والجملة في محل الحال (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم للشكام
(كبر كبر) بتشديد الموحدة أى راع الكبر بضم الكاف كذا في شرح الاعلام

وهو أحدث القوم فسكت فتكلمما فقال أتحلفون وتستحقون قائلكم

لكن في مسلم بعد قوله كبر الكبر في السن قال المصنف معناه يريد الكبر في السن والكبر منصوب باضمار يريد أو نحوها وفي نسخة المكبراه ومقتضى ضبطه النسخة الأولى أن يكون بالكسر والفتح قال في المصباح كبر الصغير وغيره يكبر من باب تعب كبرا بوزن عنب وكبر الشيء كبرا من باب قرب عظم فهو كبير أيضا اه وظاهر أن ما نحن فيه من المادة الأولى ثم رأيت الساقولي بين وجه مافي الاعلام كما يأتي عنه قريبا (وهو) أي عبد الرحمن (أحدث القوم) سنا وأسنان منه محبصة وأسنان منهما حويصة (فسكت فتكلمما) بأن يذكر الأصغر إلا كبر ما نسبته قال المصنف واعلم أن حقيقة الدعوى إنما هي لاختيه عبد الرحمن لاحق فيها لابني عمه وإنما أمر صلى الله عليه وسلم أن يتكلم الا كبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى بل سماع صورة القصة وكيف جرت واذا أراد حقيقة الدعوى تكلم عبد الرحمن ويمتثل أن يكون وكلمها في الدعوى وقال الساقولي هذا ارشاد وتأديب لانهما ابنا عم أبيه وقد حضرا معه لتصره واذا لم يوقرهما بأن يجعل الكلام اليهما فقد أضاع حقهما اذن لا نصيب لهما في الارث ولا ترك لهما مجالا في القول والانسان انما يتسلي باحد هذين مال يأخذه او كلام ينصت اليه فيه ويدعن له ويؤخذ منه استحباب تقديم الكبير سنا لان حويصة أسنان من عبد الرحمن ورتبة فانه في عداد والده والكبر بالضم يقال فلان كبر في قومه اذا كان أقدم سنا اه وله نظائر فانه يقدم بذلك في الامامة وولاية السكاح ندبا وغير ذلك (فقال أتحلفون) أي خمسين يمينا كما جاء في رواية (وتتحقون قائلكم) أي يثبت حقكم عليه وهل هو قصاص اودية فيه خلاف بين العلماء وعرضه للبين عليهم محمول على ان المراد ان علموا ذلك او ظنوه اذ لا يجوز الحلف الا عند وجود ذلك وعرضته على الثلاثة مع انها للوارث وهو الاخ وأما

وذكر تمام الحديث . متفق عليه (وقوله) صلى الله عليه وسلم **كَبْرُ كَبْرٍ** معناه **يَتَكَلَّمُ الْكَبْرُ** * وعن جابر رضي الله عنه « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ يَنِي فِي الْقَبْرِ »

الآخران فلا ميراث لهما مع وجوده لآلم بأنها لا تجب على غير الوارث فأطلق الخطاب لهم ومراده من يختص به اليمين والاطلاق لكونه معلوماً عند المخاطبين كما سمع صورة الواقعة من القوم وإن الدعوى مختصة بالآخ قاله المصنف (وذكر تمام الحديث) مما لا يتعلق به غرض الترجمة وهو تقديم أهل الفضل والسن (متفق عليه) أخرجه البخاري في خمسة أما كن من صحيحه ومسلم في الحدود وأبو داود والترمذي وابن ماجه في الديات والنسائي في القضاء (وقوله صلى الله عليه وسلم **كَبْرُ كَبْرٍ**) بالتكرير للتأكيد (معناه يتكلم) أي ليتكلم (الا كبر) أي في السن كما ذكره المصنف في شرح مسلم أوفى الرتبة كما تقدم عن العاقولي وغيره * (وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان) للحاجة من كثرة القتلى وقلة المال (يجمع بين الرجلين من قتلى أحد) بضمتهن الجبل المعروف بالمدينة وكان غزوته ستة أربع من الهجرة علي قول الأكثر قال الحافظ في الفتح روى أصحاب السنن عن هشام بن عامر الانصاري قال « جاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقالوا أصابنا قرح وجهه فقال صلى الله عليه وسلم احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر » صححه الترمذي وأما دفن الرجل مع المرأة فروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن وائلة بن الاسقع « أنه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدم الرجل ويجعل المرأة وراءه وكان يعمل بينهما حائل من تراب ولا سيما إذا كانا أجنبيين » اه وقوله (يعني في القبر) بيان

ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي
الْأَحَدِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَرَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسَوَاكِ جَاءَنِي رَجُلَانِ
أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَاقَلْتُ السُّؤَالَ الْأَصْغَرَ فَقِيلَ لِي كَبُرَ
فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » .

للمجموع فيه وخرج به السكف فكلان كل يفرد بكفنه (ثم يقول أيهما أ كثر
أخذا) أى حفظا (للقرآن فاذا أشير) أى بكثرة الأخذ (الى أحدهما) أى
الرجلين (قدمه فى اللحد) الى جهة القبلة من غيره ولو أسن منه تعظياله أو تشريقا
لما خص به من أ كثرية لاخذ للقرآن وظاهره منه بالاولى تقديم الاخذ لشيء من
القرآن على من لم يأخذ بالمرّة (رواه البخارى) فى الجنائز وفى المغازى ورواه
أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه فى الجنائز أيضا وقال الترمذى حسن
صحيح * (وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرانى)
قال الحافظ فى الفتح بفتح الهمزة من الرؤية ووه من ضمها (فى المنام) مصدر
ميمى أى النوم والظرف فى محل الحال وجملة (أتسوك) بتشديد الواو فى محل
المفعول الثانى (بسواك) الباء فيه الاستعانة (لجاءنى رجلان) فى المنام (أحدهما
أكبر من الآخر فناقالت السواك الأصغر) لكمة أو لمغنى رآه صلى الله عليه وسلم
فيه من علم أو نحوه (فقيل لى كبر) بتشديد الموحدة والقائل جبريل كما جاء
كذلك فى رواية ابن المبارك (فدفعته الى الا كبر منهما) قال ابن بطال فيه
تقديم ذى السن فى السواك ويأتحق به الطعام والشراب والمشى والسكلام قال
المهلب هذا ما لم يترتب القوم فان ترتبوا فالسنة تقديم الايمن وهو صحيح ويؤيده

رواه مسلم مسنداً ورواه البخارى تعليقاً * وعن أبى موسى رضى الله عنه
قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من إجلال الله تعالى أكرام
ذى الشئبة وحامل القرآن غير الغالى فيه »

تقديم الاعرابى على الصديق فى دفع الشراب اليه وفيه أن استعمال سواك الغير
بأذنه غير مكروه إلا أن المستحب غسله ثم استعماله (رواه مسلم) فى الرؤيا وفى
آخر الكتاب (مسنداً) عن نصر بن على عن أبيه عن صخر بن جويرة عن
رافع عن ابن عمر (ورواه البخارى تعليقاً) بصيغة الجزم فدل وقال عفان
ثنا صخر بن جويرة بالاسناد المذكور قال الحافظ فى الفتح قال الاسماعيلى
أخرجه البخارى بلا رواية « قلت » وقد وصله أبو عوانة فى صحيحه عن محمد بن
اسحاق الصنعانى وغيره عن عفان وكذا أخرجه أبو نعيم والبيهقى من طريقه
والتعليق حذف أول السند واحداً فأكثر ولو لجميع السند مأخوذ من تعليق
الجدار * (وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من إجلال الله) أى من تعظيمه وتبجيله (إكرام ذى) أى صاحب (الشئبة
المسلم) الذى شاب شعره أى ابيض ونفذ عمره فى الاسلام والايمان فتعظيمه
وتقديمه فى الصلاة بشرطه على غيره وفى المآل والمجالس وفى القبر وغيره
والرفق به والشفقة عليه من كمال تعظيم الله لحرمة عند مولاه سبحانه (وحامل
القرآن) أى قارئه سمي حاملاً لما تحمّل فى حفظه من الدرس والمشقة فى تفهمه
والعمل بأحكامه وتدبره فهو كحامل لمشاق كثيرة تزيد على الاحمال الثقيلة (غير)
بالنصب على الاستثناء وبالجر على الوصفية (الغالى) بالمعجمة (فيه) المتجاوز الحد
فى التشدد والعمل به وتبجيل ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه والكشف عن
دقيق علله التى لا يصل فيها عقله بما يتدبره فى الدين ليضل ويضل غيره ويجاوز

والجاني عنه وإكرام ذي السلطان المنقسط» حديث حسن رواه أبو داود
 * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال « قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف
 شرف كبيرنا » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي
 حديث حسن صحيح

حدود قراءته ومخارج حروفه ومداه (والجاني عنه) أى التارك له البعيد عن
 تلاوته والامل بما فيه فان هذا من الجفاء وهو البعد عن الشيء قال فى النهاية وإنما
 قال ذلك لأن من أخلاقه التي أمر بها القصد فى الامر، والغلو التشديد فى الدين
 ومجازة الحد والتجافى البعد عنه « قلت » لاسبابا من أعرض عنه بكثرة النوم
 والبطالة والاقبال على الدنيا والشهوات وما أقبح بحامل القرآن أن يتلفظ
 بأحكامه ولا يعمل بها فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا (واكرام ذى) أى
 صاحب (السلطان) أى الملك والتسلط (المنقسط) بضم الميم أى العادل فى حكمه
 بين رعيته (حديث حسن رواه أبو داود) فى الادب من سننه * (وعن عمرو
 ابن شعيب عن أبيه) شعيب (عن جده) أى جده أبيه أى إن أباه رواه عن
 جده وهو عبد الله بن عمرو (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس منا) أى من أهل سنتنا وهدينا وطريقتنا (من لا يرحم صغيرنا) أى الصغير من المسلمين
 بأن يشفق عليه ويرحمه ويحسن اليه وبإلأعبه (ويعرف شرف كبيرنا) أى بما يستحقه
 من التظيم والالجال والتبجيل وتوضحه رواية أحمد « ليس من أمتى من لم يحل
 كبيرنا » ولأحمد والترمذي وابن حبان فى صحيحه « ليس منا من لم يوقر الكبير
 ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » (حديث صحيح رواه أبو داود
 والترمذي) فى أبواب البر واللفظ له عن ابن عمر (وقال الترمذي حديث صحيح) الذى

« وفي رواية أبي داود حق كبيرنا * وعن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله « أن عائشة رضي الله عنها مر بها سائل فاعطته بكسرة ومرت بها رجل عليه ثياب وهيئة فاقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم »

في الجامع وقال حسن صحيح وكذا في نسخة من الرياض والظاهر أنه حسن باعتبار طريق صحيح باعتبار آخر لا نراه من طريقين يتهيان إلى عمرو بن شعيب وفي رواية له عن أنس مرفوعاً « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولا يوقر كبيرنا » وقد نه المصنف علي أن اللفظ المذكور للترمذي فقال (وفي رواية أبي داود حق كبيرنا) أي عبر بحق بدل شرف وقد أخرجه باللفظ المروي عن الترمذي وأحمد والحاكم في مستدركه * (وعن ميمون) بفتح الميم الاولى وسكون التحتية (ابن أبي شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة بوزن حبيب وهو الربيعي أبو نصر الكوفي قال الحافظ في التقریب صدوق كثير الارسال من الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين في وقعة الجاحم (أن عائشة رضي الله عنها مر بها سائل) أي متعرض بالسؤال لطاب الاحسان (فاعطته كسرة) بكسر الكاف وسكون المهملة وهي هنا القطعة المكسورة من الخبز والجمع كسر كسدره وسدر (ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة) هي في اللغة الحالة الظاهرة والمراد هنا حالة حسنة (فاقعدته فأكل) قال السخاوي في المقاصد ولفظ أبي نعيم في الحلية « فر رجل غني ذو هيئة فقالت ادعوه فنزل فأكل ومضي وجاء سائل فأمرت له بكسرة فأكل فقالت ان هذا الغني لم يجمل بنا إلا ما صنعناه » وإن هذا السائل سأل فأمرت له بما يرضاه وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس منازلهم (فقيل لها في ذلك) بحذف الفاعل لغرض من أغراض حذفه (فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم) هو حرض علي مراعاة تقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في

رواه أبو داود لـسكن قال ميمون لم يدرك عائشة

المجالس وفي القيام والمحاطبة والمكاتبة وغير ذلك من الحقوق كما تقدم عن المصنف قال الامام مسلم فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته ولا يرفع متضع القدر فوق منزلته ويعطي كل ذي حق حقه من قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » وهذا في بعض الاحكام أو أكثرها وقد سوى الشرع بينهم في التخاص والحدود وأشباها مما هو معروف اه قال العلماء في الحديث إن العالم إذا فعل شيئاً يخفى أمره وسئل عن ذلك يستدل بالحديث النبوي اذ هو من أقوى الحجج الشرعية وهو أبلغ من ذكر الحكم بلا دليل (رواه أبو داود) في الادب من سننه قال السخاوي ورواه ابن خزيمة في صحيحه والبزار وأبو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الادب والعسكري في الامثال ومداره عندهم علي ميمون (لكن قل) أبو داود (ميمون لم يدرك عائشة) أي فالحديث منقطع قال السخاوي في كتاب الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وتمقب ابن الصلاح ما ذكر عن أبي داود بأن ميمون أدرك المغيرة وهو قد مات قبل عائشة وأشار الى أنه علي شرط مسلم لا كتفائه بالمعاصرة مع إمكان التلاقى وأقره النووي علي ذلك وفيما أشار اليه نظر فإن الاكتفاء بالمعاصرة محله في غير المدلس وميمون قد قال فيه عمرو ابن الغلاس ليس بقوى في شيء من حديثه (١) سمعت ولم أخبر أن أحداً منهم يزعم أنه سمع الصحابة اه وصرح غيره بأنه روى عن جمع من الصحابة لم يدركهم منهم معاذ وأبو ذر وعلي فلذا قال أبو حاتم إن روايته عنها مرسل بل صرح أيضاً بأن روايته عن عائشة غير متصلة وكذا قال البيهقي حديثه عنها مرسل وقال أبو نعيم إنه ضعيف ثم ذكر السخاوي تصحيح بعض الحديثين لروايته عن أبي ذر

(١) هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعل الاصل فكم من أهل الحديث

يروون عنه قوله سمعت الخ . ع

وقد ذكره مسلم في أول صحيحه تعليقا فقال وَذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ
أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ
وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ مَعْرِفَةَ عُلُومِ الْحَدِيثِ قَالَ وَهُوَ

حديث صحيح

وعن معاذ والمغيرة ثم قل وهذا كله مشعر بادراك ميمون لعائشة ثم ان
الجواب عن أبي داود ممكن بان يكون مراده انه لم يدرك السماع منها وجزم
ابن القيم بفساد النعقب المشار اليه أى بالرواية عن المغيرة وغيره بان ميمونا كان
بالكوفة فسماعه من المغيرة لا ينكر لانه كان معه بها بخلاف عائشة فانها كانت
بالمدينة قال وأئمة هذا الشأن لهم أثر وراء لمعاصرة على أن الحافظ العراقي
قال لم يأت في خبر قط إدراك ميمون للمغيرة إنما أخذه ابن الصلاح من رواية
مسلم في المقدمة عنه عن المغيرة حديثا امتشادا وقل فيه انه حديث مشهور ثم
أشار السخاوى الى أن من ذكر رواية موقوفا عليها (وقد ذكره مسلم
في أول صحيحه تعليقا) وهو في مسلم قليل جدا (فقال وذكر) بالبناء المفعول
(عن عائشة) قال المصنف هو بالنظر إلى أن لفظه ليس جازما لا يقتضى حكمه
بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد
يقتضى حكمه بصحته (قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل) بضم
النون الاولى ومكون الثانية مضارع أنزل وفي رواية بضم الاولى وفتح الثانية وتشديد
الزاي وهى المشهورة (الناس منازلهم وذكره الحاكم أبو عبيد الله) بن الربيع بفتح
الموحدة وتشديد التحتية (في كتابه معرفة علوم الحديث) في النوع السادس
عشر (قال وهو حديث صحيح) وعبارته صحت الرواية عن عائشة رضى الله عنها

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس

وساقه بلا إسناد وكذا صححه ابن خزيمة لأنه أخرجه في كتاب السياسة من صحيحه وتعقب التصحيح بما تقدم من انقطاعه وباختلاف رواته في رفعه تارة ووقفه علي عائشة أخرى قال السخاوي في الجواهر هذا حديث حسن وفي المقاصد بالجملة لحديث عائشة حسن قال أبو أحمد العسكري في الامثال وهذا الحديث مما أدب به النبي صلى الله عليه وسلم أمته في إيفاء الناس حقوقهم من تعظيم العلماء واکرام ذي الشبهة واجلال الكبير وما أشبهه * (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة) بضم العين وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بعدها نون فهاء (ابن حصن) بكسر المهملة الاولى بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن حوبة بن لؤذان ابن ثعلبة ابن عدى بن فزارة بن ذبيان بن مفيض بن ربيع بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بالمهملة الفزاري أسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم والاعراب الجنة ثم ارتد وقتل مع طليحة لاسدى فأمرته الصحابة وحملوه إلى الصديق فأسلم فأطلقه والمراد أنه قدم المدينة (فنزل علي ابن أخيه الحر) بضم المهملة وتشديد الراء (ابن قيس) والحر صحابي أحد الوفد الذين قدموا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وهو الذي خالف ابن عباس في صاحب مومي الذي سأل السبيل الي لقيه فقال ابن عباس هو الخضر فسألا أياً فذكر حديثاً مرفوعاً كما قال ابن عباس وحكاية الخلاف بينهما في كتاب العلم من صحيح البخاري وقيل الخالف لابن عباس عوف البكالي وهو كذلك في مسلم قال الملائي كان للحر، ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معتزليه وجارية مرجئة فقتل لهم الحر أنا وأنتم كما قال تعالى «كما طرائق قصدا»

وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي

(وكان) أى الحر (من النفر) بفتح النون والفاء وهو كما فى المصباح جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال فيما زاد على العشرة اه «قلت» فهو اسم جمع لا واحده من لفظه (الذين يدينهم) بضم التحتية الاولى أى يقر بهم (عمر رضى الله عنه) منه لعلهم وعلمهم (وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه) المتقدم فيه (و) أصحاب (مشاررته) مصدر شاورته فى الامر قل فى المصباح شاورته فى كذا واستشرته فيه راجعته لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا أى أرانى ما عنده من المصلحة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو وضم الشين وسكون الواو ويقال هي من شار الدابة اذا عرضها فى المشوار وقيل من شرب العسل شبه حسن النصيحة بشرب العسل اه (كهولاً) خبر مقدم لقوله (كانوا أو شباناً) عطف على كهولاً وهو بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة لاولى جمع شاب كفارس وفرسان ويجوز أن يقرأ شباب بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة الاولى جمع شاب أيضاً كما فى مصدر شب فيكون على تقدير مضاف أو على تندير المبالغة كزيد عدل قال فى الفتح الاولى رواية الأكثر والثانية رواية الكشميهنى والشباب قبل السكوة وقد تقدم بيان الاسنان ونظمها للدائمين فى باب تعظيم حرمت المسلمين وفيه تقديم أولى الفضل على من عداهم وان كانوا دونهم فى السن أو فى النسب والحسب فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه) أى تقدم (عند هذا الأمير) يعنى عمر (فاستأذن لي

عَلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَأُذِنَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ هِيَ يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ فغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَقُوعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ

عليه (أى اسأل لى منه الاذن فى الدخول عليه) فاستأذن له فأذن عمر رضي الله
عنه فلما دخل (معطوف على مقدر أى دخل فلما دخل) (قال هي) بكسر الهاء
وسكون التحتية كلمة تهديد و قيل ضمير ونم محذوف أى هي داهية (يا ابن الخطاب)
بفتح المعجمة وتشديد المهملة (فوالله ما تعطينا الجزل) أى ما يجزل لنا من
العطاء وأصل الجزل ما عظم من الخطب (ولا تحكم فينا بالعدل) هو خلاف الجور
يقال عدل على النوم من باب ضرب عدلا (فغضب عمر) لما نذبه اليه من الجور
(حتى هم) بتشديد الميم أى أراد (أن يوقع) بضم التحتية (به شيئا) أى من
العقوبة أو شيئا من الانواع وذلك لفناه وسوء أدبه معه (فقال له الحر يا أمير المؤمنين
إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)
أى والاصل فى أحكام التكليف اشتراك أمته معه حتى يدل دليل على التخصيص
والاقتداء فيما لم يدل دليل على الخصوص مطلوب قال تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله
أُسوة حسنة » وقوله « خذ العفو » أى ما عنا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطاب
ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد أو خذ العفو عن المذنبين أو الفضل
أو ما يسهل من صدقاتهم وقوله « وأمر بالمعروف » أى بالمعروف المستحسن من الأفعال
وقوله « وأعرض عن الجاهلين » أى فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل أفعالهم وهذه الآية

وإنَّ هَذَا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً
عند كتاب الله تعالى « رواه البخاري * وعن أبي سعيد سمرة بن
جندب رضي الله عنه

جامعة لمكارم الاخلاق أمرة للرسول باستجباها (وان هذا من الجاهلين) أى
المأمور بالاعراض عنهم (والله) الواو الاولى عاطفة على فقال له الحر والثانية للسم
(ما جاوزها) وفى نسخة ما جازها (عمر رضي الله عنه) أى بالخلافة لها (حين
تلاها عليه) بل وقت عندها فاعرض عن مكافأة جهله (وكان وقافاً) بتشديد
القاف (عند) أوامر (كتاب الله) يعنى القرآن كناية عن امتثالها والقيام باداء
ما أمر باداته وترك ما نهى عنه (رواه البخاري) فى كتاب التفسير والاعتصام بن
صحيحه وهذا الحديث ذكره المصنف فى أواخر باب الصبر وتقدم شرحه ثم وفيه
بعض فوائد زائدة على ما هنا * (وعن أبي سعيد) وقيل أبو عبد الرحمن وقيل
أبو عبد الله وقيل أبو ساجان وقيل أبو محمد حكاه فى التهذيب (سمرة) بفتح السين
وضم الميم (ابن جندب) بضم الجيم والبدال المهملة وفتح الدال بينهما نوزسا كنة
ابن هلال بن حريج بمهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية سا كنة فحيم ابن مرة
ابن حزن بن عمر جابر بن خشين بنحاء وشين معجمتين ابن لاي بن عصم بن
شمخ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزارى الصبحاني (رضي
الله عنه) توفى أبوه وهو صغير فقدمت به أمه المدينة فتزوجها أنصارى وكان فى
حجره حتى كبر قليل أجازته النبي صلى الله عليه وسلم فى المقاتلة يوم أحد وغزا
مع للنبي صلى الله عليه وسلم غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا
سار إلى الكوفة وعلى الكوفة إذا سار إلى البصرة وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء
البصرة يثنون عليه ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث اتفقا منها

قَالَ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلامًا فَكُنْتُ أُحْفَظُ عَنْهُ فَمَا يَعْنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَاهُنَا رِجَالًا هُمْ أَسْنُ مِنِّي * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ يَكْرَمِهِ عِنْدَ سِنِّهِ «
رواه الترمذی وقال حديث غريب

على حديثين وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بأربعة توفي بالبصرة سنة تسع وقيل ثمان وخمسين وقال البخارى توفي سنة بعد أبي هريرة يقال آخر سنة تسع وخمسين ويقال سنة ستين (قال لقد كنت على عهد) أى زمن حياة (رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما) تقدم ما يؤخذ منه أن سنه كانت عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين سنة فالمراد من الغلام الصغير فى السن (فكنت أحفظ عليه) معطوف على كنت الاول (فما يعنى من القول) أى من التحديث (إلا أن هاهنا رجالاتهم أسن مني) أخذت علماء الاثر قولهم يكره أن يحدث إذا كافر فى البلد من هو أولى به لزيادة علم أو ضبط أو حفظ أو تقدم سن أو نحو ذلك بل يدل عليه وهذا بخلاف باقى المعلوم فلا يكره تعاطيها للفضول المتأهل مع وجود العلم بها منه (متفق عليه) وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب (بتشديد الموحدة) (شيخا) أى داخل فى سن الشيخوخة وهو ما بعد الحسنيين (سنه) أى لأجل كبره (الاقبض) بتشديد التحية والضاد المعجمة أى قدر (الله له من يكرمه عند سنه) أى كبره ففيه إيحاء إلى وعد من أكرم شيخا أسنه لله تعالى بأن يطول عمر المكرم حتى يبلغ ذلك السن ويقدر الله له من يقوم بكرامته فيدان بما دان به (رواه الترمذی وقال غريب) فى الجامع الصغير على الحديث علامة الحسن

﴿ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب
زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة ﴾
قال الله تعالى « وإذ قال موسى لِفَتَاهُ

﴿ باب زيارة أهل الخير ﴾

أى قصدهم تشوقاً إليهم قال فى المصباح زاره يزوره قصده شوقاً اليه فهو
زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضاً وزور مثل نوح
وزائرات اه والمراد من أهل الخير حزب الله المنقطون اليه الاثنا عشرى به الحائزون
لشرف العلم والعمل به مع الاخلاص فيه ومن شبه بتوم فهو منهم وهم القوم
لا يشقى بهم جليسهم أماتنا الله على محبتهم وحشرنا كذلك فى زمريهم (ومجالستهم)
أى ليحفظ نفسه ذلك الزمن عن المخالفة لمولاه فان ذلك أقل ثمرات مجالستهم
ويراعى فى ذلك الادب ويحفظ نفسه من الخواطر بين يدي أهل الله تعالى
(ومحبتهم) أى المصاحبة معهم (ومحبتهم) أى تعاطى ما يوصل اليها والمصادر
مضافة لمفعولها والفاعل محذوف (وطلب زيارتهم ودعائهم) مصدران مضافان
لفاعلها واستحباب طلبه لزيارتهم له لتعود بركتهم على منزله ومن به وطلبه لدعائهم
له لأنه أقرب الى الاجابة وأرجى الى الحصول (وزيارة) معطوف على زيارة
المضاف اليه الباب أى وزيارته (المواضع الفاضلة) وفضاها بكونها مساجداً وبكونها
مأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من الصحابة أو عن متعبدات
الاولياء الصالحين فالسكان بالمكين *

(قال تعالى وإذ قال موسى لِفَتَاهُ) أى واذا ذكر اذ قال موسى لِفَتَاهُ يوشع
ابن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فإنه كان يخدمه ويتبعه

لَا أُبْرِحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا» إلى قوله تعالى

ولذا سمي فتاه وقيل لبعده (لا أبرح) لا أزال أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر عليه وقوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) من حيث أنها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز أن يكون لا أبرح بمعنى لا أزل عما أنا عليه من السير والطاب ولا أفارقه فلا تستدعي خبراً ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعدلنا الخضر في وقيل البحران موسى وخضر فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ بمجمع بكسر الميم الثانية على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع (أو أمضى حقبا) أي أسير زمناً طويلاً والمعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضى الحقب وهو الدهر وقيل ثمانون سنة وقبل سبعون سنة وكان الخضر في أيام أفرندون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقي إلى أيام موسى (فلما بلغا مجمع بينهما) أي مجمع البحرين وبينهما ظرف وأضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل (نسيتا حوتهما) أي نسي موسى أن يطلب ماله ويشعره وبوشع أن يذكر ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وكان ذلك العلامة من الله تعالى لموسى على مكان الخضر وكان الحوت مشروباً فوثب في ذلك المكان في البحر معجزة لموسى أو الخضر (فاتخذ سبيله في البحر سرّاً) فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلماً وسرّاً مفعول ثان وفي البحر حال منه أو من السبيل ويجوز تعانه باتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه آتنا عداونا) أي ما نتفدى به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد بانه الإشارة (قال رأيت اذ أوبنا) أي رأيت ما دهناني

لَقَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مَّأْ عِلِّمْتَ رَشْدًا »

اذ أوتينا (الى الصخرة) ففى التى وعد عندها موسى بقاء الخضر (فاني نسيت الحوت) أي فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه (وما أنسانيه لا الشيطان أن أذكره) أي وما أنساني ذكره الا الشيطان فان أذكره بدل من مفهول أنساني وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان له بوسواسه والحال وأن كانت عجيبة لا ينسي مثلها لكنه لما جرت بمشاهدة أمثالها عن موسى وأنها قل اهتمامها بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه فى الاستقبال والانجذاب شرشره الى جانب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبته الى الشيطان هضمًا لنفسه أولان عدم احتمال القوة للجائنين واشتغالها بأحدهما عن الاخرى يعد من النقصان (واتخذ سبيله فى البحر عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال فى آخر كلامه أو موسى فى جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي واتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا (قال ذلك) أي أمر الحوت (ما كنا نغ) نطلب لانه اشارة المطلوب قال البكرى وحذف الياء على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لا تظم ههنا وقرئ بائباتها وهو الجيد اه (فارتدا) فرجعا (على آثارهما) فى الطريق التى ذهبا منها (قصصا) يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما أتباعا أو مقتصين حتى أتيا الصخرة (فوجدا عبدا من هبادنا) الجمهورانه الخضر وأسمه بليامين ملكان وقيل اليسع وقيل إلياس (آتينا) بالمد أعطيناه (رحمة) هى الوحي والنبوة (من عندنا وعلمناه من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم لا بتوفيقنا وهو علم الغيب (قال له موسى هل أتبعك) ففى هذا دليل لزيارة أهل الخير فى أما كدهم ومصاحبهم ومجالستهم والتواضع بهم

وقال تعالى « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ^{*}
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » وعن أنس رضي الله عنه قال « قال أبو بكر لعمر رضي
الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا إلى أم أيمن
رضي الله عنها

قال السيوطي في الاكلیل فی احكام التنزيل في الآية أنه لا بأس بالاستخدام
واتخاذ الرفيق والمخادم في السفر واستحباب الرحلة في طلب العلم واستزادة العالم من
العلم وتواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة اه ملخصا * (وقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) تقدم
الكلام عليها في باب فضل ضعفه للمسلمين * (وعن أنس رضي الله عنه قال قال
أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد) ظرف للقول (وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق بنا إلى أم أيمن) هي بفتح الهمزة والميم وسكون التثنية بينهما مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنها) صارت اليه بالارث من أبيه قاله
بعض وقال القرطبي كانت لامه آمنة فورثها عنها ونقله الدميري عن أبي بن شيخ
وقال في الديباجة عتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال الواقدي
كانت لعبد المطلب وصارت للنبي صلى الله عليه وسلم ميراثا أي بأن وهبها لابنه
عبد الله ثم ورثها النبي اذ من البين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرث عبد المطلب
لوجود أولاده ، وفي فتح الباري في أواخر كتاب الهبة قال ابن شهاب كان من
شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت من الحبشة فلما
ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه
حتى كبر فأعتقها صلى الله عليه وسلم ثم أنكحها زيد بن حارثة وتوفيت بعده صلى

نُزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا إليها
بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير من رسول الله

الله عليه وسلم بخمسة أشهر واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك
ابن سلمة بن عمرو بن النعمان رضى الله عنهم - ما وهى أم أيمن غلبت عليها كنيتهما
كنيت بابنها أيمن بن عبيد وهى بعده أم أسامة بن زيد تزوجها زيد بن حارثة
عبيد الحبشى فولدت له أسامة يقال لها مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه
وتعرف بأبم الطباء وشربت هي وأم أيمن بركة مولاة أم حبيبة جاءت بها من
أرض الحبشة بوله صلى الله عليه وسلم قال السهلى أم أيمن بركة المذكورة أى فى
الترجمة هي التي هاجرت فى حر شديد من مكة الى المدينة وليس معها أحد فبينما
هى كذلك اذ سمعت صيغا فوق رأسها قالت فتمت فاذا دلو أدلي لها من السماء
فشربت منها فلم تظما بعدها أبدا وكانت تتعمد الصوم فى خيار القيظ لتعطش فلا
تعطش (نزورها) جملة مستأنفة (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها)
كرامة لها وكان يقول أم أيمن أى وكان صلى الله عليه وسلم يكرمها ويبرها مبرة
الام ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذا تصخب عليه أى ترفع صوتها عليه
وتدمر أى تغضب وتضجر فعل الوالدة بولدها قاله القرطبي وقال المصنف فى
هذه الجملة زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح ان هو دونه وزيارة الانسان
لمن كان صديقه يزوره ولاهل ود صديقه وزيارة جماعة من الرجال المرأة واستصحاب
العالم والكبير فى العيادة والزيارة اهـ (فلما انتهيا إليها بكت) تذكرا لعمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم زيارتها برويتها - كثر ملازمتها له وعدم مفارقتها له فى الغالب (فقالا
لها ما يبكيك أما) استفهام تقريرى (تعلمين أن ما) أى الذى (عند الله) مما
أهد لنبيه مما لا تستطيع العبارة الاعراب عن أدناه فضلا عن أقصاه (خبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم قتالت إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله تعالى
خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن أبكي أن الوحي قد انقطع
من السماء فهيجتهم على البكاء فجعلوا يبكيان معها » رواه مسلم
* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى

صلى الله عليه وسلم قال تعالى « والآخر خبر لك من الأولى » (قالت إني لا
أبكي أني) أي لاني (لا أعلم أن ما عند الله خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أي لا أبكي لجهلي بالخبر ما عند الله له وأنا أعلم ذلك كما جاء عنها عند ابن ماجه
قالت « إني لأعلم أن ما عند الله خير من رسوله » (ولكن) استدراك لما قديتوهم من انتفاء
مقتضي البكاء عند علمها بشرف مقامه المنتقل اليه بان للبكاء سببا آخر هو قولها
(أبكي أن) أي لان (الوحي قد انقطع من السماء) أي لا تقطع الوحي من السماء
عن الارض بموته صلى الله عليه وسلم فان بفتح الهمزة على اضمار حرف التعليل كما
ضبطه القرطبي قال وانقطاع الوحي سبب اختلاف مذاهب الناس ووقوع التنازع
والفتن وحصول المصائب والحزن ولذا نجم بعده التفاف وفشا الارتداد والشقاق
ولولا أن الله تعالى تدارك الدين بثنائي اثنين لما بقي منه أثر ولا عين اه (فهيجهما)
بتشديد التحتية (علي البكاء) أي أثارتها عليه بذكرها ما يدعو اليه (فجعلها)
من أفعال الشروع أي فشرعا (يكيان معها) قال المصنف فيه البكاء حزنا علي
فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا إلى أفضل ما كانوا عليه (رواه
مسلم) في باب فضل أم أيمن ورواه ابن ماجه ومن العجيب قول الترمذي في
الديباجة انفرد به المصنف وهو حديث صحيح رجاله حفاظ ثقات مخرج لهم في
المصحيحين أو في أحدهما اه * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم « أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ فَأُخْرِجَ فَأَرَصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ قَالَ لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ »

الله عليه وسلم أن رجلاً زار أخاه (أي في الدين وقوله (في قرية أخرى) في محل الحال من المفعول لتخصيصه بوصف الظرف (فأرصد الله تعالى علي مدرجته) أي محل دروجه أي في طريقه (ملكاً فلما أتى) أي مر الرجل (عليه قال) ظاهره أن الملك خاطبه وشافه (أين تريد) واستفهم عنهم عنه مع إطلاع الله له على ذلك أن كان ليبنى ما بشره الله به مما يأتي على جوابه وهو (قال أريد أخاً لي) كأننا (في هذه القرية) قال العاقل هو جواب على المعنى الغائي من السؤال لأن قوله أين تريد يقتضي أن يقول له قرية كذا فيقول ما تفعل بها فيقول أريد أخاً لي فقدم وأجابه من الأول علماً بما يؤول إليه السؤال (قال هل لك عليه من نعمة) أي عطية وإحسان (تربها عليه) بضم الراء والموحدة المشددة أي تسمى في صلاحها ببربيتها وحفظها بالزيارة (قال لا) أي لا نعمة لي أربها بزيارته قال القرطبي أي لم أزره لغرض من أغراض الدنيا أه وهو تفسير مراد لا يان معنى اللفظ كما هو واضح ثم استثنى استثناءً منقطعاً قوله (غير) أي لكن (أني أحبته في الله) في تعليلية ومنه حديث « عذبت امرأة في هرة حبستها » الحديث (قال فأنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك) الظرفان متعلقان برسول (كما أحبته فيه) السكاف في محل المفعول المطلق قال ابن أبي شريف في شرح المسامرة في قولهم في تعريف النبي أنه إنسان

رواه مسلم (يقال) أرصدَه لِكذا إذا وَكَلَهُ بِحِفْظِهِ (والمدرجة) بفتح الميم والراء الطريق ومعنى (تربُّها) تقومُ بِهَا وَتَسْعَى فِي صَلَاحِهَا * وعنه

أوحى إليه بشرع خرج بـتـوله «شرع» الوحي بغيره فيكون لغير النبي أى كحديث الباب وكقوله تعالى فى حق مريم « فأوحينا » أرسلنا إليها روحنا إلى أن قال الملك « إنما أنا رسول ربك » الآية والاصح عدم نبوتها وفي الموابب الادنية قال القراني كما نقله عنه ابن مرزوق يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كريم وليست نبية على الاصح مع قوله تعالى « فأرسلنا إليها روحنا » « وأن الله يبشرك » وفي مسلم فذكر حديث الباب وليس بنبوة لأنها عند المحققين إجماع الله لبعض بحكم انساني يختص به كقوله « اقرأ باسم ربك » فهذا تكليف يختص به في الوقت فهذه نبوة لارسالة فلما نزل « قم فأندر » كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضاً فالنبي كاف بما يخصه والرسول بذلك وتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقاً هـ (رواه مسلم) المراد من محبة الله تعالى للعبد ارادته الخير والتوفيق له والالطف به وفي الحديث ما يدل على عظم فضل الحب في الله والتزاور فيه وأنه من أعظم الاعمال وأفضل القرب إذا تجرد عن هوى النفس قال صلى الله عليه وسلم « من احب لله وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » (يقال أرصده لكذا اذا وكله بحفظه) فعنى أرصد الله على مدرجه مذكراً أى جعله يرتبه وينتظره ليبشره قال العاقولى ويقال أرصدته اذا قعدت له على طريقه (والمدرجة بفتح الميم والراء) وسكون الدال المهملة بينهما وبعد الراء جيم ثم هاء (الطريق) أنسب منه قول الزطبي هو وضع الدروج وهو المشى وان كان المالك الى واحد (ومعنى تربها تقوم بها وتسعى في صلاحها) أى فيتم اهده بسبب ذلك * (وعنه

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادِيَانِ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ غَرِيبٌ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنَّمَا مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِعِ الْكَبِيرِ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ) مَخْلَصًا فِي ذَلِكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ (نَادَاهُ مُنَادِيَانِ) أَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (طِبْتَ) أَيْ انْشَرَحْتَ بِمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَزِيلِ الْأَجْرِ فِي ذَلِكَ أَوْ طَهَّرْتَ مِنَ الذُّنُوبِ بِغُفْرَانِهِ لَكَ بِذَلِكَ (وَطَابَ مَمْشَاكَ) أَيْ عَظُمَ نَوَاحِيهِ (وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا) أَيْ اخْتَذَتْ مِنْهَا دَارًا تَنْزِلُهُ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ) حَدِيثٌ (غَرِيبٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّمَا) أَدَاةٌ حَصَرَ عَلَى الرَّاجِحِ كَمَا تَقْدُمُ أَوَّلُ الْكِتَابِ (مِثْلُ) بَفَتْحَتَيْنِ الشَّانِ الْعَجِيبِ وَالْأَمْرِ الْغَرِيبِ وَيُقَالُ بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ وَمِثْلٍ بوزن رَغِيفٍ أَيْ نَظِيرِ (الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ) كَذَا وَفُتِّ عَلَيْهِ فِي الرِّيَاضِ بِتَوْصِيفِ الْأَوَّلِ وَإِضَافَةِ الثَّانِي وَكَأَنَّ حِكْمَةَ ذَلِكَ مَعَ التَّفَنُّنِ فِي التَّبْيِيرِ الْإِشَارَةَ إِلَى مُجَازَةِ الْجَلِيسِ السَّيِّئِ حَيْثُ أُطْلِقَ عَلَيْهِ لَفْظُ الْمَصْدَرِ وَهُوَ السُّوءُ بِالْفَتْحِ مَبَالِغَةً فِي التَّنْفِيرِ أَمَّا السُّوءُ بِالضَّمِّ فَاسْمٌ مَصْدَرٌ وَيَجُوزُ ضَمُّ وَفَتْحُ السَّيْنِ فِيمَا ذَكَرَ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ سُوءٌ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الرِّيَاضِ تَوْصِيفُ الصَّاحِبِ بِوصفه فِي كَلِمَتَيْهِمَا (كَحَامِلِ الْمَسْكِ) أَعْمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ أَوْ غَيْرَهُ (وَنَافِعِ الْكَبِيرِ) وَهُوَ بِكَسْرِ الْكَافِ وَسُكُونِ النُّعْتَةِ مَعْرُوفٌ وَحَقِيقَتُهُ الْبِنَاءُ الَّذِي يَرْكَبُ عَلَيْهِ

فخامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافع الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منننة»

الزق والزق هو الذى ينفخ فيه فاطلق على الزق اسم الكبر مجازاً لمجارته له وقيل وانتصر عليه فى القاموس الكبر نفس الزق وأما البناء فاسمه الكور وهذا فيه إف ونشر مرتب ثم فضل ثمرة ذينك الحالين فقال (فخامل المسك إما أن يحذيك) بضم التحتية اوله وسكون الحاء المهمله وبالدال المعجمة أى يعطيك وزنا ومعنى (وإما أن تبتاع) مضارع من باب الافتعال المبالغة أى تطلب البيع (منه) وفيه جواز بيع المسك والحكم بطهارته لأنه صلى الله عليه وسلم مدحه ورغب فيه ففيه الرد على من كرهه وهو منقول عن الحسن البصرى وعطاء وغيرهما ثم القرض هذا الملاف واستقر الاجماع على طهارته وجواز بيعه (وإما أن تجد) من الوجدان بكسر الواو والوجود لغة لبنى عامر (منه ريحاً طيبة) أى فجليس الأخبار إما أن يعطى بمجالستهم من الفيوض الالهية أنواع الهبات حياء وعطاء وإما أن يكتسب من المجالس خيراً وآداباً يكتسبها عنه ويأخذها منه وإما أن يكتسب حسن الثناء بمخالته ومخالطته (ونافع الكبير) هو بكسر الكاف وسكون التحتية قال الحافظ فى الفتح وفيه لغة أخرى كور بضم الكاف والمشهور بين الناس أنه الزق الذى ينفخ فيه لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكبر حانوت الحداد قال ابن التين وقيل الكبير هو الزق والحانوت هو الكور وقال صاحب المحكم الزق الذى ينفخ فيه الحداد ويؤيد الأول مارواه عمر بن شبة فى أخبار المدينة أن عمر رضي الله عنه رأى كبر حداد فى السوق فضر به برجله حتى هدمه اهـ (وإما أن يحرق ثيابك) بناره ان وصلت اليها (وإما أن تجد منه ريحاً منننة) بضم الميم وكسر المثناة الفوقية وقد

متفق عليه) (يحذيك) يُعْطِيكَ * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا

تكسر الميم اتباعا للتاء وضم التاء اتباعا للميم قليل قاله في المصباح أى قبيحة متغيرة
أى فجليس الصاحب السيء إما أن يحترق بشؤم معاصيه قال تعالى « واقفوا فتنة
لاتصين.الذين ظلموا منكم خاصة » وقال تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار » وأما أن يدنس ثيابه بمصاحبه وقد ورد « المرء على دين خليله
فالينظر أحكم من ينال » ففي الحديث بيان نتائج كل من صحبة الاخيار والاشرار
وفى الحديث ضرب المثل وتقدم منه فى الاصل وهو المراد فى الحديث ، ثم خصص
بالقول السائر المثل مضربه بمورده قال البيضاوي الشرط فى ضرب المثل أن يكون
على وفق المثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل فى العظام والصغر والشرف وقائده
كشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه فى صورة المشهد المحسوس
ليساعد فيه الوهم العقل فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من
الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة وانما يضرب بما فيه غرابة اه
لمخصص من مواضع منه ولعل حكمة ذكر الظرف بعد تجمد الاول دون الثاني
ما فى الاول من الكرامة فناسب اكرام المحكي عنه به وما فى الثانى من ضدها
فترك دفعا للمكافأة لا يكره (متفق عليه) قال الحافظ المزى فى الاطراف أخرجه
فى البيوع وتعقبه الحافظ العسقلاني بان البخاري انما أخرجه فى الذبائح نه عليه
القطب الحلبي فى شرحه ووجدته كذلك « قلت » وقد أخرجه البخارى فى أوائل
البيوع بتفاوت يسير فصح ما قاله المزى (ويحذيك يعطيك) وزنا ومعنى *
(وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح) بالبناء
المفعول أى تنزوج (المرأة لأربع) أى من الخصال (لمالها) بدل مطابق بدل مفصل

وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَافْظُرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتَ بِذَاكَ »

من مجمل باعادة العامل اهتماماً (ولحسبها) بفتح المهملتين وبالباء الموحدة أى نسبها بان تكون طيبة الاصل وفي المصباح الحسب ما يمد من المأثر وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الانسان وان لم يكن لأبائه شرف ورجل حسب كريم بنفسه قال وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الانسان الا اذا كانا فيه وفي آباءه وقال الازهرى الحسب الشرف الثابت له ولأبائه قال وقوله عليه السلام « تنسج المرأة لحسبها » أحوج أهل العلم الى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال له ولأبائه مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آباءه ومما يشهد لقول ابن السكيت قول الشاعر

ومن كان ذانسب كريم ولم يكن * له حسب كان اللثيم المذمما

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق ومنه قوله « حسب المرأة دينه » اه وصحف من ضبطه في الحديث بالنون بدل الموحدة لان ذلك مذكور في قوله (ولجمالها) هو كما قال سيبويه رقة الحسن (ولدينها) وأعاد الجار في المتعاطفات إبقاء الى أن كل واحد منها مما يقصد على انفراده واستقلاله (فاظفر) أيها المسترشد (بذات الدين) أى بصاحبته وهو أبغ من صاحبته لانها كناية (تربت يداك) أى افتقرت وأسند الى اليدين لان التصرف يقع بهما غالباً ولم ترد العرب بهذه الكناية وأمثالها معناها الأصلي من الدعاء بل ايقاظ المخاطب للمذكور بعده وحث وتحريض عليه ليعتنى به وقيل معناه افتقرت ان لم تغل ما أرشدتك اليه وقد ورد ما يؤيده أخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوجوا النساء الحسنين فمسي حسنهن أن

متفق عليه (ومعناه) إِنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ
الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ فَاحْرَصْ مِنْ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ وَاطْفَرْ بِهَا وَاحْرَصْ
عَلَى صُحْبَتِهَا

يؤذبن ولا تزوجهن لأموالهن فمسي أموالهن ان تطفين ولكن تزوجهن علي
الدين ولامرأة جذماء سوداء ذات دين أفضل « (متفق عليه) روياه في النكاح
ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن أبي هريرة (ومعناه أن الناس
يقصدون) بكسر الميم الأولى (في العادة من) نكاح (المرأة هذه الخصال الأربع)
زاد في شرح مسلم « وآخرها عندهم ذات الدين » (فاحرص أنت) تفسير لقوله
اطفّر بضميره المستكن فيه (علي ذات الدين) وعطف قوله (واطفّر بها واحرص
علي صحبتها) إطنابا للتأكيد قال الرافعي في المجلس الثالث عشر من أماليه يرغب
في النكاح افوائد دينية ودينية والفوائد المتعلقة بمطلق النكاح تحصل بنكاح أي
امرأة كانت ثم قال فن الدواعي القوية اليه الجمال وقد نهى عن تزوج المرأة الحسناء
وليس المراد النهي عن رعاية الجمال على الاطلاق ألا ترى انه قد أمر بنظر
الخطوبة ليكون النكاح عن موافقة الطبع ولكنه محمول على ما اذا كان المقصد
مجرد الحسن واكتفي به عن سائر الخصال أو علي الحسن التام البارع لانه يخاف
بسيه من الافراط في الادلال المورث للوحشة والمنازعة والاطماع الفاسدة فالمهل
العذب كثير الزحام ومن شدة الصبوة والميل ولا يؤمن منها تولد أمور مضرّة
ولانها قد تصرفه عن كثير من الطاعات في غالب الاوقات، ومن الدواعي القالبة
المال وهو غاد ورائح واذا كان كذلك فلا يوثق بدوام الافسة سيما اذا قل وقد
قلى «من عظمك عند استغلاك استملك عند اقلاك» وأما اذا كان الداعي الدين فهو

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال «قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك».

الحبل المتين الذي لا ينضم فكان عقده أدوم وعاقبته أحمد اهـ ملخصاً (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنحك أن تزورنا) زيارة (أكثر مما تزورنا) فأكثر مفعول مطابق ويجوز أن يكون منصوباً على نزع الخافض، قال الحافظ في الفتح روى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال «احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم» وروى عبد بن حميد عن عكرمة قال «أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فقال له يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك فقال أنا كنت إليك أشوق ولكني مأمور فأوحى الله إلى جبريل قل له وما تنزل الآية» وعند ابن اسحاق عن ابن عباس أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف فكث صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً فلما نزل قال ابطأت فذكره اهـ (فتنزل) أنت باعتبار أنها كلمات (وما تنزل) قال البيضاوي التنزل على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطاقاً كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما تنزل وقتناغب وقت إلا بأمر الله علي ما تقتضيه حكمته (إلا بأمر ربك) قال الحافظ في الفتح الأمر هنا بمعنى الاذن بدليل سبب النزول المذكور وبجمل الحكم أي تنزل مصاحبين لأمره تعالى عباده بما شرع لهم وبجمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه اهـ (له ما بين أيدينا وما خلفنا) كذا في الصحيح الاقتصار على ذلك والمراد

رواه البخاري * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا »
رواه أبو داود والترمذي بإسناد لا بأس به * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ما أماننا وما خلفنا من الأمانة والأمانة فلا ننقل من شيء إلى شيء إلا بأمره ومشيئته (رواه البخاري) في التفسير وكذا رواه الترمذي * (وعن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري) بضم المعجمة وسكون المهملة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب إلا مؤمناً) فيه نهي عن موالاة الكفار ومودتهم ومصاحبهم قال ترمذي « لا تجرد قرماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » الآية (ولا يأكل طعامك إلا تقياً) فيه الأمر بملازمة الاتقاء ودوام مخالطتهم وترك الفجار فهو نهي له بالمعنى عن إكرام غير التقي وإسداء الجليل إليه وفي مرقاة الصعود للسيوطي هذا الحديث في طعام الدعوة دون أطعام الحاجة وإنما حذر من مصاحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعمة توقع الالفة والمودة في القلوب يقول لا تؤالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تجالس ولا تطاعمه ولا تنادمه اهـ (رواه أبو داود في الأدب من سننه) والترمذي في الزهد من جامعه (بإسناد لا بأس به) فرواه أبو داود عن عمرو بن عرون ورواه الترمذي عن سويد بن نصر كلاهما عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد قال سالم أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به وقال الترمذي إنما نعرفه من هذا الوجه وأشار إلي أنه غريب * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

«الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أبو داود
والترمذى بإسناد صحيح وقال الترمذى حديث حسن

الرجل على دين خليله (ويروى « المرء بخليله » والخليل الصديق فعيل بمعنى مفاعل وقد يكون بمعنى مفعول) فلينظر أحدكم من يخالل (أى فلينظر أحدكم معين بصيرته الى أمور من يريد صداقته وأحواله فن رآه ورضى دينه صادقه ومن سخط دينه فليجتنبه ومن رآه يرى له مثل ما يرى له صحبه روى ابن عدى في السكامل من حديث أنس « لاخير في صحة من لا يرى لك مثل ما يرى له » فأقل درجات الاخوة والصداقة النظر بعين المساواة والكمال رؤية الفضل للأخ (رواه أبو داود) في أبواب الادب من السنن (والترمذى بإسناد صحيح وقال الترمذى حديث حسن) قال الحافظ السيوطى في المرقاة هذا الحديث أحد الاحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصاييح وزعم أنه موضوع « قلت » قال الحافظ العالئى نسبة هذا الحديث الى الوضع جهل قبيح بل هو حسن كما قال الترمذى فان موسى بن وردان وثقه العملي وأبو داود وقل فيه الامام أحمد لا أعلم الا خيراً وقال أبو حاتم والدارقطنى لا بأس به ولم يتكلم فيه أحد وزهير بن محمد هو المروزي وثقه أحمد وابن معين وتكلم فيه غيرهما واحتج به الشيخان فى الصحيحين وذلك يدفع ما تكلم به فيه فتزده يكون حسناً غريباً ولا ينتهى الى الضعف فضلاً عن الوضع اه وقال الحافظ المستلاني فى رده عليه قد حسنه الترمذى وصححه الحاكم وقد أورده ابن عدى فى ترجمة زهير ونقل عن أبي زرعة الدمشقى قال قلت لمحمد بن السرى حدثنا أبو مسهر عن يحيى بن حمزة عن زهير به موصولا فقال لم يصنع صاحبك شيئاً حدثنا يحيى بن حمزة به مرسلًا وقال وقد رواه هشام

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « المرء مع أحب » متفق عليه * وفي رواية قال قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم

ابن عمار عن الوليد بن مسلم عن زهير بن زهير بن محمد اسنشهد به البخاري
ولكن قالوا ان في رواية الشاميين عنه منا كبر كأنه لما دخل الشام
حدث من حفظه قوم فروايتهم عنه غير ممتبرة وهذا الحديث مما اشترك
فيه الشاميون وغيرهم وموسى المذكور وثقه جماعة وضعفه بعضهم فحديثه من
هذه الحثية من قبيل الحسن اه وبه يعلم ما في قول المصنف باسناد صحيح إلا
أن يريد به المقبول مجازاً فيشمل الحسن اه والله أعلم * (وعن أبي موسى
الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء) بفتح الميم وسكون
الراء وبالميم بعده أى الشخص (مع من أحب) وكونه معه لا يستلزم مساوانه له
في منزلته وعلو مرتبته لان ذلك متفاوت بتفاوت الاعمال الصالحة والمتاجر الراجعة
قال في الفتح المعية تحصل بمجرد الاجتماع فى شيء ما ولا تلزم فى جميع الاشياء
فاذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المية وان تفاوتت الدرجات اه (متفق
عليه) أى من حديث أبي موسى ورواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث
أنس والترمذى من حديث وزاد « له ما اكتسب » والشيخان من حديث ابن مسعود
كذا يؤخذ من الجامع الصغير (وفي رواية) للبخارى فى أبواب الادب عن أبي
موسى الاشعري (قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل) أل فيه للجنس
(يحب القوم) أى من أهل الصلاح (ولما يلحق بهم) قال أهل العربية لما تنفي
الماضى المستمر فدل على نفيه فى الماضى وفي الحال بخلاف لم فانها للنفي فى الزمن

قال المرء مع من أحب * وعن أنس رضى الله عنه أن أعرابياً قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أعددت لها قال حُبُّ الله ورسوله

الماضى مطلقاً (قل المرء مع من أحب) هو عام فمن أحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو أحداً من المؤمنين كان معه في الجنة بحسن النية لانها الاصل والعمل
تابع لها ولا يلزم من كونه معهم كونه في منزلتهم ولا أن يجزى مثل جزائهم من
كل وجه * (وعن أنس رضى الله عنه ان أعرابياً) هو يختص بسكان البوادي
من العرب وغيرهم أما العرب فأولاد اسمعيل عليه السلام وفي البخارى وهو في
مسلم أيضاً بلفظ « إن رجلاً » وفي الفتح للحافظ انه ذو الخويصرة التيماني الذي
بال في المسجد وحديثه بذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم انه أبو موسى أو
أبو ذر فقد وهم لانهما وإن اشتركا في معنى الجواب وهو أن المرء مع من أحب
الا انهما اختلفا في السؤال فإن كلا من أبي موسى وأبي ذر سأل عن « الرجل
يحجب النجوم ولما يالحق بهم » وهذا سأل « متى الساعة » اهـ (قال يا رسول الله متى
الساعة) أى القيامة وعبر عنها بذلك لانها تظهر في أدنى لحظة (قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها) أي حتى تسأل عنها إذ هي زمن الجزاء ويوم الدين ،
قال العاقولي وقوله ما أعددت لها من أسلوب الحكيم لأنه سأل عن الوقت فقيل
له مالأك ولها إنما يهمك التزود لها والعمل بما ينفعك فيها فطرح الرجل ذكر أعماله
لانه كان لا يرى لها قدراً ونظر الى ما في قلبه من خصوص محبة الله سبحانه
ورسوله فقدمه بين يديه (قال حب الله و) حب (رسوله) يجوز رفعه نظراً
لصحة جملة السؤال ونصبه نظراً لعمز جملته وقد قرئ بالوجهين « العفو » في

قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » متفق عليه * وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما
مَا أَعَدَدْتَ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَسْكَنِي أَحَبُّ إِلَهِ
وَرَسُولُهُ * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجلٌ إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجلٍ أحب قوماً
ولم يلحق بهم فقال رسول الله

قوله تعالى « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَنِيُّ » نظراً لما ذكر والمراد من حب
الإنسان لله ورسوله طاعتهم والالتحاق لأحكامهما (قال أنت مع من أحببت)
واللفظ عام لكن كل محب مع محبوبه من خير أو شر ومعية الله مع الإنسان
بالتصبر والاعانة والتوفيق (متفق عليه) أخرجه البخاري في أبواب الأدب
(وهذا لفظ مسلم) في أبواب البر والصلة (وفي رواية لهما) أى عن أنس أيضاً
قال (ما أعددت لها من) صلة لتأكيد النفي واستغراقه (كثير) بالمشقة (صوم
ولا) كثير (صلاة ولا) كثير (صدقة) يحتمل أن يراد من المثلث من ذلك
الغرض فيكون كقول البوصيري * ولم أصل سوي فرض ولم أصم *
أي سواء ويحتمل أن يكون بعض النوافل إلا أنها غير كثيرة وفي العبارة توجيه
(ولكن) في نسخة من مسلم ولكن استدراك مما يوهمه الكلام السابق من نفي
تقديم ما يرجو ثمرته في آخرته أى ولكن لى أعظم الذخائر هو إني (أحب الله
ورسوله) قال صلى الله عليه وسلم « فأنت مع من أحببت » * (وعن ابن مسعود
رضى الله عنه قال جاء رجل) قال الشيخ زكريا في تحفة القاريء هو أبو ذر (إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم
يلحق بهم) عند ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل بعملهم (قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » متفق عليه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها ائتلفت وما

صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب متفق عليه) أخرجه في الأبواب المذكورة وأخرجه أبو نعيم وزاد « وله ما اكتسب » * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس) أى باعتبار الافراد (معادن) أى أصولا للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدين له والمعادن جمع معدن بكسر الدال لانه موضع المعدن أى الإقامة اللازمة وسمى المعدن بذلك لان الناس يقيمون فيه شتاء وصيفا قاله الجوهري (كعادن الذهب والفضة) وجه الشبه اشتغال المعدن على الجواهر المختلفة فإسرة رخسة وكل معدن يخرج منه ما في (١) أصله وكذا كل انسان يظهر منه ما في أصله من خسة أو شرف (خيارهم في الجاهلية) أى أشرافهم فيها وهي ما قبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم (خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) بكسر القاف أى علموا وبضمها وتقدم في باب الامر بالمحافظة على السنة أن الضم هو المشهور ومعناه صار الفقه سجيتهم أى فقد وصل بما حازة في شرف الاسلام والفقه فيه إلى ما كان عنده من الشرف والكرم والسماحة ونحوها في الجاهلية وهذه القطعة من الحديث تقدم الكلام عليها في باب التقوى في آخر حديث أبي هريرة « قيل يا رسول الله من أكرم الناس » الحديث (والأرواح جنود مجنونة) مطوف على جملة الناس معادن أي جموع مجتمعة وأنواع مختلفة (فما تعارفت منها ائتلفت وما

ثُمَّ تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» رواه مسلم . وروى البخارى (قوله الأرواحُ الخ) من رواية عائشة رضى الله عنها * وعن أسير بن عمرو ويقال ابن جابر وهو بضم
الهمزة وفتح السين المهملة

تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (قال السيوطى قال الخطابى قوله الارواح الخ يحتمل أن يكون إشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر فالخير يحن الى شكله والشر ير الى نظيره فتعارف الارواح بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير أو شر فاذا انفقت تعارفت وان اختلفت تَنَاكَرَتْ « قلت » وحكاها المصنف فى شرح مسلم عنه وعن غيره ويحتمل أن يراد الاخبار عن بدء الخلق فى حال الغيب على ما جاء « ان الارواح خلقت قبل الاجسام فكانت تلتقى وتلتئم فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الاول فصارت تعارفها وتَنَاكَرَها على ما سبق من المهد المتقدم فتتميل الاختيار الى الاختيار والاشارة الى الاشارة » قال ابن الجوزى يستفاد من الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة عن ذى فضل وصلاح فينبغى أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعى فى ازالته فيتخلص من الوصف المذموم وكذا عكسه وقال ابن عبد السلام المراد بالتعارف والتناكر التآرب فى الصفات والتفاوت فيها لان الشخص اذا خالفك صفاته أنكرته والمجهول ينكر لعدم العرفان فهذا من مجاز التشبيه شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم (رواه مسلم) بجملة (وروى البخارى قوله والارواح الى آخره من رواية عائشة) أى فهذا اللفظ لهما لكن من طريقين * (وعن أسير بن عمرو ويقال ابن جابر وهو بضم الهمزة) وذكره الحافظ العسقلانى بالتحية بدلهما قال وقيل أصله أسير فذهلت الهمزة (وفتح السين المهملة) يسكون التحية بعدها راء قال الحافظ فى التريب . يختلف فى نسبه قليل كندى وقيل غير ذلك

قَالَ « كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أُوَيْسُ »

وقيل له رؤية وقيل أن ابن جابر آخر تابعي وفي أسد الغابة هو ابن عمرو الكندي السلولي وقيل الدريكي وقيل الشيباني له صحبة مخضرم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين قاله ابن معين وقيل كان له أحد عشر سنة قال ابن معين أبو الخيار الذي يروى عن ابن مسعود اسمه أسير بن عمرو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وعاش إلى زمن الخجاج روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما في تلقيح النخل والآخر في الحجاة وقال ابن المديني أهل البصرة يقولون أسير بن جابر ويروون عنه عن عمر بن الخطاب حديث أويس القرني وأهل الكوفة يسمونه أسير بن عامر اه ماخصاً (قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل البيت) هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو واحدهم مدد (سألهم أففيكم أويس بن عامر) كذا رواه مسلم وهو المشهور وقال ابن ماكولا ويقال أويس بن الخايس اه قال وكنيته أبو عمرو قال قائل قتل بصفين وسميائي بيان الخلاف في ذلك عند ذكر ترجمته فما زال كذلك (حتى أتى علي أويس رضي الله عنه) وهو تصغير أويس وهو الذئب وبه سمي الرجل وقيل سمي بمصدر أست الرجل أو ما إذا أعطيته فالأوس العطية قاله القرطبي وفي كلاهما الترضي على غير الصحابي وفيه خلاف الاصح جوازه كما في التقریب للنووي وعن بعض الحنفية يقال فيما دون الصحابة رحمه الله ولا يقال فيه رضي الله عنه تمييزاً لهم بذلك عن باقي الامة كما تميز المصوم بالدعاء له بالصلاة (فقال أنت أويس

ابن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال افكان بك
برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والددة قال نعم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر
مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه
إلا موضع درهم

ابن عامر (بتقدير همزة الاستفهام وحذفت تخفيفاً بدليل قوله (قال نعم)
وكذا الهمزة مقدرة بعده في أول كل سؤال (قال من مراد) اسم قبيلة قال ابن
الكابي واسم مراد جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن
كهلان بن سبا (ثم من قرن) بفتح الماف والراء وبالنون من مراد وهو قرن
ابن ردماد بن ناجية بن مراد وما ذكرنا من أنه بطن من مراد واليه ينسب هو
الصواب ولا خلاف فيه وفي صحاح الجوهري أنه منسوب الى قرن المازل المعروف
مقات إجماع أهل نجد قال المصنف وهذا غلط فاحش (قال نعم وكان بك برص
فبرأت منه إلا موضع درهم) أبقى ليدكر ما كان به من هذا الداء ثم عوفي فيبعثه
ذلك على الزيادة في الشكر (قال نعم قال لك والددة قال نعم) ظاهره أنها كانت
موجودة ذلك الحين (قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي
عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن) إضافة أمداد لاهل يجوز أن تكون
بياناً والاقرب كونها لامية والظرف محتمل لسكونه لغواً متعلقاً بيايى ولسكونه
مستقراً حالاً من أويس أو صفة لامداد وكونه حالاً أنسب مما بعده وعليه فيكون
(من مراد) حالاً منه مترادفة أو حالاً منه متداخلة (ثم من قرن وكان به برص
فبرئ منه إلا موضع درهم) سيأتي في الرواية الآتية الاموضع الدينار أو الدرهم بالشك

لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ
 لَكَ فافْعَلْ فَاسْتَغْفَرَ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَقَالَ لَهُ عَمْرُ بْنُ تَرِيدٍ قَالَ الْكُوفَةُ
 قَالَ أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا قَالَ أَكُونُ فِي غَيْرِ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيَّ
 فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ

(له والدة و) اسمها (هو بها بر) بفتح الباء الموحدة أى بالغ فى البر والاحسان
 إليها (لو أقسم على الله) أى أقسم عليه بحصول أمر (لأبره الله) بحصول ذلك
 المقسم على حصوله (فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) لا يفهم من هذا أفضليته
 على عمر ولا أن عمر غير مغفور له للاجماع على أن عمر أفضل منه لأنه تابعي
 والصحابي أفضل منه إنما مضون ذلك الاخبار بأن أويسا ممن يستجاب له الدعاء
 وارشاد عمر الى الازدياد من الخير واغتنام دعاء من ترجي اجابته وهذا نحوه مما
 أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم به من الدعاء له والصلاة عليه وسؤال الوسيلة له وإن
 كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ولد آدم وكذا ما يأتي من قوله لعمر «أشركنا
 فى دعائك يا أخى» ثم سأله عمر ذلك بقوله (فاستغفر لى فاستغفر له) ففيه طالب
 الدعاء من الصالحين وإن كان الطالب أفضل (فقال له عمر ابن ترید فقال الكوفة)
 هى البلدة المعروفة بالعراق وسيت بذلك لاستدارة بنائها (قال ألا) بتخفيف
 اللام أداة استفتاح (أكتب لك الى عاملها) أى يقوم من بيت مال المسلمين منها
 بكفايتك (قال أكون) أى كونى (في غير الناس أحب الي) فالاصل أن
 أكون فحذف أن فارتفع الفعل أو أطلق وأريد به المصدر فهو نظير قولهم تسمع
 بالعبيدي خبر من أن تراد بوجهيه المذكورين (فلما كان من العام المقبل) بضم
 الميم وكسر الموحدة اسم فاعل وهو بالنسبة لعام ملاقة عمر له (حج رجل من

فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تَرَكَتُهُ رَثَ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ
 قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 تَالِبٍ إِنَّ أُمَّدَادَ مَنْ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ مَرَادٍ ثَمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ
 بَرَصٌ فَبَرِيءٌ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دَرَاهِمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرَلُو أَقْسَمَ عَلَى
 اللَّهِ لَا بَرَّةُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ

أشرافهم) أى أشراف أهل الكوفة ولعل اضافته اليهم لسكناه بينهم والافسيأتي
 ما قد يؤخذ منه أنه من مراد وسكت عن بيانه وتعيينه المصنف والقرطبي وكأنه
 لعدم وقوفها عليه ، والمراد بشره ظهوره وغناؤه (فوافق عمر) يحتمل أن يكون
 فاعل وافق ضميراً يعود الى رجل وان يكون الفاعل عمر ومفعول الفعل ضمير متصل
 بالفعل محذوف وهذا أقرب ليوافق قوله (فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت)
 أى رث متاعه وهو المتاع الدون أو الخلق البالي وقال المصنف هو بمعنى قوله بدمه
 قبل المتاع ويجوز أن لا يقدر مضاف بمعنى أن بيته الذى هو به خلق بال
 (قليل المتاع) قل فى المصباح المتاع فى اللغة كل ما ينتفع به كالطعام والبر
 وأثاث البيت وأصل المتاع ما يتبلغ به من ذلك وتلبيه من المتاع زهد فى الدنيا
 واعراض عنها (قال) أى عمر (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ياأنى عليك) وفى
 نسخة بالافراد خطابا لعمر ويناسبه قوله فان استطعت (أويس بن عامر مع امداد من
 أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم له والدة
 هو بها برلو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) هذا كله
 مرفوع كما تقدم مع الكلام عليه وهو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم لما فيه
 من الاخبار عن الامر قبل وقوعه وذكره بأسبه وصفته وعلاته واجتماعه بعمر

فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ
لِي قَالَ لَقِيتَ عُمَرَ قَالَ نَعَمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ فَقَطَّنَ لَهُ النَّاسُ فَأَنْطَلَقَ عَلَى

وَجْهِهِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ »

فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ وَفِيمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَبْلِيغُ الشَّرِيعَةِ وَنَشْرُ السُّنَّةِ وَلَا اقْرَادَ
بِالْفَضْلِ لِأَهْلِهِ وَالتَّنَاءُ عَلَى مَنْ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ عَجَبٌ بِذَلِكَ لِيَقِينَهُ وَكُلَّ إِيمَانَهُ
وَالْحِطَابَ بِاسْتِطَاعَتِ مَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ حَكِي لَفْظِ
خُطَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَلَيْسَ مَدْرَجًا فِي آخِرِ الْخَبَرِ خُطَابًا لِذَلِكَ الشَّرِيفِ كَمَا
قَدْ يَتَوَهَّمُ فَإِنْ كُنَّ الْمَصْطَفِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ عَرَمٍ مَعَ كَوْنِهِ أَفْضَلَ مِنْ
أُوَيْسٍ بَأَن يَطْلُبَ مِنْهُ الدَّعَاءُ أَبْلَغُ فِي إِظْهَارِ فَضْلِهِ وَاثَارَةِ رَغْبَةِ الْمُخَاطَبِ لَطْلُبِ
الدَّعَاءِ مِنْهُ فَلِهَذَا قَوْلُ (فَأَتَى) أَيْ ذَلِكَ الرَّجُلُ (أُوَيْسًا فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لِي فَقَالَ)
أَيُّ أُوَيْسٍ (أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ) أَيْ أَقْرَبَ وَعَهْدًا مَنْصُوبًا عَلَى
التَّمْيِيزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى « هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا » وَأَشَارَ إِلَى فَضْلِ السَّفَرِ الصَّالِحِ وَإِنْ
الْقَادِمُ مِنْهُ أُرْجِي لِاجَابَةِ دَعَائِهِ فَلِذَا سَأَلَ مِنْهُ أُوَيْسُ الدَّعَاءَ بِقَوْلِهِ فَاسْتَغْفِرْ لِي وَقَدْ
وَرَدَ « إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَهَرِّهْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكَ » وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ « إِنْ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْحَاجِّ وَلَمَنْ
اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ » (فَقَالَ) أَيْ الرَّجُلُ (اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ
أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي) وَكَأَنَّ الرَّجُلَ طَلَبَ مِنْ أُوَيْسٍ ثَلَاثًا الدَّعَاءَ
فَقَطَّنَ أَنَّهُ عَرَفَ بِمَقَامِهِ (فَقَالَ لَقِيتَ عُمَرَ) بِتَنْذِيرِ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ (قَالَ نَعَمْ
فَاسْتَغْفِرْ لَهُ) لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ أَعْلَمُهُ بِعِلِّيِّ مَقَامِهِ وَانَّهُ لَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ لَا يَتْرَكُهُ حَتَّى يَدْعُو لَهُ
وَدَعَا لَهُ بِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ لَوُرُودِ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ (فَقَطَّنَ) بِكُسْرِ الطَّاءِ الْهَمْزَةُ (لَهُ
النَّاسُ) وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ (فَأَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ) خَارِجًا لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ اشْتَغَالًا لَهُ عَنْ شَأْنِهِ
الْمُتَوَجِّهِ هُوَ إِلَيْهِ مِنْ أَفْرَادِ الْحَقِّ بِالْقَصْدِ وَالِاتِّقَاعِ إِلَيْهِ عَنِ الْخَلْقِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

* وفي رواية لمسلم أيضاً عن أسير بن جابر رضي الله عنه « أَنَّ أَهْلَ
السَّكُوفَةِ وَفَدُّوا عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ
بِأَوْسٍ فَقَالَ عُمَرُ هَلْ هُمَا هُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرَنَيْنِ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ
فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ
الْيَمَنُ يُقَالُ لَهُ أَوْسٌ لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا
اللَّهُ تَعَالَى فَأَذْهَبَهُ »

انفرد به عن باقي الستة ذكره في الفضائل وقال في آخر الحديث قال ابن المنير
وكسوته بردة فكان كل ما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة (وفي
رواية لمسلم أيضاً عن أسير بن جابر) المروى عنه الحديث الاول (رضي الله عنه)
زيادة في الحديث (أن أهل السكوفة وفدوا الى عمر رضي الله عنه وفيهم رجل ممن
كان يسخر بأويس) لعله الذي عبر عنه في الرواية السابقة بقوله من أشرفهم
ولعل سخرياه منه لغني ذلك الرجل وغروره بما هو فيه من الجاه والمال واحتقار
أويس لثرائمه وقلة متاعه زهداً في الدنيا وإطراحاً لها وإعراضاً عن زهراتها
والسخرياه الاستهزاء وسخر من باب تعب كما في المصباح (فقال عمر هل ههنا
أحد من القرنين) بفتح القاف والراء نسبة لقرن بطن من مراد كما تقدم (فجاء
ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلاً يأتيكم
من اليمن يقال له أويس لا يدع) اي يترك (باليمن غير أمه) وهذا مما زادت
به هذه الرواية علي ما قبلها (قد كان به بياض) هو الذي عبر عنه في الرواية
السابقة بقوله برص (فدعا الله فأذهب) ليس ذلك منه اعتراضاً على مولاه وعدم
رضاه بقضاه ولكن اعلمه دعا، اذ انك أمر آخر مطلوب من بر والدته وأن لا تقدر

إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ * وَفِي
 رَوَايَةٍ لَهُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَوْيسُ وَلَهُ الْوَدَّةُ وَكَانَ
 بِهِ بَيَاضٌ فَمَرُّهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ

مخالطته وتسندكف من خدمته وهو شديد العناية بها (الاموضع الدينار أو) شك
 من الراوى (الدرهم) والشك فى ذلك عند مسلم فى طريق زهير بن حرب بهذا
 اللفظ فيجتملى كون الشك منه أو من أحد شيوخه والطريق المجزوم فيها بأنه
 موضع الدرهم السابقة رواها مسلم عن شيوخه اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن
 المثنى وابن بشار قال واللفظ لابن المثنى والطريقان مختلفان فى رجال الاسناد الى
 أسير (فمن لقيه منكم فليستغفر لكم) أى فليطلب منه ذلك كما قال فى الرواية
 الآتية «فروه فليستغفر لكم» ثم إن كان اللفظان من عمر فيجتملى على أنه تارة باللفظ
 وتارة بالمعنى ويحتمل أنه تعدد ذكره منه صلى الله عليه وسلم فتارة ذكر باللفظ
 احدى الروايتين وأخرى باللفظ الاخرى وفيه على الاحتمال الاول دليل جواز
 الرواية بالمعنى بشرطه (وفى رواية له) أى لمسلم (عن عمر رضى الله عنه قال إني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس
 وله الودة وكان به بياض فروه) فيه دليل لعدم اعتبار الاستعلاء والعلو فى الامر
 خلافا لبعض الاصوابين (فليستغفر لكم) كأن حكمة الاتيان بأوكد فى صدر
 الجملة ما قد يعترى الناظر له فى التردد فى أخبريته على التابعين فأكد ذلك لذلك
 قال المصنف فى شرح مسلم. وهذا الحديث صريح فى أنه خير التابعين وقد قال
 أحمد وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيداً

(قوله) غَبْرَاءُ النَّاسِ بفتح الغين المعجمة وإسكان الباء وبالمدوهم فقراؤهم وصماليكهم ومن لا يُعْرِفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ وَالْأَمْدَادُ جمع مددٍ وَهُمْ الْأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَمْدُونُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ *

أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقهاء في الخبر عند الله تعالى اه
قال في الارشاد عن أحمد بن حنبل قال أفضل التابعين سعيد بن المسيب قيل
فعلقة والأسود فقال سعيد وعلقة والأسود، وعنه لا أعلم في التابعين مثل أبي عثمان
الهندي وقيس بن أبي حازم وعنه أفضلهم قيس وأبو عثمان وعلقة ومسروق
وعن عبد الله بن حنيفة الزاهد قال أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن
المسيب وأهل الكوفة يقولون أويس القرني وأهل البصرة يقولون الحسن البصري
والله أعلم * ومثله في التقريب له باختصار قال السيوطي في شرح التقريب
واستحسنه أي ما قال ابن حنيفة ابن الصلاح وقال العراقي الصحيح بل الصواب
ما ذهب إليه أهل الكوفة لما ثبت في صحيح مسلم وأشار إلى الحديث قال فهذا
قاطع للنزاع قال وأما تفضيل أحمد لابن المسيب وغيره فاعلمه لم يبلغه الحديث أو
لم يصح عنده أو أراد الأفضلية في العلم لا الخبرية قال السخاوي فقد فرق بينهما
بعض شيوخ الخطابي فيما حكاه الخطابي عنه وأما قوله لعل أحمد لم يبلغه الحديث
أو لم يصح عنده فإنه أخرجه في مسنده من الطريق التي خرجها مسلم منها بلفظ
« إن خير التابعين رجل يقال له أويس » لكن قد أخرجه في المسند أيضا بلفظ
« إن من خير التابعين » فقال حدثنا أبو نعيم ثنا شريك فذكره بذلك قال
السخاوي وكذا رواه الجماعة عن شريك فزال الحصر اه (قوله غبراء الناس
بفتح الغين) المعجمة (واسكان الباء) الموحدة (وبالمد) قال القرطبي هذه الرواية
الجيدة فيه (وهم فقراؤهم وصماليكهم ومن لا تعرف عينه من أخلاطهم) قال

القرطبي والغبراء الارض يقال الفقراء بنوا الغبراء كأن الفقر والحاجة ألصقتهم بها قال القرطبي وقد روى غير بضم الغين وتشديد الموحدة جمع غابر كشاهد وشهد ويعني به بقايا الناس ومتأخريهم وهم ضعفاء الناس لأن وجوه الناس يتقدمون للامور ويصحبون بها ويتفاوضون فيها ويبقي الضمفاء لا يلتفت اليهم ولا يؤبه بهم فأراد أويس أن يكون خاملاً بحيث لا يلتفت اليه طالبا للسلامة وظافرا بالغنيمة اه والمنى الاول يؤول الي هذا أيضا والصمايك بمهملتين أوله جمع صعلوك بضم الصاد المملة الفقير كما في الصحاح وقوله من لا يعرف عينه أى الخولة وعدم ظهوره والامداد جمع مدد بفتح أوليه وهم الاعوان والناصرين الذين كانوا يمدون من الامداد أى اتصال المدد المسلمين في الجهاد وقضية ترتيب المتن تقديم بيان الامداد على ما قبله لانه كذلك فيه فائدة قال القرطبي ، كان أويس من أولياء الله المخلصين الخففين الذين لا يؤبه بهم ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عنه ووصفه بوصفه ونعته بنعته وعلامته لما عرفه أحد وكان موجوداً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدقه ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد من الصحابة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من التابعين حيث قال « انه خير التابعين » وقد اختلف في زمن وفاته فروى عن عبد الله بن مسلم قال « غزونا اذ ربيعان زمن عمر بن الخطاب وهما أويس القرني فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات ففزعنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط ففسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فملمنا قبره فاذا لا قبر ولا أثر » وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « نادي رجل من الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني قلنا نعم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أويس خير التابعين باحسان وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي قال عبد الرحمن فوجد في قتلى أصحاب علي » وله أخبار كثيرة وكرامات

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « استأذنتُ النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي وقال لا تنساني يا أخى من دعائك »

ظاهرة ذكرها أبو نعيم وأبو الفرج بن الجوزي في كتابيهما اه كلام القرطبي وقد أفرد بعض فضلاء زيد بعضها جزأ في مناقبه وقفت عليه وهو حسن * (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة) فيه استئذان التلميذ لاستاذة والمريد لشيخه في مهماته اذا كان مع من ذكر في أمر جامع بهم يجمعهم طاعة الله ليكون علي ذهنه اذا تفقده قال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه علي أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه » (فأذن لي) في ذلك ودعا لي بالمغفرة ، قال ابن رسلان روى الثعالب عن ابن أبي حمزة اشمالى واسمه ثابت بن أبي صفية « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يقضي الحاجة لم يخرج من المسجد حتى يقوم بحمال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم » (وقال لا تنساني يا أخى) بفتح الياء المشددة وكسرها قراءة في السبع في يابني وظاهر أنهما على ضم الهززة والتصغير وعليه اقتصر الشرييني الخطيب في شرح جمع الجوامع وفي شرح جمع الجوامع للمحلى بعد ذكر الحديث وأخي بضم الهززة مصغر لتقريب المنزلة أى لا لتحقير وفتحها روايتان اه (من دعائك) فيه دليل علي استعجاب طلب المقيم من المسافر ووصيته له بالدعاء في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر وان كان يعرف أنه يدعو له فلا بأس أن يذكره بالدعاء له لاسيما ان كان سفره عبادة كحج أو عمرة أو غزو فتنأ كمد الوصية كما

فَقَالَ كَلِمَةً مَا يُسَرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ أَشْرِكُنَا يَا أَخِي
فِي دَعَائِكَ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

صَحِيحٌ

تَقْدِمُ وَفِي الْحَدِيثِ « يَغْفِرُ لِلْحَاجِّ وَلَمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ » وَالْعَمْرَةَ فِي مَعْنَى الْحَجِّ
وَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُهُ (وَفِي رَوَايَةٍ) هِيَ لِأَبِي دَاوُدَ قَالَ بَعْدَ إِيْرَادِ الْحَدِيثِ كَمَا
تَقْدِمُ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ قَالَ شُعْبَةُ ثُمَّ لَقِيتُ عَاصِمًا بَعْدَ بِالْمَدِينَةِ لِحَدِيثِهِ (فَقَالَ) فِي
حَدِيثِهِ (أَشْرِكُنَا) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ أَجْعَلُنَا شُرَكَاءَ مَعَكَ (يَا أَخِي) بِالْوَجْهِينِ (فِي)
صَالِحِ (الدَّعَاءِ) حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (فِي بَابِ الدَّعَوَاتِ) آخِرُ كِتَابِ
الصَّلَاةِ (وَالتِّرْمِذِيُّ) فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ جَامِعِهِ (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)
أَمَّا صَحِيحُهُ لَغِيْرُهُ وَالْأَفْنَى سَنَدُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَيْسَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ أَمَّا رَوَايُ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
كُتُبِ خَلْقِ الْأَفْعَالِ وَفِي سَنَدِ التِّرْمِذِيِّ أَيْضًا مِثْلُ بَنِي وَكِيعٍ وَهُوَ الرَّوَايُ وَقَدْ
تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ دَخُولِهِ فِي صُنْعَةِ الْوَرَاةِ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْحَجِّ مِنْ
سَنَنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ عَاصِمٍ أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ * (وَقَالَ)
عُمَرُ فَقَالَ (أَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (كَلِمَةً) أَرَادَ بِهَا مَعْنَاهَا اللَّغْوِيُّ
وَهُوَ الْجَمْلُ الْمَفِيدَةُ وَهَلْ هُوَ مَجَازٌ مَرْسَلٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ أَوْ
اسْتِمْرَارٌ مَصْرُوحَةٌ شَبَّهَ الْكَلَامَ بِالْكَلِمَةِ فِي تَوْقُفِ فَهْمِ الْمُرَادِ عَلَى تَمَامِ كُلِّ مِنْهُمَا
فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُهَا وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْمٍ شَيْخُنَا الشَّيْخُ الْمُحْتَقِقُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحُسَيْنِيُّ
وَالْمَشْهُورُ فِي كُتُبِ النُّحُوِّ الْأَوَّلِ مِنْهَا وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ ابْنُ رِسْلَانَ فِي شَرْحِ السَّنَنِ
(مَا يُسَرُّنِي أَنْ لِي بِهَا) أَيْ بَدَلُهَا قَالُوا فِيهِ بِمَعْنَى الْبَدَلِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَمَاسِيِّ * فَلَيْتَ
لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا * (الدُّنْيَا) وَمَا فِيهَا قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ فِيهِ فَضْلُ الدَّعَاءِ بظُهُرِ

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء راكباً وماشيًا

الغيب واستجابه للحاج اذا حضر في الأما كن التي يستجاب فيها الدعاء لنفسه ولا يخوانه في الله تعالى باعيانهم ومن سأله الدعاء ووعده فيتمين ويتأكد عليه الدعاء له اه وهذا الحديث دليل قول المصنف في الترجمة وطلب الدعاء منهم وذكر دليل ندب زيارة المواضع الماثورة قوله (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء) بضم القاف وتخفيف الباء وبالمد وهو مذكور منون مصروف في اللغة الفصيحة المشهورة وحي صاحب المطالع وغيره في لغة أخرى وهي اقصر حكاهما في المطالع عن الخليل وأخرى وهي التأنيث وترك الصرف والمخار ما قدمت وهو الذي قاله الجمهور ونقله صاحب المطالع عن أبي عبيد البكري وعن أبي علي القالي كذا في التهذيب للمصنف وجمعت هذا كله من عبارة المغني للشيخ محمد طاهر الهندي الفتى قباء بالمد والتذكير والصرف أشهر من اضدادهن وبضم القاف وخفة الموحدة وفي المصباح هو بضم القاف ويقصر ويمد ويصرف ولا يصرف وفي عبارته إيهام تساوى الوجوه وقد علمت الأشهر منها قال السهروزي هو قرية حوالى المدينة قال ابن جبير مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة ، وفي خط المداعي إنما سميت قباء بئر كانت هناك تسمى قبارا فتبايروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زباله ، قال الباجي علي مبلين من المدينة ونقله النووي عن العلماء وفي مشارق عياض ثلاثة أميال وهو معنى قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المدينة قال السهروزي وقد اختبرت ذلك فرأيت على فرسخ من باب جبريل الى باب مسجد قباء اه (را كبا وماشيا) أى تارة وتارة ويحتمل أن يكون باعتبار بعض

فيصلي فيه ركعتين . متفق عليه * وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشيّاً وكان ابن عمر يفعله

❦ باب ❦

فضل الحب في الله

المسافة والاول أقرب لقربه (فيصلي فيه) أى في مسجده (ركعتين متفق عليه) وقد ورد في فضل الصلاة في مسجد قباء أحاديث كثيرة أوردها السهودي في فضل مسجد قباء من تاريخه منها ما رواه الترمذى عن أسد بن ظهير الانصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الصلاة في مسجد قباء كمرة » قال الترمذى حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد شيئاً يصح غير هذا الحديث ثم أورد السهودى أحاديث في كونها فيه كمرة (وفي رواية) هى للبخارى والنسائى من حديث ابن عمر (كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت » وعند ابن حبان فى صحيحه كل يوم سبت قال السهودى فيرد به على من قال السبت الاسبوع (راكباً وماشيّاً) أى للصلاة فيه كما تقدم فيما قبله (وكان ابن عمر يفعله) قال السهودى ولا بن أبي شيبة عن شريك عن عبد الله بن عمر مرسل « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء يوم الاثنين » وعن ابن أبي عروبة قال « كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس » الحديث فيه استحباب زيارته ومثله سائر الاماكن الماثورة فى الحرم المكي وغيره *

❦ باب فضل الحب ❦

بضم المهملة وتشديد الموحدة وهو كما فى القاموس الود كالحباب والحب بكسرهما وفى المصباح أن الحب بالضم اسم مصدر حابب من باب قاتل (فى الله)

(٢١ - دليل - ثالث)

والحث عليه واعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ومآذا يقول له إذا أعلمه
قال الله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم »

أي لأجله لا لغرض آخر ففي تعليلية (والحث) بتشديد المثلثة أى التحريض (عليه
واعلام) عطف على فضل مصدر مضاف إلى فاعله وهو (الرجل من يحبه أنه يحبه)
على تقدير الباء وحذف الجار من ان وان وكى المصدريات مقيس بغير خلاف
(وماذا يقول) أى المحبوب (له) أى للرجل المعلم (إذا أعلمه)
قال الله تعالى محمد رسول الله (جملة مبينة المشهود به فى الآية قبلها ويجوز
أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف
عليه وخبرها (أشداء على الكفار رحماء بينهم) واشداء جمع شديد ورحما جمع
رحيم والمعنى أنهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى
« أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » (نراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون
بالصلاة فى أكثر أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضى
(سيأمن فى وجوههم من أثر السجود) يريد السمة التى تحدث فى جباههم من
كثرة السجود فعلا من سامه اذا علمه وقد قرئت بمدودة ومن أثر السجود بيانها
أحوال من المستكن فى الجار (ذلك) اشارة إلى الوصف المذكور أو اشارة مهمة يفسرها
كزراع (مثلهم فى التوراة) صفتهم المعجبية الشأن المذكورة فيها (ومثلهم فى الانجيل)
عطف عليه أى ذلك مثلهم فى الكتابين ، ثم التوراة والانجيل ايمان أعجميان
قال البيضاوى ومن زعم عربيتها واشتقاقها فهو متكلف وقوله (كزراع)
تمثيل مستأنف أو تفسير ومثلهم فى الانجيل مبتدأ وكزراع خبره (أخرج شطأه) أى

الى آخر السورة ، وقال تعالى « والذين تَبَوَّؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم * وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه

فراخه يقال اشتطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة
أو من الأيزار وهو الاعانة (فاستغظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على
سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق (يعجب الزراع) بكثافته وقوته وغلظه
وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابه قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا
واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار) علة لتشبيهم
بالزرع في زكاه واستحكمه أو لقوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) فن الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان ولا قال
المصنف (الى آخر السورة) تكلمنا على خاتمتها بجماعتها (وقال تعالى والذين تبوؤا
الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة
والايان وتمكنوا فيها وقيل المعني تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف
من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام ، أو تبوؤا الدار وأخلصوا الايمان
كقوله * علفتها تنبأ وماء بارد * وقيل سمي المدينة بالايان لانه مظهره
ومصيره (من قبلهم) أي من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدّر الكلام والذين
تبوؤا الدار من قبلهم والايان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم
(وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) أي من
خصال أو ثلاث خصال أو خصال ثلاث (من كن) أي وجدن فهي تامة (وفيه)
ظرف لغو متعلق به كذا أعربه الحافظ في الفتح ويجوز ان تكون كان ناقصة

وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما

والظرف الخبر (وجد) من الوجدان بكسر الواو في المصدر (بهن حلاوة الايمان) قال المصنف المراد من حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أغراض الدنيا ومحبة المبدء لله تحصل بفعل طاعته وترك معصيته وكذا الرسول اه وقال الحافظ فيه استمارة تخيلية شبه رغبة المؤمن في الايمان بشيء حلوا وأثبت له لازم ذلك الشيء وإضافه اليه وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جزمة إنما عبر بالحلاوة لأن الله تعالى شبه الايمان بالشجرة في قوله « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » فالكلمة هي كلمة الاخلاص والشجرة أصل للايمان وأغصانها اتباع الاوامر واجتناب النواهي وزهرها ما يهيم به المؤمن من الخير ونورها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الشجرة وغاية كماله تناهى نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها (أن يكون الله ورسوله أحب) بالنصب خبر يكون (اليه مما سواهما) قول اليبضاوي المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضيه العقل السليم رجحانه وان كان علي خلاف هوى النفس كإريض يماف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله فاذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهي إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الاتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاً له ويلتذ بذلك التذاذ عقلياً إذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة وشاهد هذا الحديث من القرآن قوله تعالى « قل إن كان آباؤكم » إلى أن قال « أحب اليكم من الله ورسوله » ثم هدد علي ذلك وتوعد بقوله « فتربصوا » قال المصنف إنما قال بما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله والذي خطب فقال ومن يعصها فقال بشئ خطيب

وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكفره أن يعود في الكفر بعد أن
أنقذه الله منه كما يكفره أن يقذف في النار

القوم أنت فليس من هذا لأن المراد في الخطاب الإيضاح وأما هنا فالمراد الإيجاز
في اللفظ ليحفظ ونم أجوبة أخرى قال الحافظ في الفتح من محاسنها أن تشية
الضيم هنا إيماء إلي أن المعتبر المجموع المركب من الجهتين لا كل واحدة منها
فأنها وحدها لا غية إذا لم ترتبط بالأخرى وأما أمر الخطيب بالافراد فلأن كلا
من العصيان مستقل باستلزام الغواية إذ اللطف في تقدير التكرير والاصل استقلال
كل من المعطوفين في الحكم ويشير إليه قوله تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولى الأمر منكم » فأعاد أطيعوا في الرسول دون أولى الأمر لأنهم لاستقلالهم في
الطاعات كاستقلال الرسول اه ماخصا من كلام البيضاوي والطبري (وأن يحب المرء
لا يحبه إلا الله) قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر
ولا ينقص بالجفاء (وأن يكفره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه) الانتقاد
أعم من العصمة منه ابتداء بأن يولد علي الفطرة ويستمر أو بالأخراج من ظلمة
الكفر الي نور الإيمان كما وقع لكثير من الصحابة وعلي الاول فيحمل قوله
يعود علي معنى الصيرورة بخلاف الثاني فإن الود فيه علي ظاهره وعدى العود بفي
دون الي لتضمنه معنى الاستقرار كأنه قيل ويستقر فيه ومثله قوله تعالى « وما
يكون لنا أن نعود فيها » (كما يكفره أن يقذف في النار) الكاف في محل المفعول
المطلق واستدل به علي فضل من اكراه علي الكفر فصبر وترك الثقة حتى قتل
قال الحافظ وأخرجه البخاري في الادب في فضل الحب في الله بلفظ « وحتى أن
يقذف في النار أحب اليه من أن يرجع الي الكفر بعد أن أنقذه الله تعالى منه »
وهو أبلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه بين الامرين وهنا جعل الوقوع

متفق عليه* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل

في نار الدنيا أولى من الكفر الذي أنقذه الله بالخروج منه من نار الآخرة (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه قال المصنف هو حديث عظيم من أصول الدين * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة) أي سبعة أنفس فلذا صح الابتداء به ويجوز أن يعتبر مسوغ آخر ومفهوم العدد ليس بحجة علي الصحيح عند الأصوليين فلا يشكل عليه أن الذين يظلمون تحت العرش يوم القيامة فوق السبعين وقد جمع في ذلك جزأ الحافظ السخاوي وكذا الحافظ السيوطي (يظلمهم الله في ظله) أضافه إليه تشريفا قبل المراد بظله كرامته أو حمايته كما يقال أنا في ظل فلان وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض وقيل المراد في ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه «فذكر» الحديث وإن أريد ظل العرش استازم كونه في كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح وبه جزم القرطبي ويؤيده التقييد بيوم القيامة في رواية ابن المبارك فترجح أن المراد ظل العرش لا ظل طوبى وظل الجنة خلافاً لمن زعم لأن ذلك إنما يكون بعد دخول الجنة وهو عام لكل داخلها ، ومقصود الحديث ما اختص به أصحاب تلك الخصال (يوم لا ظل إلا ظله) وجه الكرماني الحصر في السبعة المذكورة بما ملخصه «إن الطاعة إما أن تكون بين العبد وأرب أو بينه وبين الخلق فالاول باللسان وهو الذكركر أو بالقلب وهو المعاق بالمسجد أو بالبدن وهو الناشئ في العباداة والثاني إما عام وهو الامام المادل أو خاص بالقلب وهو التحاب أو بالمال وهو الصدقة أو بالبدن وهو العفة» (امام عادل) اسم فاعل من العدل والمراد به صاحب الولاية العظمى ويلحق به من ولى شيئاً من أمر المسلمين فيعدل فيه ويؤيده رواية مسلم من حديث ابن عمر ورفعه «أن المقسطين عند الله على

وشاب نسا في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات حسن

منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » وأحسن
ما فسر به المادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بغير افراط ولا
تفريط وقده في الذكر لعموم النفع به (وشاب) بتشديد الموحدة اسم فاعل (نشافي
عبادة الله) زاد ابن زيد في روايته حتى توفي على ذلك ، وعند سلمان « أفني شبابي
ونشاطي في عبادة الله » وفيه إيحاء الى فضل من لم يزاول المصيبة أصلا على من أقبل وتاب
منها (ورجل قلبه معلق في المسجد) ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشيء المعلق في المسجد
كالقنديل مثلا إشارة الى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجا عنه ويدل عليه
رواية الحوفي « كأنما قلبه في المسجد » ويحتمل أن يكون من العلاقة شدة الحب
ويدل عليه روايته أحمد « متعلق بالمساجد » ورواية الكشميهني بزيادة فوقية بعد الميم
وكسر اللام زاد سلمان من حبها وزاد مالك اذا خرج منه يعود اليه (ورجلان
تحابا) بتشديد الموحدة وأصله تحايا أي اشتركا في جنس المحبة وأحب كل
منهما صاحبه حقيقة لا ظاهرا فقط وفي قوله (في الله) تعليلية (اجتمعا عليه) هذا
لفظ مسلم ولفظ البخاري اجتمعا علي ذلك والمشار اليه ومرجع الضمير هو الحب
المدلول عليه بقوله تحابا (وتفرقا عليه) المراد أنهما داما على المحبة ولم يقطعاها
لعارض دنيوي سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتي فرق بينهما الموت وعدت هذه
الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان لأنها لا تنتم لإبائين ولما كان المتحابان بمعنى
واحد كان عد أحدهما مغنيا عن الآخر لان الغرض عد الخصال لا عد جميع
المتصف بها وهذا مقصود الترجمة (ورجل دعت امرأته ذات منصب) أي أصل

وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتي لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه

وشرف (وجمال) وصفها بالآوصاف التي جرت العادة بمزيد الرغبة لمن تحصل فيه
وقل من يجمع فيها ذلك من النساء والمراد دعوته الى نفسها كما زاد ابن المبارك
في روايته وعن البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة «فعرضت نفسها عليه»
والظاهر أنها دعتة الى الفاحشة وبه جزم القرطبي ولم يحك غيره ، وقال بعضهم
باحتساب أنها دعتة الى التزويج فحشي أن يشغله عن عبادة مولاه الافتتان بها
أو خاف أن لا يقوم بمحتها لشغله بالعبادة عن التكسب لها والاول أظهر ويؤيده
وجود السكتاية في قوله الى نفسها ولو كان المراد التزويج صرح به والصبر عن
الموصوفة بما ذكر من أكبر المراتب لكثرة الرغبة في مثلها وعسر تحصيلها
سما وقد أغنت عن مشاق التوصل اليها بمراودة ونحوها (فقال إني أخاف الله)
زاد في رواية كريمة « رب العالمين » والظاهر أنه يقول بلسانه ابن جرير وتعتبر
بقلبه ويحتمل أنه بقلبه قاله عياض قال الفرابي إنما يصدر ذلك عن شدة خوف
من الله ومتين قهوى وحياء (ورجل تصدق) بالفظ الماضي قال الكرماني جملة
حالية بتمديد قد (بصدقة) نكرها يشمل كلما تصدق به من قليل وكثير وظاهره
يشمل المفروضة والمندوبة لكن نقل المصنف أن اظهار المفروضة أولى من اخفائها
(فأخفاها حتي لا تعلم) بضم الميم وفتحها (شماله ما تنفق يمينه) هكذا في معظم
الروايات في البخاري وغيره ووقع في صحيح مسلم مقولوا حتي لا تعلم يمينه ما تنفق
شماله وقد بسط الحافظ في الفتح في بيان من وهم بذلك وما في البخاري هو الصواب
وهو وجه الكلام لأن الستة في الصدقة إعطاؤها باليمين والقصد من الحديث الحث

ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه »

علي المبالغة في اخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قرنها من يمينه وتلازمها لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين لشدة اخفائها فهو على هذا من مجاز التشبيه ويؤيده أنه جاء في رواية تصدق بصدقة كأنما اخفى يمينه عن شماله ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف أي حتي لا يعلم ملك شماله (ورجل ذكر الله) أي بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر (خالياً) أي عن الخلق لأنه حينئذ يكون أبعد من الرياء أو المراد خالياً عن الالتفات إلى غير الله ولو كان في ملا ويؤيده رواية البيهقي ذكر الله بين يديه ويؤيد الأول رواية ابن المبارك وحماد بن زيد ذكر الله خلاء أي في موضع خال وهي أصح (ففاضت عيناه) أي فاضت الدموع منهما واسناد الفيض اليهما مبالغة كأنها هي التي فاضت قال القرطبي وفيض العين بحسب حال الذكر وما ينكشف له فبكاؤه خشية من الله تعالى حال أوصاف الجلال وشوقا إليه سبحانه حال أوصاف الجلال قال الحافظ في الفتح وذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له فيما ذكر إلا إن أريد بالامام العادل لامامة العظمى والا فيمكن دخول المرأة حيث تكون ذات عيال فتعدل فيهم ويخرج خصلة ملازمة المسجد لان صلاتها في بيتها أفضل من المسجد وما عدا ذلك فالشاركة حاصلة لهن

« فائدة » أورد الحافظ السخاوي في جزئه المسمى بالخصال الموجبة لظلال تسعة ومئمانين خصلة ذكر أدلة ذلك وما ورد فيه في آخره أن الأديب معمر ابن عبيد القوي المكي المالكي نظمها على ترتيب لها في جزئه فقال

أدلس رويناً في الصحيحين سبعة * يظلم الرحمان في برد ظله
وقد حازهم زين الهدى شيخ وقته * أبو شامة في النظم منه بقوله
محب عفيف نثر متصدق * وبك مصل والامام بمسده

وزاد عليه شيخ الاسلام عدة * ثلاثة سبعات رواها بثقله
 وأبرزها نظما فقال ونظمه * هو الدر لا نظم يكون كمثل
 وزد سبعة اضلال غاز وعونه * وانظار ذى غسر وتخفيف حمله
 وحامى غزاة حين ولوا وعون ذى * غرابة حق مع مكاتب أهله
 وزد مع ضيف سبعتين إعانة * لا خرق مع أخذ لحق وبزله
 وكره وصبر ثم مشى لمسجد * وتحسين خالق ثم معظم فضله
 وكافل ذى يتم وأرملة وهت * وتاجر صدق فى المال وفعله
 وحزن وتصبير ونصح ورأفة * تربيعها السبعات من فيض فضله
 وقد زاد فيما بعد ستا ولم تقع * منظمة منه كسابق قوله
 وفى نظمها حكم لغير كنفسه * محب لسيف الله شية عدله
 وترك ألزنا ترك الرياء ورشوة * وأول انعام نهاية كله
 فأربعة صار الجميع وقبلها * ثلاثون فاقرا العلم تحظ بنبله
 وزاد عليها حافظ العصر شيخنا * وعلامة الاسلام جامع شمله
 هتيت السخاوى الذى كل عالم * يروى صداه من تفيض فضله
 ثمانيه من بعد خمسين خصلة * تتبعها فيما رواه وأصله
 فدونها نظما ليحسن حفظها * فأحسن تعليم يكون بسهله
 فأولها فى العد من هو ساكت * بحلم وذو ثبث بعلم وعقله
 ومن حفظ القرآن فى حال صغره * وقاد كبيرا فى الانام بحمله
 مراقب شمس للمواقيت تاجر * أمين بلا مدح وذم لوحه
 هياذة مرضى ثم تشيع ميت * ومن لم يخف فى الله لوما لمدله
 وقبض يد عن غير حق وغضة * لطرف عن المحذور قصدا لملله

وترك غريم ثم فضل لعسر * واشباع ذي جوع يتوق لأكله
 وواصل رحم ثم رحمة أيم * بايتها تعني يتيم وشغله
 وصانع طعم لليتيم وموقن * عليه رقيناً في ارتحال وحله
 محب لحلق الله يعني جلاله * مؤذن فراج « لكرب » وكله
 ومحبي طريقاً للنبي ومكتر * صلاة عليه في النهار وليله
 وحامل قرآن قراءة اصفيا * كذا أنبياء الله أكرم باهله
 وأفراد إبراهيم بالذكور منهم * علي ونجلاه فطوبى لنجلاه
 مريض وذو جوع وصوم وهاتم * ثلاثة عشر من مرحب حوله
 مصلى بقرآن أتى بعد مغرب * واطفال اتباع النبي وسباه
 ونجل رسول الله ذكرا به * وغير حدود والعقوق لأضاه
 وتارك مشى بالتميمة ظاهر * برئ ومذكور بذكر الموله
 منيب لذا ذكر الاله وغاضب * بحرمة ثم المحب لأجله
 وعمار بيت الله جل جلاله * ومستغفر الاسحار ياطيب قوله
 ومذكور رب الناس ذا كره كذا * شهيد ومن في أحد فاز بقتله
 معلم أبناء وأخبار ديننا * أمانة أمر بالجميل وفعله
 ونهي وداعي الخير واختم بخاتم * النبيين حب الله أكرم رساله
 عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب كرام بوصله
 وقد كات تسعين تعجز واحد * مبينه جاءتك من فيض فضله
 ونسأل مولانا المكرم الهما * بصبرنا ممن يظا بظاه
 اه (متفق عليه) ورواه أحمد والانسائي كلهم من حديث أبي هريرة وإبي سعيد

* وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم
القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي
رواه مسلم

ورواه مسلم أيضا عن أبي هريرة وأبي سعيد مما كذا في الجامع الصغير * (وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول) فيه رد على من بكره أن
يؤثر بالمضارع في القول المحكي عنه تعالى لإيضاح كلامه قديم أزلي والجواب أن الاتيان
به للدلالة على أنه مستمر أبدي (يوم القيامة أين المتحابون لجلالي) والسؤال عنهم
مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم لينادي بفضلم في ذلك الموقف ويصرح به
تحذف) واللام فيه للتلميل أي تحابوا لجلاله عظمت لافرض سوى ذلك من دنيا أو نحرها
وروى بجلالي قال الما قولى أى فى جلالى قالباء بمعنى فى وخص الجلال بالذكر
لدلالته على الهيبة والسطوة وأنهم فى حبهم لله قائمون بحق تعظيمه والخوف منه
مطرقون اجلالا لهيبته فجمع بينهما هذا الوصف العظيم لا كما يجمع حب اهل
المتحابين على شهورانهم الخسيسة البائعة على تراءى الهيبة والفاء جلباب الحياء هيئات
كم بين المحبتين اهـ (اليوم أظلمهم فى ظلى) قال القاضى عياض إضافة الظل الى تعالى
إضافة ملك قال الحافظ ولو قال إضافة تشريف اسكان أولى والمراد ظل العرش
وجاء فى غير مسلم ظل عرشى قال القاضى ظاهره أنه فى ظله من الحر والشمس وهيج
الموقف وأنفاس الخاق قال وهذا قول الاكثر وقال عيسى بن دينار معناه امد من
المسكاره وانه تعالى يكرمه ويجعله فى كنفه وسندرومه قولهم « السلطان ظل الله فى
أرضه » وقيل الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هذا عيش ظليل أى طيب (يوم
لا ظلى إلا ظلى) أى لا يكون فى ذلك اليوم من له ظل مجازا كما فى الدنيا (رواه مسلم)

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم

واحد وهو من الاحاديث القدسية وقد جمع منها الحافظ العلائي أربعين حديثاً وفي روايته طريقتان أحدهما كما ذكر المصنف «والثانية» أن يقال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال والفرق بين الحديث وقرآن من وجوه انتفاء الاعجاز وجواز روايته بالمعنى وعدم تعلق ثواب بقراءة ألفاظه وجواز مسه وحمله مع الحديث وقراءته مع الجنبات وغير ذلك * (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده) أقسم لئلا أكيد لامر ونهيته والنسم يندب لذلك (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا) أى يؤمن كل منكما صاحبه بوائقه كما جاء فى الحديث (ولا تؤمنوا) قال المصنف هكذا فى جميع الاصول والروايات بحذف النون وهى لغة معروفة صحيحة اهـ وفى التيسيل وحذفها غير ناصب وجازم نادر قال المرادى فى شرحه وقال بعض النحويين انه ضرورة قال العاقولى وأما إنبات النون فى بعض نسخ المصاييح فمن اصلاح الناظرين وحذف النون نظراً لحذفها فيما قبله فاتبه ما بعده مشاكلة وإعادة ليعلق عليه حكماً آخر والمراد لا تؤمنوا إيماناً كاملاً ولا يؤمن بعضهم بعضاً (حتى تحابوا) بحذف احدي التاءين تخفيفاً وتشديد الموحدة والاصل تتعابوا لان المحب يأمن من محبوه (أو لا أدلكم) الهمزة الاستفهام والواو عاطفة على محذوف مقدر بمذ الهمزة أى أتمركوا التحاب ولا أدلكم (على شيء إذا فعلتموه تحاببتم) فالاستفهام وارد على الهيئة المجمرعية (أفشوا) بقطع الهمزة المفتوحة (السلام بينكم) فيه الحث على افشاء السلام وبذله للمسلم من عرفت

رواه مسلم * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زار
أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً وذكراً
الحديث إلى قوله إن الله قد أحبك كما أحبته فيه . رواه مسلم وقد
سبق في الباب قبله « وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن

ومن لم تعرف والسلام أول أسباب النآف ومفتاح استجلاب المودة وفي افشائه
يمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم . من أهل
الملل مع ما فيه من رياضة النفس والتواضع وإعظام حرمات المسلمين (رواه مسلم)
في كتاب الإيمان من صحيحه ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه قاله المذري
في الترغيب * (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زار أخاه في قرية
أخرى فأرصد الله علي مدرجته ملكاً وذكراً) أي أبو هريرة (الحديث) المذكور
في الباب قبله (إلى قوله إن الله قد) للتحقيق (أحبك) أي أراد بك خيراً (كما
أحبته فيه رواه مسلم وقد سبق في الباب قبله) لكن لما تعلق غرض الترجمة بقوله
منه إن الله قد أحبك الخ أورده (وعن البراء) بتخفيف الراء والمد (ابن عازب)
صحابي بن صحابي ولذا نبه عليه بقوله (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال في) حق (الأنصار) هم أولاد الأوس والخزرج وتقدم أنه اسم
إسلامي سموا به لنصرهم الإسلام ومبايعتهم فيها (لا يحبهم إلا مؤمن) لأن لهم
في الإسلام الأبدى الجميلة من النصر والسعي في اظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم
في مهمات دين الإسلام حق القيام وجبهم النبي صلى الله عليه وسلم وجه إياهم
وبذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إشارة للإسلام

وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ مِنْ أَحِبِّهِمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ «
متفق عليه * وعن معاذ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ
يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح
* وعن أبي إدريس

(ولا يبغضهم) مع ذلك (الامنافق) ومحل ذلك ان يبغضهم من الحيثية المذكورة
اما اذا كان بغضه لاحد منهم لخصام أو لامر اقتضاه معه بخصوصه فلا (من
احبهم) أي الله تعالى (أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) كما يدين الفتى يدان
(متفق عليه * وعن معاذ) بضم الميم وبالعين والذال المعجمة هو ابن جبل (رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون)
بتشديد الموحدة أي المتحابون (في جلالي) في تعليية كما تقدم (لهم منابر من نور
يجلسون عليها وفي حديث الطبراني عن أبي أيوب مرفوعا « المتحابون في الله علي
كراسي من ياقوت حول العرش » والمنابر جمع منبر بكسر فسكون ففتح من النبر
وهو العلو (يغبطهم النبيون والشهداء) الغبطة تمنى مثل ما للغير من الخير من غير
زواله عن صاحبه فدل هذا الحديث القدسي علي أن هؤلاء العباد منازل شريفة عظيمة
في الآخرة ولا يلزم من تمنى الانبياء أن يكون أولئك أفضل من الانبياء لانه قد
يكون لك مائة فرس من الغنق ثم ترى لأخيك فرسا فنشتهي أن تشتريه منه أو
تشتري مثله وهذا من هذا القبيل ويجوز انه لم يقصد النظر الى معنى الغبطة اصلا
فإنما أريد بيان فضاهم وشرههم عند الله فقط (رواه الترمذی) في الزهد من
جامعه (وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي إدريس) اسمه عايد الله بتحتية

الْخَوْلَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقٍ فَأَذَا فَتَى بَرَاقِ الثَّنَائِيَا
وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ فَأَذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ
رَأْيِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وممجة ابن عبد الله (الخولاني) نسية الى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث
ابن مرة بن يشجب قبيلة نزلت الشام كذا في اب الباب الاصهباني، ولد أبو ادريس
(رحمه الله) عام حنين وهو من كبار التابعين روى عنه الزهري توفي سنة ثمانين
قال سعيد بن عبد العزيز كان عالم الشام بعد أبي الدرداء (قال دخلت مسجد دمشق)
بكسر الدال المهملة وفتح الميم وحكى في المطالع كسرهما أعظم بلاد الشام (فأذا
فتى براق) بتشديد الراء (الثنائيا) أي ابيض الثغر حسنه وقيل معناه كثير التبسم
(واذا الناس معه) اتباع له لكونه صحابيا عاذا فقيها (فأذا اختلغوا في شيء أسندوه
إليه وصدروا عن رأيه فسأت عنه فقيل هو معاذ بن جبل) هو الانصاري الذي
قال في حقه صلى الله عليه وسلم «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ» وقال السيوطي
قال الباجي قال أحمد بن خالد وهو أبو حازم وفي هذا القول نظر وإنما هو عبادة
بن الصامت فقد رواه شعبة عن يعلى عن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي
ادريس الخولاني «قال لقيت عبادة بن الصامت» فذكر الحديث وقال ابن عبد
البر زعم قوم أن هذا الحديث خطأ وأن مالكا وهم فيه وأسقط من إسناده أبا مسلم
الخراساني وزعموا أن أبا ادريس رواه عن أبي مسلم عن معاذ وقال آخرون وهم
فيه أبو حازم قال وهذا كله تخرس وقد روي عن أبي ادريس من وجوه شتى
غير طريق أبي حازم أنه لقي معاذاً وسمع منه فلا شيء في ذلك على مالك ولا علي
أبي حازم اه قلت وحديث أبي مسلم عن معاذ رواه ابن حبان في صحيحه بنحو

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَّحَنِي بِاتِّهَاجٍ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي
فَانْتَبَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ
قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبُكَ فَقَالَ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَقَالَ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ
فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةٍ رِدَائِي فَجَذَبَنِي إِلَيْهِ فَقَالَ ابْشُرْ

حديث أبي إدريس (فلما كان) أى حصل (من الغد هجرت) أى الى المسجد
(فوجدته قد سبّحني بالتهجير) لمسارعتة الى طريق البر واهتمامه به (ووجدته يصلي) نافلة
(فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه) فيه تنبيه على أن الأدب لمن ورد علي
مشغول بالله تعالى أن لا يشغله ويليه عما هو فيه فقد ورد « من أشغل مشغولا
بالله أدركه المقت في الوقت » وفيه أن لادب قصد الانسان من قبل وجهه كما
يستحب الدخول الى البيت . من باب السلام لانه من جهة وجه البيت (فسلمت
عليه ثم قلت والله إني لأحبك) القسم للتأكيد وكانه طلباً لاقباله عليه (فقال
الله) بهمة الاستفهام الممدودة المعوض بها عن حرف القسم فلذا وجب جر
ما بعدها (قال) أبو إدريس (الله) ضبعه المصنف بالهمزة المقصورة وهو مجرور
لنباية الهمزة متاب سرف القسم (فقل) أى تأكيذاً للقسم (الله فقلت الله فأخذ
بحبوة ردائي) يحتمل أن تكون الاضافة بيانية ويحتمل أن تكون بمعنى اللام
والحبوة من الاحتباء (فجذبني اليه) قال في النهاية الجذب لغة في الجذب وقيل هو
مقلوب منه وفي المصباح جذبته جذاً من باب ضرب مثل جذبته قيل مقلوب منه
لغة تميمية وأنكره ابن السراج وقال ليس أحدهما مأخوذ من الآخر لان كل
واحد يتصرف في نفسه (قل ابشر) بقطع الهمزة وكسر الشين ويجوز وصل
الهمزة وفتح الشين وضما قال في المصباح بشر بكذا يبشر من باب فرح وزنا
ومعنى وهو الاستبشار أيضاً ويقال بشرته أبشره من باب قتل في لغة تهامة وتكون
(٢٢ دليل - ثالث)

فَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجِبْتَ
 مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ «
 حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ (قَوْلُهُ) هَجَرْتُ
 أَيْ بَكَرْتُ وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ . قَوْلُهُ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ الْأَوَّلُ بِهِمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ
 لِلِاسْتِفْهَامِ وَالثَّانِي بِلَا

البشرى في الخبر السار واستعمالها في الشر قليل لتهكم اه وحذف المبشر به لدلالة
 الحديث عليه وهو قوله (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
 تبارك وتعالى وجبت محبتي) من الوجوب وهو الثبوت أى ذلك كائن لا محالة
 (المتحابين في) أى من أجلى لا لعرض ولا لغرض (والمتجالسين في والمتزاورين
 في) تفاعل من الزيارة (والمتبازلين في) تفاعل من البذل قال الباجي أى الذين
 يبذلون أنفسهم في مرضاتي من الاتفاق علي عدوه (١) رغب ذلك مما أمروا به والمراد
 أنا فاعل كل من هذه الامور من الجازين كما يدل عليه صيغة التفاعل اذا كان
 لوجه الله تعالى لا لعرض فان ولا لغرض فانه نجب له محبة مولاه وهذا أعظم
 الجزاء وأشرف الجباء فيدل علي شرف هذا وقد ورد من أحب لله وأبغض لله
 وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان كما تقدم (حديث صحيح رواه مالك في
 الموطأ بإسناد صحيح) فانه رواه فيه عن أبي حازم عن أبي ادريس الخولاني قال .
 الحافظ المنذري في الترغيب وأخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه (وقوله هجرت
 أى بكرت) ومنه حديث لو يعلم الناس ما في التهجير لاسبقوا اليه (وهو بتشديد
 الجيم) قال في النهاية التهجير التبكير الي كل شيء والمبادرة اليه يقال هجر تهجيراً
 فهو مهجر وهي لغة حجازية (قوله الله فَقُلْتُ اللَّهُ الْأَوَّلُ بِهِمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ وَالثَّانِي بِلَا

مد * وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب

مد (قال الشيخ نفيس الدين العلوي ومن خطه نقلت سماعا في الموطأ بالمد فيهما ثم ان المصنف سكت عن بيان اعرابهما قال النجاة والعبارة للرضي في شرح الكافية اذا حذف حرف التسم الاصل اُعْنى الباء فان لم يبدل منه فالتحتم النصيب بفعل التسم ويختص لفظ الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض « قلت » عبارة الجامع الصغير ترمي الى وجوب الجر حينئذ ويختص لفظ الله بتعويض لفظها أو همزة الاستفهام من الجار وكذا عوض من الجار فيها قطع همزة الله في الدرج وكأنها حذفت للدرج ثم ردت عوضاً من الحروف وجار الله : جعل هذه الاحرف عوضاً من الواو وامل ذلك لاختصاصها باللفظ الله ثم قال واذا دخلت همزة الاستفهام على الله فلما أن تبدل همزة الله ألفاً صريحة وهو الاكثر وتسهيل كما هو القياس في الرجل ونحوه ولا تحذف للبس ولا تبقي للاستثقال قال ودليل كون هذه الثلاثة ابدالاً ما قبلها حرف التسم ولزوم الجر معها دون النصيب مع ان النصيب بلا عوض أكثر اهـ ملخصاً وفي شرح الجامع الصغير المغاربة كما قال أبو حيان يعبرون عن هذه الهمزة بهمزة الاستفهام والمراد الصورة لا معنى الاستفهام قال وقد قرئ « ولا نكنتم شهادة الله » بنون شهادة وقطع الهمزة فلذا سموها ألف القطع وليس المراد الا قطع همزة الوصل التي مع لام التعريف في الاسم العظيم لان هناك ألف قطع جسي به عوضاً من حرف التسم لكنهم يتسامحون فيعبرون عنها بألف القطع كذلك اهـ (وعن أبي كريمة) بوزن حلية وقيل أبو يحيى (المقداد) بكسر الميم وسكون القاف وبالدال المهملة (ابن معدى كرب) بكسر الالاء وفتحها وسكون الياء تخفيفاً ويجوز في كرب لغات منع الصرف وازافة الاول اليه مصر وفاقاً ومصرعاً واصل معنى معدى كرب في لغة قحطان أو حمير، وجه الفلاح، وفي لغة غيرهم معنى معدى كرب

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الرجل أخاه
فليخبره أنه يحبهم رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
* وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده
وقال يا معاذ والله إنني لأحبك ثم أوصيك يا معاذ

يامن جاوز الحد، به على الأول السهيلي وعلي الثاني الشيخ خالد الأزهرى في شرح
التوضيح، ابن سناد بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن نور
ابن عفير السكندى (رضي الله عنه) كذا نسبه ابن عبد البر وقيل غير ذلك وهو
أحد الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة بالشام، توفي سنة سبع
وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة، روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة
وأربعون حديثا كذا في المستخرج للمليح لابن الجزرى (عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا أحب الرجل أخاه) في الله تعالى (فليخبره) ندبا وعند بعضهم
فيلمه (أنه يحبه) علي تقدير الجار وحكته أنه سبب لمزيد الحب وتأكده
(رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح) ورواه أحمد
بسند صحيح والبخارى في الادب المفرد ولفظه كما قال السخاوى في المقاصد أنه
أحبه ورواه ابن حبان والحاكم وصحاحه * (وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده) تَنِيْسًا وتَلَطُّفًا (وقال يا معاذ والله) أتني به لئلا أكيد
المطلوب لاجله القسم (اني لأحبك ثم أوصيك يا معاذ) وهذا الحديث أوفي شاهد علي
فضل معاذ وكمال استقامته واهتمامه بأمور ديانته حيث حصل له هذا المقام الاسنى
من المصطفى وذكره توطئة وبعثا له على امثال أمره بعده قال بعضهم لما صحت
محبة معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم جاره بأعلا منها كما هو عادة السكرام ولا أكرم

لاتدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح * وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرَّ رجلٌ به فقال يا رسول الله إني لأحبُّ هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال أعلمه

منه صلى الله عليه وسلم ولذا أكد به باللام (لاتدعن) أى لاتتركن (في دبر) بضم المهملة والموحدة أى عقب (كل صلاة) أى مفروضة (تقول) أى أن تقول أو قولك فهو كما تقدم نظير قولهم «تسمع بالمعدي خير من أن تراه» وهو في محل المفعول لتدع (اللهم أعني) بقطع الهمزة (على ذكرك) الشامل للقرآن وسائر الأذكار (وشكرك) أى شكر نعمتك الظاهرة والباطية والدينية والدنيوية التي لا يمكن احصاؤها (وحسن عبادتك) أى بالقيام بشرائطها وأركانها وسننها من خضوع وخشوع وإخلاص واستغراق وتوجه تام (حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح) بل قال الحاكم في موضعين من مستدركه إنه علي شرط مسلم وتعقبه الحافظ في تخريج الأذكار الووية فقال أما قوله إنه صحيح فسلم وأما قوله على شرطها ففيه نظر فلم يخرجها بعض رواه وأخرج الحديث أيضاً أحمد والطبراني في كتب الدعاء وإن جبان في صحيحه * (وعن أنس رضي الله عنه قل إن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فرحل) وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله إني لأحب هذا) كان الداعى إلى التأكيد التردد الناشئ مما يدل عليه حاله (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته) بتقدير همزة الاستفهام قبله (قال لا قال أعلمه) أى ندباً ويحتمل أن يكون أمر ذلك بخصوصه علي سبيل

فَلَحَقَهُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ فَقَالَ أَحْبَبَكَ اللَّهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ۖ
رواه أبو داود بإسناد صحيح

❦ باب علامات حب الله تعالى العبد والحث على التخلق بها
والسعي في تحصيلها ❦

قال الله تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

الوجوب لهماجر كان بينهما أو تقاطع (فلحقه فقال اني احبك في الله) أى الله تعالى
(فقال) أى ذلك المعلم (أحبك الذى أحببتنى له) عدل اليه عن الانيان بالاسم
الجامع اعلاما بسبب حبه تعالى لذلك وايماء اليه قال العاقولى والجملة دعائية أخرجهما
مخرج الماضي تمحقا له وحرصا على وقوعه (رواه أبو داود بإسناد صحيح)

❦ باب علامات حب الله تعالى العبد ❦

بالنصب مفعول المصدر ويجوز جره باللام المقوية للعامل اضعفه (والحث)
عطف على علامات والنحريض (على التخلق بها) أى بتلك الخصال للمحسوب
(والسعى في تحصيلها) ليستدل به بوجودها على وجوده فان شأن العلامة الاطراد
(قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) أى تدعون محبته
نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه أى ان كنتم كذلك فاتبعونى
فعلمة حبه تعالى العبد توفيقه لاتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وقوله
(يحببكم الله) جواب الشرط المقدراً أى ان تتبعونى يحببكم الله (ويغفر لكم
ذنوبكم) ولا يخفى ما فى هذه الآية من الوعد المتبين بالمحبة من المولى وغفران

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَمَا يَتَّبِعْهُ اللَّهُ يَأْتِ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ

الذنب وهذه تقدم الكلام عليها في باب المحافظة على السنة وآدابها وفي باب النهي
عن البدع وزاد هنا خاتمة الآية أي قوله (والله غفور رحيم) وهو كالدليل لما
تضمنه قوله «ويغفر لكم ذنوبكم» (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم
بالكفر (عن دينه) قال البيضاوي وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل
وقوعها وقد ارتد من العرب في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج
وبنو حنيفة وبنو أسد فقتل العنسي رئيس بني مدلج الذي تنبأ ليلة قبض النبي صلى
الله عليه وسلم قتله فيروز وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فسر به المسلمون وأتي
الخبر بذلك أواخر ربيع ، ومسيلمة رئيس بني حنيفة وادعي النبوة قتله وحشي قاتل
حمزة ، وبنو أسد قوم طليحة بن خالد تنبأ فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد ففر إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وقد ارتد في عهد الصديق سبيع
فزاره قوم عينة بن حصن ، وغطمان قوم قره بن سلمة ، وبنو سليم قوم الفجاجة ابن
عبدياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نيرة ، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر (١)
المتنبئة زوجة مسيلة ، وكندة قوم الأشعث بن قيس ، وبنا بكر بن وائل
قوم الحطم وكفي الله أمرهم علي يده ، وفي امرأة عمر غسان قوم جبلة ابن الإيم
تنصر وسار إلى الشام (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم أهل اليمن
لما روى أنه عليه السلام «أشار إلى أبي موسى وقال هم قوم هذا» وقيل سلمان لما روى
«أوه مثل عنهم فضر يده علي عاتق سلمان وقال هذا وذو رد» وقيل الذين جاهدوا
يوم القادسية الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وجميلة وثلاثة آلاف من

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا

أَفَاءَ النَّاسِ، وَالرَّاجِعَ إِلَى مَنْ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرَ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ مَكَانَهُمْ (أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) عَاطِفِينَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِينَ لَهُمْ جَمْعُ ذَلِيلٍ لَا ذُلَّ لَهُمْ فَانْجَمَهُ ذَلَّ وَاسْتَعْمَالَهُ مَعَ عَلَى إِمَّا لَتَضْمِينٍ مَعْنَى الْمَطْفِ وَالْحَنُو أَوْ التَّنْيِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ مَعَ عُلُوِّ طَبَقَتِهِمْ وَفَضَاهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَافِظُونَ لَهُمْ أَوْ لِمُقَابَلَةِ (أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) أَيْ شِدَادِ مُتَغَلِبِينَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِزِّهِ إِذَا غَلَبَهُ وَقُرَى بِالنَّصَبِ عَلَى الْحَالِ (بِجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) صِفَةُ أُخْرَى لِقَوْمٍ أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي أَعِزَّةٍ (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) عَطْفٌ عَلَى بِيحَايِدُونَ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْجَاهِدَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالتَّصَلُّبِ فِي دِينِ اللَّهِ أَوْ حَالٍ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَجَاهِدُونَ وَحَالَهُمْ خِلَافَ الْمُنَاقِقِينَ فَانْجَمَهُ يَخْرُجُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ خَائِفِينَ مَلَامَةً أَوْ لِيَانَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ فَلَا يَعْلَمُونَ مَا يَحِقُّ لَهُمْ بِهِ لَوْمَةٍ مِنْ جِهَتِهِمْ وَاللَّوْمَةُ الْمَرَّةُ مِنَ اللَّوْمِ وَفِي تَذْكِيرِ لَائِمٍ بِالْغَتَانِ (ذَلِكَ) أَيْ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَوْصَافِ (فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ) يَمْنَحُهُ وَيُوفِّقُ لَهُ (مَنْ يَشَاءُ) مَنْ خَلَقَهُ (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كَثِيرُ الْفَضْلِ (عَلِيمٌ) بَيْنَ هُوَ أَهْلُهُ * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ) هَكَذَا أوردناه هنا بصيغة الماضي وفي الأربعين يقول بصيغة المضارع وعلاه بعض الشراح بقوله مضارعاً لآل المضارع يدل على الحال الخاص (من عاداني ولياً) من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو فهو القريب من الله لتقربه إليه بامثال أوامره واجتناب نواهيه أو من الموالاة ضد المعاداة فهو من «تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه بالحفظ والنصرة» وقدم الظرف للاختصاص أي من اتخذ ولياً لي

فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
أَوْفَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا
أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ

لا لغيري عدواً (فقد آذنته) بالمداوى أعلمته (بالحرب) أي أنى محارب له عنه
أى مهلكه . بأخذه على غرة وهذا وعيد شديد لمعاندته ومعاداته من أحب الله
تعالى ويلزم من ثبوت محاربه تعالى لاعداء أوليائه ثبوت موالاته لمن والا هم
(وما تقرب الى عبدى) اضافته اضافة تشريف (بشيء) أى باداء شيء (أحب الى مما
افترضته عليه) أى من أداء ما افترضته عليه عينا كان أو كفاية وإنما كان أحب
إليه من النفل لانه اكمل من حيث إن الامر به جازم متضمن للثواب على فعله
والعقاب على تركه بخلافه فان الامر به غير جازم يثاب على فعله ولا يعاقب على
تركه ولانه كما قيل حز . من سبعين جزءاً من الفرض (وما يزال عبدى يتقرب
الى) بمد أداء فرائضه (ب) أداء (النوافل) من صلاة وصيام وحج وصدقة (حتى أحبه
فاذا أحبيته) ورضيت عليه وأوردت به الخير (كنت سمعه) يجوز أن يكون على
تقدير مضاف فيه وفيما عطف عليه أى حافظ سمعه وهو القوة المرتبة فى العصب
المفروشة على سطح باطن الصماخ يدرك بها الاصوات بموج الهواء وقوله (الذى
يسمع به) صفة توضيحية جي . بهذا للتأكيد ويجوز أن تكون مخصصة احتراماً من
اليدين والرجل الشلاووين أى حافظه عن أن يسمع به مالا يحل سماعه من غيبة ونميمة
وما فى معناهما (وبصره الذى يبصر به) هو قوة مرتبة من العصبتين المخوفتين
اللتين تتلاقيان وتفترقان الى العينين يدرك بها الالوان ونحوها ويؤخذ من
تقديم السمع عايمه أنه أفضل منه ولأنه شرط النبوة وقيل إنه من باب الترقى لان
متعلق البصر الانوار ومتعلق السمع الريح وهو يرى من بعد أى حفظه عما

وَيْدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيَتْهُ وَلَنْ
اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

يحرم النظر اليه من الصور المحرمة (ويده التي يبطش بها) فلا يبطش إلا فيما يحل
(ورجله التي يمشي بها) فلا يمشي إلا فيما يحل وحاصل ذلك حفظ جوارحه
وأعضائه حتى يقطع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات فلا يسمع ولا يبصر إلا
ما ورد به الشرع وكذا البد والرجل ، ويجوز أن يكون مجازاً عن نفسه وتأييده
فكانه تعالى نزل نفسه منزلة جوارحه التي يدرك بها ويستعين بها تشيهاً وزيادة في
يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ، (١) هذا والانحدادية والحلوية قبحهم الله
بزعمون أن هذا في حقيقته وأنه تعالى عما يقولون علواً كبيراً حال فيه ومتحد به
(وإن سألتني أعطيتني) بتاء الضمير وحذف المفعول الثاني لدلالة قوله « سألتني »
عليه أي أعطيتني سؤله (ولئن استعاذني لأعيدنه) وأكد هذه الجملة بالقسم ونون
التوكيد اهتماماً بمضمونها لانه درء مفسدة وذلك جلب مصلحة والاول أهم والعناية
به أتم (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) منفرداً به عن باقي الكتب الستة ورواه ابن حبان في
صحيحه وأبو نعيم في حليته والبيهقي في الزهد قال البخاري بعد أن تكلم على
رجال أسناده ولذا قال الذهبي وقد أورد الحديث في الميزان في ترجمة خالد بن
محمد أنه غريب جداً انفرد به خالد ولولا هبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات
خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما انفرد به شريك ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الاسناد ،
قال البخاري وهذا الحصر متعقب فقد قال ابن حبان عقب إيراد هذا الحديث ما نصه
« لا يعرف له الاطريقان وهما هشام الكنانى عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة
عن عائشة قال وكلا الطريقين لا يصح وإنما الصحيح ما ذكرنا أي طريق خالد عن
شريك بن عبد الله عن أبي نمر عن عطاء وهو ابن يسار عن أبي هريرة » قال البخاري

(معنى آذنته) أعلمته بأنني مُحاربٌ له . وقوله (استعاذني) روى بالباء وروى بالنون * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ فُلَانًا »

وحصره في الطريقين مردود فقد رواه الطبراني عن أبي أمامه من طريق علي بن يزيد قال السخاوي وهو ضعيف بل قال أبو حاتم الرازي إن الحديث منكرو، وروى الطبراني أيضاً من طريق حذيفة بنحوه وسنده حسن وأخرجه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب بنحوه وسنده ضعيف، وأخرجه أبو يعلى بسند ضعيف عن ميمونة أم المؤمنين، وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بنحوه اه ملخصاً، وهو أصل في السلوك والتقرب إلى الله تعالى والتعرف إليه والوصول إلى معرفته ومحبه لأن المفترض اما باعان وهو الايمان أو ظاهراً وهو الاسلام أو مركب منهما وهو الاحسان المتضمن لسلوك السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبة (معنى آذنته) بالمد (أى أعلمته بأنني مُحاربٌ له) في العبارة تسامح اذ هذا معنى آذنته بالحرب لا معنى آذنته فقط والامر سهل (وقواه استعاذني روى بالباء) أى استعاذ مستعيذاً بحولى وقوتي في الحفظ من كل مؤذ كما يؤذن به حذف المفعول (وروى بالنون) ﴿ فائدة ﴾ قل السخاوي رويناً في الزهد للبيهقي من طريق عثمان الحيري أنه سأل عن معنى هذا الخبر فقال كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سماعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي اه * (وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله العبد) بان أراد له الخير والهداية والانعام عليه والرحمة (نادى جبريل) الظاهر أنه نداء بالكلام النفسى المزعز عن الصوت وغيره من سمات الحدوث ومذهب الشيخ أبي الحسن أن لا يشترط الصوت في المسموع خلافاً للداريديم ، وجبريل اسم عبراني للملك العظيم ومعناه بالعربية كما تقدم عبد الرحمن وهو أمين الوحي قيل إنه أفضل الملائكة (ان الله يحب فلانا) يحتمل أن يكون بفتح الهزرة مفعول

فأحبه فيحبه جبريل فينادى في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه
فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض »

نادي ويحتمل كسرهما باضمار قول ويؤيد هذا ما يجىء في الرواية الآتية « فدعا جبريل فقال إني أحب فلاناً » وعبر بالمضارع إيماء إلى درام ذلك الفضل لذلك المحبوب واستمراره وفي الحديث « إن الله كريم يستحي أن ينزع السر من أهله » وفي الحديث عن عبد الله بن عمر مرفوعاً « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بموت أهله » (فأحبه) بهك الادغام كما هي لغة الحجاز ويجوز ، أن لم يصد عنه رواية ، لادغام وهي لغة تميم (فيحبه جبريل) قال المصنف محبته محتملة أن يراد استغفاره وثناؤه عليه ودعاؤه له وإن يراد بها ظاهرها المعروف من الخلق وهو ميل القلب إلى المحبوب وشوقه إلى لقائه وسبب حبه إياه كونه مطيعاً لمولاه محبوباً له (فينادى) بالبناء للفاعل أى جبريل ويشهد له قوله في الرواية الثانية « ثم ينادى في السماء فيقول » ويجوز أن يكون مبنياً للمفعول وقوله إن الله يحب نائب فاعله وقرينة ما قرينة للمفعول (١) أى يوضع (في أهل السماء) أى في الملائكة الساكنين بها (إن الله يحب فلاناً) نداؤه بذلك تنويه به وتشريف له في الملأ الأعلى ويحصل من المنزلة المنيفة على الحظ العظيم وهذا نحو قوله تعالى في الحديث القدسي « أنا مع عبدي إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » (فأحبه) القاء فيه للتفريع (فيحبه أهل السماء) القاء عاطفة على جملة ينادى والوجهان السابقان في محبة جبريل يجران هنا من غير فرق (ثم يوضع له القبول في الأرض) المراد بالقبول الحب في قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره في حال غيبته كما أجرى

(١) وقرينة الخ . كذا بالأصول ولعله وقر به بناء ما بعده للمفعول ع .

متفق عليه * (وفي رواية لمسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني

الله عاده بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الامة ومشاهير الامة (متفق عليه * وفي رواية لمسلم) أورد مسلم الروايتين المذكورتين أوخر كتاب البر والصلة ووقع للحافظ المزي أنه ذكر أن مسلماً خرج الحديث في الادب من صحيحه فاعترضه الحافظ في النكت الظراف بما انظره « كتاب الادب فيما عندنا من صحيح مسلم بعد كتاب اللباس وبعد كتاب الادب كتاب الطب وبعده كتاب الرؤيا وبعده كتاب القضاء وهو كبير وبعده كتاب البر والصلة وحديث : إذا أحب الله عبداً ، بجميع طرقه في أثناء كتاب البر والصلة » اهـ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبداً) يحتمل كون التنوين فيه للتعظيم وعظمته باضافته الى مولاه وتأهيله لخدمته والقيام بعبوديته (دعا جبريل فقل اني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي) أي جبريل (في) أهل (السماء) ويحتمل ألا يكون مضاف ومقدر ويكون بياناً لمحلته حال ندائه لكن يشهد للاول قوله « فيحبه أهل السماء » وقوله في قرينه « ثم ينادي في أهل السماء » (فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه) فيحبه أهل السماء (ثم يوضع له القبول في الارض واذا أبغض عبداً) التنوين فيه للتحقير والمراد من البغض المسند اليه تعالى غايته من ارادة الخذلان والاعراض والابعاد (دعا جبريل فيقول إني

أَبْغَضَ فَلَانًا فَأَبْغَضَهُ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ
يَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ثُمَّ تَوْضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ * وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سِرِّيَّةٍ

أَبْغَضَ فَلَانًا فَأَبْغَضَهُ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ (الابغاض بالنسبة اليه والى الملائكة محتمل
للحقيقة أى الكراهية القلبية والنفرة النفسية والمعنى المجازى أى دعاؤهم عليه
بالطرد وأنواع المقت) (ثم ينادي في أهل السماء فبقول ان الله أبغض فلانا فابغضوه)
النمل في جميع ما ذكر من الابغاض من باب الافعال من البغض قال في المصباح
بغض الشيء بالضم بغضة فهو بغيض وأبغضته ابغاضاً فهو مبغض والاسم البغض
قالوا ولا يقل بغضته بغير ألف اه (فتوضع له البغضاء) بالمد هى شدة البغض
(فى الارض) وحديث الباب رواه النسائي وأيضاً كما ذكره الحافظ المزى ولم يرو
فيه للبخارى مع أنه الاول عنده فى أبواب الملائكة * (وعن عائشة رضى الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً) قيل هو كاثوم بن الهدم بكسر الهاء
وسكون الدال المهملة ونظر فيه بانه مات فى أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة فيما ذكره الطبري وأصحاب المغازى قبل أن يبعث السرايا وهذا قالت فيه
عائشة انه بعث (على سرية) بفتح أوليه وتشديد التحتية وهى القطعة من الجيش
فيلة بمعنى فاعلة لانها تسرى فى خفية وجمعها سرايا وسريات كعطية وعطايا
وعطيات كذا فى المصباح وفى المواهب اللدنية قال فى الفتح السرية هى التى تخرج
بالليل والنهارية التى تخرج بالنهار قال وقيل سميت سرية لانه يخفى ذهابها وهذا
يقتضى أنها أخذت من السر ولا يصح ذلك لاختلاف المادة وهى قطعة من الجيش
تخرج ثم تعود اليه وهى من مائة الى خمسمائة قال له من سر بالنون والمهملة فانزاد على التمامائة

فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لَأَيَّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِنْفَةُ الرَّحْمَنِ

سمي جيشا فان زاد على الاربعة آلاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمي بعثا اه قال الحافظ في الفتح ثم رأيت بعض من تكلم علي العمدة فسر المبهم في الحديث بأنه كاثوم بن زهدم وعزاه لابن منده لكن رأيت بخط رشيد بن المطار. نقلا عن صفة النصف لابن طاهر عن ابن منده فسماه كرز بن هدم والله أعلم (فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم) لكونه أمامهم (فيختتم بقل هو الله أحد) يدل علي أنه يقرأ بغيرها ففيه دليل جواز الجمع بين سورتين غير الفاتحة في ركعة واحدة (فلما رجعوا) أي عادوا من السرية (ذكروا ذلك) أي ما ذكر من ختمه بسورة الاخلاص (لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه) أصله أسأله فنفقات حركة الهمزة الى السين المهملة فحذفت هذرة الوصل للذهاب المعني الذي جيء بها لأجله (لأى شيء يصنع ذلك) أي ليرتب جزاءه على حسب نيته وقصده ففيه إيماء الى أن الاعمال بمناصدها (فقال لأنها صفة الرحمن) فقد اشتملت على ما يجب له سبحانه من التوحيد وما يجوز في حقه من توجيئه الخلق حوائجهم اليه وقصدهم إياه في سائر أمورهم وما يستحيل في حقه من كونه مولدا من شيء أو يتولد منه شيء تعالى عما لا يليق به مما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وقال الدماميني يحتمل أن يراد بقوله انها صفة الرحمن ان فيها ذكر صفة كما اذا ذكر وصف فبهر عن ذلك الذكر بأنه الوصف وان لم يكن ذلك الذكر نفس الوصف ويحتمل أن يراد به غير ذلك الا أنه لا يختص

فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّهُ « متفق عليه »

﴿ بَابُ ﴾

التحذير من إيذاء الصالحين

ذلك « بقل هو الله أحد » ولعلها خصت به لاختصاصها بصفاته تعالى دون غيرها
(فَأَنَا أَحِبُّ) تقدم المبتدأ للتأكيد لتكرار الاستناد والاهتمام (أَنْ أَقْرَأَ بِهَا) أى
محبة للدال على صفته تعالى (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لمن أخبره عنه
برأيه أو غيره من بعض الحاضرين (أَخْبِرْهُ) على وجه البشارة (أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّهُ)
قال الدماميني يحتمل أن يريد لمحبة قراءة هذه السورة ويحتمل أن يكون لما يشهد
به كلامه في محبة لذكر الرب واعتقاده اهـ وقد دل تبشيره بذلك على الرضا
بفعله وعبر عنه بصيغة المضارع إيذاناً بدوام هذا الشأن واستمراره قال ناصر الدين
ابن المنير وفي الحديث أن المقاصد بغير أحكام الفعل لأن الرجل لو قال إن الحامل
له علي أعادتها أمر غير ما ذكره لإجابته بما يناسبه فلما ذكر أن الداعي لذلك
محبتها وظهور صحة قصده لذلك صوبه وقال فيه دليل على جواز تخصيص بعض
القرآن بميل النفس والاستكثار منه ولا يعد ذلك هجرانا للبعض (متفق عليه)
أخرجه البخاري في التوحيد ومسلم في الصلاة ورواه النسائي في كتاب الصلاة
أيضاً وفي اليوم واليلة قاله الحافظ المزي

﴿ باب التحذير من إيذاء الصالحين ﴾

يحتمل أن يراد به المعنى الأعم أى المسلمين كما حمل عليه الولد الصالح في قوله صلى

والضعفة والمساكين

قال الله تعالى « والذين يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا » وقال تعالى « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » (وأما الأحاديث) فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ * ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » الحديث ويشهد لهذا الآية الأولى ويحتل أن يراد به المعنى الخاص وهو القائم بما عليه من حق الله سبحانه أو لاحد من عباده (والضعفة) جمع ضعيف (والمساكين) المراد منه ما يشمل الفقراء والمراد النحذير من ايذاء من لا ناصر له الا الحق سبحانه من صالح ومسكين وضعيف لا يؤبه به ولا يقام للتمرض وظاهر أن الكلام في الايذاء بغير حق كما في الآية فلا يرد نحو حد لانه مأمور به * (قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية استحقوا بها (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ظاهراً قيل انها نزلت في المناققين يؤذون علياً رضي الله عنه وقيل في أهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (وقال تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) تقدم الكلام عليها في باب ملاطفة اليتيم والمسكين (وأما الأحاديث) المرفوعة في ذلك (فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب الذي قبل هذا) وقوله (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) بيان لحديث فيكون المراد من حديث بعضه أو بدل بعض من كل (ومنها حديث سعد بن أبي وقاص) بتشديد القاف وبإصااد المهملة آخره واسمه مالك بن أهيب الزهري أحد العشرة (رضي الله عنه (٢٣ دليل - ثالث)

السابق في باب ملاطفة اليتيم وقوله صلى الله عليه وسلم « يَا بَا بَكَرَ لَيْسَ كُنْتُ أَغْضِبُهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَنِي رَبُّكَ » * وَعَنْ جَنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُنْكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ شَيْءٌ »

السابق في باب ملاطفة اليتيم * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : يَا بَا بَكَرَ لَيْسَ كُنْتُ أَغْضِبُهُمْ (أَيُّ بِلَالٍ وَسُلَيْمَانَ وَصَيْبٍ) (قَدْ أَغْضَبْتَ رَبُّكَ) ولا يخفى ما في هذه الجملة المؤكدة بالقسم من مزيد الاهتمام بشأن أولئك ومثلهم سائر المؤمنين لحُرمة الإيمان وشرفه * (وعن جندب) بضم الجيم وفتح الدال المهملة وسكون النون بينهما آخره موحدة (ابن عبد الله) بن سفيان البجلي العلقى بفتح المهملة وباللام وبالغاف نسبة إلى علقمة بن عبقر بن أمار سكن جندب (رضي الله عنه) الكوفة ثم تحول عنها إلى البصرة وقد تقدمت ترجمته في باب تحريم الظلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاثة وأربعون حديثاً اتفاقاً على سبعة منها وانفرد مسلم بخمسة منها وروى عنه الحسن وأبو عمران الجوني ، مات بعد الستين رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الصبح) أي جماعة كما في رواية أخرى لمسلم قال العاقبي فهي مفيدة لبقية الروايات المطلقة (فهو في ذمة الله) بكسر الهمزة والفتح المعجمة وتشديد الهمزة قبل ضمائه وقبل أمائه وكأنها إنما خصت بذلك لأنها أول النهار الذي هو وقت انتشار الناس في حوايجهم المحتاجين فيه وفي دوامه إلى أمن بعضهم من هضم لآف ضلالتها لأن الأصح أن المصطفى في أفضل منها (فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء) أي لا تترضوا له بغير حق فذلك سبب طلبه سبحانه ما وقع منكم من نقض عهده وخيانة أمانه فهو من باب وضع السبب

قَالَ مَنْ يُطْلَبُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يَدْرِكُهُ ثُمَّ يَكْبُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وضع السبب (فانه) تعليل للنهي (من يطلبه) أي الله تعالى (من ذمته) أي من أجل خيانتة لأمانته ويصح أن يكون من التبعض وظاهر جريان هذين الوجهين في من المذكورة أولا (بشيء يدركه) إذ لا مهرب ولا مفر منه تعالى (ثم) بعد ادراكه (يكبه) بضم الكاف يقال كبه فأكب وهو من غرائب اللغة إذ المعروف أن الهمة يتعدى بها اللزوم وهنا صار بها المتعدى قاصرا أي يلقيه (على وجهه في نار جهنم) فيه غاية التحذير عن التعرض إن صلي الصبح المستلزم ذلك لصلاة بقية الخمس وإن في التعرض له بسوء غاية الإهانة والعذاب (رواه مسلم) ورواه الترمذي إلا أنه قال فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمته وليس فيه قوله فانه الخ كذا يستفاد من الجامع الصغير والعجب أنه لم يورد فيه حديث مسلم واقتصر على حديث الترمذي المذكور وفي الجامع الكبير «من صلي الغداة فهو في ذمة الله فإياكم أن أن يطلبنكم الله بشيء من ذمته» رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس مرفوعا وفيه «من صلي صلاة الصبح فله ذمة الله تعالى فلا تحقروا الله في ذمته فانه من أخفر ذمته طلبة الله تعالى حتى يكبه على وجهه» رواه أحمد عن ابن عمر مرفوعا (١) اه
والحديث هذا قد تقدم مع شرحه في باب تعظيم حرمان المسلمين



﴿باب اجراء أحكام الناس على الظاهر وسرأرتهم الى الله تعالى﴾
 قال الله تعالى « فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ نَخْلُوا سَبِيلَهُمْ »
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

﴿باب اجراء أحكام الناس على ظواهرهم وسرأرتهم﴾

بالرفع مبتدأ خبره مقدر تقديره موكولة أو مفوضة (الى الله تعالى) قال الله تعالى
 فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سبيلهم فدعوههم لا تضرهم بشيء
 من النفل والحصر واطلاق الآية شامل لمن كان كذلك حقيقة أو ظاهراً لا باطناً
 قال السبوطي في الاكلیل لم يكتف في تخاية السبيل بالتوبة من الشرك حتي يقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة واستدل به الشافعي على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة
 واستدل به من قال بشكفبرهما (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال أمرت) بالبناء لغير الفاعل حذف فاعله تفخيماً له وتعليلاً
 والمفهوم منه أن الله تعالى هو الذي أمر كما يفهم من قول الصحابي أمرنا أن الأمر له
 هو النبي صلى الله عليه وسلم وإنما عدل اليه تعويلاً على شهادته العقل أنه تعالى هو
 الأمر لا يحتاج الى تصريح باسمه ولا يذهب الوهم الى غيره إذ لا أحد يأمره سوى
 الله تعالى أي أمرني الله (أن أقاتل الناس) أي بأن أقاتلهم لان الأمر يتعدى
 الى ثاني مفعوليه بحرف الجر وحذفه كثير شائع قالوا والمراد بالناس هنا عبدة
 الاوثان لا أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال الدجيني في شرح
 الاربعين ويحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعد هذا الأمر المتناول لقتالهم أيضاً (حتي
 يشهدوا أن) أي أنه (لا إله) أي لا مستغنى بذاته عما سواه ومفتقر اليه كل

إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا
ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دَمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمُ الْبَاقِيَ بِالْحَقِّ الْإِسْلَامِ

ما عدها موجود (إلا الله و) يشهدوا (أن محمداً رسول الله) وفي رواية «حي يقولوا
لا إله إلا الله» اكتفاء بها عن أخذها مع إرادتها كما في «مراييل تقيمكم الحر» أي
والبرد أي حي يؤمنوا بأنه تعالى واحد لا شريك له وأن محمداً رسول الله (ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة) بشروطهما وأركانهما علي وفق الأمر الإلهي وعطفهما على
ما قبلها تنزيلاً لها منزلة في كون فعلهما غاية للقتال وللأمر به أيذاناً بأنهما أعظم
العبادات البدنية والمالية ومن ثم قدمهما على مقرها لدخولهما تحت نطاق حق
الإسلام بشهادة إحدى روايتي أبي هريرة فإنه لم يذكرهما فيها لانهما من حقه ولم
يخصهما في روايته الأخرى بل قل ويؤمنوا بما جئت به ولم يذكر الصوم والحج
أما لكونهما لم يفرضا حينئذ وأما لكونهما لاقتال على تركهما إذ تارك الصوم مجس
ويمنع المفطر والحج علي التراخي وحتى هنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها وهو
غاية للقتال ومتضمن لمعني الشرط فالكف عن قتالهم مشروط بذلك منتف
بانتمائه كأنه قبل ان يشهدوا وصلوا وآتوا الزكاة كففت عنهم بشهادة الآية السابقة
(فإذا فعلوا ذلك) غلب فيه الفعل علي القول إذ الشهادة قول إلا أن يقال هي عمل
اللسان فهو فعل أي فإن آتوا بذلك (عصموا) أي منعوا وحسنوا (من دماءهم)
جمع دم وأصله دمو (وأموالهم الباقي بالإسلام) استثناء مفرغ من عام والعصمة
متضمنة لنفيه ايصح تفرغ الاستثناء إذ هو شرطه أي لا تهدر دماؤهم ولا تسباح
أموالهم بسبب من الأسباب الراجعة كفعل الواجبات وترك المنهيات فلتما واجبة
بحقه وقد ألزمها المسلمون بإسلامهم فإن فعلوا واجتنبوا بنية صالحة فوؤمنون أو تقية

وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى « متفق عليه * وعن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقُ بْنُ
أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وخوفاً حقنوا ذلك وعصموا (وحسابهم على الله) أي إليه (تعالى) ما يخفون
وما يسترون من عقائدهم لا ما يظهرون بل يعاملون بما يقتضيه وحاصله تفويض
أمر بواطنهم إليه سبحانه لأنه الذي يتولى خبايا أسرارهم وخفايا ضمايرهم من
إيمان وكفر ونفاق وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فأنما أمر أن يحكم بظواهر أفعالهم
وأقوالهم وأفظ على وإن كانت مشعرة بالإنجاف فهو على سبيل التشبيه البليغ أي
هو كالواجب عليه تعالى بمقتضى إخباره بوقوعه حذراً من الخلف في أخباره تعالى
شرعاً بمقتضى وعده فلا يخلف الميعاد خلافاً لقول المعتزلة بوجوبه عليه عقلاً (متفق
عليه) ورواه الأربعة عن أبي هريرة وهو متواتر كذا في الجامع الصغير للسيوطي
وفي قطف الأرهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي أخرج الشيخان عن ابن
عمر وأبي هريرة ومسلم عن جابر بن عبد الله وابن أبي شبة في المصنف عن أبي
بكر الصديق وعمر وابن أويس وجابر الجعفي والطبراني عن أنس وسمرة بن جندب
وسهل بن سعد وابن عباس وأبي بكر وأبي مالك الأشجعي والبزار عن عياض
الأنصاري والنعمان بن بشير اه * (وعن أبي عبد الله طارق) بالمهمله والراء
والقاف (ابن أشيم) بالشين المعجمة والتحتية بوزن أحمد ابن سعد الأشجعي
الكوفي والد سعد بن طارق وأبي مالك (رضي الله عنه) روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما قاله البرقي أربعة أحاديث روى عنه مسلم حديثاً واحداً قال العامري
في الرياض المستطابة يقال لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره وروى عنه الأربعة
خلا أبي داود لكن قال المصنف في التهذيب روى عنه مسلم في صحيحه حديثين
ثم رأيت الحافظ المزني ذكر في أطرافه كما قال المصنف فخرج من أحاديث مسلم

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي مُعْبَدٍ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنْهُ حَدِيثُ الْبَابِ وَقَالَ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَحَدِيثُ « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي » وَقَالَ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الدَّعَوَاتِ (قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيُّ مَعَ قَرِينَتِهَا وَهِيَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ نَفِيهِ أَكْتَفَاءً تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ قَبْلَهُ (وَكَفَرَ بِمَا يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَيُّ أَيُّ مَعْبُودٍ كَانَ (حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ) بِضَمِّ رَاءِ الْفَعْلِ وَرَفْعِ الْأَسْمَيْنِ بَعْدَهُ وَقَوْلُهُ (وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ) جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ مُسَوِّقَةٌ لِإِيَّانِ تَعَلُّقِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بِالْمَظْهَرِ دُونَ مَا يَخْفِيهِ وَبِسِرِّهِ ذَوَالْعَتِيدَةِ الْفَاسِدَةِ أَوْ يَخْفِيهِ ذَوَالْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ فَيَفُوزُ أَمْرٌ ذَلِكَ إِلَى الْمَوْلَى سَبْحَانَهُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) مُنْفَرِدًا بِهِ عَنْ بَاقِي الْأَكْثَرِ السِّتَةِ * (وَعَنْ أَبِي مُعْبَدٍ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ الْمَهْمَلَةِ بَيْنَهُمَا آخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ وَقِيلَ كُنَيْتُهُ أَبُو الْأَسْوَدِ وَقِيلَ أَبُو عَمْرٍو حَكَاهَا الْمُصَنِّفُ فِي تَهْذِيبِهِ (الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هُوَ الْمُقَدَّادُ ابْنُ عَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ مَطْرُودٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ دَهَبٍ بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَكُسْرِ الْهَاءِ ابْنُ لُؤْيٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الشَّرِيدِ بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُجَمَّةِ ابْنُ هَوْنٍ وَقِيلَ ابْنُ أَبِي هَوْنٍ بْنُ فُلَسْنٍ وَيُقَالُ ابْنُ قَاسٍ وَيُقَالُ قَاسٌ ابْنُ دَرْنَمٍ ابْنُ الْقَيْنِ ابْنُ أَمْرٍو ابْنُ بَهْزٍ ابْنُ عَمْرٍو ابْنُ الْحَافِ ابْنُ قَضَاعَةَ الْبَهْرَانِي الْكِنْدِيُّ الصَّحَابِيُّ فَهُوَ الْمُقَدَّادُ ابْنُ عَمْرٍو حَقِيقَةٌ وَأَمَّا قَالَ الْمُصَنِّفُ كُفِّرَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَجَرِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ لَزَهْرَى فَنَبَاهُ إِلَيْهِ وَيُقَالُ الْمُقَدَّادُ الْكِنْدِيُّ لِأَنَّهُ

قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة

أصاب دماء في بهز فهرب منهم الى كندة فخالفهم ثم أصاب فيهم دما ثم هرب الى مكة فخالف الاسود بن عبد يغوث فهو نهراني ويقال كندى ويقال زهرى، قديم في الاسلام والصحبة من السابقين الى الاسلام قال ابن مسعود أرل من أظهر الاسلام بمكة سبعة منهم المقداد وهاجر الى الحبشة ثم عاد لمكة ثم هاجر الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد ولم يثبت أنه شهد بدرا فارس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره وكذا الزبير في قول، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وأربعون حديثا انقيا على واحد منها وانفرد مسلم بثلاثة منها، روى عنه من الصحابة علي وابن مسعود وابن عباس وآخرون وجمع كثير من التابعين توفي بالجرف على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال الى المدينة وقيل توفي بها في خلافة عثمان سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان وأوصى الى الزبير وشهد فتح مصر ومناسقبه كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم « أمرني الله أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سبهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان » قال الترمذى حديث حسن (قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت) بفتح الاء أى أخبرني (ان لقيت) بقاء المتكلم (رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدي) بتشديد الياء ويدي مثنى الياء الاولى علامة الجر والثنية مضاف اليه (بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة) لاذ بالذال المعجمة قال المصنف أى اعتصم وقال الفرطبي أى استتر يقال لاذ يلوذ لو اذا استتر والملاذ ما يستتر به وفي المصباح

فقال أسلمت لله أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها فقال لا تقتله فقلت
يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم قال ذاك بعد ما قطعها فقال لا تقتله
فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله وأنت بمنزلة قبل أن يقول كلمته
التي قال »

لا ذيلوذ ومصدره اللواذ بكسر اللام وقيل بتثنيها أى التجأ وبين ما تجوز عنه
بقوله (فقال أسلمت لله) أى دخلت في دين الاسلام وتديننت به وفيه دليل على
أن كل من صدر عنه ما يدل على الدخول في دين الاسلام من قول أو فعل حكم
به لذلك الاسلام وأنه ليس مقصورا على النطق بكلمة الشهادة وقد حكم صلى الله
عليه وسلم باسلام بنى خزيمة النبن قتلهم خالد بن الوليد بما يقولون صابأنا ولم
يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم إني أبرأ
إليك مما صنع خلد ثلاث مرات رافعا يديه الى السماء ثم وداهم » ويحتمل أن
يكون قوله هنا « فقال أسلمت لله » على أنه رواية بالمعنى وأنه عبر به بعض الرواة
عن قوله فقال لا إله الا الله كما جاء مفسرا كذلك في رواية أخرى اه ملخصا
قاله الفرطبي (أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها) أى واحمل ذلك منه على الخشية
لا على الحقيقة (فقال لا تقتله) لجريان الاحكام الشرعية على مقتضى الظاهر
(فقلت يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم قال ذاك) متموذا به من القتل (بعد
ما قطعها فقال لا تقتله) ثم قال مبينا حكمه أن قتل القاتل الكلمة المذكورة (فإن
قتلته) أى بعد نطقه بذلك (فانه) بعد الاتيان بكلمة الشهادة (بمنزلة) من
عصاة الدم والحكم باسلامه (قبل أن تقتله وأنت بمنزلة) في اهدار الدم (قبل
أن يقول كلمته التي قال) بمحذوف المائد أي قالها أى فتصير غير معصوم الدم ولا

متفق عليه ومعنى إنه بمنزلة أي معصوم الدم محكوم بإسلامه ومعنى إنك بمنزلة أي مباح الدم بالقصاص لورثته لا أنه بمنزلة في الكفر والله أعلم * وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحرم القتل بعد قتلك له قال ابن القصار يعني لولا عذرك بالتأويل المسقط للقصاص عنك وما فسرته به الحديث تبعاً للمصنف كما يأتي هو ما قاله الإمام الشافعي وابن القصار المالكي وغيرهما وقال المصنف أنه أحسن ما قيل فيه وأظهره وقيل أنه بمنزلة في إخفاء الإيمان أي إنه ممن كان يخفي إيمانه بين الكفار وأخرج مكرها كما كنت أنت بمكة إذ كنت تخفي إيمانك قال القرطبي وبعضد هذا التأويل بما زاده البخاري في هذا الحديث من أنه عليه السلام قال للمقداد إذا كان مؤمناً يخفي إيمانه مع قوم كفار فاطهر إيمانه تقتله كذلك كنت تخفي إيمانك بمكة اه قال القاضي وقيل معناه أنك مثله في مخالفة الحق وانتكاب الأثم وإن اختلفت أنواع المخالفة والأثم فيسمى أنه كفراً وإيمانك معصية وفقاً قال القرطبي قوله « وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال » ظاهر في الكفر وليس ذلك بصحيح لانه إنما قتله متأولاً بقاءه على كفره ولا يكون كبيرة وإذا لم يكن كبيرة لم يصح لاحد وإن كان ممن يكفر بالكبائر أن يقول هذا كفر بوجه فدل ذلك على أنه متأول (متفق عليه) أخرجه البخاري في المغازي ومسلم في الإيمان ورواه أبو داود في الجهاد والنسائي في السير (ومعنى أنه بمنزلة أي معصوم الدم محكوم بإسلامه ومعنى أنك بمنزلة أي مباح الدم بالقصاص لورثته لا أنه بمنزلة في الكفر) والله أعلم أي لما تقدم عن القرطبي من تأويله وعدم قصده المعصية * (وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما) سبقت ترجمته أوائل الكتاب (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى الحرقة من جهينة فصَبَّحْنَا القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل
من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف عنه
الأنصاري وطعنته برُمحِي حتى قتلته فلما قَدِمْنَا المدينة بَلَغَ ذَلِكَ النبي
صلى الله عليه وسلم

إلى الحرقة (بضم المهملة وتخفيف الراء وبالقف . وضع معروف (من) بلد (جهينة)
كذا قال ابن رسلان ولا يذني ما يأتي للمصنف أنه اسم لقبيلة فلما سميت باسم
مكثها بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها نون قبيلة من قضاة نزولوا
الكوفة والبصرة كذا في اب الباب للاصفهاني (فصبحنا القوم) أي أتيناهم
صباحاً قال في الصباح وقال صبحته إذا أُنبت صباحاً ولا يراد بانثـديد هنا
الكنـثير اهـ (علي مياههم) بكسر الميم وتخفيف التحتية جمع ماء (ولحقت أنا ورجل
من الانصار رجلاً منهم) الواو عاطفة على محذوف يدل عليه رواية أبي داود عن
أسامة قال فندروا بنا فربوا فادركنا رجلاً منهم (فلما غشيناه) بكسر الشين المعجمة
أي قرباً منه (قال لا إله إلا الله فكف) بنشديد التاء أي أسك (عنه الانصاري)
لأُتيانه بكلمة التوحيد (وطعنته برُمحِي حتى قتلته) عند أبي داود وضر بناه حتى
قتلناه قال شارحه ابن رسلان رواه مسلم فطعنته فيجمع بينهما بأن طأته ثم طعنه
غيره حتى قتلوه وفيه دليل على أنه لا يقتصر في القتال على ضربة واحدة ثم ينتقل إلى
غيره بل يكرر الضرب هو وغيره على العدو حتى يقتلوه (فلما قدمنا) بكسر الدال
أي (المدينة بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الرواية الآتية لمسلم « فجاء
البشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر الرجل فدعاه » يعني أسامة صرح
في رواية أبي داود بأنه الذي ذكر ذلك لابي صلى الله عليه وسلم قال المصنف

فقال لي يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذاً فقال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت اني أم أكن أسلمت قبل ذلك

يحتمل الجمع بأن أسامة وقع في نفسه من ذلك شيء بعد قتله ونوى أن يسأل عنه فجاء البشير فأخبر به قبل مقدم أسامة وبلغ النبي أيضاً بعد قدومهم فسأل أسامة فذكره وليس في قوله فذكرته ما يدل على أنه قتله ابتداء قبل تقدم علم النبي صلى الله عليه وسلم اهـ (فقال لي) منكراً ما فعلته وموبخاً عليه (يا أسامة أقتلته بعدما قال) أي بعد قوله (لا إله إلا الله) أي وهي العاصمة لدم قائلها (قلت يا رسول الله انما كان متعوذاً) منصوب على الحالية أي وانما عاذ وأراد حقن دمه بالتلفظ بها إلا السلام حقيقة ولعل أسامة قام عنده ما علم به ذلك حتى أقدم على قتله فكان متأزلاً باستصحاب كفره وعدم الفع بما أتاه لانه لم يكن عن حقيقة ولم يتمكن من السؤال عن حكم ذلك فوقع في ذلك وهو غير آثم باعتبار أن ذلك هو الحكم بالنسبة اليه ولكن لما وردت الشريعة بأجراء الاحكام على الظواهر لم يكن ذلك التأويل مؤثراً في جواز قتله في نفس الامر له فقرر النبي صلى الله عليه وسلم المنع من ذلك بابلغ وجه وآكده ليزيل ما في نفسه من تلك الشبهة وليبين وجوب الانكفاف عن كان كذلك فكان تأويله مانعاً من القود لانه قتله بظن كفره كما يدل عليه قوله « انما قالها خوفاً من السيف » بخلاف الكفارة وسكوته صلى الله عليه وسلم من باب تأخير البيان الى وقت الحاجة وفي وجوب الدية قولان للعلماء (فما زال يكررها) أي هذه الجملة (علي) منكراً وموبخاً (حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك) معناه لم يكن تقدم اسلامي بل ابتدأته الآن ليمحو عني ما تقدم وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه قاله المصنف ، قال ابن رسلان وكأنه استصغر

اليوم « متفق عليه * وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقال لا إله إلا الله وقتلته قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح
قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها حتى
تمنيت أني أسلمت يومئذ (الحرقه) بضم الحاء المهملة وفتح الراء بطن
من جهينة القبيلة المعروفة

ما كان منه قبل من الاسلام والعمل الصالح في جنب ما ارتكبه من هذه الجفاية
لما حصل في نفسه من شدة انكار النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لذلك ، وفي
حاشية المكشاف نفي اسلامه خاليا عن الاتم لا عدم الاسلام فلا اشكال اه
(متفق عليه) رواه البخارى في المغازى وفي الديات ومسلم في الايمان ورواه
أبو داود في الجهاد والبراز كذا من الاطراف للزى ملخصا (وفي رواية) هي
عند مسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقال لا إله إلا الله وقتلته) مدخول
همزة الانكار قوله وتمتله أى أقتله مع قوله ذلك (قلت يا رسول الله إنما قالها
خوفا من السلاح) أى لا إيمانا حقيقيا (قال أفلا شققت) أى اعتدت ذلك
وجزمت به فلا شققت (عن قلبه) لتعلم انه كذلك أولا تمي أن الايمان الحقيقي
خفي محله القلب لا يطلع عليه الا الرب والاحكام انما تناط بالظواهر فاذا كنت
غير مكلف بها فهلا شققت عن قلبه واطلعت على ما فيه من صدق أو نفاق (حتى
تعلم أقالها) أى قلبه وتكلم بها في نفسه وفاعل قال ضمير يعود على القلب (أم لا)
وفيه دليل لاهل الحق على ثبوت الكلام النفسي خلافا للمعتزلة وبه دليل على
جريان الاحكام على الاسباب الظاهرة دون الباطنة الخفية (فما زال يكررها حتى
تمنيت أني ما أسلمت يومئذ) وهذه الجملة رواها أبو داود أيضا (الحرقه بضم الحاء
المهملة وفتح الراء) الخفيفة وبالفانف كذلك (بطن من جهينة القبيلة المعروفة) قال

وقوله متموّذاً أى مُعْتَصِياً بها مِنْ القتل لأمعتقداً لها * وعن جُنْدَب
ابن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً
مِنْ المسلمين الى قَوْمٍ مِنَ المشركين وأنهم

ابن عبد البر في كتاب الانباء في أصول الانساب في بطون قضاء ما لفظه «وجبهة»
ابن زيد بن أسود بن أسلم بن عمر بن الحاف بن قضاء رهط عقبة بن عامر الجهني
والحرقة في جبهة هم بنو حميس بن عامر بن مودة بن جبهة اهـ (فائدة)
للنسب مراتب ، القبيلة فالشعب فالخذ فالفضيلة فالبطن فالعشيرة (وقوله متموّذاً)
بصيغة الفاعل (أي معتصماً بها من القتل لا معتقداً لها) فتوهم أسامة أن الرافع
للقتل المانع منه الايمان الحقيقي ولم يتحقق فيه والحال أن المانع منه الاسلام ولو
ظاهراً (وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث بعثاً) بفتح الموحدة وسكون الميم وبالثلاثة أى جيشاً تسمية بالمصدر
والجمع بـوثن وبعاث كذا في المصباح وفي المواهب البعث طائفة من الجيش تبعث
لامر (من المسلمين) في محل الصفة (الى قوم من المشركين) هم الحرقة كما في
الحديث السابق ويحتمل أن يكونوا أهل الميعة وهي بكسر الميم وسكون النحنية
وفتح الفاء بعدها عين ميملة قال في القاموس بلدان بساحل اليمن وكان الامير على
السرية اليهم عبد الله بن غلب اليماني ذكره النسطلاني في المواهب لما ذكرها ما لفظه
«قالوا وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيل بن مرداس بعد أن قال لا اله
الا الله قتل صلى الله عليه وسلم ألا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب»
وفي الاكلیل انه فعل ذلك في سرية كان أميراً عليها سنة ثمان وهي الحرقة اهـ
واستفيد منه تسمية المقتول في تاريخ عام خروجه للحرقة (وأنهم) أى البعض

التقوا فكان رجل من المشركين اذا شاء أن يقصد الى رجل من المسلمين
 قصده فقتله وان رجلا من المسلمين قصده غفلته وكنا نتحدث أنه
 أسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال لا اله الا الله فقتله فجاء
 البشير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله وأخبره حتى أخبره خبر
 الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال لم قتلته فقال يا رسول الله أوجع
 في المسلمين

(التقوا) لما تقدم من شراد الكفار لما أئندروا بالمسلمين (وكان رجل من المشركين
 اذا شاء) أى أراد (أن يقصد) بكسر الصاد المهملة (الى رجل من المسلمين قصد
 له) عداه أولا بالى وثانيا باللام وذلك من وجوه استمالاته وثالثها تعديه بنفسه كما
 فيما بعده قال في المصباح قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب صرف طلبته
 بعينه اه أى انه لمعرفة بالحرب كان اذا طلب انسانا بعينه قصده ولا نهاية لجرأته
 (قتله وأن رجلا من المسلمين قصد غفلته) أى طلبها (وكنا نتحدث أنه أسامة بن زيد)
 ابن حارثة الحب بن الحب (فلما رفع عليه السيف قال) أى قبل وصوله اليه (لا اله
 الا الله) أى مع قرينتها وهي محمد رسول الله لانه لا يتم الايمان الا بهما فاقصر
 على كلمة التوحيد اكتفاء بدلالاتها عليها (فقتله فجاء البشير) أى المبشر (الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله) أى عما وقع فى الجيش من الامور ليين حكم
 ما فعل منها مما لم يتقدم فيه منه بيان (وأخبره) متدرجا من أمر الى آخر (حتى
 أخبره خبر الرجل) أى أسامة (كيف صنع) تندم الجمع بينه وبين ما فى الرواية
 الثانية من كونه أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم (فدعاه فسأله فقال لم قتلته)
 أى ما الباعث لك (فقال يا رسول الله أوجع) أى أوقع الوجع والسكاية (فى المسلمين)

وقتل فلاناً وفلاناً وسمى له قَرَّراً وأنى حملتُ عليه فلما رأى السيف قالَ
 لا إله إلا الله قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلته قال نعم قال فكيفَ
 تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءتْ يوم القيامة قال يا رسول الله استغفرُ
 لي قال وكيف تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءتْ يوم القيامة فجعلَ لا يزيدُ على
 أن يقول كيف تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءتْ يوم القيامة» رواه مسلم

وحذف الوجد به نفها ولتذهب النفس فيه كل ممكن وبين بعضه بقوله
 (وقتل فلاناً وفلاناً وسمى له نفراً) بفتح النون والفاء وتقدم أنه ما بين الثلاثة إلى
 التسعة من الرجال وقيل إلى السبعة ولا يقال فيما زاد على العشرة نفر (وأنى حملت)
 بفتح أوليه أى جهدت (عليه) قال في الصحاح حمل عليه في الحرب حملة قال أبو زيد نال
 حملت علي بنى فلان إذا أرشت بينهم وحمل علي نفسه في السير إذا أجهدها فيه اه (فلما
 رأى السيف قال لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أأقتته) أى مع
 قوله لها (قال نعم قال فكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة) أى من يشفع لك
 ومن يحاج عنك ويجادل إذا جيء بكلمة التوحيد وقيل له كيف قتلت من قالها
 وقد حصل له ذمة الاسلام وحرمة (فقال يا رسول الله استغفر لي) أى هذا الذى
 وقعت فيه (قال) محذراً من الوقوع في مثله وموبخاً منه المرة بعد المرة تأكيداً ودفعاً
 لما يقوم عنده شبهة استصحاب كفره المجوز لقتله بحمل لفظه بالشهادتين على الخوف
 لأعلى الحقيقة (فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة فجعل) أى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (لا يزيد على أن يقول كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت
 يوم القيامة) ولا يلتفت لقول اسأله استغفر لي وذلك لاهتمامه بالامر واعتناؤه به
 (رواه مسلم) في كتاب الإيمان من صحيحه (قائدة) رأيت بخط محدث البين

وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « إنَّ ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنَّ الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فنأظهر لنا خيراً أمناه وقرّبناه ولكن لنا من سريره شيء الله يحاسبه »

نفيس الدين العلوي ما فظله ، ذكر أبو الشيخ في عواليه أن الله سبحانه وتعالى أنزل توبة أسامة اه (وعن عبد الله بن عتبة) بضم العين المهملة وسكون الفارقة بعدها موحدة ثم هاء (ابن مسعود) الهذلي فهو ابن أخي عبد الله بن مسعود من أبناء المهاجرين له رواية : سمع عمه وعمر وعنه ابنه الفقيه عبيد الله والزاهر عون وابن سيرين قال ابن سيرين قال ابن سعد ثقة رفيع كثير الفتيا والحديث ، توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين كذا في الكاشف (قال سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان ناساً) أصله أناس علي الصحيح فحذف فاؤه تخفيفاً (كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عصره وزمنه (وإن الوحي قد انقطع) بموت النبي صلى الله عليه وسلم (وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فنأظهر لنا خيراً) إيماناً وعدالة (أمناه) بهمة بغير مد ومهم مكسورة ونون مشددة من الأمن أي صيرناه عندنا أمينا : وفي رواية ومن يظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه (وقرّبناه وإيس لنا) أي لاتعلق لنا (من سريره) أي ما أسرّه وأخفاه (شيء) اسم ليس وأحد الظرفين السابقين خبرها وثانيهما حال من اسمها لتقدمه عليه وهو نكرة (الله يحاسبه) جملة مستأنفة وهو هكذا فما وقفت عليه بآيات ضمير المفعول وفي الفتح الحافظ بمحذوفه وقال كذا

وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نَصْدَقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سِرِّيَّته حَسَنَةٌ
رواه البخاري

لأبي ذر عن الحموي بحذفه والباقيين الله محاسبه بهم أوله وهاء آخره وهو يقتضي
أن إثبات الضمير مع الفعل ليس عند البخاري لكن رأيت كذلك في أصل
مصحح معتبر فلعله رواية لم يطلع عليها الحافظ (ومن أظهور لنا سوءاً) في رواية
الكشميني شراً (لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريته حسنة) وفي رواية لأبي
فراس ومن يظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه، سرائركم فيما بينكم وبين ربكم
قال الملهب هذا إخبار من عمر عما كان الناس عليه في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعما صار بعده ويؤخذ منه أن العدل من لم توجد منه ريبة وهو قول
أحمد واسحاق كذا قال وإنما هو في حق المعروفين لا من لا يعرف حاله أصلاً
(رواه البخاري) في أوائل الشهادات من صحيحه قال الحافظ في التلخيص الظرف
أغفل هذا الحديث المزى وهو في جميع روايات البخاري اهـ

﴿ تم الجزء الثالث وبإيه الجزء الرابع وأوله باب الخوف ﴾

﴿ تنبيه ﴾ وقع خطأ في الشكل بمضه ظاهر وبمضه يعرف بضبط الشارح
ووقع في صفحة ٢٠٤ حاشية تنقل الي ٢٠٥ وتحذف التي في ٢٠٥ ، ووقع في ٢٢٩
حاشية لا حاجة اليها فلتنحذف ، وفي ٢٨١ حاشية يحذف منها « قوله ولعل الأصل
فكم الخ » ، وفي ٣٤٦ حاشية يكتب بدلها « قوله هذا لعله تؤيد هذا »

(فهرست شرح رياض الصالحين)

صفحة	صفحة
٦٨ (باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والхамلين	٢ (باب تعظيم حرمان المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحتهم)
٦٩ حارثة بن وهب (رض)	٦ مشروعية تقبيل الاولاد للشفقة والرحمة
٧٢ الحديث الذي فيه « هذا خير من ملء الارض من مثل هذا »	١١ إذا صلى أحدكم للناس فليخفف
٧٦ الحديث الذي فيه « إن هذه القبور مملوءة ظلمة علي أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم »	١٦ صفات الانسان جنين ثم طفل الخ منظومة
٨١ لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة الخ وهو حديث عظيم طويل	١٧ جندب بن عبد الله (رض)
٨٢ نظم العشرة الذين تكلموا في المهد	١٩ المسلم أخو المسلم لا يظلمه الخ
٩٣ (باب ملاطفة اليتم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والاحسان اليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم)	٣٠ أنصر أخاك ظالما أو مظلوما الخ
٩٦ حديث سعد (رض) في سبب نزول ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية	٣١ حق المسلم على المسلم الخ
٩٩ عائذ بن عمرو (رض) والحديث الذي فيه يأبأ بكر لملك أغضبهم الخ	٣٧ (باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة)
	٤٢ (باب قضاء حوائج المسلمين)
	٤٣ من نفس عن مؤمن كربة الخ وهو حديث جليل
	٤٩ (باب الشفاعة)
	٥٢ (باب الاصلاح بين الناس)
	٥٦ أم كلثوم بنت عقبة (رض) وحديث ليس بالكذاب الذي يصلح بين الناس الخ
	٦٢ خروج النبي (ص) للاصلاح بين

صفحة	صفحة
١٥٩ (باب الاتفاق مما يحب ومن الجيد)	١٠٢ أنا وكافل اليتيم في الجنة النخ
١٦٠ قصة أبي طلحة (رض) بعد نزول	١٠٥ ليس المسكين الذي ترده التمرة النخ
١٦٤ (باب وجوب أمره أهله وأولاده	١٠٧ حكم مراعاة الاغنياء في الولائم
المميزين وسائر من في رعيته بطاعة	ونخصيصهم بالدعوة
الله تعالى ونهيهم عن مخالفة	١١١ المسكين التي قسمت التمرة بين ابنتيها
وتأديبهم ومنهم من ارتكاب	١١٥ أبو شرح خويلد بن عمرو (رض)
منهي عنه)	١١٧ مصعب بن سعد بن أبي وقاص
١٦٧ عمر بن أبي سلمة (رض ا)	(رض) من التابعين وحديث هل
١٧٠ عمرو بن شعيب (رض ا) من	تنصرون وترزقون الا بضعفائكم
التابعين	١١٨ أبو بكر البرقاني من الحفاظ المحدثين
١٧٣ (باب حق الجار والوصية به)	١١٩ أبو الدرداء (رض)
١٨٣ (باب بر الوالدين وصلة الارحام)	١٢١ (باب الوصية بالنساء)
١٩٥ إن لي قرابة أصاهم ويقطعوني .	١٢ عبد الله بن زمة (رض) وخطبة
الحديث	النبي (ص) في عاقر الناقة والوصية
٢٠٨ من أحب أن ييسر له في رزقه	بالنساء النخ
الحديث ومبحث التمارض بين قوله	١٢٩ عمرو بن الاحوص (رض) وشيء
وينسأله في أنزه أى يؤخر له في أجله	من خطبة الوداع
وقوله تعالى فاذا جاء أجلهم	١٣٤ معاوية بن حيدة (رض)
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون	١٣٩ (باب حق الزوج على امرأته)
٢٠٧ أسماء بنت أبي بكر (رض ا)	١٤٥ طلق بن علي (رض)
	١٤٩ (باب الفقة علي العيال)

صفحة	صفحة
٢٤٨ أبو أسيد بن ربيعة الساعدي	٢١٧ حديث ستمفتحون مصر وفيه
(رضى)	(فلمتوصوا باهلها خيرا) الخ
٢٥٥ (باب اكرام آل بيت رسول الله	٢١٩ حديث لما نزلت وأنذر عشيرتك
صلى الله عليه وسلم وبيان فضاهم)	الافريين الخ
٢٥٦ يزيد بن حيان وحسين بن سبرة	٢٢٣ أبو أيوب الانصاري (رض)
وعمر بن مسلم وقصة انطلاقهم الى	٢٢٤ سلمان بن عامر (رض) ، وفطر
زيد بن أرقم رضى الله عنهم وفي	الصائم على التمر قالاه
الحديث خطبة للنبي صلى الله عليه	٢٢٦ طاعة الوالدين في تطليق المرأة
وسلم	٢٣٠ (باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم)
٢٦٥ باب توقير العلماء والكبار وأهل	٢٣٢ حديث ألا أنبشكم باكبر الكبار
الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع	٢٣٦ جبير بن مطعم (رض)
مجالسهم واظهار مرتبتهم	٢٣٧ المغيرة بن شعبة (رض) وحديث ان
٢٦٦ الترتيب في امامة الصلاة والتقديم	الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا
في صفوف الجماعة	وهات الخ وتفسيره في المتن والشرح
٢٧٣ سهل بن أبي حنيفة وعبد الله	وتاريخ وأد البنات
وعبد الرحمن ابنا سهل ومحبة	٢٤٤ (باب بر أصدقاء الأب والأم
وحويصة ابنا مسعود ومقتل عبد الله	والأقارب والزوجة وسائر من يندب
ابن سهل بنخير	إكرامه)
٢٧٨ إكرام ذى الشيبة وحامل القرآن	٢٤٤ عبد الله بن دينار من التابعين وقصة
ودي السلطان العادل	ابن عمر (رض) اذ أعطى رجلا
٢٨٠ انزال الناس منازلهم	حملا وعامة الخ

صفحة

٢٨٣ عيينة بن حصن والحر بن قيس

٢٨٦ سمرة بن جندب (رض)

٢٨٨ (باب زيارة أهل الخير ومجاستهم

وصحبهم ومحبتهم وطلب زيارتهم

ودعائهم وزيارة المواضع الفاضلة)

٢٩١ زيارة أبي بكر وعمر لأُم أيمن رضى

الله عنهم والبكاء لاذكرى

٢٩٤ محبة الاخوان في الله تورث حبه تعالى

٢٩٦ مثل المجلس الصالح وجليس السوء

الحديث

٢٩٨ تنكح المرأة لأربع الحديث

٣٠١ سبب نزول وما تنزل الا بأمر

ربك الآية

٣٠٣ الرجل على دين خليله الحديث

وبيان الخلاف ، حسن اسناده

٣٠٤ المرء مع من أحب ، وأنت مع من

أحببت . الاحاديث

٣٠٧ الناس معادن النخ والارواح جنود

محفدة النخ

٣٠٨ أسير بن عمرو ، قيل أنه صحابي ،

وحديث عمر رضى في المنقبة العظيمة

لأويس القرني رضى والحديث من

صفحة

المعجزات النبوية

٣١٥ الخلاف في من هو أفضل التابعين

٣١٧ قائمة في ترجمة أويس القرني رضى

٣١٨ قول النبي (ص) لعمر (رض)

لاتنساني يا أخي من دعائك

٣٢٠ زيارة النبي (ص) مسجد قباء

كل سبت

٣٢١ (باب فضل الحب في الله والحث

عليه واعلام الرجل من يحبه أنه يحبه

وماذا يقول له اذا أعلمه)

٣٢٣ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان

٣٢٦ سبعة يظلمهم الله في ظله

٣٢٨ (قائمة) في الخصال الموجبة لظل

الله يوم القيامة وهي تسعة وثمانون

وقد نظمت في ثلاثة وأربعين بيتاً

٣٢٦ قصة أبي ادريس الخولاني (رح)

ومعاذ بن جبل (رض)

٣٣٩ بحث حذف حرف القسم

٣٣٩ المقداد بن معد يكرب (رض)

٣٤١ اللهم اغني علي ذكرك النخ

٣٤٢ مايقوله لمن أعلمه أنه يحبه

صفحة

٣٤٢ (باب علامات حب الله تعالى

العبد والحث على التخلق بها والسعي
في تحصيلها)

٣٤٤ من عادي لى وليا . الحديث

٣٤٦ الكلام فى سند هذا الحديث

٣٤٧ اذا أحب الله العبد نادى جبريل النخ

٣٥١ الرجل الذى كان يحتم بقل هو
الله أحد

٣٥٢ (باب التحذير من ايذاء الصالحين

صفحة

والضعفة والمساكين)

٣٥٦ (باب اجراء أحكام الناس على

الظاهر وسراثرهم الى الله تعالى)

وفيه أحاديث عظيمة فى النهى عن

قتل من قال لا اله الا الله ولو عند

رفع السيف عليه

٣٥٨ طارق بن أشيم (رض)

٣٥٩ المقداد بن الاسود

٣٦٩ عبد الله بن عتبة من التابعين

